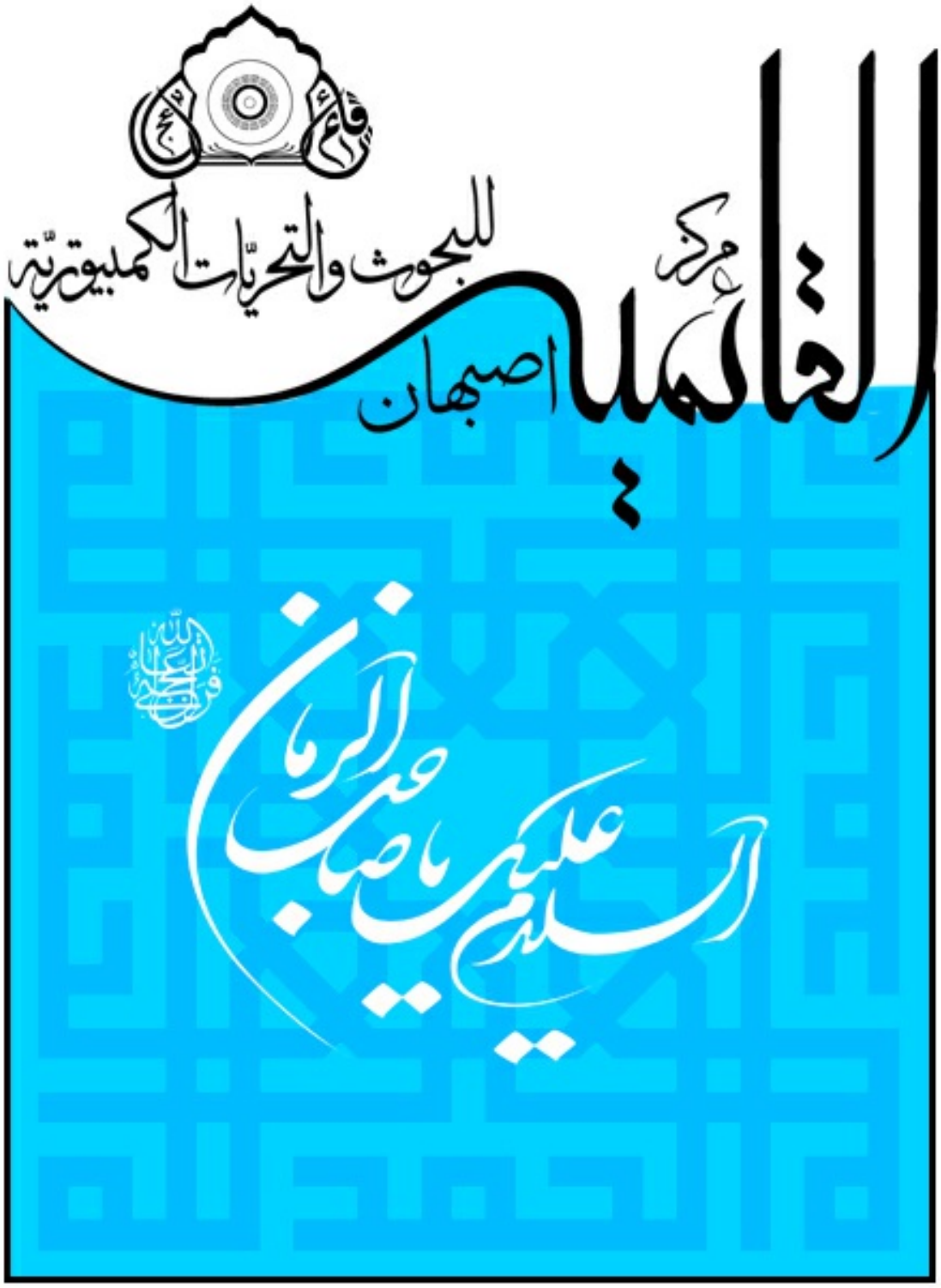

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٥٨

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق المدقق شيخ الإسلام والمسلمين

الشيخ محمد باقر المجلسي

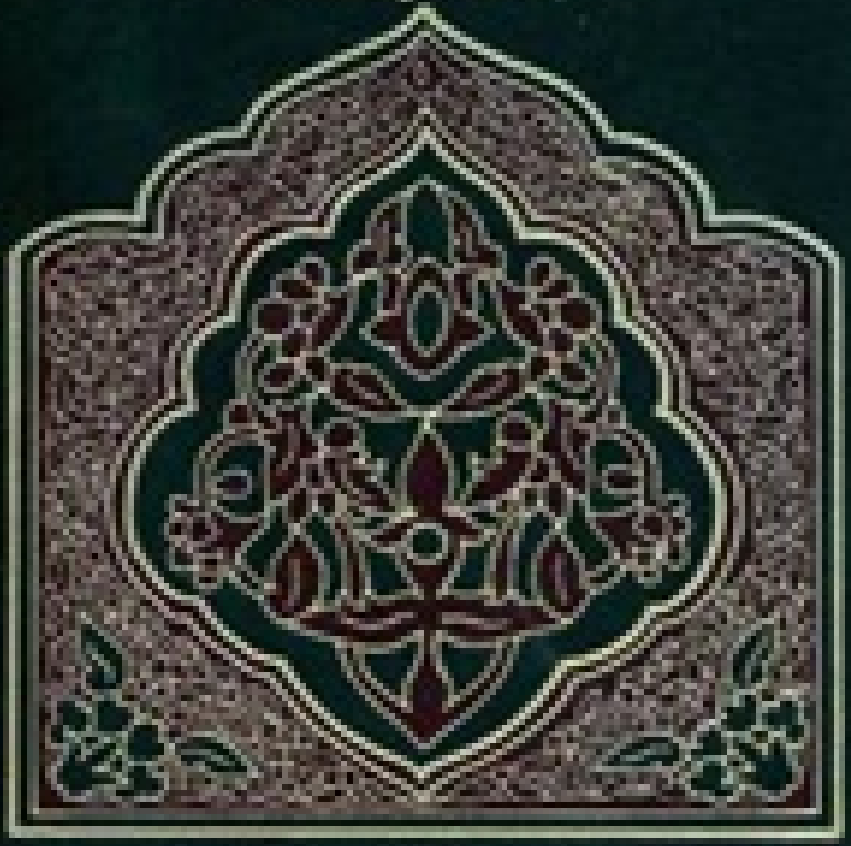

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعة:

دار احياء التراث العربی

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۸ ----- ۷

اشاره ----- ۷

تتمه کتاب السماء و العالم ----- ۷

تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما ----- ۷

باب ۴۲ حقیقه النفس و الروح و أحوالهما ----- ۷

اشاره ----- ۷

تذییل و تفصیل فی بیان أقوال الحکماء و الصوفیه و المتکلمین من الخاصه و العامه فی حقیقه النفس و الروح ثم بیان ما ظهر من الآیات و الأخبار فی ذلک. ----- ۷۵

اشاره ----- ۷۵

الأول فی النفس ----- ۹۹

مقدمه ----- ۹۹

المذهب الأول الجوهر المادی ----- ۹۹

المذهب الثانی أنها عرض ----- ۱۰۶

خاتمه ----- ۱۰۶

المقصد الثانی الروح ----- ۱۰۷

اشاره ----- ۱۰۷

تذنیب ----- ۱۱۰

تتمه ----- ۱۱۱

تتمیم ----- ۱۲۹

باب ۴۳ فی خلق الأرواح قبل الأجساد و علّه تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غیر ذلک من أحوالها ----- ۱۳۸

باب ۴۴ حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علتها و علّه الکاذبه ----- ۱۵۸

اشاره ----- ۱۵۸

تفصیل و تبیین ----- ۲۰۴

اشاره ----- ۲۰۴

خاتمه ---- ۲۲۹
باب ۴۵ آخر فی رؤیه النبی صلی الله علیه و آله و أوصیائه ع و سائر الأنبیاء و الأولیاء فی المنام ---- ۲۴۵
باب ۴۶ قوی النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوی البدنیه ---- ۲۵۶
اشاره ---- ۲۵۶
تذنیب ---- ۲۷۱
خاتمه ---- ۲۹۰
باب ۴۷ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشریح أعضائه و منافعها و ما یترتب علیها من أحوال النفس ---- ۲۹۸
کلمه المصحّح ---- ۳۴۳
مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق ---- ۳۴۴
فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب ---- ۳۴۸
رموز الکتاب ---- ۳۵۰
تعریف مرکز ---- ۳۵۵

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۸

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه کتاب السماء و العالم

تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ۴۲ حقیقه النفس و الروح و أحوالهما

اشاره

الآیات:

الإسراء: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا(۱)

الزمر: اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۲)

الواقعه: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِینَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۳)

الملک: الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاهَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(۴)

تفسیر:

وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قال الطبرسی روّح الله روحه اختلف فی الروح المسئول عنه علی أقوال أحدها أنهم سألوه عن الروح الذی فی بدن الإنسان ما هو و لم یجبهم و سأله عن ذلک قوم من الیهود عن ابن مسعود و ابن عباس و جماعه و اختاره الجبائی و علی هذا فإنما عدل النبی صلی الله علیه و آله عن جوابهم لعلمه بأن ذلک أدعی لهم إلی الصلاح فی الدین و لأنهم کانوا بسؤالهم متعنتین لا مستفیدین فلو صدر

۱- ۱. الإسراء: ۸۵.

۲- ۲. الزمر: ۴۲.

۳- ۳. الواقعه: ۸۳.

۴- ۴. الملک: ۲.

الجواب لازدادوا عنادا و قيل إن اليهود قالت لقريش (۱) سلوا محمدا عن الروح فإن أجابكم فليس بنبى و إن لم يجبكم فهو نبى فإنا نجد فى كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم و أن يكلمهم (۲) فى معرفه الروح إلى ما فى عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه و دلاله لنبوته.

و ثانيها أنهم سألوه عن الروح أ هى مخلوقه محدثه أم ليست كذلك فقال سبحانه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى أى من فعله و خلقه و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه و على هذا فيجوز أن يكون الروح الذى سألوه عنه هو الذى به قوام الجسد على قول ابن عباس و غيره أم جبرئيل على قول الحسن و قتاده أم ملك من الملائكه له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روى عن على عليه السلام أم عيسى عليه السلام فإنه سمى بالروح.

و ثالثها أن المشركين سألوه عن الروح الذى هو القرآن كيف يلقاك به الملك و كيف صار معجزا و كيف صار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمى الله سبحانه القرآن روحا فى قوله وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(۳) فقال سبحانه قل يا محمد إن الروح الذى هو القرآن من أمر ربى أنزله على دلاله على نبوتى و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل فى إمكانهم و على هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه و أما على القول الأول فيكون معنى قوله الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى هو الأمر الذى يعلمه ربى و لم يطلع عليه أحدا. و اختلف العلماء فى مهيّه الروح فقيل إنه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان و هو مذهب أكثر المتكلمين و اختاره المرتضى قدس الله روحه و قيل هو جسم هوائى على بنيه حيوانيه فى كل جزء منه حياه عن على بن عيسى قال فلكل حيوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح و منهم من الأغلب

۱- ۱. فى المجمع: لكفار قريش.

۲- ۲. فيه: و يكلهم.

۳- ۳. الشورى: ۵۲.

علیه البدن و قیل إن الروح عرض ثم اختلف فیه فقیل هو الحیاه التی یتهیأ بها المحل لوجود العلم و القدره و الاختیار و هو مذهب الشیخ المفید أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضی الله عنه و البلخی و جماعه من المعتزله البغدادیین و قیل هو معنی فی القلب عن الأسواری و قیل إن الروح الإنسان و هو الحی المکلف عن ابن الإخشید و النظام.

و قال بعض العلماء إن الله خلق الروح من سته أشیاء من جوهر النور و الطیب و البقاء و الحیاه و العلم و العلو أ لا تری أنه ما دام فی الجسد کان الجسد نورانیا یبصر بالعینین و یسمع بالأذنین و یکون طیبا فإذا خرج من الجسد نتن البدن و یکون باقیا فإذا فارقه الروح بلی و فنی و یکون حیا و بخروجه یصیر میتا و یکن عالما فإذا خرج منه الروح لم یعلم شیئا و یکون علویا لطیفا توجد به الحیاه بدلاله قوله تعالی فی صفه الشهداء بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (۱) و أجسادهم قد بلیت فی التراب.

و قوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا قیل هو خطاب للنبی صلی الله علیه و آله و غیره إذ لم یبین له الروح و معناه و ما أوتیتم من العلم المنصوص علیه إلا- قلیلا- أی شیئا یسیرا لأن غیر المنصوص علیه أکثر فإن معلومات الله تعالی لا نهایه لها و قیل خطاب للیهود الذین سألوه فقالت الیهود عند ذلک کیف و قد أعطانا الله التوراه فقال التوراه فی علم الله قلیل (۲).

و قال الرازی للمفسرین فی الروح المذکوره فی هذه الآیه أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذی هو سبب الحیاه ثم ذکر روایه سؤال الیهود و إبهام النبی صلی الله علیه و آله قصه الروح و زیفها بوجوه ضعیفه ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه صلی الله علیه و آله أجابهم عنه علی أحسن الوجوه و تقریره أن المذکور فی الآیه أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه یقع علی وجوه کثیره أحدها أن یقال ماهیه الروح أ هو

۱- ۱. آل عمران: ۱۷۰.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۶، ص ۳۴۷ و ۴۳۸.

متحیز أو حال فی المتحیز أو موجود غیر متحیز و لا- حال فی المتحیز و ثانیها أن یقال الأرواح قدیمه أو حادثه و ثالثها أن یقال الأرواح هل تبقی بعد موت الأجساد أو تفنی و رابعها أن یقال ما هی حقیقه سعاده الأرواح و شقاوتها.

و بالجمله فالمباحث المتعلقه بالروح کثیره و قوله وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ لیس فیه ما یدل علی أنهم عن أی هذه المسائل سألوا إلا أن جوابه تعالی لا یلیق إلا بمسألتین من المسائل التی ذکرناها إحداهما السؤال عن ماهیه الروح و الثانیه عن قدمها و حدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقیقه الروح و ماهیته أ هو عباره عن أجسام موجوده فی داخل هذا البدن متولده من امتزاج الطبائع و الأخلاط أو عباره عن نفس هذا المزاج و الترکیب أو هو عباره عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عباره عن موجود مغایر لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغایر لهذه الأجسام و لهذه الأعراض و ذلک لأن هذه الأجسام و هذه الأعراض أشیاء تحدث من امتزاج الأخلاط و العناصر و أما الروح فإنه لیس کذلک بل هو جوهر بسیط مجرد لا یحدث إلا بمحدث قوله کن فیکون فقالوا لم کان شیئا مغایرا لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود یحدث بأمر الله و تکوینه و تأثیره فی إفاده الحیاه لهذا الجسد و لا یلزم من عدم العلم بحقیقته المخصوصه نفیه فإن أکثر حقائق الأشیاء و ماهیاتها مجهوله و لم یلزم من کونها مجهوله نفیها و هذا هو المراد بقوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و أما البحث الثانی فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنی الفعل قال تعالی وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ و قال لَمَّا جاءَ أَمْرُنا أی فعلنا فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی من فعل ربی و هذا الجواب یدل علی أنهم سألوا أن الروح قدیمه أو حادثه فقال بل هی حادثه و إنما حصلت بفعل الله و تکوینه و إیجاده ثم احتج علی حدوث الروح بقوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا بمعنی أن الأرواح فی مبدإ الفطره تکون خالیه عن العلوم ثم تحصل فیها المعارف و العلوم فهی لا تزال تکون فی التغیر من حال

إلی حال و فی التبدیل من نقصان إلی کمال و التغیر و التبدل من أمارات الحدوث فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی یدل علی أنهم سألوا أن الروح هل هی حادثه أم لا- فأجاب بأنها حادثه واقعه بتخلیق الله و تکوینه ثم استدل علی حدوث الأرواح بتغیرها من حال إلی حال فهذا ما نقوله فی هذا الباب و الله أعلم بالصواب (۱)

أقول: ثم ذکر الأقوال الأخری فی تفسیر الروح فی هذه الآیه فمنها أنه القرآن کما مر و منها أنه ملک من الملائکه هو أعظمهم قدرا و قوه و هو المراد من قوله تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا(۲)

وَ نَقَلُوا عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَلَکٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ وَ لِکُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ لِکُلِّ لِسَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَهٍ یُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَی بِتِلْکَ اللُّغَاتِ کُلِّهَا وَ یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ کُلِّ تَسْبِیحَهٍ مَلَکاً یَطِیرُ مَعَ الْمَلَائِکَهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالُوا وَ لَمْ یَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقاً أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَیْرَ الْعَرْشِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ یَبْتَلِعُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعَ بِلُقْمَهٍ وَاحِدَهٍ.

ثم اعترض علی هذا الوجه و علی الروایه بوجوه سخیفه ثم ذکر من الوجوه أنه جبرئیل علیه السلام و وجها رابعا عن مجاهد أنه خلق لیسوا بالملائکه علی صوره بنی آدم یأکلون و لهم أید و أرجل و رءوس و قال أبو صالح یشبهون الناس و لیسوا بالناس و لم أجد فی القرآن و لا فی الأخبار الصحیحه شیئا یمکن التمسّک به فی إثبات هذا القول.

ثم قال فی شرح مذاهب الناس فی حقیقه الإنسان اعلم أن العلم الضروری حاصل بأن هاهنا شیئا إلیه یشیر الإنسان بقوله أنا و إذا قال الإنسان علمت و فهمت و أبصرت و سمعت و ذقت و شممت و لمست و غضبت فالمشار إلیه لکل أحد بقوله أنا إما أن یکون جسما أو عرضا أو مجموع الجسم و العرض أو ما ترکب (۳)

من الجسم و العرض و ذلک الشی ء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول و هو أن یقال الإنسان جسم فذلک الجسم إما أن یکون هو هذه البنیه أو جسما داخلا فی هذه

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۳۷- ۳۸(ملخصا).

۲- ۲. النبأ: ۳۸.

۳- ۳. فی المصدر: أو شیئا مغایرا للجسم و العرض أو من ذلک الشی ء الثالث.

البنیه أو جسما خارجا عنها أما القائلون بأن الإنسان عباره عن هذه البنیه المحسوسه و هذا الهیکل المجسم المحسوس فإذا أبطلنا کون الإنسان عباره عن هذا الجسم و أبطلنا کون الإنسان محسوسا فقد بطل کلامهم بالکلیه.

و الذی یدل علی أنه لا یمکن أن یکون الإنسان عباره عن هذا الجسم وجوه الأول أن العلم البدیهیّ حاصل بأن أجزاء هذه الجثّه متبدّله بالزیاده و النقصان تاره بحسب النمو و الذبول و تاره بحسب السمن و الهزال و العلم الضروریّ حاصل بأن المتبدّل المتغیّر مغایر للثابت الباقی و یحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعیّ بأنه لیس عباره عن مجموع هذه الجثّه.

الثانی أن الإنسان حال ما یکون مشتغل الفکر متوجّه الهمّه نحو أمر مخصوص فإنه فی تلک الحاله غیر غافل عن نفسه المعینه بدلیل أنه فی تلک الحاله قد یقول غضبت و اشتهیت و سمعت کلامک و أبصرت وجهک و تاء الضمیر کنایه عن نفسه المخصوصه فهو فی تلک الحاله عالم بنفسه المخصوصه و غافل عن جمله بدنه و عن کل واحد من أعضائه و أبعاضه.

الثالث أن کل أحد یحکم بصریح عقله بإضافه کل واحد من هذه الأعضاء إلی نفسه فیقول رأسی و عینی و یدی و رجلی و لسانی و قلبی و بدنی و المضاف غیر المضاف إلیه فوجب أن یکون الشی ء الذی هو الإنسان مغایرا لجمله هذا البدن و لکل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد یقول نفسی و ذاتی فیضیف النفس و الذات إلی نفسه فیلزم أن نفس الشی ء و ذاته مغایره لنفسه و ذاته و ذلک محال قلنا قد یراد بنفس الشی ء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد یراد بنفس الشی ء و ذاته الحقیقه المخصوصه التی إلیها یشیر کل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسی و ذاتی کان المراد منه البدن و عندنا أنه مغایر لجوهر الإنسان.

الرابع أن کل دلیل یدلّ علی أن الإنسان یمتنع أن یکون جسما فهو أیضا یدلّ علی أنه یمتنع أن یکون عباره عن هذا الجسم و سیأتی تقریر تلک الدلائل.

الخامس أن الإنسان قد یکون حیّا حال ما یکون البدن میّتا فوجب

كون الإنسان مغايرا لهذا البدن و الدليل على صحّه ما ذكرناه قوله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۱) فهذا النصّ صريح فى أن أولئك المقتولين أحياء و الحسّ يدل على أن هذا الجسد ميّته.

السادس أن قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا(۲) و قوله أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً(۳) يدلّ على أن الإنسان حىّ بعد الموت

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه و آله: الْأَنْبِيَاءُ لَا يَمُوتُونَ وَ لَكِنْ يُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه و آله: الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّهِ أَوْ حُفْرَهٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه و آله: مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ.

و أن كل هذه النصوص يدلّ على أن الإنسان حىّ يبقى بعد موت الجسد و بديهه العقل و الفطره شاهدتان بأن هذا الجسد ميّت و لو جوزنا كونه حيّا كان يجوز مثله فى جميع الجمادات و ذلك عين السفسطه و إذا ثبت أن الإنسان حىّ ما كان الجسد ميّتا لزم أن الإنسان شى ء غير هذا الجسد.

السابع قَوْلُهُ صلى الله عليه و آله فِي خُطْبَهٍ طَوِيلَهٍ لَهُ: حَتَّى إِذَا حُمِلَ الْمَيِّتُ عَلَى نَعْشِهِ رَفْرَفَ رُوحُهُ فَوْقَ النَّعْشِ وَ يَقُولُ يَا أَهْلِي وَ يَا وُلْدِي لَا تَلْعَبَنَّ بِكُمُ الدُّنْيَا كَمَا لَعِبَتْ بِي جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَالْمَهْنَأُ(۴) لِغَيْرِي وَ التَّبِعَهُ عَلَيَّ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَا حَلَّ بِي.

وجه الاستدلال أن النبى صلى الله عليه و آله صرح بأن حال كون الجسد محمولا على النعش بقى هناك شى ء ينادى و يقول يا أهلى و يا ولدى جمعت المال من حله و غير حله و معلوم أن الذى كان الأهل أهلا له و كان الولد ولدا له و كان جامعا للمال من الحرام و الحلال و الذى بقى فى ربقته الوبال ليس إلا ذلك الإنسان فهذا تصريح بأن فى الوقت الذى كان الجسد ميتا محمولا على النعش كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما و ذلك تصريح بأن الإنسان شى ء مغاير لهذا الجسد و الهيكل.

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۵.

۲- ۲. غافر: ۴۶.

۳- ۳. نوح: ۲۵.

۴- ۴. فى المصدر: فالغنى.

الثامن قوله تعالى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً(۱) و الخطاب بقوله ارْجِعِي إنما يتوجه إليها حال الموت فدل هذا على أن الشي ء الذى يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله و الذى يكون راضيا مرضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان بقى حيا بعد موت الجسد و الحى غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد.

التاسع قوله تعالى حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِ (۲) أثبت كونهم مردودين إلى الله الذى هو مولاهم الحق عند كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايرا لذلك الجسد الميت.

العاشر ترى جميع فرق الدنيا من الهند و الروم و العرب و العجم و جميع أرباب الملل و النحل من اليهود و النصارى و المجوس و المسلمين و سائر فرق العالم و طوائفهم يتصدقون عن موتاهم و يدعون لهم بالخير و يذهبون إلى زياراتهم و لو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق لهم عبثا و لكان الدعاء لهم عبثا و لكان الذهاب إلى زيارتهم عبثا فإطباق الكل على هذه الصدقه و الدعاء و الزياره يدل على أن فطرتهم الأصليه السليمه شاهده بأن الإنسان شي ء غير هذا الجسد و أن ذلك الشي ء لا يموت بموت هذا الجسد.

الحادى عشر أن كثيرا من الناس يرى أباه و ابنه فى المنام و يقول له اذهب إلى الموضع الفلانى فإن فيه ذهبا دفنته لك و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظه إذا فتش عنه كان كما رآه فى النوم من غير تفاوت و لو لا أن الإنسان باق حى بعد الموت لما كان كذلك و لما دل هذا الدليل على أن الإنسان حى بعد الموت و دل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايرا لهذا الجسد.

الثانى عشر أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يداه و رجلاه

۱- ۱. الفجر: ۲۷- ۲۸.

۲- ۲. الأنعام: ۶۱- ۶۲.

و تقلع عيناه و تقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه و عقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البته حتى أنه يقول أنا ذلك الإنسان الذى كنت موجودا قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدى و رجلى و ذلك برهان يقينى على أن ذلك الإنسان شى ء مغاير لهذه الأعضاء و الأبعاض و ذلك يبطل قول من يقول الإنسان عباره عن هذه البنيه المخصوصه.

الثالث عشر أن القرآن و الأحاديث يدلان على أن جماعه من اليهود قد مسخهم الله و جعلهم فى صوره القرده و الخنازير فنقول ذلك الإنسان هل بقى حال ذلك المسخ أو لم يبق فإن لم يبق كان هذا إماته لذلك الإنسان و خلق خنزير أو قرده و ليس هذا من المسخ فى شى ء و إن قلنا إن ذلك الإنسان بقى حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير الإنسان باق و تلك البنيه و ذلك الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئا مغايرا لتلك البنيه.

الرابع عشر أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يرى جبرئيل فى صوره دحيه الكلبى و كان يرى إبليس فى صوره الشيخ النجدى فهنا بنيه الإنسان و هيكله و شكله حاصل مع أن الحقيقه(۱) الإنسانيه غير حاصله و هذا يدل على أن الإنسان ليس عباره عن هذه البنيه و هذا الهيكل.

الخامس عشر أن الزانى يزنى بفرجه و يضرب على ظهره فوجب أن يكون الإنسان شيئا آخر سوى الفرج و سوى الظهر و يقال إن ذلك الشى ء يستعمل الفرج فى عمل و الظهر فى عمل آخر فيكون الملتذ و المتألم هو ذلك الشى ء إلا أنه يحصل اللذه بواسطه ذلك العضو و يتألم بواسطه الضرب على هذا العضو السادس عشر أنى إذا تكلمت مع زيد و قلت له افعل كذا و لا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب و المأمور و المنهى ليس هو جبهه زيد و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شى ء من أعضائه بعينه فوجب أن يكون المأمور و المنهى و المخاطب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء و ذلك يدل على أن ذلك المأمور و المنهى غير هذا الجسد فإن قالوا

۱- ۱. فى المصدر: حقيقه الإنسان.

لم لا يجوز أن يكون المأمور و المنهى جمله هذا البدن لا شى ء من أجزائه و أبعاضه قلنا توجيه التكليف إلى الجمله إنما يصح لو كانت الجمله فاهمه عالمه فنقول لو كانت الجمله عالمه فإما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حده و الأول يقتضى قيام العرض الواحد بالمحال الكثيره و هو محال و الثانى يقتضى أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال و قد بينا أن العلم الضرورى حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشر الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا فى القلب فيلزم أن يكون الإنسان عباره عن الشى ء الموجود فى القلب و إذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان عباره عن هذا الهيكل و هذه الجثه إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعل مختار و الفاعل المختار هو الذى يفعل بواسطه القصد إلى تكوينه و هما مشروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا فى القلب للبرهان و القرآن أما البرهان فلأنا نجد العلم الضرورى بأنا نجد علومنا من ناحيه القلب و أما القرآن فآيات نحو قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(۱) و قوله كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ (۲) و قوله نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ (۳) و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا فى القلب ثبت أن الإنسان شى ء فى القلب أو شى ء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

و أما البحث الثانى و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقه الإنسان شى ء مغاير للسطح و اللون و كل ما هو مرئى فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۸.

۲- ۲. المجادله: ۲۲.

۳- ۳. الشعراء: ۱۹۳- ۱۹۴.

قطعیتان ینتج هذا القیاس أن حقیقه الإنسان غیر مرئیه و لا محسوسه و هذا برهان یقینی.

ثم قال فی شرح مذاهب القائلین بأن الإنسان جسم موجود فی داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجوده فی هذا العالم السفلی إما أن یکون أحد العناصر الأربعه أو ما یکون متولدا من امتزاجها و یمتنع أن یحصل فی البدن الإنسانی جسم عنصری خالص بل لا بد و أن یکون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعه فنقول أما الجسم الذی تغلب علیه الأرضیه فهو الأعضاء الصلبه الکثیفه کالعظم و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم یقل أحد من العقلاء الذین قالوا إن الإنسان شی ء مغایر لهذا الجسد بأنه عباره عن عضو معین من هذه الأعضاء و ذلک لأن هذه الأعضاء کثیفه ثقیله ظلمانیه فلا جرم لم یقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عباره عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذی تغلب علیه المائیه فهو الأخلاط الأربعه و لم یقع (۱) فی شی ء منها أنه الإنسان إلا فی الدم فإن فیهم من قال إنه لروح بدلیل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذی تغلب علیه الهوائیه و الناریه فهی الأرواح و هی نوعان أحدهما أجسام هوائیه مخلوطه بالحراره الغریزیه متولده إما فی القلب أو فی الدماغ و قالوا إنها هی الروح الإنسانی ثم إنهم اختلفوا فمنهم من یقول الإنسان هو الروح الذی فی القلب و منهم من یقول إنه جزء لا یتجزأ فی الدماغ و منهم من یقول الروح عباره عن أجزاء ناریه مختلطه بهذه الأرواح القلبیه و الدماغیه و تلک الأجزاء الناریه هی المسماه بالحراره الغریزیه و هی الإنسان و من الناس من یقول الروح عباره عن أجسام نورانیه سماویه لطیفه الجوهر علی طبیعه ضوء الشمس و هی لا تقبل التحلل و التبدل و لا التفرق و التمزق فإذا تکون البدن و تم استعداده و هو المراد بقوله فَإِذا سَوَّیْتُهُ نفذت تلک الأجسام الشریفه السماویه الإلهیه فی داخل أعضاء البدن نفاذ النار فی الفحم و نفاذ دهن السمسم فی

۱- ۱. فی المصدر: و لم یقل أحد فی ....

السمسم و نفاذ ماء الورد فی جسم الورد و نفاذ تلک الأجسام (۱) السماویه فی جوهر البدن هو المراد بقوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی (۲) ثم إن البدن ما دام یبقی سلیما قابلا لنفاذ تلک الأجسام الشریفه فیه بقی حیا فإذا تولد فی البدن أخلاط غلیظه منعت تلک الأخلاط الغلیظه من سریان تلک الأجسام الشریفه فانفصلت عن هذا البدن فحینئذ یعرض الموت فهذا مذهب قوی و قول شریف یجب التأمل فیه فإنه شدید المطابقه لما ورد فی الکتب الإلهیه من أحوال الموت و الحیاه فهذا تفصیل مذاهب القائلین بأن الإنسان جسم موجود فی داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلی هذا القول.

و أما القسم الثانی و هو أن یقال الإنسان عرض حال فی البدن فهذا لا یقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضروره أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدره و التدبیر و التصرف و کل من کان هذا شأنه کان جوهرا و الجوهر لا یکون عرضا بل الذی یمکن أن یقال له عاقل هو الإنسان (۳)

بشرط أن یکون موصوفا بأعضاء مخصوصه و علی هذا التقدیر فللناس فیه أقوال القول الأول أن العناصر الأربعه إذا امتزجت و انکسرت سوره کل واحد منها بسوره أخری حصلت کیفیه معتدله هی المزاج و مراتب هذا المزاج غیر متناهیه فبعضها هی الإنسانیه و بعضها هی الفرسیه فالإنسان عباره عن أجسام موصوفه بکیفیات مخصوصه متولده عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منکری بقاء النفس و من المعتزله قول أبی الحسین البصری.

و القول الثانی أن الإنسان عباره عن أجزاء مخصوصه بشرط کونها موصوفه بصفه الحیاه و العلم و القدره و الحیاه عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنکروا الروح و النفس

۱- ۱. فی بعض النسخ« الاجزاء».

۲- ۲. الحجر: ۲۹، ص: ۷۲.

۳- ۳. کذا فی نسخ الکتاب، و فی المصدر« بل الذی یمکن ان یقول به کل عاقل هو ان الإنسان یشترط ...».

و قالوا لیس هاهنا إلا أجسام مؤتلفه موصوفه بصفه الحیاه و بهذه الأعراض المخصوصه و هی الحیاه و العلم و القدره و هذا مذهب أکثر شیوخ المعتزله.

و القول الثالث أن الإنسان عباره عن أجسام مخصوصه بأشکال مخصوصه و بشرط أن تکون أیضا موصوفه بالحیاه و العلم و القدره و الإنسان إنما یمتاز عن سائر الحیوانات بشکل جسده و هیئه أعضائه و أجزائه إلا أن هذا مشکل فإن الملائکه قد یتشبهون بصور الناس فهنا صوره الإنسان حاصله مع عدم الإنسانیه و فی صوره المسخ معنی الإنسانیه حاصله مع أن هذه الصوره غیر حاصله فقد بطل اعتبار هذا الشکل و الصوره فی حصول معنی الإنسانیه طردا و عکسا.

أما القسم الثالث و هو أن یقال الإنسان موجود لیس بجسم و لا جسمانی و هذا قول أکثر الإلهیین من الفلاسفه القائلین ببقاء النفس المثبتین للنفس معادا روحانیا و ثوابا و عقابا روحانیا ذهب إلیه جماعه من علماء المسلمین مثل الشیخ أبی القاسم الراغب الأصفهانی و الشیخ أبی حامد الغزالی و من قدماء المعتزله معمر بن عباد السلمی و من الشیعه الملقب عندهم بالشیخ المفید و من الکرامیه جماعه.

و اعلم أن القائلین بإثبات النفس فریقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عباره عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آلته و منزله و مرکبه و علی هذا التقدیر فالإنسان غیر موجود فی داخل العالم و لا فی خارجه و غیر متصل بالعالم و لا منفصل عنه و لکنه متعلق بالبدن تعلق التدبیر و التصرف کما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا علی سبیل التصرف و التدبیر.

و الفریق الثانی الذین قالوا النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عین البدن و البدن عین النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقیت النفس و فسد البدن فهذا جمله مذاهب الناس فی الإنسان

و کان ثابت بن قره یثبت النفس و یقول إنها متعلقه بأجسام سماویه نورانیه لطیفه غیر قابله للکون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلک الأجسام تکون ساریه فی البدن و هن موجودات فی داخل البدن (۱)

و أما أن

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۴۵.

الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلك أقول ثم ذكر حججا عقليه طويله الذيل على إثبات النفس و مغايرتها للبدن.

منها أن النفس واحده و متى كانت واحده وجب أن تكون مغايره لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه أما كونها واحده فتاره ادعى البداهه فيه و تاره استدل عليه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعا لاشتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الإدراك و الفكر جوهرا و محل الغضب جوهرا آخر و محل الشهوه جوهرا ثالثا وجب أن لا يكون اشتغال القوه الغضبيه بفعلها مانعا للقوه الشهوانيه من الاشتغال بفعلها و لا- بالعكس لكن التالى باطل فإن اشتغال الإنسان بالشهوه و انصبابه إليها يمنعه من الاشتغال بالغضب و الانصباب إليه و بالعكس فعلمنا أن هذه الأمور الثلاثه ليست مبادئ مستقله بل هى صفات مختلفه لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و منها أن حقيقه الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسه متحركه بالإراده فالنفس لا- يمكنها أن تتحرك بالإراده إلا عند حصول الداعى و لا معنى للداعى إلا الشعور بخير يرغب فى جذبه أو بشر يرغب فى دفعه و هذا يقتضى أن يكون المتحرك بالإراده هو بعينه مدركا للخير و الشر و الملذ و الموذى و النافع و الضار فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانيه شى ء واحد و ثبت أن ذلك الشى ء هو المبصر و السامع و الشامّ و الذائق و اللامس و المتخيل و المتفكر و المتذكر و المشتهى و الغاضب و هو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات و هو الموصوف بجميع الأفعال الاختياريه و الحركات الإراديه.

ثم قال و أما المقدمه الثانيه فهى فى بيان أنه لما كانت النفس شيئا واحدا وجب أن لا يكون النفس هذا البدن و لا شيئا من أجزائه و أما امتناع كونها جمله هذا البدن فتقريره أنا نعلم بالضروره أن القوه الباصره غير ساريه فى كل البدن

و کـذا القوه السامعه و کـذا سائر القوی کالتخیل و التـذکر و التفکر و العلم بأن هذه القوی غیر ساریه فی جمله أجزاء البدن علم بدیهی بل هو من أقوی العلوم البدیهیه و أما بیان أنه یمتنع أن یکون النفس جزءا من أجزاء البدن فإنا نعلم بالضروره أنه لیس فی البدن جزء واحد هو بعینه موصوف بالإبصار و السـماع و الفکر و الذکر بل الذی یتبادر إلی الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعین لا بسائر الأعضاء و السـماع مخصوص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصوص بالحلق لا بسائر الأعضاء و کـذلک القول فی سائر الإدراکات و سائر الأفعال فأما أن یقال إنه حصل فی البدن جزء واحد موصوف بکل هذه الإدراکات و کل هذه الأفعال

فالعلم الضروری حاصل أنه لیس الأمر کذلک فثبت بما ذکرناه أن النفس الإنسانیه شی ء واحد موصوف بجمله هذه الإدراکات و بجمله هـذه الأفعال و ثبت بالبـدیهه أن جمله البـدن لیست کـذلک و ثبت أیضا أن شـیئا من أجزاء البدن لیس کذلک فحینئذ یحصل الیقین بأن النفس شی ء مغایر لهذا البدن و لکل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هـذا البرهـان بعباره أخری نقول إنا نعلم بالضـروره أنا إذا أبصـرنا شـیئا عرفناه و إذا عرفناه اشـتهیناه و إذا اشـتهیناه حرکنا أبداننا إلی القرب منه فوجب القطع بأن الذی أبصر هو الذی عرف و أن الذی عرف هو الذی اشتهی و أن الذی اشتهی هو الذی حرک إلی القرب منه فیلزم القطع بأن المبصر لذلک الشی ء و العارف به و المشتهی إلیه و المحرک إلی القرب منه شی ء واحد إذ لو کان المبصـر شـیئا و العارف شـیئا ثانیا و المشتهی شیئا ثالثا و المحرک شیئا رابعا لکان الذی أبصر لم یعرف و الذی عرف لم یشـته و الذی اشـتهی لم یحرک لکن من المعلوم أن کون شـی ء مبصـرا لشـی ء لا یقتضـی صیروره شی ء آخر عالما بذلک الشـی ء و کذلک القول فی سائر المراتب و أیضا فإنا نعلم بالضـروره أن الرائی للمرئیات أنا و أنی لما رأیتها عرفتها و لما عرفتها اشـتهیتها و لما اشتهیتها طلبتها و حرکت الأعضاء إلی القرب منها و نعلم أیضا بالضروره أن الموصوف بهذه الرؤیه و بهذا العلم و بهذه الشهوه و بهذا التحریک أنا لا غیری و أیضا العقلاء قالوا الحیوان لا بد و أن یکون حساسا متحرکا بالإراده

فإن لم يحس بشی ء لم يشعر بكونه ملائما و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريدا للجذب أو الدفع فثبت أن الشی ء الذی يكون متحركا بالإراده فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المدرك لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع التحريكات الاختياريه شی ء واحد.

و أيضا فإنا إذا تكلمنا بكلام لقصد تفهيم الغير معانی تلك الكلمات فقد عقلناها و أردنا تعريف غيرنا تلك المعانی و لما حصلت هذه الإراده فی قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف و الأصوات فی الوجود لنتوسل بها إلی تعريف غيرنا تلك المعانی.

إذا ثبت هذا فنقول إن كان محل العلم و الإراده و محل تلك الحروف و الأصوات جسما واحدا لزم أن يقال إن محل العلوم و الإرادات هو الحنجره و اللهاه و اللسان و معلوم أنه ليس كذلك و إن قلنا إن محل العلوم و الإرادات هو القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلك باطل أيضا بالضروره و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجره و اللهاه و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل القدره هو الأعصاب و الأوتار و العضلات كنا قد وزعنا هذه الأمور علی هذه الأعضاء المختلفه لكنا أبطلنا ذلك و بينا أن المدرك لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرك لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراك و القدره علی التحريك شی ء سوی هذا البدن و سوی أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جاريه مجری الآلات و الأدوات فكما أن النجار يفعل أفعالا مختلفه بواسطه آلات مختلفه فكذلك النفس تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تتفكر بالدماغ و تعقل بالقلب فهذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقينی فی هذا المطلوب و بالله التوفيق.

و منها أنه لو كان الإنسان عباره عن هذا الجسد لكان إما أن يقوم بكل واحد من الأجزاء حياه و علم و قدره علی حده أو يقوم بجميع الأجزاء حياه و علم و قدره واحده و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضی كون كل واحد من أجزاء الجسد حيا

عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانا واحدا بل أحياء عالمين قادرين و حينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد و بين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم بالبعض بالسلسله لكنا نعلم بالضروره فساد هذا الكلام لأنى أجد ذاتى ذاتا واحده و حيوانا لا حيوانات كثيرين و أيضا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حده فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلك معلوم بالبديهه و أما الثانى فلأنه يقتضى قيام الصفه الواحده بالمحال الكثيره و ذلك معلوم البطلان بالضروره مع أنه يعود المحذور السابق أيضا.

و منها أنا لما تأملنا فى أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلك يدل على أن النفس ليست جسما و تقرير هذه المنافاه من وجوه الأول أن كل جسم حصلت فيه صوره فإنه لا يقبل صوره أخرى من جنس الصوره الأولى إلا بعد زوال الصوره الأولى عنه زوالا تاما مثاله أن البصر إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلا بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إنا وجدنا الحال فى قبول النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك فإن النفس التى لم تقبل صوره عقليه البته يعسر قبولها لشى ء من الصور العقليه فإذا قبلت صوره واحده كان قبولها للصوره الثانيه أسهل و إذا قبلت الصوره الثانيه صار قبولها للصوره الثالثه أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صوره بعد صوره من غير أن تضعف البته بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتيه بعد ذلك أسهل و أسرع و لهذا السبب يزداد الإنسان فهما و إدراكا كلما ازداد تخريجا و ارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصوره العقليه على خلاف قبول الجسم للصوره و ذلك يوهم أن النفس ليست بجسم.

و الثانى أن المواظبه على الأفكار الدقيقه لها أثر فى النفس و أثر فى البدن أما

أثرها فی النفس فهو تأثیرها فی إخراج النفس عن القوه إلی الفعل فی التعقلات و الإدراکات و کلما کانت الأفکار أکثر کان حصول هذه الأحوال أکمل و ذلک غایه کمالها و نهایه شرفها و جلالتها و أما أثرها فی البدن فهو أنها توجب استیلاء الیبس علی البدن و استیلاء الذبول علیه و هذه الحاله لو استمرت لانتهت إلی المالیخولیا و موت البدن (۱)

فثبت بما ذکرنا أن هذه الأفکار توجب حیاه النفس و شرفها و توجب نقصان البدن و موته فلو کانت النفس هی البدن لصار الشی ء الواحد بالنسبه إلی الشی ء الواحد سببا لکماله و نقصانه معا و لحیاته و موته معا و إنه محال.

و الثالث أنا شاهدنا أنه ربما کان بدن الإنسان ضعیفا نحیفا فإذا لاح نور من الأنوار القدسیه و تجلی له سر من أسرار عالم الغیب حصل لذلک الإنسان جرأه عظیمه و سلطنه قویه و لم یعبأ بحضور أکبر السلاطین و لم یقم له وزنا و لو لا أن النفس شی ء سوی البدن و النفس إنما تحیا و تبقی بغیر ما به یقوی البدن و یحیا لما کان الأمر کذلک.

و الرابع أن أصحاب الریاضات و المجاهدات کلما أمعنوا فی قهر القوی البدنیه و تجویع الجسد قویت قواهم الروحانیه و أشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهیه و کلما أمعن الإنسان فی الأکل و الشرب و قضاء الشهوات الجسدانیه صار کالبهیمه و بقی محروما عن آثار النظر و العقل و الفهم و المعرفه(۲)

و لو لا أن النفس غیر البدن لما کان الأمر کذلک.

و الخامس أنا نری النفس تفعل أفاعیلها بآلات بدنیه فإنها تبصر بالعین و تسمع بالأذن و تأخذ بالید و تمشی بالرجل أما إذا آل الأمر إلی التعقل و الإدراک فإنها مستقله بذاتها فی هذا الفعل من غیر إعانه شی ء من الآلات و لذلک فإن الإنسان یمکنه أن لا یبصر شیئا إذا غمض عینه و أن لا یسمع شیئا إذا سد أذنیه و لا یمکنه البته أن یزیل عن قلبه العلم بما کان عالما به فعلمنا أن النفس

۱- ۱. فی المصدر: و سوق الموت.

۲- ۲. فی المصدر: عن آثار النطق و العقل و المعرفه.

غنیه بذاتها فی العلوم و المعارف عن شی ء من الآلات البدنیه فهذه الوجوه أمارات قویه فی أن النفس لیست بجسم.

ثم ذکر فی إثبات أن النفس لیست بجسم وجوها من الدلائل السمعیه الأول قوله تعالی وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ (۱) و معلوم أن أحدا من العقلاء لا ینسی هذا الهیکل المشاهد فدل ذلک علی أن النفس التی ینساها الإنسان عند فرط الجهل شی ء آخر غیر هذا البدن.

الثانی قوله تعالی أَخْرِجُوا أَنْفُسَکُمُ و هذا صریح فی أن النفس غیر هذا الجسد.

الثالث أنه تعالی ذکر مراتب الخلقه الجسمانیه فقال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إلی قوله فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً و لا شک أن جمیع هذه المراتب اختلافات واقعه فی الأحوال الجسمانیه ثم إنه تعالی لما أراد أن یذکر نفخ الروح قال ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ و هذا تصریح بأن ما یتعلق بالروح جنس مغایر لما سبق ذکره من التغیرات الواقعه فی الأحوال الجسمانیه و ذلک یدل علی أن الروح شی ء مغایر للبدن.

فإن قالوا هذه الآیه حجه علیکم لأنه تعالی قال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ و کلمه من للتبعیض و هذا یدل علی أن الإنسان بعض من أبعاض الطین قلنا کلمه من أصلها لابتداء الغایه کقولک خرجت من البصره إلی الکوفه فقوله تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ یقتضی أن یکون ابتداء تخلیق الإنسان حاصلا من هذه السلاله و نحن نقول بموجبه لأنه تعالی یسوی المزاج أولا ثم ینفخ فیه الروح فیکون ابتداء تخلیقه من سلاله.

الرابع قوله فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی میز تعالی بین التسویه و بین نفخ الروح فالتسویه عباره عن تخلیق الأبعاض و الأعضاء ثم أضاف الروح إلی نفسه بقوله مِنْ رُوحِی دل ذلک علی أن جوهر الروح شی ء مغایر لجوهر الجسد.

۱- ۱. الحشر: ۱۹.

الخامس قوله تعالى وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها و هذه الآيه صريحه فى وجود النفس موصوفه بالإدراك و التحريك معا لأن الإلهام عباره عن الإدراك و أما الفجور و التقوى فهو فعل و هذه الآيه صريحه فى أن الإنسان شى ء واحد و هو موصوف بالإدراك و التحريك و هو موصوف أيضا بفعل الفجور تاره و فعل التقوى أخرى و معلوم أن جمله البدن غير موصوف بهذين الوصفين و ليس فى البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر واحد يكون موصوفا بكل هذه الأمور.

السادس قوله تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً فهذا تصريح بأن الإنسان شى ء واحد و ذلك الشى ء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهيه و الأمور الربانيه و هو الموصوف بالسمع و البصر و مجموع البدن ليس كذلك و ليس عضو من أعضاء البدن كذلك فالنفس شى ء مغاير جمله البدن و مغاير(۱)

أجزاء البدن و هو الموصوف بهذه الصفات.

و اعلم أن الأحاديث الوارده فى صفه الأرواح قبل تعلقها بالأجساد و بعد انفصالها من الأجساد كثيره و كل ذلك يدل على أن النفس غير هذا الجسد و العجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيره و يروى هذه الأخبار الكثيره ثم يقول توفى رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان يعرف ما الروح و هذا من العجائب.

ثم استدل بهذه الآيه التى بصدد تفسيرها على هذا المذهب و تقريره أن الروح لو كان جسما منتقلا من حاله إلى حاله و من صفه إلى صفه لكان مساويا للبدن فى كونه متولدا من أجسام اتصفت بصفات مخصوصه بعد أن كانت موصوفه بصفات أخر فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا و كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر فى كيفيه تولد البدن أنه كان نطفه ثم علقه ثم مضغه فلما لم يقل ذلك بل قال إنه من أمر ربى بمعنى أنه لا يحدث و لا يدخل فى الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له كُنْ فَيَكُونُ دل ذلك على أنه جوهر ليس

۱- ۱. كذا، و فى المصدر: مغاير لجمله البدن و مغاير لاجزاء ....

من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسی مجرد و اعلم أن أکثر العارفین الکاملین من أصحاب الریاضات و أصحاب المکاشفات و المشاهدات مصرون علی هذا القول جازمون بهذا المذهب.

ثم قال و احتج المنکرون بوجوه الحجه الأولی لو کانت مساویه لذات الله تعالی فی کونه لیس بجسم و لا عرض لکان مساویا له فی تمام الماهیه و ذلک محال.

الثانیه قوله تعالی قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ إلی قوله ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ و هذا تصریح بأن الإنسان شی ء مخلوق من نطفه و أنه یموت و یدخل القبر ثم أنه تعالی یخرجه من القبر و لو لم یکن الإنسان عباره عن هذه الجثه لم تکن الأحوال المذکوره فی هذه الآیه صحیحه.

الثالثه قوله تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً إلی قوله یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ و هذا یدل علی أن الروح جسم لأن الارتزاق و الفرح من صفات الأجسام.

و الجواب عن الأول أن المساواه فی أنه لیس بمتحیز و لا حال فی المتحیز مساواه فی صفات سلبیه و المساواه فی الصفات السلبیه لا توجب المماثله و اعلم أن جماعه من الجهال یظنون أنه لما کان الروح موجودا لیس بمتحیز و لا حال فی المتحیز وجب أن یکون مثلا للإله أو جزءا من الإله و ذلک جهل فاحش و غلط قبیح و تحقیقه ما ذکرنا من أن المساواه فی السلوب لو أوجبت المماثله لوجب القول باستواء کل المختلفات فإن کل ماهیتین مختلفتین لا بد و أن یشترکا فی سلب کل ما عداهما عنهما.

و الجواب عن الثانی أنه لما کان الإنسان فی العرف و الظاهر عباره عن هذه الجثه أطلق علیه اسم الإنسان و أیضا فلقائل أن یقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عباره عن هذه الجثه إلا أنا قد دللنا علی أن محل العلم و القدره لیس هو هذه الجثه.

و الجواب عن الثالث أن الرزق المذكور فی الآیه محمول علی ما یقوی حالهم و یکمل کمالهم و هو معرفه الله و محبته بل نقول هذا من أدل الدلائل علی صحه قولنا لأن أبدانهم قد بلیت تحت التراب و الله تعالی یقول إن أرواحهم تأوی إلی قنادیل معلقه تحت العرش فهذا یدل علی أن الروح غیر البدن (۱)

و قال فی قوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ فیه قولان الأول أنه إنما قال عَلی قَلْبِکَ و إن کان إنما أنزله علیه لیؤکد به أن ذلک المنزل محفوظ و المرسول (۲)

متمکن فی قلبه لا یجوز علیه التغیر فیوثق علیه بالإنذار الواقع مع (۳)

الذی بین الله تعالی أنه المقصود و لذلک قال لِتَکُونَ مِنَ الْمُنْذِرِینَ الثانی أن القلب هو المخاطب فی الحقیقه لأنه موضع التمییز و الاختیار و أما سائر الأعضاء فمسخره له و الدلیل علیه القرآن و الحدیث و المعقول أما القرآن فآیات إحداها فی سوره البقره نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ (۴) و قال هاهنا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ و قال إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (۵) و ثانیها أن استحقاق الجزاء لیس إلا علی ما فی القلب من المساعی فقال لا یُؤاخِذُکُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَیْمانِکُمْ وَ

لکِنْ یُؤاخِذُکُمْ بِما کَسَبَتْ قُلُوبُکُمْ (۶) و قال لَنْ یَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لکِنْ یَنالُهُ التَّقْوی مِنْکُمْ (۷) و التقوی فی القلب لأنه تعالی قال أُولئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی (۸) و قال تعالی وَ حُصِّلَ ما فِی الصُّدُورِ(۹) و ثالثها قوله حکایه عن

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۵۳.

۲- ۲. فی المصدر: للرسول.

۳- ۳. فیه: منه.

۴- ۴. البقره: ۹۷.

۵- ۵. ق: ۳۷.

۶- ۶. البقره: ۲۲۵.

۷- ۷. الحجّ: ۳۷.

۸- ۸. الحجرات: ۳.

۹- ۹. العادیات: ۱۰.

أهل النار لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ(۱) و معلوم أن العقل فی القلب و السمع منفذ إليه و قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا(۲) و معلوم أن السمع و البصر لا يستفاد منهما إلا ما يؤديانه إلى القلب فكان السؤال عنهما فی الحقيقه سؤالا عن القلب و قال يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ(۳) و لم تخن الأعين إلا بما تضمر القلوب عند التحديق بها و رابعها قوله وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ (۴) فخص هذه الثلاثه بإلزام الحجه و استدعاء الشكر عليها و قد قلنا لا طائل فی السمع و الأبصار إلا بما يؤديانه إلى القلوب ليكون القلب هو القاضی و المتحكم عليه و قال تعالى وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْ ءٍ(۵) فجعل هذه الثلاثه تمام ما ألزمهم من حجه و المقصود من ذلك هو الفؤاد القاضی فيما يؤدی إليه السمع و البصر.

وَ أَمَّا الْحَدِيثُ فَمَا رَوَى النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ صلى الله عليه و آله يَقُولُ: أَلَا وَ إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَ هِيَ الْقَلْبُ.

و أما المعقول فوجوه أحدها أن القلب إذا غشی عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به و إذا أفاق القلب فإنه يشعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلك على أن الأعضاء تبع للقلب و لذلك فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه يتغير حال الأعضاء عند ذلك و كذا القول فی سائر الأعراض النفسانيه.

و ثانيها أن القلب منبع المشيئات الباعثه على الأفعال الصادره من سائر الأعضاء و إذا كانت المشيئات مبادئ الأفعال و منبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب.

۱- ۱. الملك: ۱۰.

۲- ۲. الإسراء: ۳۶.

۳- ۳. غافر: ۱۹.

۴- ۴. السجده: ۱۹.

۵- ۵. الأحقاف: ۲۶.

و ثالثها أن معدن العقل هو القلب و إذا كان كذلك كان الآمر المطلق هو القلب أما المقدمه الأولى ففيها النزاع فإن طائفه من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذى يدل على قولنا وجوه الأول قوله تعالى أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها(۱) و قوله لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(۲) و قوله إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ (۳) أى عقل أطلق على العقل لما أنه معدن له.

الثانى أنه تعالى أضاف أضداد العقل إلى القلب فقال فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۴) خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ (۵) وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ (۶) يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ (۷) يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ (۸) كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ (۹) أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها(۱۰) فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(۱۱) فدلت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفله هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصله فى ناحيه القلب و لذلك فإن الواحد منا إذا أمعن فى الفكر و الرويه أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلك و كل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.

۱- ۱. الحجّ: ۴۶.

۲- ۲. الأعراف: ۱۷۸.

۳- ۳. ق: ۳۷.

۴- ۴. البقره: ۱۰.

۵- ۵. البقره: ۷.

۶- ۶. البقره: ۸۸.

۷- ۷. التوبه: ۶۵.

۸- ۸. آل عمران: ۱۶۷.

۹- ۹. المطففين: ۱۴.

۱۰- ۱۰. محمّد: ۲۴.

۱۱- ۱۱. الحجّ: ۴۶.

الرابع أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلك بالتشريح و لأنه متمكن فی الصدر الذی هو الأوسط فی الجسد و من شأن الملوک المحتاجين إلی الخدم أن يكونوا فی وسط المملكه لتكتنفهم الحواشی من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل فی الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التی هی الآلات للإدراک نافذه إلی الدماغ دون القلب و ثانيها أن الأعضاء(۱) التی هی آلات الحرکات الاختياريه نافذه من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفه إذا دخلت فی الدماغ اختل العقل و

رابعها أن فی العرف کل من أريد وصفه بقله العقل يقال إنه خفيف الدماغ خفيف العقل (۲) و خامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف و الأعلی هو الأشرف و ذلک هو الدماغ لا القلب فوجب أن يكون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول لم لا يجوز أن يقال الحواس تؤدی آثارها إلی الدماغ ثم إن الدماغ يؤدی تلک الآثار إلی القلب و الدماغ آله قريبه للقلب (۳) و الحواس آله بعيده و الحس يخدم الدماغ و الدماغ يخدم القلب و تحقيقه أنا ندرک من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلانی يجب فعله أو يجب ترکه فإن الأعضاء تتحرک عند ذلک و نحن (۴)

عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.

و عن الثانی أنه لا يبعد أن يتأدی الأثر من القلب إلی الدماغ ثم الدماغ يحرک الأعضاء بواسطه الأعصاب النابته منه.

و عن الثالث لا يبعد أن تكون سلامه الدماغ شرطا لوصول تأثير القلب إلی سائر الأعضاء.

۱- ۱. کذا، و فی المصدر« الأعصاب» و هو الصواب.

۲- ۲. فی المصدر: خفيف الرأس.

۳- ۳. للعقل(خ).

۴- ۴. کذا، و فی المصدر« و نحن نجد التعقلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ.

و عن الرابع أن ذلک العرف إنما کان لأن القلب إنما یعتدل مزاجه بما یستمده من الدماغ من برودته فإذا لحق الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أیضا إما لزیاده حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلک القدر فحینئذ یختل العقل.

و عن الخامس أنه لو صح ما قالوه لوجب أن یکون موضع القلب هو القحف (۱) و لما بطل ذلک ثبت فساد قولهم (۲)

انتهی.

و أقول بعد تسلیم مقدمات دلائله و عدم التعرض لتزییفها و منعها إنما تدل علی أن الروح غیر البدن و أجزائه و الحواس الظاهره و الباطنه و لا تدل علی تجردها لم لا یجوز أن تکون جسما لطیفا من عالم الملکوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقی محفوظه إلی النشور کما سنحققه إن شاء الله تعالی. قوله تعالی اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها قال الطبرسی قدس الله سره أی یقبضها إلیه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنی حین موت أبدانها و أجسادها علی حذف المضاف وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها أی یتوفی الأنفس التی لم تمت فی منامها و التی تتوفی عند النوم هی النفس التی یکون بها العقل و التمییز فهی التی تفارق النائم فلا یعقل و التی تتوفی عند الموت هی نفس الحیاه التی إذا زالت زال معها النفس و النائم یتنفس فالفرق بین قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم یضاد الیقظ و قبض الموت یضاد الحیاه و قبض النوم یکون الروح معه و قبض الموت یخرج الروح من البدن فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ إلی یوم القیامه وَ یُرْسِلُ الْأُخْری یعنی الأنفس التی لم یقض علی موتها یرید نفس النائم

إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی قد سمی لموته إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ أی دلالات واضحات علی توحید الله و کمال قدرته لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ فی الأدله إذ لا یقدر علی قبض النفوس تاره بالنوم و تاره بالموت غیر الله تعالی قال ابن عباس فی بنی آدم نفس و

۱- ۱. القحف- بکسر القاف-: عظیم فوق الدماغ.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۲۳، ص ۱۶۶- ۱۶۸.

روح و بینهما مثل شعاع الشمس فالنفس التی بها العقل و التمییز و الروح التی بها النفس و التحریک فإذا نام قبض الله نفسه و لم یقبض روحه و إذا مات قبض الله نفسه و روحه و یؤیده

مَا رَوَاهُ الْعَیَّاشِیُّ بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ یَنَامُ إِلَّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَقِیَتْ رُوحُهُ فِی بَدَنِهِ وَ صَارَ بَیْنَهُمَا سَبَبٌ کَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِی قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَ النَّفْسُ (۱) وَ إِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِی رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَ الرُّوحُ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَمَهْما رَأَتْ فِی مَلَکُوتِ السَّماواتِ فَهُوَ مِمَّا لَهُ تَأْوِیلٌ وَ مَا رَأَتْ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَهُوَ مِمَّا یُخَیِّلُهُ الشَّیْطَانُ وَ لَا تَأْوِیلَ لَهُ (۲).

و قال الرازی النفس الإنسانیه عباره عن جوهر مشرق روحانی إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه فی جمیع الأعضاء و هو الحیاه فنقول إن وقت الموت ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن و عن باطنه و ذلک هو الموت و أما فی وقت النوم فإنه ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ کامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القدیم الحکیم دبر تعلّق جوهر النفس بالبدن علی ثلاثه أوجه أحدها أن یقع ضوء النفس علی جمیع أجزاء البدن ظاهره و باطنه و ذلک هو الیقظه و ثانیها أن ینقطع ضوء النفس عن البدن بالکلیه و هو الموت و ثالثها أن ینقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه و هو النوم (۳).

فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قال الطبرسی رحمه الله أی فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ یا أهل المیّت حِینَئِذٍ تَنْظُرُونَ أی ترون تلک الحال و

۱- ۱. کذا، و الظاهر زیاده الواو فی الموضعین: فالصواب« أجابت الروح النفس ... أجابت النفس الروح».

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۸، ص ۵۰۰- ۵۰۱.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۲۶، ص ۲۸۴.

قد صار إلى أن تخرج نفسه و قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئا(۱).

الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاهَ قال الرازی قالوا الحیاه هی الصفه التی یکون الموصوف بها بحیث یصح أن یعلم و یقدر و اختلفوا فی الموت فقال قوم إنه عباره عن عدم هذه الصفه و قال أصحابنا إنه صفه وجودیه مضاده للحیاه و احتجوا بهذه الآیه لأن العدم لا یکون مخلوقا(۲).

«۱»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، قَالَ حَدَّثَنِی غَیْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الطَّائِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی کَیْفَ هَذَا النَّفْخُ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّکٌ کَالرِّیحِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الرِّیحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَی لَفْظِهِ الرِّیحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّیحِ (۳) وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَی نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَی سَائِرِ الْأَرْوَاحِ کَمَا اصْطَفَی بَیْتاً مِنَ الْبُیُوتِ فَقَالَ بَیْتِی وَ قَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِیلِی وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ وَ کُلُّ ذَلِکَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ(۴).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن العروه: مثله (۵)

الاحتجاج، عن محمد بن مسلم: مثله (۶) بیان لعل إخراجه علی لفظه الریح کما فی الکافی عباره عن التعبیر عن إیجاده

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۲۷.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۳۰، ص ۵۴.

۳- ۳. فی الکافی: الأرواح مجانسه الریح.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۱۷.

۵- ۵. الکافی: ج ۱، ص ۱۳۱.

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۷۶.

فی البدن بالنفخ فیه لمناسبه الروح للریح و مجانسته إیاه و اعلم أن الروح قد تطلق علی النفس الناطقه التی تزعم الحکماء أنها مجرده و هی محل العلوم و الکمالات و مدبره للبدن و قد تطلق علی الروح الحیوانی و هو البخار اللطیف المنبعث من القلب الساری فی جمیع الجسد و هذا الخبر و أمثاله یحتملهما و إن کانت بالأخیره بعضها أنسب و قیل الروح و إن لم تکن فی أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر و مجالی فی الجسد و أول مظهر لها فیه بخار لطیف دخانی شبیه فی لطافته و اعتداله بالجرم السماوی و یقال له الروح الحیوانی و هو مستوی الروح الربانی الذی هو من عالم الأمر و مرکبه و مطیه قواه فعبر ع عن الروح بمظهره تقریبا إلی الأفهام لأنها قاصره عن فهم حقیقته کما أشیر إلیه بقوله تعالی قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قال البیضاوی فَإِذا سَوَّیْتُهُ عدلت خلقه و هیأته لنفخ الروح وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی حتی جری آثاره فی تجاویف أعصابه (۱) فحیی و أصل النفخ إجراء الریح فی تجویف جسم آخر و لما کان الروح یتعلق أولا بالبخار اللطیف المنبعث من القلب و تفیض علیه القوه الحیوانیه فیسری حاملا لها فی تجاویف الشرایین إلی أعماق البدن جعل تعلقه نفخا(۲).

و قال النیسابوری النفخ إجراء الریح فی تجاویف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطیف کالهواء سار فی البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غیر متحیز و لا حال فی متحیز فمعنی النفخ عنده تهیئه البدن لأجل تعلق النفس الناطقه به قال جار الله لیس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثیل لتحصیل ما یحیا به فیه و لا خلاف فی أن الإضافه فی قوله رُوحِی للتشریف و التکریم مثل ناقَهَ اللَّهِ و بیت الله

۱- ۱. فی المصدر: أعضائه.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۶۴۸.

و قال الرازی قوله تعالی فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی یدل علی أن تخلیق البشر لا یتم إلا بأمرین التسویه أولا ثم نفخ الروح ثانیا و هـذا حق لأن الإنسان مرکب من جسـد و نفس أما الجسد فإنه یتولد من المنی و المنی إنما یتولد من دم الطمث و هو إنما یتولـد من الأخلاط و هی إنما تتولـد من الأرکان الأربعه فلا بـد فی حصول هـذه التسویه من رعایه المـده التی فی مثلها یحصـل ذلـک المزاج الـذی لأـجله یحصـل الاسـتعداد لقبول النفس الناطقه فأما النفس فإلیها الإشاره بقوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی و لما أضـاف الروح إلی نفسه دل علی أنه جـوهر شـریف علـوی قدسـی و ذهبت الحلولیه إلی أن کلمه من تـدل علی التبعیض و هـذا یوهم أن الروح جزء من أجزاء الله و هـذا فی غـایه الفسـاد لأن کل ما له جزء فهو مرکب و ممکن الوجود لـذاته و محـدث و أما کیفیه نفخ الروح فاعلم أن الأقوی أن جوهر النفس عباره عن أجرام شـفافه نورانیه علویه العنصـر قدسیه الجواهر و هی تسری فی هذا البدن سریان الضوء فی الهواء و النار فی الفحم فهذا القدر معلوم أما کیفیه ذلک النفخ فمما لا یعلمه إلا الله تعالی (۱).

«۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیهما السلام: أَنَّ رُوحَ آدَمَ علیه السلام لَمَّا أُمِرَتْ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ كَرِهَتْهُ فَأَمَرَهَا أَنْ تَدْخُلَ كَرْهاً وَ تَخْرُجَ كَرْهاً(۲).

بیـان: لاـ یبعـد أن یکون المعنی أن الروح لمـا کـانت من عـالم الملکوت و هی لاـ تنـاسب البـدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج فی تصرفها و أعمالها و ترقیاتها إلی البدن فکأنها تعلقت به کرها فلما أنست به و نسیت ما کانت علیه صعبت علیها مفارقتها للبدن أو أنه لما کانت محتاجه إلی البدن و رأته ضائعه مختله لا یمکنها إعمالها فیما ترید فارقته کرها.

۱- ۱. بماء علی تکامل النفس بالحرکه الجوهریه إلی مرتبه التجرد یمکن أن یکون التعبیر بالنفخ إشاره إلی تکونها التدریجی.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۵۳.

«۳»- الْعِلَلُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ (۱) وَ هُوَ جُنُبٌ وَ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى

طَهُورٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَقْبَلُهَا وَ يُبَارِكُ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ(۲)

رَحْمَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيَرُدُّونَهَا فِي جَسَدِهَا(۳).

«۴»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (۴) فَإِذَا كَانَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ

۱- ۱. فی العلل: المسلم.

۲- ۲. فی العلل: مکنون.

۳- ۳. الخصال: ۱۷۵، العلل: ج ۱، ص ۲۷۹.

۴- ۴. توجد هذه الجمله« الأرواح جنود- الخ-» فی عده من روایاتنا، و رویت بطرق عامیّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سیأتی نقلها عن الشهاب تحت الرقم(۵۰) و قد ذکر فی بیانها وجوه مختلفه غیر مستنده إلی ظاهر اللفظ. و الذی یظهر بالتأمل فی نفس الروایه امور: (الف) ان الأرواح جنود لا جند واحد، فهی فی صفوف مختلفه کل صف یشتمل علی عده ارواح(ب) ان التعارف و التناکر فی الأرواح یرتبطان بتجندها فی جنود مختلفه، و لا سیما بالنظر الی لفظه الفاء فی الروایه.(ج) ان الائتلاف و الاختلاف واقعان فی هذا العالم الجسمانی و باعتبار تعلقها بالابدان کما ان التعارف و التناکر المتفرعین علی التجند فی الجنود یتصف بهما الأرواح مع قطع النظر عن تعلقها بالابدان، و یؤیده بل یدلّ علیه ذیل هذه الروایه کما انه یؤیده أیضا ما ورد فی شأن صدور الروایه النبویّه کما سیجی ء نقلها عن« الضوء». و یتحصل من هذه الأمور ان للأرواح وعاء تکون هی فی ذلک الوعاء مصطفه فی صفوف. مختلفه، و اصطفاف عده من الأرواح فی صف واحد یوجب معرفه بعضها لبعض کما ان الاختلاف فی الصفوف یلازم التناکر و عدم التعارف و من هذا التعارف و التناکر ینشأ الائتلاف و الاختلاف فی هذا العالم فمنشأ التعارف هو الاصطفاف فی صف واحد و بعباره اخری هو اتّحاد مرتبه الوجود او تقارب المراتب، کما ان منشأ التناکر هو الاختلاف فی الصف و بعباره اخری هو اختلاف مرتبه الوجود او تباعد المراتب. ثمّ ان الظاهر من قوله« الأرواح جنود.» انها بالفعل تکون فی الصفوف المختلفه لا انها کانت فی الماضی کذلک، فالظاهر منها- الذی یوجبه حمل اللفظ ماده و هیئه علی المعنی الحقیقی- انها مع کونها متعلقه بالابدان لها وعاء آخر تکون هی فی ذلک الوعاء مصطفه فی صفوف مختلفه، و هذا لا یستقیم الا علی القول بتجردها فان الاجسام اللطیفه المفروضه بعد حلولها فی الأبدان لا یتصور لها اصطفاف و تعارف حقیقیان.

وَ تَبَاغَضْتُ فَإِذَا تَعَارَفْتُ فِی السَّمَاءِ تَعَارَفْتُ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا تَبَاغَضْتُ فِی السَّمَاءِ تَبَاغَضْتُ فِی الْأَرْضِ (۱).

«۵»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِیِّ وَ غَیْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَیْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً وَ خَلَقَ رُوحاً ثُمَّ أَمَرَ مَلَکاً فَنَفَخَ فِیهِ فَلَیْسَتْ بِالَّتِی نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَهِ اللَّهِ شَیْئاً هِیَ مِنْ قُدْرَتِهِ (۲).

«۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَیْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ النَّوْفَلِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام الْمُؤْمِنُ یَرَی الرُّؤْیَا فَتَکُونُ کَمَا رَآهَا وَ رُبَّمَا رَأَی الرُّؤْیَا فَلَا تَکُونُ شَیْئاً فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ خَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَکَهٌ مَمْدُودَهٌ صَاعِدَهٌ إِلَی السَّمَاءِ فَکُلُّ مَا رَآهُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاءِ فِی مَوْضِعِ التَّقْدِیرِ وَ التَّدْبِیرِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ کُلُّ مَا رَآهُ فِی الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ فَقُلْتُ لَهُ وَ تَصْعَدُ رُوحُ

۱- ۱. الأمالی: ۸۸.

۲- ۲. التوحید: ۱۱۳.

الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَتَّى لَا يَبْقَى (۱)

شَيْ ءٌ فِي يَدَيْهِ فَقَالَ لَا لَوْ خَرَجَتْ كُلُّهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا(۲) شَيْ ءٌ إِذاً لَمَاتَ قُلْتُ فَكَيْفَ تَخْرُجُ (۳) فَقَالَ أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِهَا وَ ضَوْؤُهَا وَ شُعَاعُهَا فِي الْأَرْضِ فَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَصْلُهَا فِي الْبَدَنِ وَ حَرَكَتُهَا مَمْدُودَةٌ(۴).

بيان: فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقه الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتى تمامه إن شاء الله.

«۷»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ قَالُوا ذَلِكَ وَ بِأَيِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَى مَذَاهِبِهِمْ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ التَّنَاسُخِ قَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهَاجَ الدِّينِ وَ زَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمُ الضَّلَالاتِ وَ أَمْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَ زَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ خَاوِيَةٌ مَا فِيهَا شَيْ ءٌ مِمَّا يُوصَفُ وَ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِي صُورَهِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّهِ مَنْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَ أَنَّهُ لَا جَنَّهَ وَ لَا نَارَ وَ لَا بَعْثَ وَ لَا نُشُورَ وَ الْقِيَامَهُ عِنْدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَ وُلُوجُهُ فِي قَالَبٍ آخَرَ إِنْ كَانَ مُحْسِناً فِي الْقَالَبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالَبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْناً فِي أَعْلَى دَرَجَهِ الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ مُسِيئاً أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَهِ الْخِلْقَهِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاهٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِنَ الْعِبَادَهِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَهِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُبَاحٌ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخَوَاتِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْخَالَاتِ وَ ذَوَاتِ الْبُعُولَهِ وَ كَذَلِكَ الْمَيْتَهُ وَ الْخَمْرُ وَ الدَّمُ فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلُّ الْفِرَقِ وَ لَعَنَهُمْ كُلُّ الْأُمَمِ فَلَمَّا سُئِلُوا الْحُجَّهَ زَاغُوا وَ حَادُوا فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَاهُ وَ لَعَنَهُمُ الْفُرْقَانُ وَ زَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالَبٍ إِلَى قَالَبٍ وَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّهَ هِيَ الَّتِي

۱- ۱. فى المصدر: لا يبقى منه شى ء.

۲- ۲. فيه: منه.

۳- ۳. فيه: يخرج.

۴- ۴. الأمالى: ۸۸.

كَانَتْ فِی آدَمَ ثُمَّ هَلُمَّ جَرّاً إِلَی یَوْمِنَا هَذَا فِی وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ فَإِذَا کَانَ الْخَالِقُ فِی صُورَهِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا یُسْتَدَلُّ عَلَی أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالِقُ صَاحِبِهِ وَ قَالُوا إِنَّ الْمَلَائِکَهَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ کُلُّ مَنْ صَارَ فِی أَعْلَی دَرَجَهِ دِینِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَهِ الِامْتِحَانِ وَ التَّصْفِیَهِ فَهُوَ مَلَکٌ فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصَارَی فِی أَشْیَاءَ وَ طَوْراً دَهْرِیَّهً یَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْیَاءَ عَلَی غَیْرِ الْحَقِیقَهِ فَقَدْ کَانَ یَجِبُ عَلَیْهِمْ أَنْ لَا یَأْکُلُوا شَیْئاً مِنَ اللُّحْمَانِ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ کُلَّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ حُوِّلُوا فِی صُوَرِهِمْ فَلَا یَجُوزُ أَکْلُ لُحُومِ الْقُرُبَاتِ (۱)

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ الطَّوِیلَ إِلَی أَنْ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ السِّرَاجِ إِذَا انْطَفَأَ أَیْنَ یَذْهَبُ نُورُهُ قَالَ یَذْهَبُ فَلَا یَعُودُ قَالَ فَمَا أَنْکَرْتَ أَنْ یَکُونَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ ذَلِکَ إِذَا مَاتَ وَ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ لَمْ یَرْجِعْ إِلَیْهِ أَبَداً کَمَا لَا یَرْجِعُ ضَوْءُ السِّرَاجِ إِلَیْهِ أَبَداً إِذَا انْطَفَأَ قَالَ لَمْ تُصِبِ الْقِیَاسَ إِنَّ النَّارَ فِی الْأَجْسَامِ کَامِنَهٌ وَ الْأَجْسَامَ قَائِمَهٌ بِأَعْیَانِهَا کَالْحَجَرِ وَ الْحَدِیدِ فَإِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ سَطَعَتْ (۲)

مِنْ بَیْنِهِمَا نَارٌ یُقْتَبَسُ مِنْهَا سِرَاجٌ لَهُ الضَّوْءُ فَالنَّارُ ثَابِتَهٌ فِی أَجْسَامِهَا وَ الضَّوْءُ ذَاهِبٌ وَ الرُّوحُ جِسْمٌ رَقِیقٌ قَدْ أُلْبِسَ قَالَباً کَثِیفاً وَ لَیْسَ بِمَنْزِلَهِ السِّرَاجِ الَّذِی ذَکَرْتَ إِنَّ الَّذِی خَلَقَ فِی الرَّحِمِ جَنِیناً مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَ رَکَّبَ فِیهِ ضُرُوباً مُخْتَلِفَهً مِنْ عُرُوقٍ وَ عَصَبٍ وَ أَسْنَانٍ وَ شَعْرٍ وَ عِظَامٍ وَ غَیْرِ ذَلِکَ هُوَ یُحْیِیهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ یُعِیدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ قَالَ فَأَیْنَ الرُّوحُ قَالَ فِی بَطْنِ الْأَرْضِ حَیْثُ مَصْرَعِ الْبَدَنِ إِلَی وَقْتِ الْبَعْثِ قَالَ فَمَنْ صُلِبَ أَیْنَ رُوحُهُ قَالَ فِی کَفِّ الْمَلَکِ الَّذِی قَبَضَهَا حَتَّی یُودِعَهَا الْأَرْضَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الرُّوحِ أَ غَیْرُ الدَّمِ قَالَ نَعَمْ الرُّوحُ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ مَادَّتُهُ مِنَ الدَّمِ وَ مِنَ الدَّمِ رُطُوبَهُ الْجِسْمِ وَ صَفَاءُ اللَّوْنِ وَ حُسْنُ الصَّوْتِ وَ کَثْرَهُ الضَّحِکِ فَإِذَا جَمَدَ الدَّمُ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ قَالَ فَهَلْ یُوصَفُ بِخِفَّهٍ وَ ثِقَلٍ وَ وَزْنٍ قَالَ الرُّوحُ بِمَنْزِلَهِ الرِّیحِ فِی الزِّقِّ إِذَا نُفِخَتْ فِیهِ امْتَلَأَ الزِّقُّ مِنْهَا فَلَا یَزِیدُ فِی وَزْنِ الزِّقِّ وُلُوجُهَا فِیهِ وَ لَا یَنْقُصُهَا خُرُوجُهَا مِنْهُ کَذَلِکَ الرُّوحُ لَیْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَ لَا وَزْنٌ

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۸۸.

۲- ۲. فی المصدر: سقطت.

قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا جَوْهَرُ الرِّیحِ (۱) قَالَ الرِّیحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّکَ سُمِّیَ رِیحاً فَإِذَا سَکَنَ سُمِّیَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْیَا وَ لَوْ کُفَّ الرِّیحُ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَفَسَدَ کُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّیحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تُطَیِّبُهُ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَیَّرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ قَالَ أَ فَیَتَلَاشَی الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسَّ وَ لَا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا مُدَبِّرُهَا وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَسْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ قَالَ وَ أَنَّی لَهُ بِالْبَعْثِ وَ الْبَدَنُ قَدْ بَلِیَ وَ الْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ فَعُضْوٌ بِبَلْدَهٍ تَأْکُلُهَا سِبَاعُهَا وَ عُضْوٌ بِأُخْرَی تُمَزِّقُهُ هَوَامُّهَا وَ عُضْوٌ قَدْ صَارَ تُرَاباً بُنِیَ بِهِ مَعَ الطِّینِ حَائِطٌ قَالَ إِنَّ الَّذِی أَنْشَأَهُ مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ وَ صَوَّرَهُ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ کَانَ سَبَقَ إِلَیْهِ قَادِرٌ أَنْ یُعِیدَهُ کَمَا بَدَأَهُ قَالَ أَوْضِحْ لِی ذَلِکَ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُقِیمَهٌ فِی مَکَانِهَا

رُوحُ الْمُحْسِنِ فِی ضِیَاءٍ وَ فُسْحَهٍ وَ رُوحُ الْمُسِی ءِ فِی ضِیقٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ الْبَدَنُ یَصِیرُ تُرَاباً کَمَا مِنْهُ خُلِقَ وَ مَا تَقْذِفُ بِهِ السِّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَکَلَتْهُ وَ مَزَّقَتْهُ کُلُّ ذَلِکَ فِی التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ یَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْیَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ إِنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِیِّینَ بِمَنْزِلَهِ الذَّهَبِ فِی التُّرَابِ فَإِذَا کَانَ حِینَ الْبَعْثِ مُطِرَتِ الْأَرْضُ مَطَرَ النُّشُورِ فَتَرْبُو الْأَرْضُ ثُمَّ تُمْخَضُ مَخْضَ السِّقَاءِ فَیَصِیرُ تُرَابُ الْبَشَرِ کَمَصِیرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ وَ الزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ فَیَجْتَمِعُ تُرَابُ کُلِّ قَالَبٍ فَیُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَی حَیْثُ الرُّوحِ فَتَعُودُ الصُّوَرُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ کَهَیْئَتِهَا وَ تَلِجُ الرُّوحُ فِیهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَی لَا یُنْکِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَیْئاً(۲).

بیان: من فروج النساء أی الأجانب غیر ذات البعوله و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطیف و أوله بعض القائلین بالتجرد بتأویلات ستأتی الإشاره إلی بعضها

۱- ۱. عن جوهر الروح(خ).

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۹۱- ۱۹۲.

و كذا أولوا

مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِي وَصْفِ الرُّوحِ أَنَّهُ قَالَ وَ بِهَا يُؤْمَرُ الْبَدَنُ وَ يُنْهَى وَ يُثَابُ وَ يُعَاقَبُ وَ قَدْ تُفَارِقُهُ وَ يُلْبِسُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَيْرَهُ كَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

و قال بعضهم قوله عليه السلام و قد تفارقه و يلبسها الله غيره صريح فی أنها مجرده عن البدن مستقله و أنه ليس المراد بها الروح البخاريه قال و أما إطلاق الجسم عليه فلأن نشأه الملكوت أيضا جسمانيه من حيث الصوره و إن لم تكن ماديه.

«۸»- الْعِلَلُ، وَ الْعُيُونُ، عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي عليه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ وَ دَخَلَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ (۱)

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَ اللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا أَقْضَى عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَا فِي آخِرَتِهِمْ وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَ يَنْسَى وَ عَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ فَقَالَ عليه السلام أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ(۲) بِالرِّيحِ وَ الرِّيحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهَوَاءِ إِلَى وَقْتِ مَا يَتَحَرَّكُ صَاحِبُهَا لِلْيَقَظَةِ فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ عَلَى صَاحِبِهَا جَذَبَتْ تِلْكَ الرُّوحُ الرِّيحَ وَ جَذَبَتْ تِلْكَ الرِّيحُ الْهَوَاءَ فَرَجَعَتِ الرُّوحُ فَاسْتَكَنَتْ (۳) فِي بَدَنِ صَاحِبِهَا فَإِنْ لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ عَزَّ

۱- ۱. فی العلل و الاحتجاج: فجلس.

۲- ۲. فی العلل« معلقه» فی الموضعین.

۳- ۳. فی العیون« فاسکنت» و فی الاحتجاج« فسکنت».

وَ جَلَّ بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ عَلَى صَاحِبِهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّيحَ فَجَذَبَتِ الرِّيحُ الرُّوحَ فَلَمْ تُرَدَّ عَلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِ مَا يُبْعَثُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذُّكْرِ وَ النِّسْيَانِ فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِي حُقٍّ وَ عَلَى الْحُقِّ طَبَقٌ فَإِنْ صَلَّى الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَّةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِكَ الْحُقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَ ذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيَ وَ إِنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ- أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَلَى ذَلِكَ الْحُقِّ فَأَظْلَمَ الْقَلْبُ وَ نَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَهُ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ(۱) الَّذِي يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرِبٍ فَاسْتَكَنَّتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ فِي جَوْفِ الرَّحِمِ خَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَ عُرُوقٍ غَيْرِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتِ النُّطْفَةُ(۲)

فَوَقَعَتْ فِي حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَى بَعْضِ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ (۳)

وَ رَسُولُهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِهِ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ أَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَبِيكَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَكَ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ أَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ

۱- ۱. فی العلل: الرجل الذی یشبه ولده اعمامه.

۲- ۲. فی العلل: اضطربت تلک النطفه فی جوف تلک الرحم فوقعت علی عرق من العروق فان.

۳- ۳. فی المصادر الثلاثه: رسول اللّه.

مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ (۱)

بْنِ عَلِيٍّ لَا يُسَمَّى وَ لَا يُكَنَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَؤُهَا(۲) عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ ثُمَّ قَامَ وَ مَضَى فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي أَثَرِهِ قَالَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ تَعْرِفُهُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ فَقَالَ هُوَ الْخَضِرُ(۳).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (۴)

المحاسن، عن أبيه عن داود بن القاسم: مثله (۵)

بيان: فإن روحه متعلقه بالريح يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانيه و بالريح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن يكون المراد بالروح النفس مجرده كانت أم ماديه و بالريح الروح الحيوانيه لشباهتها بالريح فى لطافتها و تحركها و نفوذها فى مجارى البدن و بالهواء النفس و الحق جمع حقه بالضم فيهما و هى وعاء من خشب و لعل الجمعيه هنا لاشتمال القلب الصنوبرى على تجاويف و أغشيه أو لاشتمال محله عليها أو هى باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقه و الطبق محركه غطاء كل شى ء و لا يبعد أن يكون الكلام مبنيا على الاستعاره و التمثيل فإن الصلاه على محمد و آل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدإ و استعداد النفس لإفاضه العلوم عليها فكان الشواغل النفسانيه الموجبه للبعد عن الحق

۱- ۱. فى العلل: الحسين.

۲- ۲. فى الاحتجاج: فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۰- ۹۲، العيون: ج ۱، ۶۵- ۶۸.

۴- ۴. الاحتجاج: ۱۴۲- ۱۴۳.

۵- ۵. المحاسن: ۳۳۲.

تعالی طبق علیها فتصیر الصلاه سببا لکشفه و تنوّر القلب و استعداده لفیض الحق إما بإفاضه الصوره ثانیه أو باستردادها من الخزانه.

«۹»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَوْماً وَ یَدُهُ عَلَی عَاتِقِ سَلْمَانَ مَعَهُ الْحَسَنُ علیه السلام حَتَّی دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا جَلَسَ جَاءَ رَجُلٌ عَلَیْهِ بُرْدٌ حَسَنٌ فَسَلَّمَ وَ جَلَسَ بَیْنَ یَدَیْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَ (۱) مِنْهَا عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ نَالُوا مِنْکَ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَیْرِکَ وَ إِنْ لَمْ تُجِبْنِی (۲) عَنْهَا عَلِمْتُ أَنَّکَ وَ الْقَوْمَ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام سَلِ ابْنِی هَذَا یَعْنِی الْحَسَنَ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ عَلَی الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا بُنَیَّ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَیْنَ یَکُونُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ یَسْمَعُ الشَّیْ ءَ فَیَذْکُرُهُ دَهْراً ثُمَّ یَنْسَاهُ فِی وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَیْهِ کَیْفَ هَذَا وَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ یَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ مِنْهُمْ مَنْ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ فَکَیْفَ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ علیه السلام نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَهُ یَخْرُجُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَیَتَعَلَّقُ بِالرِّیحِ وَ الرِّیحُ بِالْهَوَاءِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ وَ جَذَبَ الرِّیحُ الرُّوحَ فَرَجَعَتْ إِلَی الْبَدَنِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَقْبِضَهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ وَ جَذَبَ الرِّیحُ الرُّوحَ فَقَبَضَهَا(۳) وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی یَنْسَی الشَّیْ ءَ ثُمَّ یَذْکُرُهُ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَی رَأْسِ فُؤَادِهِ حُقَّهٌ مَفْتُوحَهُ الرَّأْسِ فَإِذَا سَمِعَ الشَّیْ ءَ وَقَعَ فِیهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَنْسَاهَا طَبَقَ عَلَیْهَا وَ إِذَا أَرَادَ أَنْ یَذْکُرَهُ فَتَحَهَا وَ هَذَا دَلِیلُ الْإِلَهِیَّهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی یَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ

فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَإِنَّ الْوَلَدَ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ (۴)

فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ

۱- ۱. فی المصدر: خرجت.

۲- ۲. فیه: لم تخرج منها.

۳- ۳. فی المصدر: فیقبضها إلیه.

۴- ۴. فیه: خئولته.

أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ (۱) وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ وَ خَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقّاً وَ أَنَّ الْحَسَنَ الْقَائِمُ بِأَمْرِكَ وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِهِ وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ وَصِيَّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِلْحَسَنِ هَذَا أَخِي الْخَضِرُ(۲).

بيان: و هذا دليل الإلهيه أى كون الذكر و النسيان بيد الله و من قبله دليل على وجود الصانع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم و فى بعض النسخ الإلهاميه أى العلوم الإلهاميه فإنه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلها منه و يجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء و الأول أظهر.

«۱۰»- التَّوْحِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّكْرَانِي (۳)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ الصِّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ وَ النَّوْمَ وَ الْيَقَظَةَ وَ كَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَيَاتُهَا عِلْمُهَا وَ مَوْتُهَا جَهْلُهَا وَ مَرَضُهَا شَكُّهَا وَ صِحَّتُهَا يَقِينُهَا وَ نَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَ يَقَظَتُهَا حِفْظُهَا(۴).

«۱۱»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَثَلُ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَ بَدَنِهِ كَجَوْهَرَةٍ فِي صُنْدُوقٍ إِذَا أُخْرِجَتِ (۵) الْجَوْهَرَةُ مِنْهُ طُرِحَ الصُّنْدُوقُ وَ لَمْ يُعْبَأْ بِهِ وَ قَالَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ

۱- ۱. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب: عبده و رسوله.

۲- ۲. تفسير القمّىّ: ۴۰۵- ۴۰۶.

۳- ۳. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب« السكرى» و فى بعضها« السكران» و لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال.

۴- ۴. التوحيد: ۲۱۹.

۵- ۵. فى البصائر: خرجت.

لَا تُمَازِجُ الْبَدَنَ وَ لَا تُوَاكِلُهُ (۱) وَ إِنَّمَا هِيَ كِلَلٌ (۲)

لِلْبَدَنِ مُحِيطَةٌ بِهِ.

البصائر، عن بعض أصحابنا عن المفضل: مثله (۳)

بيان: استدل بآخر هذه الروايه على تجرد الروح إذ لم يقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و يمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

«۱۲»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: سَأَلَ أَبَا بَكْرٍ نَصْرَانِيَّانِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ وَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ فَأَشَارَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا سَأَلَاهُ أَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ فَلَمَّا سَأَلَاهُ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَهْمَا تَعَارَفَ هُنَاكَ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَهْمَا تَنَاكَرَ هُنَاكَ اخْتَلَفَ هَاهُنَا ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الْحِفْظِ وَ النِّسْيَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ لِقَلْبِهِ غَاشِيَهً فَمَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِيَهُ مُنْفَتِحَهٌ حَفِظَ وَ أَحْصَى وَ مَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِيَهُ مُنْطَبِقَهٌ لَمْ يَحْفَظْ وَ لَمْ يُحْصِ ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرُّوحَ وَ جَعَلَ لَهَا سُلْطَاناً فَسُلْطَانُهَا النَّفْسُ فَإِذَا نَامَ الْعَبْدُ خَرَجَ الرُّوحُ وَ بَقِيَ سُلْطَانُهُ فَيَمُرُّ بِهِ جِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ جِيلٌ مِنَ الْجِنِّ فَمَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ فَمِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ مَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ فَمِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ وَ قُتِلَا مَعَهُ يَوْمَ صِفِّينَ (۴).

بيان: يحتمل أن تكون الغاشيه كنايه عما يعرض القلب من الخيالات الفاسده و التعلقات الباطله لأنها شاغله للنفس عن إدراك العلوم و المعارف كما ينبغي و عن حفظها كما مر و المراد بالنفس هنا إما الروح البخاريه الحيوانيه و بالروح النفس الناطقه فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن و أنها مسلطه على

۱- ۱. في البصائر: لا تداخله.

۲- ۲. فيه: كالكلل.

۳- ۳. بصائر الدرجات: ۴۶۳.

۴- ۴. المناقب، ج ۲، ص ۳۵۷.

الروح من جهه أن تعلقها بالبدن مشروطه(۱) بها و تابعه لها فإذا زالت الحيوانيه انقطع تعلق الناطقه أو خرجت عن البدن و يحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهره و ميلها إلى الباطن و تسلط الناطقه على الحيوانيه ظاهر لكونها المدبره للبدن و جميع أجزائه و التفريع فى قوله عليه السلام فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان فى البدن لم تذهب الحياه بالكليه و بقيت الحواس الباطنه مدركه فإلهام الملائكه و وساوس الشياطين أيضا باقيه.

«۱۳»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِی الْخَلْقِ ما يَشاءُ(۲).

بيان: يمكن حمل الخبر على الروح الإنسانى و إن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كما مر.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ (۳)

الَّتِی فِی الدَّوَابِّ وَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا هِیَ قَالَ هِیَ مِنَ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْقُدْرَهِ(۴).

«۱۵»- وَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّهِ يُفَقِّهُهُمْ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ.

«۱۶»- الْمَنَاقِبُ، يُونُسُ فِی حَدِيثِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِمَ يَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى الْخُضْرَهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمِيلُ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْقَلْبَ أَخْضَرَ وَ مِنْ شَأْنِ الشَّیْ ءِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى شَكْلِهِ (۵).

۱- ۱. كذا، و الصواب: مشروط بها و تابع لها.

۲- ۲. تفسير العيّاشیّ: ج ۲، ص ۳۱۶.

۳- ۳. فى المصدر: ما الروح؟ قال.

۴- ۴. تفسير العيّاشیّ: ج ۲، ص ۳۱۷.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

«۱۷»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الرَّجُلُ نَائِمٌ هُنَا وَ الْمَرْأَةُ النَّائِمَةُ يَرَيَانِ أَنَّهُمَا بِمَكَّةَ أَوْ بِمِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ أَرْوَاحُهُمَا خَارِجٌ (۱)

مِنْ أَبْدَانِهِمَا قَالَ لَا يَا أَبَا بَصِيرٍ فَإِنَّ الرُّوحَ إِذَا فَارَقَتِ الْبَدَنَ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهَا بِمَنْزِلَهِ عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ مُرَكَّبَهٌ(۲) فِي السَّمَاءِ فِي كَبِدِهَا وَ شُعَاعُهَا فِي الدُّنْيَا.

«۱۸»- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ.

«۱۹»- رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَ الْحَيَوَانِ بَاقِيَهٌ فِي الْبَدَنِ وَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحُ الْعَقْلِ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا إِلَى قَوْلِهِ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أَ فَلَيْسَ تُرَى الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ مَا يَشَاءُ وَ يُرْسِلُ مَا يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْعُقُولِ فَأَمَّا أَرْوَاحُ الْحَيَاهِ فَإِنَّهَا فِي الْأَبْدَانِ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَ لَكِنَّهُ إِذَا قَضَى عَلَى نَفْسٍ الْمَوْتَ قَبَضَ الرُّوحَ الَّذِي فِيهِ الْعَقْلُ وَ لَوْ كَانَتْ رُوحُ الْحَيَاهِ خَارِجَهً لَكَانَ

بَدَناً مُلْقًى لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهَذَا مَثَلًا فِي كِتَابِهِ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ قَالَ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ أَ فَلَا تَرَى أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِيهِمْ بِالْحَرَكَاتِ.

توضيح: الظاهر أن الروح التي في خبر أبي بصير المراد بها روح الحياه أو المراد بالخروج في الأخبار الأخر إعراضها عن البدن و توجهها إلى عالمها الأصليه و هي عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله عليه السلام و لكنه إذا قضى أي بالنوم و كأن فيه سقطا.

«۲۰»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. مركوزه(خ).

فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۱) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَیْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ (۲).

بیان: اختلف المفسرون فی تفسیر علیین فقیل إنها مراتب عالیه محفوفه بالجلاله و قیل السماء السابعه و قیل سدره المنتهی و قیل الجنه و قیل أعلی مراتبها و قیل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبه فیه و السجین الأرض السابعه أو أسفل منها أو جب فی جهنم و المراد أن کتابه أعمالهم أو ما یکتب منها فی علیین أی فی دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فی تلک الأمکنه الشریفه و علی الأخیر فیه حذف مضاف أی و ما أدراک ما کتاب علیین و أما الاستشهاد بالآیتین فی الخبر فیحتمل وجهین أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع فی مکان أخذت منه طینتهم و ثانیهما أن یکون علی تفسیره علیه السلام المراد بالکتاب الروح لأن الروح هو الکتاب الذی فیه علوم المقربین و معارفهم و جهالات المضلین و خرافاتهم.

«۲۱»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ الْقَرَابَهُ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَیْنَا(۳).

بیان: خلقنا أی أبداننا من فوق ذلک أی أعلی علیین من دون ذلک أی أدنی علیین فمن أجل ذلک أی من أجل کون أبداننا و أرواحنا مخلوقه

۱- ۱. المطففین: ۱۸- ۲۱.

۲- ۲. المطففین: ۷- ۹، الکافی: ج ۱، ص ۳۹۰.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۳۸۹.

من علیین و کون أرواحهم و أجسادهم أیضا مخلوقه من علیین و یحتمل أن یکون المراد بقوله من فوق ذلک من مکان أرفع من علیین و بقوله من دون ذلک من مکان أسفل من علیین فالقرابه من حیث کون أرواحنا و أبدانهم من علیین قوله تحن أی تهوی کما قال تعالی فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ (۱).

«۲۲»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِینَهٍ مَخْزُونَهٍ مَکْنُونَهٍ(۲)

فَأَسْکَنَ ذَلِکَ النُّورَ فِیهِ فَکُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وَ بَشَراً نُورَانِیِّینَ لَمْ یُجْعَلْ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خُلِقْنَا(۳)

نَصِیبٌ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا مِنْ طِینَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِینَهٍ مَخْزُونَهٍ مَکْنُونَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ الطِّینَهِ وَ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِیباً إِلَّا لِلْأَنْبِیَاءِ فَلِذَلِکَ صِرْنَا نَحْنُ وَ هُمُ النَّاسَ وَ سَائِرُ(۴)

النَّاسِ هَمَجٌ لِلنَّارِ وَ إِلَی النَّارِ(۵).

توضیح: إن الله خلقنا أی أرواحنا من نور عظمته أی من نور یدل علی کمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أی خلق لنا أجسادا مثالیه شبیهه بالأجساد الأصیله فهی صور خلقهم و أمثلته فیدل علی أن لهم أجسادا مثالیه قبل تعلق أرواحهم المقدسه بأبدانهم المطهره و بعد مفارقتها إیاه بل معها أیضا کما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالیه تتعلق أرواحنا بها کما مر فی کتاب المعاد بل یمکن أن تکون أجسادنا المثالیه أیضا کذلک و یکون ما نری فی المنام فیها کما هو رأی جماعه و من فسر التصویر فی هذا الخبر بتصویر الأجساد الأصیله فقد أبعد فکنا خلقا و بشرا

۱- ۱. إبراهیم: ۳۷.

۲- ۲. فی المصدر: مکنونه من تحت العرش.

۳- ۳. فیه: خلقنا منه.

۴- ۴. فی المصدر: و صار سائر.

۵- ۵. الکافی: ج ۱، ص ۳۸۹.

نورانیین فالخلق للروح و البشر للجسد المثالی فإنه بصوره البشر و کونهما نورانیین بناء علی کونهما جسمین لطیفین منورین من عالم الملکوت بناء علی کون الروح جسما و علی القول بتجردها کنایه عن خلوه عن الظلمه الهیولائیه و قبوله للأنوار القدسیه و الإفاضات الربانیه فی مثل الذی خلقنا أی خلق أرواحنا منه من طینتنا أی طینه أجسادنا و الخبر یدل علی فضلهم علی الأنبیاء علیهم السلام بل یومئ إلی مساواه شیعتهم لهم و المراد بالناس أولا الناس بحقیقه الإنسانیه و ثانیا ما یطلق علیه الإنسان فی العرف العام و

الهمج محرکه ذباب صغیر کالبعوض یسقط علی وجوه الأغنام و الحمیر و لعله علیه السلام شبههم بهم لازدحامهم دفعه علی کل ناعق و براحهم (۱) عنه بأدنی سبب للنار أی خلقوا لها و اللام للعاقبه و إلی النار أی مصیرهم إلیها.

«۲۳»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ سَلَمَهَ بْنِ خَطَّابٍ وَ غَیْرِهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَطِیَّهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ رَفَعَهُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ نَهَراً دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهَرِ الَّذِی دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ وَ إِنَّ فِی حَافَتَیِ النَّهَرِ رُوحَیْنِ مَخْلُوقَیْنِ رُوحُ الْقُدُسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِینَاتٍ خَمْسَهً مِنَ الْجَنَّهِ وَ خَمْسَهً مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجِنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِیٍّ وَ لَا مَلَکٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِیهِ مِنْ إِحْدَی الرُّوحَیْنِ وَ جَعَلَ النَّبِیَّ مِنْ إِحْدَی الطِّینَتَیْنِ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام مَا الْجَبْلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَیْرُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِینَاتٍ وَ نَفَخَ فِینَا مِنَ الرُّوحَیْنِ جَمِیعاً فَأَطْیَبَ بِهَا طِیباً.

وَ رَوَی غَیْرُهُ عَنْ أَبِی الصَّامِتِ قَالَ: طِینُ الْجِنَانِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ جَنَّهُ الْمَأْوَی وَ النَّعِیمُ (۲) وَ الْفِرْدَوْسُ وَ الْخُلْدُ وَ طِینُ الْأَرْضِ مَکَّهُ وَ الْمَدِینَهُ وَ الْکُوفَهُ وَ بَیْتُ الْمَقْدِسِ وَ الْحَیْرُ(۳).

۱- ۱. فی بعض النسخ« برائهم».

۲- ۲. فی المصدر: و جنه النعیم.

۳- ۳. فیه« و الحائر». الکافی: ج ۱، ص ۳۸۹.

بیان: دون عرشه أی عنده نوره ماض من التفعیل و المستتر فیه راجع إلی النور و البارز إلی النهر أو العرش أو المستتر إلی الله و البارز إلی النور مبالغه فی إضاءته و لمعانه و فی البصائر نور من نوره و کأنه أصوب أی من الأنوار التی خلقها الله سبحانه و حافتا النهر بالتخفیف جانباه مخلوقین إبطال لقول النصاری إن عیسی روح الله غیر مخلوق روح القدس أی هما روح القدس و روح من أمره أی الروح الذی قال الله فیه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی و ستأتی الأقوال فیه و ظاهر الخبر إما الروح الإنسانی أو الروح الذی یؤید الله به الأئمه علیهم السلام ففسر الجنان الظاهر أنه کلام ابن رئاب و الضمیر المستتر لأمیر المؤمنین علیه السلام و قیل لأبی الحسن علیه السلام و التفسیر إشاره إلی ما ذکر بعده فی خبر أبی الصامت ثم قال أی أمیر المؤمنین علیه السلام و لا ـ ملک بالتحریک و قد یقرؤها(۱)

بکسر اللام أی إمام کما قال تعالی وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً و هو بعید و جمله من بعده جبله نعت ملک و ضمیر بعده لنبی و ضمیر جبله للملک إشاره إلی أن النبی أفضل من الملک فالمراد بالبعدیه ما هی بحسب الرتبه و جعل النبی إنما لم یذکر الملک هنا لذکره سابقا و قیل لأنه لیس للملک جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بفتح الجیم و سکون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم و هو کلام ابن رئاب ففسره ع بالخلق و الأظهر عندی أن غیرنا تتمه الکلام السابق علی الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بین الکلام قبل تمامه و لیس تتمه لتفسیر الجبل کما توهمه الأکثر.

قال الشیخ البهائی قدس سره یعنی ماده بدننا لا تمسی جبله بل طینه لأنها خلق من العشر طینات انتهی قال الفیروزآبادی الجبله مثلثه و محرکه و کطمره الخلقه و الطبیعه و ککتاب الجسد و البدن و جبلهم الله یجبل و یجبل خلقهم و علی الشی ء طبعه و جبره کأجبله انتهی.

و أطیب بها صیغه التعجب و طیبا منصوب علی الاختصاص و فی بعض

۱- ۱. فی بعض النسخ« یقرأ».

نسخ البصائر طينا بالنون فالنصب على التميز أى ما أطيبها من طينه و روى غيره كأنه كلام ابن عطيه و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله و ضمير غيره لابن رئاب و أبو الصامت راوى الباقر و الصادق عليهما السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحير حائر الحسين عليه السلام و قال بعضهم كأنه ع شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبه ما بينهما فى كون أحدهما ماده حياه الروح و الآخر ماده حياه الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور و كما أن حافتى النهر يحفظان الماء فى النهر و يحيطان به فيجرى إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجرى إلى مستقره و هو قلب النبى أو الوصى و الطينات الجنانيه كأنها من الملكوت و الأرضيه من الملك فإن من مزجهما خلق أبدان نبينا صلى الله عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت بخلاف سائر الأنبياء و الملائكه فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم إحدى الروحين خاصه.

«۲۴»- الْكَافِى، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ (۱)

عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ قَالَ لَا وَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزِعَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِى بَعَثَ مُحَمَّداً لَأَنَا أَبَرُّ بِكَ وَ أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ افْتَحْ عَيْنَيْكَ فَانْظُرْ قَالَ يَتَمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عليهم السلام فَيُقَالُ لَهُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّهُ عليهم السلام رُفَقَاؤُكَ قَالَ فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ فَيَنْظُرُ فَيُنَادِى رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّهِ فَيَقُولُ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَهً بِالْوَلَايَهِ مَرْضِيَّهً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِى فِى عِبادِى يَعْنِى مُحَمَّداً وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِى جَنَّتِى فَمَا شَيْ ءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنِ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَ اللُّحُوقِ بِالْمُنَادِى (۲).

۱- ۱. فى المصدر: عن أبيه عن سدير.

۲- ۲. الكافى: ج ۳، ص ۱۲۷.

«۲۵»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا حِيلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْكَلَامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ الْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامَكَ وَ أَمَّا مَا كُنْتَ تَخَافُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مَنْزِلُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاكَ إِلَى الدُّنْيَا وَ لَكَ فِيهَا ذَهَبٌ وَ فِضَّةٌ فَيَقُولُ لَا حَاجَةَ لِي فِي الدُّنْيَا وَ سَاقَ إِلَى قَوْلِهِ فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ فَيُعْرَضُ عَلَيْهَا كَمَا عُرِضَ عَلَيْهِ وَ هِيَ فِي الْجَسَدِ فَيَخْتَارُ الْآخِرَةَ فَيُغَسِّلُهُ فِيمَنْ يُغَسِّلُهُ وَ يُقَلِّبُهُ فِيمَنْ يُقَلِّبُهُ فَإِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ وَ وُضِعَ عَلَى

سَرِيرِهِ خَرَجَتْ رُوحُهُ تَمْشِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ قُدُماً وَ تَلْقَاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَ يُبَشِّرُونَهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ النَّعِيمِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ رُدَّ إِلَيْهِ الرُّوحُ إِلَى وَرِكَيْهِ ثُمَّ يُسْأَلُ عَمَّا يَعْلَمُ فَإِذَا جَاءَ بِمَا يَعْلَمُ فُتِحَ لَهُ ذَلِكَ الْبَابُ الَّذِي أَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ نُورِهَا(۱) وَ بَرْدِهَا وَ طِيبِ رِيحِهَا الْحَدِيثَ (۲).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ آيَةَ الْمُؤْمِنِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بِبَيَاضٍ (۳)

وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنْ بَيَاضِ لَوْنِهِ وَ يَرْشَحُ جَبِينُهُ وَ يَسِيلُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَهَيْئَةِ الدُّمُوعِ فَيَكُونُ ذَلِكَ خُرُوجَ نَفْسِهِ وَ إِنَّ الْكَافِرَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ سَيْلًا(۴) مِنْ شِدْقِهِ كَزَبَدِ الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْبَعِيرِ(۵).

«۲۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: يَا عَلِيُّ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ لِقَبْضِ

۱- ۱. فی المصدر: وضوئها.

۲- ۲. الکافی: ج ۳، ص ۱۲۹.

۳- ۳. فیه: یبیاض.

۴- ۴. فی الکافی: سلا.

۵- ۵. الکافی: ج ۳، ص ۱۳۴.

رُوحِ الْكَافِرِ نَزَلَ وَ مَعَهُ سَفُّودٌ مِنْ نَارٍ فَيَنْزِعُ رُوحَهُ فَيَصِيحُ جَهَنَّمُ الْحَدِيثَ (۱).

«۲۸»- الْفَقِيهُ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِذَا قُبِضَتِ الرُّوحُ فَهِيَ مُظِلَّةٌ فَوْقَ الْجَسَدِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ وَ غَيْرُهُ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ شَيْ ءٍ يُصْنَعُ بِهِ فَإِذَا كُفِّنَ وَ وُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ وَ حُمِلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَيْهِ فَدَخَلَتْ فِيهِ فَيَمَدُّ لَهُ فِي بَصَرِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْجَنَّهِ أَوْ مِنَ النَّارِ فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَجِّلُونِي عَجِّلُونِي وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ رُدُّونِي رُدُّونِي وَ هُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْ ءٍ يُصْنَعُ بِهِ وَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ (۲).

«۲۹»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَرْوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ حَوْلَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ رُوحُهُ فِي حَوْصَلَهِ طَيْرٍ لَكِنْ فِي أَبْدَانٍ كَأَبْدَانِهِمْ (۳).

«۳۰»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: فَإِذَا قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالَبٍ كَقَالَبِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا(۴).

«۳۱»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ تَرْعَى فِي الْجَنَّهِ وَ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا إِذاً مَا هِيَ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ قُلْتُ فَأَيْنَ هِيَ قَالَ فِي رَوْضَهٍ كَهَيْئَهِ الْأَجْسَادِ فِي الْجَنَّهِ(۵).

«۳۲»- وَ فِي رِوَايَهٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَهِ الْأَجْسَادِ

۱- ۱. المصدر: ج ۳، ۲۵۳.

۲- ۲. الفقیه: ۵۱.

۳- ۳. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۴.

۴- ۴. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۵.

۵- ۵. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۵.

فِی شَجَرٍ فِی الْجَنَّهِ تَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ (۱).

«۳۳»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِیحٍ عَنْ ضُرَیْسٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ جَنَّهً خَلَقَهَا اللَّهُ فِی الْمَغْرِبِ وَ مَاءُ فُرَاتِکُمْ هَذِهِ یَخْرُجُ مِنْهَا وَ إِلَیْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ کُلِّ مَسَاءٍ فَتَسْقُطُ عَلَی ثِمَارِهَا وَ تَأْکُلُ مِنْهَا وَ تَتَنَعَّمُ فِیهَا وَ تَتَلَاقَی وَ تَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّهِ فَکَانَتْ فِی الْهَوَاءِ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَطِیرُ ذَاهِبَهً وَ جَائِیَهً وَ تَعْهَدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ تَتَلَاقَی فِی الْهَوَاءِ وَ تَتَعَارَفُ قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ نَاراً فِی الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِیُسْکِنَهَا أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ وَ یَأْکُلُونَ مِنْ زَقُّومِهَا وَ یَشْرَبُونَ مِنْ حَمِیمِهَا لَیْلَهُمْ فَإِذَا طَلَعَتِ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَی وَادٍ بِالْیَمَنِ یُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ أَشَدَّ حَرّاً مِنْ نِیرَانِ الدُّنْیَا کَانُوا فِیهَا یَتَلَاقَوْنَ وَ یَتَعَارَفُونَ فَإِذَا کَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَی النَّارِ فَهُمْ کَذَلِکَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْحَدِیثَ (۲).

«۳۴»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی الظَّهْرِ فَوَقَفَ بِوَادِی السَّلَامِ کَأَنَّهُ مُخَاطِبٌ لِأَقْوَامٍ فَقُمْتُ بِقِیَامِهِ حَتَّی أَعْیِیْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ حَتَّی نَالَنِی مِثْلُ مَا نَالَنِی أَوَّلًا ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَ جَمَعْتُ رِدَائِی فَقُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَیْکَ مِنْ طُولِ الْقِیَامِ فَرَاحَهَ سَاعَهٍ ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِیَجْلِسَ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی یَا حَبَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَهُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ قَالَ قُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ إِنَّهُمْ لَکَذَلِکَ قَالَ نَعَمْ وَ لَوْ کُشِفَ لَکَ لَرَأَیْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِینَ یَتَحَادَثُونَ فَقُلْتُ أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ فَقَالَ أَرْوَاحٌ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ یَمُوتُ فِی بُقْعَهٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِیلَ لِرُوحِهِ الْحَقِی بِوَادِی السَّلَامِ وَ إِنَّهَا لَبُقْعَهٌ مِنْ جَنَّهِ عَدْنٍ (۳).

«۳۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ذَکَرَ الْأَرْوَاحَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ یَلْتَقُونَ فَقُلْتُ یَلْتَقُونَ

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۴.

۲- ۲. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۷.

۳- ۳. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۳.

قَالَ يَلْتَقُونَ وَ يَتَسَاءَلُونَ وَ يَتَعَارَفُونَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ فُلَانٌ (۱).

«۳۶»- الْفَقِيهُ، بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَرْفَعُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ سَارَةَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِينَ يُغَذُّونَهُمْ بِشَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ لَهَا أَخْلَافٌ كَأَخْلَافِ الْبَقَرِ فِي قَصْرٍ مِنْ دُرٍّ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُلْبِسُوا وَ طُيِّبُوا وَ هُدُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّةِ مَعَ آبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (۲).

«۳۷»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَخِيهِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَقْصَرُ الْأَيَّامِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ تَحْتَ عَيْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَكَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِكِينَ بِرُكُودِ الشَّمْسِ سَاعَةً فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَلَا يَكُونُ لِلشَّمْسِ رُكُودٌ(۳).

«۳۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يُحِبُّ وَ يُسْتَرُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ وَ إِنَّ الْكَافِرَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يَكْرَهُ وَ يُسْتَرُ عَنْهُ مَا يُحِبُّ قَالَ وَ فِيهِمْ (۴) مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ (۵).

«۳۹»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّةِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَيِّتِ يَزُورُ أَهْلَهُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فِي كَمْ يَزُورُ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ وَ فِي الشَّهْرِ وَ فِي السَّنَةِ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ فَقُلْتُ فِي أَيِّ صُورَةٍ يَأْتِيهِمْ قَالَ فِي صُورَةِ طَائِرٍ لَطِيفٍ يَسْقُطُ عَلَى جُدُرِهِمْ وَ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ فَإِنْ رَآهُمْ بِخَيْرٍ

۱- ۱. المحاسن: ۱۷۸.

۲- ۲. الفقیه: ۴۳۹، و الآیه فی سوره الطور: ۲۱.

۳- ۳. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۶.

۴- ۴. فی المصدر: منهم.

۵- ۵. الکافی: ج ۳ ص ۲۳۰.

فَرِحَ وَ إِنْ رَآهُمْ بِشَرٍّ وَ حَاجَهٍ حَزِنَ وَ اغْتَمَ (۱).

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: قُلْتُ فِی أَیِّ صُورَهٍ قَالَ فِی صُورَهِ الْعُصْفُورِ أَوْ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِکَ (۲).

أقول: قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحه فی کتاب المعاد و إنما أوردت قلیلا منها هاهنا لدلالتها علی حقیقه الروح و النفس و أحوالهما.

«۴۰»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، رُوِیَ: أَنَّ فِی الْعَرْشِ تِمْثَالًا لِکُلِّ عَبْدٍ فَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِالْعِبَادَهِ رَأَتِ الْمَلَائِکَهُ تِمْثَالَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ بِالْمَعْصِیَهِ أَمَرَ اللَّهُ بَعْضَ الْمَلَائِکَهِ حَتَّی یَحْجُبُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ لِئَلَّا تَرَاهُ الْمَلَائِکَهُ فَذَلِکَ مَعْنَی قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله یَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِیلَ وَ سَتَرَ الْقَبِیحَ.

بیان: ربما یستدل به علی أن الجسد المثالی موجود فی حال الحیاه أیضا.

«۴۱»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ(۳) عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ کَرَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْوَزَغِ فَقَالَ رِجْسٌ وَ هُوَ مَسْخٌ کُلُّهُ فَإِذَا قَتَلْتَهُ فَاغْتَسِلْ وَ قَالَ إِنَّ أَبِی کَانَ قَاعِداً فِی الْحِجْرِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ یُحَدِّثُهُ فَإِذَا هُوَ بِوَزَغٍ یُوَلْوِلُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ أَبِی لِلرَّجُلِ أَ تَدْرِی مَا یَقُولُ هَذَا الْوَزَغُ فَقَالَ لَا عِلْمَ لِی بِمَا یَقُولُ قَالَ فَإِنَّهُ یَقُولُ وَ اللَّهِ لَئِنْ ذَکَرْتُمْ عُثْمَانَ بِشَتِیمَهٍ لَأَشْتِمَنَّ عَلِیّاً حَتَّی یَقُومَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ وَ قَالَ أَبِی لَیْسَ یَمُوتُ مِنْ بَنِی أُمَیَّهَ مَیِّتٌ إِلَّا مُسِخَ وَزَغاً قَالَ وَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِکِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مُسِخَ وَزَغاً فَذَهَبَ مِنْ بَیْنِ یَدَیْ مَنْ کَانَ عِنْدَهُ وَ کَانَ عِنْدَهُ وُلْدُهُ فَلَمَّا أَنْ فَقَدُوهُ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ فَلَمْ یَدْرُوا کَیْفَ یَصْنَعُونَ ثُمَّ اجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَی أَنْ یَأْخُذُوا جِذْعاً فَیَصْنَعُوهُ کَهَیْئَهِ الرَّجُلِ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِکَ وَ أَلْبَسُوا الْجِذْعَ دِرْعَ حَدِیدٍ ثُمَّ أَلْقَوْهُ (۴) فِی الْأَکْفَانِ فَلَمْ یَطَّلِعْ عَلَیْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۳۰.

۲- ۲. المصدر: ج ۳ ۲۳۱.

۳- ۳. الظاهر أنّه علیّ بن محمّد بن إبراهیم بن أبان الکلینی المعروف بعلان، و هو ثقه، لکن الروایه مجهوله بعبد اللّه بن طلحه.

۴- ۴. فی المصدر« لفوه» و هو الصواب.

أَنَا وَ وُلْدُهُ (۱).

بیان: المشهور استحباب ذلک الغسل و استندوا فی ذلک إلی روایه مرسله رواها الصدوق فی الفقیه و قیل إن العله فی ذلک أنه یخرج من ذنوبه فیغتسل کغسل التوبه و قال المحقق فی المعتبر و عندی أن ما ذکره ابن بابویه لیس بحجه و ما ذکره المعلل لیس طائلا- أقول کأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم یذکروه فی مقام الاحتجاج و إن کان مجهولا یولول أی یصوت و الشتیمه الاسم من

الشتم إلا مسخ وزغا إما بمسخه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالی علی صوره الوزغ و هما لیسا تناسخا کما مر و سیأتی أو بتغییر جسده الأصلی إلی تلک الصوره کما هو ظاهر آخر الخبر لکن یشکل تعلق الروح به قبل الرجعه و البعث و یمکن أن یکون قد ذهب بجسده إلی الجحیم أو أحرق و تصور لهم جسده المثالی و إلباس الجذع درع الحدید لیصیر ثقیلا أو لأنه إن مسه أحد فوق الکفن لا یحس بأنه خشب.

«۴۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ ع قَالَ: وَ اللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِیعَتِنَا یَنَامُ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ رُوحَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَیُبَارِکُ (۲) عَلَیْهَا فَإِنْ کَانَ قَدْ أَتَی عَلَیْهَا أَجَلُهَا(۳) جَعَلَهَا فِی کُنُوزِ رَحْمَتِهِ وَ فِی رِیَاضِ جَنَّتِهِ وَ فِی ظِلِّ عَرْشِهِ وَ إِنْ کَانَ أَجَلُهَا مُتَأَخِّراً بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمَنَتِهِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لِیَرُدَّهَا إِلَی الْجَسَدِ الَّذِی خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْکُنَ فِیهِ الْحَدِیثَ (۴).

مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسین بن الحسن بن أبان عن الحسین بن سعید عن محمد بن أبی عمیر عن علی بن أبی حمزه

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۳۲.

۲- ۲. هذه الجمله(فیبارک علیها) غیر موجوده فی المجالس.

۳- ۳. الضمائر کلها فی المجالس علی صیغه المذکر.

۴- ۴. روضه الکافی: ۲۱۳.

عن أبی بصیر عن أبی عبد الله عن أبیه علیهما السلام: مثله (۱).

«۴۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ: یَا عَلِیُّ إِنَّ أَرْوَاحَ شِیعَتِکَ لَتَصْعَدُ إِلَی السَّمَاءِ فِی رُقَادِهِمْ وَ وَفَاتِهِمْ فَتَنْظُرُ الْمَلَائِکَهُ إِلَیْهَا کَمَا یَنْظُرُ النَّاسُ إِلَی الْهِلَالِ شَوْقاً إِلَیْهِمْ وَ لِمَا یَرَوْنَ مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۲)

الْخَبَرَ.

«۴۴»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ فَقَالَ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ یَکُونُوا یَنَامُونَ فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَا بُدَّ لِهَذَا الْبَدَنِ أَنْ تُرِیحَهُ حَتَّی تَخْرُجَ نَفْسُهُ فَإِذَا خَرَجَ النَّفْسُ اسْتَرَاحَ الْبَدَنُ وَ رَجَعَتِ الرُّوحُ فِیهِ وَ فِیهِ قُوَّهٌ عَلَی الْعَمَلِ الْحَدِیثَ (۳).

بیان: قال بعض المحققین الفرق بین الموت و النوم أن فی الموت ینقطع تعلق النفس الناطقه و فی النوم یبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقه هنا بطلان تصرفها فی البدن و المراد من الروح هذا الجسم البخاری اللطیف الذی یکون من لطافه الأغذیه و بخاراتها و له مدخل عظیم فی نظام البدن.

«۴۵»- فِی رِسَالَهِ الْإِهْلِیلَجَهِ الَّتِی کَتَبَ الصَّادِقُ علیه السلام إِلَی الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ ذَکَرَ فِیهَا احْتِجَاجَهُ فِی إِثْبَاتِ الصَّانِعِ تَعَالَی عَلَی الطَّبِیبِ الْهِنْدِیِّ قَالَ علیه السلام: قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِیَ فِی نَفْسِکَ شَیْ ءٌ مِنْ ذَلِکَ قَالَ إِنِّی مِنْ ذَلِکَ عَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَی أَمْرٍ یَنْفُذُ لِی فِیهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَیْتَ إِلَّا الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا تُدْرَکُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ أَنَّهُ لَیْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَهٌ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ لَا فِیهَا مَعْرِفَهٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِیلُهَا وَ مُعَرِّفُهَا الْأَشْیَاءُ الَّتِی تَدَّعِی أَنَّ الْقَلْبَ لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا فَقَالَ أَمَّا إِذَا نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْکَ إِلَّا بِالتَّخْلِیصِ وَ التَّفَحُّصِ مِنْهُ

۱- ۱. المجالس: ۳۷۳.

۲- ۲. المجالس: ۳۳۶.

۳- ۳. الفقیه: ۱۲۷.

بِإِيضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّهٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَتِ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِی فِيهَا الْمَضَرَّهُ وَ الْمَنْفَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلَانِيَهِ وَ الْخَفِيَّهِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَی فَنَفَذَ فِيهَا أَمْرُهُ وَ صَحَّ فِيهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّكَ تَقُولُ فِی هَذَا قَوْلًا يُشْبِهُ الْحُجَّهَ وَ لَكِنِّی أُحِبُّ أَنْ تُوضِحَهُ لِی غَيْرَ هَذَا الْإِيضَاحِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَی بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ يَبْقَی بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَی الْأَشْيَاءِ الَّتِی تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطِّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَهً لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَی شَیْ ءٍ يُسْمَعُ وَ لَا يُبْصَرُ وَ لَا يُذَاقُ وَ لَا يُلْمَسُ وَ لَا يُشَمُّ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَيَّهُ الْحَوَاسِّ دَلَّتْهُ عَلَی طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِكِ بَعْدَ الْبُكَاءِ إِذَا رَوِیَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَیُّ حَوَاسِّ سِبَاعِ الطَّيْرِ وَ لَاقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّهَا عَلَی أَنْ تُلْقِیَ بَيْنَ أَفْرَاخِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَأْوِیَ سِبَاعُهَا إِلَی اللَّحْمِ وَ الْآخَرُونَ إِلَی الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِی عَنْ فِرَاخِ طَيْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاخَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ سَبَحَتْ وَ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ فِرَاخُ طَيْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَهٌ فَكَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَی السِّبَاحَهِ وَ لَمْ يَنْتَفِعْ طَيْرُ الْبَرِّ فِی الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا بَالُ طَيْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسْتَهَا فِی الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَكْتَ طَيْرَ الْمَاءِ سَاعَهً مَاتَتْ فَلَا أَرَی الْحَوَاسَّ فِی هَذَا إِلَّا مُنْكَسِراً عَلَيْكَ وَ لَا يَنْبَغِی ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقاً وَ لِلْبَرِّ خَلْقاً أَمْ أَخْبِرْنِی مَا بَالُ الذَّرَّهِ الَّتِی لَا تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِی الْمَاءِ فَتَسْبَحُ وَ تُلْقَی الْإِنْسَانُ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَهً مِنْ أَقْوَی الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ تَتَعَلَّمِ السِّبَاحَهَ فَيَغْرَقُ كَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصَرُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِ كَمَا أَدْرَكَتْهُ الذَّرَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِی لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِی هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِی الصَّبِیِّ الَّذِی وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَيَوَانِ هُوَ الَّذِی يَهِيجُ الصَّبِیَّ إِلَی طَلَبِ الرَّضَاعِ وَ الطَّيْرَ اللَّاقِطَ عَلَی لَقْطِ الْحَبِّ وَ السِّبَاعَ عَلَی ابْتِلَاعِ اللَّحْمِ

قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ يَعْلَمُ شَيْئاً إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلَّا النُّزُوعَ إِلَى الْحَوَاسِّ فَإِنَّا نَقْبَلُ نُزُوعَكَ إِلَيْهَا بَعْدَ رَفْضِكَ لَهَا وَ نُجِيبُكَ فِي الْحَوَاسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَأَمَّا مَا يَخْفَى وَ لَا يَظْهَرُ فَلَسْتَ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْباً احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ وَ جَعَلَ الْحَوَاسَّ الدَّلَالاتِ عَلَى الظَّاهِرِ

الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ وَ تَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتِفَاعِهَا فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يُرَى وَ لَا دَعَائِمَ تُمْسِكُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْكَشِطَ وَ لَا تُقَدَّمُ أُخْرَى فَتَزُولَ وَ لَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُوَ وَ لَا تَرْتَفِعُ أُخْرَى فَتَنْأَى لَا تَتَغَيَّرُ لِطُولِ الْأَمَلِ (۱)

وَ لَا تَخْلُقُ لِاخْتِلَافِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَا يَتَدَاعَى مِنْهَا نَاحِيَةٌ وَ لَا يَنْهَارُ مِنْهَا طَرَفٌ مَعَ مَا عَايَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِيَهِ السَّبْعَهِ الْمُخْتَلِفَهِ بِمَسِيرِهَا لِدَوَرَانِ الْفَلَكِ وَ تَنَقُّلِهَا فِي الْبُرُوجِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ وَ سَنَهً بَعْدَ سَنَهٍ مِنْهَا السَّرِيعُ وَ مِنْهَا الْبَطِيءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّيْرِ ثُمَّ رُجُوعِهَا وَ اسْتِقَامَتِهَا وَ أَخْذِهَا عَرْضاً وَ طُولًا وَ خُنُوسِهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِيَ مُشْرِقَهٌ وَ ظُهُورِهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَرْيِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ دَائِبَيْنِ لَا يَتَغَيَّرَانِ فِي أَزْمِنَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ يَعْرِفُ بِحِسَابِ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِكْمَتِهِ يَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِكْمَهِ الْإِنْسِ وَ لَا تَفْتِيشِ الْأَوْهَامِ وَ لَا تَقْلِيبِ التَّفَكُّرِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ أَنَّ لِذَلِكَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِيبِ صَانِعاً يُمْسِكُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَهَ أَنْ تَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِيهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى (۲)

مَا عَايَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِكَ الْأَرْضِ الْمُمَهَّدَهِ أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِيَ فِي الْهَوَاءِ أَوْ هُوَ يَرَى الرِّيشَهَ تُرْمَى بِهَا فَتَسْقُطُ مَكَانَهَا وَ هِيَ فِي الْخِفَّهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِكَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِهَا وَ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنَامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرِّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ

۱- ۱. الأجل خ.

۲- ۲. إلى خ.

بِدَلَالَهِ الْعَيْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّيَاحِ الشَّدِيدَهِ الْعَاصِفَهِ وَ اللَّيِّنَهِ الطَّيِّبَهِ وَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ مَا يُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ يُهْدَمُ مِنْ وَثِيقِ الْبُنْيَانِ وَ تُسْفِي مِنْ ثِقَالِ الرِّمَالِ تُخَلِّي مِنْهَا نَاحِيَهً وَ تَصُبُّهَا فِي أُخْرَى بِلَا سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَيْنُ وَ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لَا يُدْرَكُ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَيْسَتْ مُجَسَّدَهً تُلْمَسُ وَ لَا مَحْدُودَهً تُعَايَنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَى أَنْ دَلَّتِ الْقَلْبُ أَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ ذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ يُفَكِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِي فِيهِ فَيَعْرِفُ أَنَّ الرِّيحَ لَمْ تَتَحَرَّكْ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُحَرِّكَهَ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ التَّحَرُّكِ وَ لَمْ تَهْدِمْ طَائِفَهً وَ تُعْفِي أُخْرَى وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهً وَ تَدَعُ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا وَ لَمْ تَصُبَّ أَرْضاً وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَى فَلَمَّا تَفَكَّرَ الْقَلْبُ فِي أَمْرِ الرِّيحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّكاً هُوَ الَّذِي يَسُوقُهَا حَيْثُ يَشَاءُ وَ يُسْكِنُهَا إِذَا شَاءَ وَ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَى ذَلِكَ وَجَدَهَا مُتَّصِلَهً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَى أَنْ يُمْسِكَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّيحِ وَ مُحَرِّكُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمْسِكُهَا كَيْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ كَذَلِكَ دَلَّتِ الْعَيْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَى هَذِهِ الزَّلْزَلَهِ وَ عَرَفَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِينَ حَرَّكَتْهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَى تَحْرِيكِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْضِ فِي غِلَظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِيَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ فِي نَاحِيَهٍ وَ لَمْ يَتَحَرَّكْ فِي نَاحِيَهٍ أُخْرَى وَ هِيَ مُلْتَحِمَهٌ جَسَداً وَاحِداً وَ خَلْقاً مُتَّصِلًا بِلَا فَصْلٍ وَ لَا وَصْلٍ تَهْدِمُ نَاحِيَهً وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَى فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّكَ مَا حُرِّكَ مِنْهَا هُوَ مُمْسِكُ مَا أُمْسِكَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّكُ الرِّيحِ وَ مُمْسِكُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ كَانَتْ هِيَ الْمُتَزَلْزِلَهَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّكَتْ وَ لَكِنَّهُ الَّذِي دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّكَ مِنْهَا

مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَ الْعَيْنُ إِلَى الْعَظِيمِ مِنَ الْآيَاتِ مِنَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَهِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ يَلْمِسُ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَهَ فَلَا يُحَرِّكُ مِنْهَا شَيْئاً وَ لَا يَهْصِرُ مِنْهَا غُصْناً وَ لَا يُعَلَّقُ مِنْهَا بِشَيْ ءٍ يَعْتَرِضُ الرُّكْبَانَ فَيَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ كَثَافَتِهِ وَ يَحْتَمِلُ مِنْ

ثِقَلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَهِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَهِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِی الْقُلُوبُ إِلَی کُنْهِ عَجَائِبِهِ فَیَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِی الْهَوَاءِ یَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ وَ یَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَایُلِهِ تُفَرِّقُهُ الرِّیَاحُ مِنَ الْجِهَاتِ کُلِّهَا إِلَی حَیْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا یَسْفُلُ مَرَّهً وَ یَعْلُو أُخْرَی مُتَمَسِّکٌ بِمَا فِیهِ مِنَ الْمَاءِ الْکَثِیرِ الَّذِی إِذَا أَزْجَاهُ صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ یَمُرُّ عَلَی الْأَرَاضِی الْکَثِیرَهِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِیَهِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَهٌ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی مَا لَا یُحْصَی مِنَ الْفَرَاسِخِ فَیُرْسِلُ مَا فِیهِ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ وَ سَیْلًا بَعْدَ سَیْلٍ مُتَتَابِعٌ عَلَی رِسْلِهِ حَتَّی یَنْقَعَ الْبِرَکُ وَ تَمْتَلِئَ الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِیَ الْأَوْدِیَهُ بِالسُّیُولِ کَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّهً بِسُیُولِهَا مُصَمَّخَهَ الْآذَانِ لِتَدَوِّیهَا وَ هَدِیرِهَا فَتَحْیَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَیِّتَهُ فَتُصْبِحُ مُخْضَرَّهً بَعْدَ أَنْ کَانَتْ مُغْبَرَّهً وَ مَعِیشَهً بَعْدَ أَنْ کَانَتْ مُجْدِبَهً قَدْ کَسَبَتْ أَلْوَاناً مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرَهً زَاهِرَهً مُزَیَّنَهً مَعَاشاً لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَیْثُ لَا یُعَایَنُ وَ لَا یُدْرَی أَیْنَ تَوَارَی فَأَدَّتِ الْعَیْنُ ذَلِکَ إِلَی الْقَلْبِ أَنَّ ذَلِکَ السَّحَابَ لَوْ کَانَ بِغَیْرِ مُدَبِّرٍ وَ کَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِکَ مِنَ الثِّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ کَانَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُهُ لَمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَیْ فَرْسَخٍ أَوْ أَکْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِیمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِکَ وَ لَمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَهً بَعْدَ قَطْرَهٍ بَلْ کَانَ یُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَکَانَ یَهْدِمُ الْبُنْیَانَ وَ یُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لَمَا جَازَ إِلَی بَلَدٍ وَ تَرَکَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِالْأَعْلَامِ الْمُنِیرَهِ الْوَاضِحَهِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ اثْنَیْنِ أَوْ ثَلَاثَهً لَکَانَ فِی طُولِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِی التَّدْبِیرِ وَ تَنَاقُضٌ فِی الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَکَانَ تَسَفَّلَ بَعْضُ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَا بَعْضُ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَیْءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِکَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْیَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمْسِکُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِیهَا وَ صَانِعُ مَا بَیْنَ ذَلِکَ مِمَّا عَدَدْنَا وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا لَمْ یُحْصَ وَ کَذَلِکَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ اخْتِلَافَ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَیْنِ جَدِیدَیْنِ لَا یَبْلَیَانِ فِی طُولِ کَرِّهِمَا وَ لَا یَتَغَیَّرَانِ لِکَثْرَهِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا یَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِی نُورِهِ وَ ضِیَائِهِ وَ اللَّیْلُ فِی سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ یَلِجُ أَحَدُهُمَا فِی الْآخَرِ حَتَّی یَنْتَهِیَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَی غَایَهِ-

مَحْدُودَهٍ مَعْرُوفَهٍ فِی الطَّولِ وَ الْقِصَرِ عَلَی مَرْتَبَهٍ وَاحِدَهٍ وَ مَجْرًی وَاحِدٍ مَعَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی اللَّیْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی النَّهَارِ وَ انْتِشَارِ مَنْ یَنْتَشِرُ فِی اللَّیْلِ وَ سُکُونِ مَنْ یَسْکُنُ فِی النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ حُلُولِ أَحَدِهِمَا بِعَقِبِ الْآخَرِ حَتَّی تَکُونَ الْحَرُّ بَرْداً وَ الْبَرْدُ حَرّاً فِی وَقْتِهِ وَ إِبَّانِهِ فَکُلُّ هَذَا مِمَّا یَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَی الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْیَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ کَانَ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِینَ آلِهَهٌ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ کُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَی صَاحِبِهِ وَ کَذَلِکَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْکُتُبِ تَصْدِیقاً لِمَا أَدْرَکَتْهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِیقِ اللَّهِ إِیَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ کُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وَلَدٍ وَ لَا صَاحِبَهٍ وَ لَا شَرِیکٍ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالَهِ الْأَنْبِیَاءِ إِلَی الْقَلْبِ فَقَالَ قَدْ أَتَیْتَنِی مِنْ أَبْوَابٍ لَطِیفَهٍ بِمَا لَمْ یَأْتِنِی بِهِ أَحَدٌ غَیْرُکَ إِلَّا أَنَّهُ لَا یَمْنَعُنِی مِنْ تَرْکِ مَا فِی یَدِی إِلَّا الْإِیضَاحُ وَ الْحُجَّهُ الْقَوِیَّهُ بِمَا وَصَفْتَ لِی وَ فَسَّرْتَ وَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ وَ اخْتَلَفَ مِنْکَ الْمَقَالُ فَسَیَأْتِیکَ مِنَ الدَّلَالَهِ

مِنْ قِبَلِ نَفْسِکَ خَاصَّهً مَا یَسْتَبِینُ لَکَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَمَا تَعْرِفُ شَیْئاً إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَیْتَ فِی الْمَنَامِ أَنَّکَ تَأْکُلُ وَ تَشْرَبُ حَتَّی وَصَلَتْ لَذَّهُ ذَلِکَ إِلَی قَلْبِکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَنَّکَ تَضْحَکُ وَ تَبْکِی وَ تَجُولُ فِی الْبُلْدَانِ الَّتِی لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِی قَدْ رَأَیْتَهَا حَتَّی تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَیْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أُحْصِی قُلْتُ فَهَلْ رَأَیْتَ أَحَداً مِنْ أَقَارِبِکَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِی رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِکَ حَتَّی تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ کَمَعْرِفَتِکَ إِیَّاهُ قَبْلَ أَنْ یَمُوتَ قَالَ أَکْثَرُ مِنَ الْکَثِیرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ أَدْرَکَ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ فِی مَنَامِکَ حَتَّی دَلَّتْ قَلْبَکَ عَلَی مُعَایَنَهِ الْمَوْتَی وَ کَلَامِهِمْ وَ أَکْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوَلَانِ فِی الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِکِ وَ الْبُکَاءِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَکَ أَیُّ حَوَاسِّی أَدْرَکَ ذَلِکَ أَوْ شَیْئاً مِنْهُ وَ کَیْفَ تُدْرِکُ وَ هِیَ بِمَنْزِلَهِ الْمَیِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی حَیْثُ اسْتَیْقَظْتَ أَ لَسْتَ قَدْ ذَکَرْتَ الَّذِی رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ تَحْفَظُهُ وَ تَقُصُّهُ بَعْدَ یَقَظَتِکَ عَلَی إِخْوَانِکَ لَا تَنْسَی مِنْهُ حَرْفاً قَالَ إِنَّهُ کَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَیْتُ الشَّیْ ءَ فِی مَنَامِی ثُمَّ لَا أُمْسِی حَتَّی أَرَاهُ فِی یَقَظَتِی کَمَا

رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي أَيُّ حَوَاسِّكَ قَرَّرَتْ عِلْمَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ حَتَّى ذَكَرْتَهُ بَعْدَ مَا اسْتَيْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِيهِ الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ حَيْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ فِي هَذَا أَنَّ الَّذِي عَايَنَ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ وَ حَفِظَهَا فِي مَنَامِكَ قَلْبُكَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ الْعَقْلَ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي لَيْسَ بِشَيْ ءٍ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَهِ السَّرَابِ الَّذِي يُعَايِنُهُ صَاحِبُهُ وَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَشُكُّ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَكَانِهِ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً فَمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي فَبِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ قُلْتُ كَيْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ مِنْ أَكْلِكَ الطَّعَامَ الْحُلْوَ وَ الْحَامِضَ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَيْثُ انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعِهِ صَارَ لَا شَيْ ءَ وَ كَذَلِكَ صَارَ مَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي حِينَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي إِنْ أَتَيْتُكَ بِأَمْرٍ وَجَدْتَ لَذَّتَهُ فِي مَنَامِكَ وَ خَفَقَ لِذَلِكَ قَلْبُكَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي هَلِ احْتَلَمْتَ قَطُّ حَتَّى قَضَيْتَ فِي امْرَأَهٍ نَهْمَتَكَ (۱)

عَرَفْتَهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَى مَا لَا أُحْصِيهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ وَجَدْتَ لِذَلِكَ لَذَّهً عَلَى قَدْرِ لَذَّتِكَ فِي يَقَظَتِكَ فَتَنْتَبِهُ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَهَ حَتَّى يَخْرُجُ مِنْكَ بِقَدْرِ مَا يَخْرُجُ فِي الْيَقَظَهِ هَذَا كَسْرٌ بِحُجَّتِكَ فِي السَّرَابِ قَالَ مَا يَرَى الْمُحْتَلِمُ فِي مَنَامِهِ شَيْئاً إِلَّا مَا كَانَتْ حَوَاسُّهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الْيَقَظَهِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ قَوَّيْتَ مَقَالَتِي وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْقِلُ الْأَشْيَاءَ وَ يَعْرِفُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَكَيْفَ أَنْكَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ يَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ وَ هُوَ يَقْظَانُ مُجْتَمِعَهٌ لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِي عَرَّفَهُ إِيَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ وَ لَكُنْتَ حَقِيقاً أَنْ لَا تُنْكِرَ لَهُ الْمَعْرِفَهَ وَ حَوَاسُّهُ حَيَّهٌ مُجْتَمِعَهٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الِامْرَأَهِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّى نَكَحَهَا وَ أَصَابَ لَذَّتَهُ مِنْهَا فَيَنْبَغِي لِمَنْ يَعْقِلُ حَيْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْيَاءِ وَ الْحَوَاسُّ ذَاهِبَهٌ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَلِكُهَا وَ رَأْسُهَا وَ الْقَاضِي عَلَيْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهِلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَيْ ءٍ فَمَا يَجْهَلُ أَنَّ الْيَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْعَيْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لَا عَلَى اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ شَيْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِ

۱- ۱. أی شهوتک.

أَنْ يَفْعَلَ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَیْئاً بِغَیْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلَالَتِهِ وَ تَدْبِیرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّراً لِلْجَسَدِ بِهِ یَسْمَعُ وَ بِهِ یُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِی وَ الْأَمِیرُ عَلَیْهِ لَا یَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لَا یَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاهَا انْتَهَتْ وَ بِهِ یَنْزِلُ الْفَرَحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ یَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَیْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِیَ عَلَی حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِیعُهَا حَتَّی لَا یَسْمَعُ وَ لَا یُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ کُنْتُ أَظُنُّکَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ وَ قَدْ جِئْتَ بِشَیْ ءٍ لَا أَقْدِرُ عَلَی رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِیکَ تَصَادِیقَ مَا أَنْبَأْتُکَ بِهِ وَ مَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ فِی مَجْلِسِکَ السَّاعَهَ قَالَ افْعَلْ فَإِنِّی قَدْ تَحَیَّرْتُ فِی هَذِهِ الْمَسْأَلَهِ قُلْتُ أَخْبِرْنِی هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَکَ مِنْ تِجَارَهٍ أَوْ صِنَاعَهٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ تَقْدِیرِ شَیْ ءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْکَمْتَ تَقْدِیرَهُ فِی ظَنِّکَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَکْتَ قَلْبَکَ فِی ذَلِکَ الْفِکْرِ شَیْئاً مِنْ حَوَاسِّکَ قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِی أَخْبَرَکَ بِهِ قَلْبُکَ حَقٌّ قَالَ الْیَقِینُ هُوَ فَزِدْنِی مَا یُذْهِبُ الشَّکَّ عَنِّی وَ یُزِیلُ الشُّبْهَهَ مِنْ قَلْبِی.

أقول: قد عرفت أن القلب یطلق فی لسان الشرع فی الآیات و الأخبار علی النفس الناطقه و لما کان السائل منکرا لإدراک ما سوی الحواس الظاهره نبهه علیه السلام علی خطائه بمدرکات الحواس الباطنه التی هی من آلات النفس و قد مر شرح الفقرات و تمام الحدیث فی کتاب التوحید.

«۴۶»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الْآیَهَ قَالَ نَفْسٌ وَ رُوحٌ بَیْنَهُمَا مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَیَتَوَفَّی اللَّهُ النَّفْسَ فِی مَنَامِهِ وَ یَدَعُ الرُّوحَ فِی جَوْفِهِ یَتَقَلَّبُ وَ یَعِیشُ فَإِنْ بَدَا لِلَّهِ أَنْ یَقْبِضَهُ قَبَضَ الرُّوحَ فَمَاتَ وَ إِنْ أَخَّرَ أَجَلَهُ رَدَّ النَّفْسَ إِلَی مَکَانِهَا مِنْ جَوْفِهِ (۱).

«۴۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی قَوْلِهِ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الْآیَهَ قَالَ کُلُّ نَفْسٍ لَهَا سَبَبٌ تَجْرِی فِیهِ فَإِذَا قَضَی عَلَیْهَا الْمَوْتُ نَامَتْ حَتَّی یَنْقَطِعَ السَّبَبُ وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ تُتْرَکُ (۲).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

«۴۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِی الْآیَهِ قَالَ سَبَبٌ مَمْدُودٌ(۱)

مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَأَرْوَاحُ الْمَوْتَی وَ أَرْوَاحُ الْأَحْیَاءِ تَأْوِی إِلَی ذَلِکَ السَّبَبِ فَتَعَلَّقُ النَّفْسُ الْمَیِّتَهُ بِالنَّفْسِ الْحَیَّهِ فَإِذَا أُذِنَ لِهَذِهِ الْحَیَّهِ بِالانْصِرَافِ إِلَی جَسَدِهَا تَسْتَکْمِلُ رِزْقَهَا أُمْسِکَتِ النَّفْسُ الْمَیِّتَهُ وَ أُرْسِلَتِ الْأُخْرَی (۲).

«۴۹»- وَ عَنْ جُحَیْفَهَ قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی سَفَرِهِ الَّذِی نَامُوا فِیهِ حَتَّی طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَالَ إِنَّکُمْ کُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَرَدَّ اللَّهُ إِلَیْکُمْ أَرْوَاحَکُمْ (۳).

«۵۰»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

ضوء الشهاب هذا الحدیث مما تسکب فیه العبرات و لا تؤمن فی تفسیره العثرات و أنا مورد فیه بقدر ما رزقنی الله تعالی من العلم به فأقول إن أصل کلمه روح موضوع للطیب و الطهاره فتسمی روح الإنسان روحا و الملائکه المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئیل علیه السلام و الروح اسم ملک آخر قال تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا و عیسی علیه السلام روح الله و النسبه إلی الملائکه و الجن روحانی بالضم و هم الروحانیون و یقال لکل ذی روح روحانی قاله أبو عبیده و الروح الراحه و مکان روحانی طیب و الریح واحده الریاح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو یاء لمکان کسره الراء و الراح و الریاح بفتح الراء الخمر و روح و ریحان أی رحمه و رزق و الروح و النسیم و الریحان المشموم و من ذلک الروح التی یحیا بها الإنسان سمیت بذلک لطهارتها و طیبها فی الخلقه و فی مبدإ التکوین و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد فی مخارق الحی و علی ذلک قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إلیک و أحیها***بروحک و اجعلها له قبه(۴) قدرا.

۱- ۱. فی المصدر: ممدود بین السماء و الأرض.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۴- ۴. فی بعض النسخ« لها قتبه».

و ما يقوله قوم من أن الأرواح قائمه بالأجساد و أنها كانت قبل الأجساد بكذا و كذا عاما و أنها غير داخله فى الأجساد و لا خارجه منها و أنها تفنى إلى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده و كتب الأصول و الجدل أولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم فى هذا الحديث إنه على حذف المضاف و التقدير ذوو الأرواح و هذا قريب المأخذ و عند جماعه من محققى أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفى النبى أو الصالح من بنى آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياه التى كانت الجمله بها حيه فيها فيردها إلى تلك الأجزاء فتصير حيا و إن كانت جثه صغيره فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار فى الحى بالجثه و ظاهر الكتاب يشهد بصحه ذلك حيث يقول تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ إلى قوله تعالى وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱) و

فِي الْحَدِيثِ: أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَهٍ بِالْعَرْشِ.

و هذا الحديث مما يعضد هذه المقاله فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفه بعد موت صاحبها كما كانت فى دار الدنيا تعرف بعضها بعضا فتتباشر فتأتلف و بالعكس. و

رَوَتْ عَائِشَهُ فِي سَبَبِ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ مُخَنَّثاً قَدِمَ الْمَدِينَهَ فَنَزَلَ عَلَى مُخَنَّثٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُخَنَّثٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِيثَ.

وَ رُوِيَ عَنْهُ صلى الله عليه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَتَشَامُّ كَمَا تَشَامُّ الْخَيْلُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً جَاءَ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ مِائَهُ مُنَافِقٍ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ.

أو كما قال

وَ رُوِيَ عَنْ عَائِشَهَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتِ امْرَأَهٌ بِمَكَّهَ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ تُضْحِكُهُنَّ فَلَمَّا هَاجَرْتُ إِلَى الْمَدِينَهِ دَخَلَتِ الْمَدِينَهَ فَدَخَلَتْ عَلَيَّ قُلْتُ فُلَانَهُ مَا أَقْدَمَكِ قَالَتْ إِلَيْكُنَّ قُلْتُ فَأَيْنَ نَزَلْتِ قَالَتْ عَلَى فُلَانَهَ امْرَأَهٍ مُضْحِكَهٍ بِالْمَدِينَهِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَتْ فُلَانَهُ الْمُضْحِكَهُ قَالَ صلى الله عليه و آله فَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ عَلَى فُلَانَهَ قَالَ

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۹.

الْمُضْحِكَهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِيثَ.

و فی کلام بعضهم الروح نقاب أی یعلم بالأشیاء و هذه کنایه عن العلم و الفطنه و الذکاء و المعرفه و الدهاء و العرب تعبر بالروح عن الحیاه و الله الموفق.

و أقول إن تحقیق أمر الروح عسیر و لا یعلم حقیقه ذلک إلا من خلقه و أوجده و رکبه وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لو أراد الله تعالی أن یعلم حقیقته و ماهیته بکنهه لأعلمناه و قال وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی فقال حتی نسکت عما أسکت الله عنه و قد أوردت بعض ما سمعت فیه و علمت و أنت محکم فانظر فیه و احکم و التوقف فیه فرض من لا فرض له و الله أعلم و أحکم ثم رسوله صلی الله علیه و آله و فائده الحدیث إعلام أن الجنس إلی الجنس أمیل و إلیه أسوق و أشوق و التعارف مما یجر الائتلاف و بالعکس و راویه الحدیث عائشه.

«۵۱»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: النَّاسُ مَعَادِنُ کَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

الضوء المعدن مستقر الجوهر من قولک عدن بالمکان إذا أقام فیه و منه جَنَّاتُ عَدْنٍ أی إقامه و الذهب الجسد المعروف الذی ذهب الناس فیه و القطعه ذهبه و ذهب الرجل إذا رأی القطعه الکبیره من الذهب فی المعدن فدهش و الفضه أحد الثمنین و هو أحد الأجساد أیضا فیقول صلی الله علیه و آله الناس متفاوتون کتفاوت المعادن متفاضلون کتفاضل الجواهر المجلوبه منها فمنها الذهب و الفضه و النحاس و الحدید و الأسرب و الرصاص و الزرنیخ و الفیروزج و غیر ذلک و کان الغرض النبوی أن یعلمک أن الناس متفاوتون أمثال الفلز و الخرز لیسوا بأمثال و إن کانوا من جنس واحد و مورد هذا الحدیث علی العکس من مورد الحدیث الذی قبله یعنی قوله صلی الله علیه و آله الناس کأسنان المشط فکأنه صلی الله علیه و آله یقول إذا صادفت أحدا فتعرف أحواله و تجسس أفعاله و أقواله فإن کان صالحا فعلیک به فهو من المعدن النفیس فإن کان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسیس و فائده الحدیث الإعلام بتفاوت الناس علی أنهم بنو الرجل و راوی الحدیث أبو هریره

و تمام الحدیث: خیارهم فی الجاهلیه خیارهم

فی الإسلام إذا فقهوا.

یعنی أن الخیار منهم فی الجاهلیه إذا تفقهوا فهم الخیار فی الإسلام و الله أعلم.

بیان: قال الطیبیّ هو تشبیه بلیغ فکمعادن الذهب تأکید أو مجاز عن التفاوت أی الناس متفاوتون فی النسب بالشرف و الضعه کتفاوت المعدن فی الذهب و الفضه و ما دونهما و تفاوتهم فی الإسلام بالقبول لفیض الله بحسب العلم و الحکمه علی مراتب و عدم قبوله و قید إذا فقهوا یفید أن الإیمان یرفع تفاوت الجاهلیه فإذا تحلی (۱) بالعلم استجلب النسب الأصلی فیجتمع شرف النسب و الحسب و فیه أن الوضیع العالم أرفع من الشریف الجاهل.

«۵۲»- الشِّهَابُ،: النَّاسُ کَإِبِلٍ مِائَهٍ لَا تَجِدُ فِیهَا رَاحِلَهً وَاحِدَهً.

الضوء الناس أصله أناس فخفف و لیس الألف و اللام عوضا من الهمزه المحذوفه لأنهما تجتمعان مع الهمزه کقوله

إن المنایا یطلعن علی الأناس الآمنینا

و الناس بن مضر بن نزار اسم قیس عیلان و الإبل البعران الکثیره و لا واحد له من لفظه و أبل الوحشی یأبل أبولا و أبل یأبل إبلا اجتزأ عن الماء شبهت بالإبل فی الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترک مقاربتها و رجل آبل و أبل حسن القیام علی إبله و إبل مأبله أی مجموعه و الراحله البعیر الذی یصلح للارتحال و راحله عاونه علی رحلته و المعنی و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما یقع فیهم من هو کامل فی بابه و قال أبو عبید یعنی أنهم متساوون لیس لأحد منهم فضل علی أحد فی النسب و لکنهم أشباه و أمثال کإبل مائه لیس فیها راحله تتبین فیها و تتمیز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحله عند العرب تکون الجمل النجیب و الناقه النجیبه یختارها الرجل لمرکبه و دخول الهاء فی الراحله للمبالغه کما تقول رجل داهیه و راویه للشعر و علامه و نسابه و یقال إنها إنما سمیت راحله لأنها ترحل کما قال تعالی فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ أی مرضیه و کما قال تعالی مِنْ ماءٍ دافِقٍ أی مدفوق قال و یقال لفلان إبل إذا کانت له مائه من الإبل و إبلان

۱- ۱. تجلی(خ).

إذا كانت له مائتان و يقال للمائه منها هنيده معرفه لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابی يقال للمائتين هنيد بغير هاء و العهده عليه و قال ابن قتيبه الراحله هی التی يختارها الرجل لمركبه و رحله علی النجابه و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت فی جماعه الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فی النسب و لكنهم أشباه كإبل مائه ليس فيها راحله و قد خطأه

أبو منصور الأزهری لفظا و معنی أما اللفظه فمن حيث جعل الناقه هی الراحله قال و ليس الجمل عنده راحله و الراحله عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقه النجيبه و أما المعنی أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا فی الدنيا و رغبه فی الآخره هذا معنی كلام الأزهری و فائده الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوی الحديث عبد الله بن عمر.

بيان: قال فی النهايه يعنی أن المرضی المنتجب من الناس فی عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوی علی الأحمال و الأسفار الذی لا يوجد فی كثير من الإبل قال الأزهری الذی عندی فيه أن الله تعالی ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها(۱) و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبی صلی الله عليه و آله يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتی كان الزهد فی النادر القليل منهم.

فَقَالَ صلی الله عليه و آله: تَجِدُونَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِی كَإِبِلٍ مِائَهٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَهٌ.

أی أن الكامل فی الزهد فی الدنيا و الرغبه فی الآخره قليل كقله الراحله فی الإبل و الراحله هی البعير القوی علی الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع علی الذكر و الأنثی و الهاء فيه للمبالغه انتهی و قال الكرمانی و قيل أی الناس فی أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف علی مشروف و لا لرفيع علی وضيع كإبل لا راحله فيها و هی التی ترحل لتركب أی كلها تصلح للجمل لا للركوب.

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فی أبواب المعاد و أبواب خلق أرواح النبی صلی الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و سيأتی بعضها فی الأبواب الآتيه إن شاء الله تعالی.

۱- ۱. أی عاقبتها.

تذییل و تفصیل فی بیان أقوال الحکماء و الصوفیه و المتکلمین من الخاصه و العامه فی حقیقه النفس و الروح ثم بیان ما ظهر من الآیات و الأخبار فی ذلک.

اشاره

قال شارح المقاصد فی بیان آراء الحکماء و المتکلمین فی النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبیر و التصرف فنفس و إلا فعقل و قد یطلق لفظ النفس علی ما لیس بمجرد بل مادی کالنفس النباتیه التی هی مبدأ أفاعیله من التغذیه و التنمیه و التولید و النفس الحیوانیه التی هی مبدأ الحس و الحرکه الإرادیه و یجعل النفس الأرضیه اسما لها و النفس الناطقه الإنسانیه فیفسر بأنها کمال أول لجسم طبیعی إلی ذی حیاه بالقوه ثم قال مقتضی قواعدهم أی الفلاسفه أن یکون فی الإنسان نفس هی مبدأ تعقل الکلیات و أخری مبدأ الحرکات و الإحساسات و أخری مبدأ التغذیه و التنمیه و تولید المثل (۱)

لکن ذکر فی شرح الإشارات و غیره أن لیس الأمر کذلک بل المرکبات منها ما له صوره معدنیه یقتصر فعلها علی حفظ المواد المجتمعه من الأسطقسات المتضاده بکیفیاتها المتداعیه إلی الانفکاک لاختلاف میولها إلی أمکنتها المختلفه و منها ما له صوره تسمی نفسا

نباتیه یصدر عنها مع الحفظ المذکور جمع أجزاء أخر من الأسطقسات و إضافتها إلی مواد المرکب و صرفها فی وجوه التغذیه و الإنماء و التولید و منها ما له صوره تسمی نفسا حیوانیه یصدر عنها مع الأفعال النباتیه و الحفظ المذکور الحس و الحرکه الإرادیه و منها ما له نفس مجرده یصدر عنها مع الأفعال السابقه کلها النطق و ما یتبعه.

ثم قال و لما یثبت عند المتکلمین اختلاف أنواع الأجسام و استناد الآثار إلیها لیحتاج إلی فصول منوعه و مباد مختلفه بنوا إثبات النفس علی الأدله السمعیه

---

۱ - ۱. غایه ما تقتضیه قواعد الفلسفه اثبات مبادئ لهذه الافاعیل، لکن هذا لا ینافی اتّحاد جمیع هذه المبادی بالنفس اتّحاد المراتب الناقصه بالکامله، فقد اثبتوا ان النفس فی وحدتها کل القوی و اقاموا علیها براهین مذکوره فی محالها.

و التنبهات العقليه مثل أن البدن و أعضاءه الظاهره و الباطنه دائما فى التبدل و التحلل و النفس بحالها و أن الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن و أجزائه و لا يغفل بحال عن وجود ذاته و أنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركه إلى العلو.

و بالجمله قد اختلف كلمه الفريقين فى حقيقه النفس فقيل هى النار السماريه فى الهيكل المحسوس و قيل الهواء و قيل الماء و قيل العناصر الأربعه و المحبه و الغلبه أى الشهوه و الغضب و قيل الأخلاط الأربعه و قيل الدم و قيل نفس كل شخص مزاجه الخاص و قيل جزء لا يتجزأ فى القلب و كثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصليه الباقيه من أول العمر إلى آخره و كأن هذا مراد من قال هى هذا الهيكل المخصوص و البنيه المحسوسه أى التى من شأنها أن يحس بها و جمهورهم على أنه جسم مخالف بالماهيه للجسم الذى يتولد منه الأعضاء نورانى علوى خفيف حى لذاته نافذ فى جواهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد فى الورد و النار فى الفحم لا يتطرق إليه تبدل و لا انحلال بقاؤه فى الأعضاء حياه و انتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت و قيل إنها أجسام لطيفه متكونه فى القلب ساريه فى الأعضاء من طريق الشرايين أى العروق الضاربه أو متكونه فى الدماغ نافذه فى الأعصاب الثابته منه إلى جمله البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفه و أهل الإسلام (۱)

إلى أنها جوهر مجرد فى ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و متعلقه أولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الأغذيه و لطيفه و يفيده قوه بها يسرى فى جميع البدن فيفيد كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى المذكوره فيما سبق احتج القائلون بأنها من قبيل الأجسام بوجوه الأول أن المدرك للكليات أعنى النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لأنا نحكم بالكلى على الجزئى كقولنا هذه الحراره حراره و الحاكم بين الشيئين لا بد أن يتصورهما و المدرك للجزئيات جسم لأنا نعلم بالضروره أنا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس

۱- ۱. كذا، و الظاهر زياده لفظه« الى».

و لأن غير الإنسان من الحيوانات يدرك الجزئيات مع أن الاتفاق على أنا لا نثبت لها نفوسا مجرده.

و رد بأنا لا نسلم أن المدرک لهذه الحراره هو العضو اللامس بل النفس بواسطته و نحن لا ننازع فی أن المدرک للکلیات و الجزئیات هو النفس لکن للکلیات بالذات و للجزئیات بالآلات و إذا لم نجعل العضو مدرکا أصلا لا یلزم أن یکون الإدراک مرتین و الإنسان مدرکین علی ما قیل.

و یمکن دفعه بأنه یستلزم إما إثبات النفوس المجرده للحیوانات الأخر و إما جعل إحساساتها للقوی و الأعضاء و إحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت (۱).

الثانی أن کل واحد منا یعلم قطعا أن المشار إلیه بأنا و هو النفس یتصف بأنه حاضر هناک و قائم و قاعد و ماش و واقف و نحو ذلک من خواص الأجسام و المتصف بخاصه الجسم جسم و قریب من ذلک ما یقال إن للبدن إدراکات هی بعینها إدراکات المشار إلیه بأنا أعنی النفس مثل إدراک حراره النار و بروده الجمد و حلاوه العسل و غیر ذلک من المحسوسات فلو کانت النفس مجرده أو مغایره للبدن امتنع أن تکون صفتها غیر صفته.

و الجواب أن المشار إلیه بأنا و إن کان هو النفس علی الحقیقه لکن کثیرا ما یشار به إلی البدن أیضا لشده ما بینهما من التعلق فحیث یوصف بخواص الأجسام

۱- ۱. ثبوت مرتبه من التجرد لنفوس سائر الحیوانات مثل ما تثبت لنفوس الاطفال مما لا ینفیه برهان إن لم یکن ممّا یثبته: و اما دعوی القطع بعدم الفرق بین ادراک الإنسان و سائر الحیوانات فغیر مقبوله، فان القطع لو حصل فانما یحصل بمشابهه مبادئ الاحساس فی جمیع الحیوانات، و اما عدم اتّحاد بعض هذه المبادی بمبدإ أقوی و أکمل فی بعضها- و هو لنفس الناطقه فی الإنسان- فمما لا یسمع دعوی القطع فیه. و الافعال الصادره من الإنسان کلها مستنده الی النفس، و منها ما یشترک بینها و بین النبات، فهل یصحّ دعوی القطع بعدم التفاوت بین الافعال المشترکه بینهما؟.

كالقيام و القعود و كإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرک نفس الأعضاء و القوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و ليس معنى هذا الكلام أنها لشده تعلقها بالبدن و استغراقها فى أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها فى غايه الغفله.

الثالث أنها لو كانت مجرده لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم يتعلق ببدن دون آخر و على تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر و حينئذ لم يصح الحكم بأن زيدا الآن هو الذى كان بالأمس.

و رد بأنا لا نسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه و اعتداله إلا لتلك النفس الفائضه عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخا صلى الله عليه و آله (۱).

الرابع النصوص الظاهره من الكتاب و السنه تدل على أنها تبقى بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول فى النار و عرضها عليها و كالترفرف حول الجنازه و ككونها فى قناديل من نور أو فى جوف طيور خضر و أمثال ذلک و لا خفاء

فى احتمال التأويل و كونها على طريق التمثيل و لهذا تمسک بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلک.

و قد يستدل بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجرده لأن الشى ء إنما يثبت بدليل و هو مع ابتنائه على القاعده الواهيه معارض بأنه لا دليل على كونها جسما أو جسمانيا فيجب أن لا يكون كذلک.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الأول أنها تكون محلا لأمور يمتنع حلولها فى الماديات و كل ما هو كذلک يكون مجردا بالضروره أما بيان كونها محلا لأمور هذا شأنها فلأنها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصوره و انطباع المثال و المادى لا يكون

۱- ۱. هذا بناء على تجرد النفس منذ أول وجودها، و أمّا بناء على تجردها بالحركه الجوهريه و اتّحادها بالبدن فالجواب يصير أوضح بكثير.

صوره لغير المادى و مثالا له. و أما بيان تلك الأمور و امتناع حلولها فى الماده فهو أن من جمله معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالكنه و الجواهر المجرده و إن لم نقل بوجودها فى الخارج إذ ربما تعقل المعنى فتحكم عليه بأنه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء فى امتناع حلول صوره المجرد فى المادى.

و منها المعانى الكليه التى لا تمنع نفس صورها(۱)

الشركه كالإنسانيه المتناوله لزيد و عمرو فإنها يمتنع اختصاصها بشى ء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك مما لا ينفك عنه الشى ء المادى فى الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك و إلا لم تكن متناوله لما ليس له ذلك و الحاصل أن الحلول فى الماده يستلزم الاختصاص بشى ء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و الكليه تنافى ذلك فلو لم تكن النفس مجرده لم تكن محلا للصوره الكليه عاقله لها و اللازم باطل.

و منها المعانى التى لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحده و النقطه و غير ذلك و إلا لكان كل معقول مركبا من أجزاء غير متناهيه بالفعل و هو محال و مع ذلك فالمطلوب و هو وجود ما لا ينقسم حاصل لأن الكثره عباره عن الوحدات و إذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لأن الجسم و الجسمانى منقسم و انقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد و الحركه و المقدار فى الجسم لا لطبيعه تلحقه كحلول النقطه فى الخط لتناهيه و كحلول الشكل فى السطح لكونه ذا نهايه أو أكثر و كحلول المحاذاه فى الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه و كحلول الوحده فى الأجزاء من حيث هى مجموع.

و منها المعانى التى لا يمكن اجتماعها إلا فى المجردات دون الجسم كالضدين و كعده من الصور و الأشكال فإنه لا تزاحم بينها فى التعقل بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتناع الاجتماع فى محل واحد من المواد الخارجيه حكما ضروريا و هذا الوجه

۱- ۱. تصورها(ظ).

من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوها أربعه بأن يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقله للمجردات أو للكليات أو للبسائط أو للمتمانعين.

و الجواب أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمه عند الخصم منها أن تعقل الشی ء يكون بحلول صوره فی العاقل لا بمجرد إضافه بين العاقل و المعقول و منها أن النفس لو لم تكن مجرده لكانت منقسمه و لم يجز أن يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذی لا- يتجزی و منها أن الشی ء إذا كان مجردا كانت صورته الإدراكيه مجرده يمتنع حلولها فی المادی و لم يجز أن تكون حاله فی جسم عاقل لكنها إذا وجدت فی الخارج كانت ذلك الشی ء المجرد و منها أن صوره الشی ء إذا اختصت بوضع و مقدار و كيفيه بحلولها فی جسم كذلك كان الشی ء أيضا مختصا بذلك و لم يجز أن يكون فی ذاته غير مختص بشی ء من الأوضاع و الكيفيات و المقادير و منها أن الشی ء إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصله فی العاقل كذلك و لم يجز أن تكون منقسمه بانقسام المحل العاقل مع كون الشی ء غير منقسم لذاته و لا لحلوله فی منقسم و منها أن الشيئين إذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما فی محل كالسواد و البياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما فی الجوهر العاقل كذلك و قد سبق أن صوره الشی ء قد تخالفه فی كثير من الأحكام و منها أن اجتماعهما فی العاقل لا يجوز أن يكون بقيام كل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط فی العاقل الجسمانی المنقسم البته بناء على نفی الجزء الذی لا- يتجزی و لا يخفی أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجه أقول ثم ذكر حججا أخرى لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب (۱).

و قال شارح المواقف مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقه كثيره لكن المشهور منها تسعه

۱- ۱. ذكر الحكماء لاثبات تجرد النفس عشره براهين اخرى، فعلى من أراد الاطلاع عليها الرجوع الى كتبهم المفصله لا سيما الاسفار الأربعه.

الأول لابن الراوندی أنه جزء لا یتجزی فی القلب بدلیل عدم الانقسام مع نفی المجردات الممکنه.

الثانی للنظام أنه أجزاء هی أجسام لطیفه ساریه فی البـدن سـریان ماء الورد فی الورد باقیه من أول العمر إلی آخره لا یتطرق إلیها تحلـل و تبـدل حتی إذا قطع جزء من البـدن انقبض ما فیه من تلک الأجزاء إلی سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبـدل من البـدن فضل ینضم إلیه و ینفصل عنه إذ کل أحد یعلم أنه باق من أول عمره إلی آخره و لا شک أن المتبدل لیس کذلک.

الثالث أنه قوه فی الـدماغ و قیل فی القلب. الرابع أنه ثلاث قوی إحداها فی القلب و هی الحیوانیه و الثانیه فی الکبد و هی النباتیه و الثالثه فی الدماغ و هی النفسانیه.

الخامس أنه الهیکل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتکلمین.

السادس أنها الأخلاط الأربعه المعتدله کما و کیفا.

السابع أنه اعتدال المزاج النوعی.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بکثرته و اعتداله تقوی الحیاه و بالعکس.

التاسع أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفه عین تنقطع الحیاه فالبدن بمنزله الزق المنفوخ فیه.

ثم قال و اعلم أن شیئا من ذلک لم یقم علیه دلیل و ما ذکروه لا یصلح للتعویل علیه ثم قال تعلق النفس بالبدن لیس تعلقا ضعیفا یسهل زواله بأدنی سبب مع بقاء المتعلق بحاله کتعلق الجسم بمکانه و إلا تمکنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشیئه من غیر حـاجه إلی أمر آخر و لیس أیضـا تعلقـا فی غـایه القـوه بحیث إذا زال التعلق بطـل المتعلق مثـل تعلق الأـعراض و الصور المـادیه بمحالهـا لمـا عرفت من أنها مجرده بـذاتها غنیه عما یحل فیه بل هو تعلق متوسط بین بین کتعلق الصانع بالآلات التی یحتاج إلیها فی أفعاله المختلفه و من ثم قیل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جلیا إلهامیا فلا ینقطع ما دام البدن صالحا لأن یتعلق به النفس أ لا تری أنه

تحبه و لا تمله مع طول الصحبه و تكره مفارقته و ذلك لتوقف كمالاتها و لذاتها العقليه و الحسيه عليه فإنها فى مبدإ خلقتها خاليه عن الصفات الفاضله كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات و إلى أن تكون تلك الآلات مختلفه فيكون لها بحسب كل آله فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال فى سائر الأفعال و لو اتحدت الآله لاختلطت الأفعال و لم يحصل لها شى ء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكليه و نالت حظها من العلوم و الأخلاق المرضيه و ترقت إلى لذاتها العقليه بعد احتظائها باللذات الحسيه فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق فى القوه بل أقوى منه بكثير و إنما تتعلق من البدن أولا بالروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف فى جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطه فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركه عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلى جهه الدماغ و أيضا التجارب الطبيه تشهد بذلك و تفيد النفس الروح بواسطه التعلق قوه بها يسرى الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوه كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى التى فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقادر المختار ابتداء و لا حاجه إلى إثبات القوى كما مر مرارا انتهى.

و قال المحقق القاسانى فى روض الجنان اعلم أن المذاهب فى حقيقه النفس كما هى الدائره فى الألسنه و المذكوره فى الكتب المشهوره أربعه عشر مذهبا الأول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثانى أنها القلب أعنى العضو الصنوبرى اللحمانى المخصوص.

الثالث أنها الدماغ.

الرابع أنها أجزاء لا تتجزى فى القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس أنها الأجزاء الأصليه المتولده من المنى.

السادس أنها المزاج.

السابع أنها الروح الحيوانى و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى الورد و الدهن فى السمسم.

الثامن أنها الماء.

التاسع أنها النار و الحراره الغريزيه.

العاشر أنها النفس.

الحادى عشر أنها هى الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الثانى عشر أنها الأركان الأربعه.

الثالث عشر أنها صوره نوعيه قائمه بماده البدن و هو مذهب الطبيعيين.

الرابع عشر أنها جوهر مجرد عن الماده الجسميه و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفيه و الإشراقيين و عليه استقر رأى المحققين المتكلمين كالرازى و الغزالى و المحقق الطوسى و غيرهم من الأعلام و هو الذى أشارت إليه الكتب السماويه و انطوت عليه الأنباء النبويه و قادت عليه الأمارات الحدسيه و المكاشفات الذوقيه انتهى.

و قال فى الصحائف الإلهيه النفس إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا هذا و لا ذاك فإن كان جسما فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسما داخلا فيه و فيه عشر أقوال الأول قول أفلوطرخس أنه النار الساريه فيه لأن خاصيه النار الإشراق و الحركه و خاصيه النفس الحركه و الإدراك و الإدراك إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحراره الغريزيه.

الثانى قول ديوجامس أنه الهواء لأنه لطيف نافذ فى المنافذ الضيقه قابل للأشكال المختلفه و يحرك الجسم الذى هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلك فالنفس الهواء.

الثالث قول ثاليس الملطى أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلك و هذه الوجوه ضعيفه لأنها مركبه من موجبتين فى الشكل الثانى.

الرابع قول أنباذقلس أنه العناصر الأربعه و المحبه و الغلبه.

الخامس قول طائفه من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعه لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصه سبب لبقاء الحياه بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع أنه أجسام لطيفه حيه لذواتها ساريه فى الأعضاء و الأخلاط لا يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاؤها فيها هو الحياه و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن أنه أجسام لطيفه متكونه فى البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جمله البدن.

التاسع أنه أرواح متكونه فى الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركه تنفذ فى الأعصاب إلى جمله البدن.

العاشر أنه أجزاء أصليه باقيه من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محققى المتكلمين.

و إن كان جسمانيا ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثانى أنه صفه للحياه.

الثالث أنه الشكل و التخطيط.

الرابع أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسما و لا جسمانيا فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندى لأنه قال إنه جزء لا يتجزى فى القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفه و معمر من قدماء المعتزله و أكثر الإماميه و الغزالى و الراغب و ذهب فرفوريوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل و الأجوبه من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نورانی مدرک للجزئيات و الكليات حاصل فی البدن متصرف فيه غنی عن الاغتذاء برى ء عن التحلل و النماء و لم يبعد أن يبقی مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه

و يتألم بما يباينه هذا تحقيق ما تحقق عندی من حقيقه النفس انتهی و قال الصدوق رضی الله عنه فی رساله العقائد اعتقادنا فی النفوس أنها الأرواح التی بها الحياه و أنها الخلق الأول

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هِيَ النُّفُوسُ الْمُقَدَّسَهُ الْمُطَهَّرَهُ فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ خَلْقِهِ.

و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله: مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ وَ إِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

و أنها فی الأرض غريبه و فی الأبدان مسجونه و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهی باقيه منها منعمه و منها معذبه إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها

وَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا.

و قال الله جل ثناؤه وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ (۱) فما لم ترفع منها إلى الملكوت بقی هو فی الهاويه و ذلک لأن الجنه درجات و النار دركات و قال الله عز و جل تَعْرُجُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ (۲) و قال عز و جل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ(۳) و قال الله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴) و قال الله تعالى وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (۵)

وَ قَالَ النَّبِيُّ صلی الله عليه و آله:

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۶.

۲- ۲. المعارج: ۴.

۳- ۳. القمر: ۵۴- ۵۵.

۴- ۴. آل عمران: ۱۶۹- ۱۷۰.

۵- ۵. البقره: ۱۵۴.

الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَظِلَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَبْدَانَ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَرِثَ الْأَخُ الَّذِي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الْأَظِلَّهِ وَ لَمْ يَرِثِ الْأَخُ مِنَ الْوِلَادَهِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ الْأَرْوَاحَ لَتَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ فَتَتَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ فَإِذَا أَقْبَلَ رُوحٌ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتِ الْأَرْوَاحُ دَعُوهُ فَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ هَوْلٍ عَظِيمٍ ثُمَّ سَأَلُوهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ فَكُلَّمَا قَالَ قَدْ بَقِيَ رَجَوْهُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ وَ كُلَّمَا قَالَ قَدْ مَاتَ قَالُوا هَوَى هَوَى.

ثم قال قدس سره و الاعتقاد فی الروح أنه لیس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقوله تعالی ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ (۱) و اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الأئمه علیهم السلام أن فیهم خمسه أرواح روح القدس و روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی المؤمنین أربعه أرواح روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی الکافرین و البهائم ثلاثه أرواح روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و أما قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۲) فإنه خلق أعظم من جبرئیل و میکائیل کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله و مع الأئمه علیهم السلام و هو من الملکوت.

و قال الشیخ المفید نور الله ضریحه فی شرحه علی العقائد کلام أبی جعفر فی النفس و الروح علی مذهب الحدس دون التحقیق و لو اقتصر علی الأخبار و لم یتعاط ذکر معانیها کان أسلم له من الدخول فی باب یضیق عنه سلوکه ثم قال رحمه الله النفس عباره عن معان أحدها ذات الشی ء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذی هو الهواء و الرابع هو الهوی و میل الطبع فأما شاهد المعنی الأول فهو قولهم هذا نفس الشی ء أی ذاته و عینه و شاهد الثانی قولهم کلما کانت النفس سائله فحکمه کذا و کذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلکت نفسه إذا انقطع نفسه و لم یبق

۱- ۱. المؤمنون: ۱۴.

۲- ۲. الإسراء، ۸۵.

فی جسمه هواء یخرج من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ(۱) یعنی الهوی داع إلی القبیح و قد یعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالی وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (۲) یرید نقمته و عقابه فأما الروح فعباره عن معان أحدها الحیاه و الثانی القرآن و الثالث ملک من ملائکه الله تعالی و الرابع جبرئیل علیه السلام فشاهد الأول قولهم کل ذی روح فحکمه کذا یریدون کل ذی حیاه و قولهم فیمن مات قد خرجت منه الروح یعنون الحیاه و قولهم فی الجنین صوره لم یلجه الروح یریدون لم تلجه الحیاه و شاهد الثانی قوله تعالی وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(۳) یعنی القرآن و شاهد الثالث قوله یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ الآیه(۴) و شاهد الرابع قوله تعالی قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ (۵) یعنی جبرئیل علیه السلام و أما ما ذکره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقه قبل الأجساد

بألفی عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف فهو حدیث من (۶)

أحادیث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غیر ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشیاء و هو أن الله تعالی خلق الملائکه قبل البشر بألفی عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم یتعارف منها إذ ذاک اختلف بعد خلق البشر و لیس الأمر کما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهه فیه علی حشویه الشیعه فتوهموا أن الذوات الفعاله المأموره المنهیه کانت مخلوقه فی الذر و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلک فرکبها فیها و لو کان ذلک کذلک لکنا نعرف نحن ما کنا علیه و إذا ذکرنا به ذکرناه و لا یخفی علینا الحال فیه أ لا تری أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فیه حولا ثم انتقل إلی غیره لم یذهب عنه علم ذلک و إن خفی

۱- ۱. یوسف: ۵۳.

۲- ۲. آل عمران: ۲۸- ۳۰.

۳- ۳. الشوری: ۵۲.

۴- ۴. النبأ: ۳۸.

۵- ۵. النحل: ۱۰۲.

۶- ۶. الأحادیث(ظ).

علیه لسهوه عنه فیذکر به ذکره و لو لا أن الأمر کذلک لجاز أن یولد منا إنسان ببغداد و ینشأ بها و یقیم عشرین سنه فیها ثم ینتقل إلی مصر آخر فینسی حاله ببغداد و لا یذکر منها شیئا و إن ذکر به و عدد علیه علامات حاله و مکانه و نشوئه و هذا ما لا یذهب إلیه عاقل و الذی صرح به أبو جعفر رحمه الله فی معنی الروح و النفس هو قول التناسخیه بعینه من غیر أن یعلم أنه قولهم فالجنایه بذلک علی نفسه و غیره عظیمه فأما ما ذکره من أن الأنفس باقیه فعباره مذمومه و لفظ یضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالی کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ (۱) و الذی حکاه من ذلک و توهمه هو مذهب کثیر من الفلاسفه الملحدین الذین زعموا أن الأنفس لا یلحقها الکون و الفساد و أنها باقیه و إنما تفنی و تفسد الأجسام المرکبه و إلی هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتکرر فی الصور و الهیاکل لم تحدث و لم تفن و لن تعدم و أنها باقیه غیر فانیه و هذا من أخبث قول و أبعده من الصواب و ما دونه فی الشناعه و الفساد شنع به الناصبه علی الشیعه و نسبوهم به إلی الزندقه و لو عرف مثبته ما فیه لما تعرض له لکن أصحابنا المتعلقین بالأخبار أصحاب سلامه و بعد ذهن و قله فطنه یمرون علی وجوههم فیما سمعوه من الأحادیث و لا ینظرون فی سندها و لا یفرقون بین حقها و باطلها و لا یفهمون ما یدخل علیهم فی إثباتها و لا یحصلون معانی ما یطلقونه منها.

و الذی ثبت من الحدیث فی هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد علی ضربین منها ما ینقل إلی الثواب و العقاب و منها ما یبطل فلا یشعر بثواب و لا عقاب

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام مَا ذَکَرْنَا فِی هَذَا الْمَعْنَی وَ بَیَّنَّاهُ: وَ سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِی هَذِهِ الدَّارِ أَیْنَ تَکُونُ رُوحُهُ فَقَالَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ مَاحِضٌ لِلْإِیمَانِ مَحْضاً أَوْ مَاحِضٌ لِلْکُفْرِ مَحْضاً نُقِلَتْ رُوحُهُ مِنْ هَیْکَلِهِ إِلَی مِثْلِهِ فِی الصُّورَهِ وَ جُوزِیَ بِأَعْمَالِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ مَنْ فِی الْقُبُورِ أَنْشَأَ جِسْمَهُ وَ رَدَّ رُوحَهُ إِلَی جَسَدِهِ وَ حَشَرَهُ لِیُوَفِّیَهُ أَعْمَالَهُ فَالْمُؤْمِنُ یَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَی مِثْلِ جَسَدِهِ فِی الصُّورَهِ فَیُجْعَلُ فِی جِنَانٍ مِنْ جِنَانِ اللَّهِ یَتَنَعَّمُ

۱- ۱. الرحمن: ۲۶- ۲۷.

فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ وَ الْكَافِرُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِهِ بِعَيْنِهِ وَ يُجْعَلُ فِي النَّارِ فَيُعَذَّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و شاهد ذلك فى المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي (۱) و شاهد ما ذكرناه فى الكافر قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا(۲) فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنه يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَ عَشِيًّا و يوم يقوم الساعه يخلد فى النار.

و الضرب الآخر من يلهى عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشى ء حتى يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا و قد بين الله ذلك عند قوله إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً(۳) فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم فى القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا و يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه و نعم إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر فى بقائه بعد وفاته

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَإِنَّهُ يُلْهَى عَنْهُ.

وَ قَالَ: فِي الرَّجْعَهِ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَلَا رُجُوعَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التى توجه إليها الأمر و النهى و التكليف سموها جوهرا و قال آخرون بل الروح الحياه جعلت فى جسد كجسده فى دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان فى العقل و الأظهر عندى قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذى

۱- ۱. يس: ۲۶- ۲۷.

۲- ۲. المؤمن: ۴۶.

۳- ۳. طه: ۱۰۴.

یسمیه الفلاسفه البسیط و قد جاء فی الحدیث أن الأنبیاء(۱) خاصه و الأئمه من بعده ینقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلی السماء فیتنعمون فی أجسادهم التی کانوا فیها عند مقامهم فی الدنیا و هذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مِنْ عِنْدِ قَبْرِی سَمِعْتُهُ وَ مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مِنْ بَعِیدٍ بُلِّغْتُهُ.

وَ قَالَ صلی الله علیه و آله: مَنْ صَلَّی عَلَیَّ مَرَّهً صَلَّیْتُ عَلَیْهِ عَشْراً وَ مَنْ صَلَّی عَلَیَّ عَشْراً صَلَّیْتُ عَلَیْهِ مِائَهَ مَرَّهٍ فَلْیُکْثِرِ امْرُؤٌ مِنْکُمُ الصَّلَاهَ عَلَیَّ أَوْ فَلْیُقِلَّ.

فبین أنه صلی الله علیه و آله بعد خروجه من الدنیا یسمع الصلاه علیه و لا یکون کذلک إلا و هو حی عند الله تعالی و کذلک أئمه الهدی یسمعون سلام المسلم علیهم من قرب و یبلغهم سلامه من بعد و بذلک جاءت الآثار الصادقه عنهم و قد قال وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ الآیه(۲) إلی آخر ما مر فی کتاب المعاد أقول و قد تکلمنا علیه هناک فلا نعیده و قال المفید قدس الله روحه فی کتاب المسائل القول فی تنعم أصحاب القبور و تعذیبهم علی أی شی ء یکون الثواب لهم و العقاب و من أی وجه یصل إلیهم ذلک و کیف تکون صورهم فی تلک الأحوال.

و أقول إن الله تعالی یجعل لهم أجساما کأجسامهم فی دار الدنیا ینعم مؤمنیهم فیها و یعذب کفارهم و فساقهم فیها دون أجسامهم التی فی القبور یشاهدها الناظرون تتفرق و تندرس و تبلی علی مرور الأوقات و ینالهم ذلک فی غیر أماکنهم من القبور و هذا یستمر علی مذهبی فی النفس و معنی الإنسان المکلف عندی و هو الشی ء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر و الأعراض و مضی به روایات عن الصادقین من آل محمد علیهم السلام و لست أعرف لمتکلم من الإمامیه قبلی فیه مذهبا فأحکمه و لا أعلم بینی و بین فقهاء الإمامیه و أصحاب الحدیث فیه اختلافا.

و قال السید المرتضی رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العکبریه حین سئل عن

۱- ۱. کذا، و الظاهر ان الصواب« نبیّنا» بقرینه قوله« من بعده».

۲- ۲. آل عمران: ۱۶۹.

قول الله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۱) و قال فهل يكون الرزق لغير جسم و ما صوره هذه الحياه فإنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فما الفرق حينئذ فى الحياه بين المؤمن و الكافر فأجاب قدس الله لطيفه أن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان و الحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا فى هذه الدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها و صارت آلتهم فى الأفعال الأجساد فإن أغنوا عنها بعد الوفاه جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم اللذات و إن ردوا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه فى الدنيا على السواء.

فأما قوله ما صوره هذه الحياه فالحياه لا صوره لها لأنها عرض من الأعراض و هى تقوم بالذات الفعال دون الأجساد التى تقوم بها حياه النمو دون الحياه التى هى شرط فى العلم و القدره و نحوهما من الأعراض.

و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فليس ذلك كما ظن و لو كان الأمر فيه ما توهم لامتنع أن يوجد الحياه لبعض الجواهر و يرفع عن بعض كما يوجد حياه النمو لبعض الأجساد و يرفع عن بعض على الاتفاق و لو قلنا إن الحياه بعد النقله من

هذه الدار يعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا فى الدين فكانت الحياه لأهل الإيمان شرطا فى وصول اللذات إليهم و الحياه لأهل الكفر شرطا فى وصول الآلام إليهم بالعقاب.

و قال رضى الله عنه فى أجوبه المسائل التى وردت عليه من الرى حين سئل عن الروح الصحيح عندنا أن الروح عباره عن الهواء المتردد فى مخارق الحى منا الذى لا يثبت كونه حيا إلا مع تردده و لهذا لا يسمى ما يتردد فى مخارق الجماد روحا فالروح جسم على هذه القاعده. أقول

وَ قَدْ رَوَى بَعْضُ الصُّوفِيَّهِ فِي كُتُبِهِمْ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۹.

مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسِي قَالَ يَا كُمَيْلُ وَ أَيَّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ قُلْتُ يَا مَوْلَايَ هَلْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ قَالَ يَا كُمَيْلُ إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةٌ النَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ وَ الْحِسِّيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ وَ النَّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَ الْكُلِّيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوًى وَ خَاصِّيَّتَانِ فَالنَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوًى مَاسِكَةٌ وَ جَاذِبَةٌ وَ هَاضِمَةٌ وَ دَافِعَةٌ وَ مُرَبِّيَةٌ وَ لَهَا خَاصِّيَّتَانِ الزِّيَادَةُ وَ النُّقْصَانُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْكَبِدِ وَ الْحِسِّيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوًى سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ شَمٌّ وَ ذَوْقٌ وَ لَمْسٌ وَ لَهَا خَاصِّيَّتَانِ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْقَلْبِ وَ النَّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوًى فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ نَبَاهَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا انْبِعَاثٌ وَ هِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ الْفَلَكِيَّةِ وَ لَهَا خَاصِّيَّتَانِ النَّزَاهَةُ وَ الْحِكْمَةُ وَ الْكُلِّيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوًى بَهَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَ نَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَ عِزٌّ فِي ذُلٍّ وَ فَقْرٌ فِي غَنَاءٍ وَ صَبْرٌ فِي بَلَاءٍ وَ لَهَا خَاصِّيَّتَانِ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ وَ هَذِهِ الَّتِي مَبْدَؤُهَا مِنَ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ تَعُودُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (۱) وَ قَالَ تَعَالَى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً(۲) وَ الْعَقْلُ فِي وَسَطِ الْكُلِّ.

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكد توجد فى الأخبار المعتبره المتداوله و هى شبيهه بأضغاث أحلام الصوفيه و قال بعضهم فى شرح هذا الخبر النفسان الأوليان فى كلامه عليه السلام مختصان بالجهه الحيوانيه التى هى محل اللذه و الألم فى الدنيا و الآخره و الأخيرتان بالجهه الإنسانيه و هما سعيده فى النشأتين و سميا الأخيره فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هى منفوخه من روح الله فلا يتطرق إليها ألم هناك من وجه و ليست هى موجوده فى أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيره واحد إليها و كذلك الأعضاء و الجوارح بمعزل عن اللذه و الألم أ لا ترى إلى المريض إذا نام و هو حى و الحس عنده موجود و الجرح الذى يتألم به فى يقظته موجود فى العضو و مع هذا لا يجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهاده

۱- ۱. الحجر: ۲۹.

۲- ۲. الفجر: ۲۷- ۲۸.

إلى البرزخ فما عنده خير فإذا استيقظ المريض أى رجع إلى عالم الشهاده و نزل منزل الحواس قامت به الأوجاع و الآلام فإن كان فى البرزخ فى ألم كما فى رؤيا مفزعه مولمه أو فى لذه كما فى رؤيا حسنه ملذه انتقل منه الألم و اللذه حيث انتقل و كذلك حاله فى الآخره انتهى.

و قال العلامه الحلى نور الله مرقده فى كتاب معارج الفهم اختلف الناس فى حقيقه النفس ما هى و تحرير الأقوال الممكنه فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما و إن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزه أو غير متحيزه و إن كانت متحيزه فإما أن تكون منقسمه أو لا تكون و قد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل و المشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم و لا حال فى الجسم و هو مدبر لهذا البدن و هو قول جمهور الحكماء و مأثور عن شيخنا المفيد و بنى نوبخت من أصحابنا و الثانى أنها جوهر أصليه فى هذا البدن حاصله فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير و لا الزياده و لا النقصان و عند المعتزله عباره عن الهيكل المشاهد المحسوس و هاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى و منها أنها هى المزاج و منها أنها النفس و منها أنها النار و منها أنها الهواء و غير ذلك من المذاهب السخيفه انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد هى جوهر مجرد و قال العلامه رفع الله مقامه فى شرحه اختلف الناس فى ماهيه النفس و أنها هل هى جوهر أم لا- و القائلون بأنها جوهر اختلفوا فى أنها هل هى مجرده أم لا و المشهور عند الأوائل و جماعه من المتكلمين كبنى نوبخت من الإماميه و المفيد منهم و الغزالى من الآشاعره أنها جوهر مجرد ليس بجسم و لا جسمانى و هو الذى اختاره المصنف انتهى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله أيضا فى كتاب الفصول الذى يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شى ء بالضروره بل يتصف هو بأوصاف هى غيره فيكون جوهرا و لو كان

هو البدن أو شی ء من جوارحه لم یتصف بالعلم لکنه یتصف به الضروره فیکون جوهرا عالما و البدن و سائر الجوارح آلاته فی أفعاله و نحن نسمیه هاهنا الروح انتهی.

و توقف رحمه الله فی رساله قواعد العقائد و اکتفی بذکر الأقوال حیث قال المسأله الثانیه فی أقوال الناس فی حقیقه الإنسان و أنها أی شی ء هی اختلفوا فی حقیقه فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهیکل المشاهد و بعضهم قالوا هو أجزاء أصلیه داخلیه فی ترکیب الإنسان لا یزید بالنمو و لا ینقص بالذبول و قال النظام هو جسم لطیف فی داخل الإنسان سار فی أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ما فیه إلی باقی ذلک الجسم و إذا قطع بحیث انقطع ذلک الجسم مات الإنسان و قال ابن الراوندی هو جوهر لا یتجزی فی القلب و بعضهم قالوا هو الأخلاط الأربعه و بعضهم قالوا هو الروح و هو جوهر مرکب من بخاریه الأخلاط و لطیفها مسکنه الأعضاء الرئیسه التی هی القلب و الدماغ و الکبد و منها ینفذ الروح فی العروق و الأعصاب إلی سائر الأعضاء و جمیع ذلک جواهر جسمانیه و بعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنسانی و بعضهم قالوا تخاطیط الأعضاء و تشکیل الإنسان الذی لا

یتغیر من أول عمره إلی آخره و بعضهم قالوا العرض المسمی بالحیاه و جمیع ذلک أعراض و الحکماء و جمع من (۱)

المحققین من غیرهم قالوا إنه جوهر غیر جسمانی لا یمکن أن یشار إلیه إشاره حسیه و هذه هی المذاهب و بعضها ظاهر الفساد انتهی.

و قال الشیخ السدید المفید طیب الله تربته حین سأله السائل فی المسائل الرؤیه ما قوله أدام الله تعالی علوه فی الأرواح و مائیتها و حقیقه کیفیاتها(۲) و ما لها عند مفارقتها الأجساد و هی حیاه النمو و قبول الغذاء و الحیاه التی فی الذوات الفعاله هی معنی أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هی أعراض لا بقاء لها و إنما عبد الله (۳)

تعالی منها الحی حالا بحال فإذا قطع امتداد المحیی بها جاءت (۴)

الموت الذی هو ضد

۱- ۱. جمیع المحققین(خ).

۲- ۲. کیفیتها(خ).

۳- ۳. کذا، و الظاهر« یمد».

۴- ۴. کذا، و الصواب« جاء».

الحیاه و لم یکن للأرواح وجود فإذا أحیا الله تعالی الأموات ابتدأ فیهم الحیاه التی هی الروح و الحیاه التی فی الذوات الفعاله هی معنی یصحح العلم و القدره و هی شرط فی کون العالم عالما و القادر قادرا و لیست من نوع الحیاه التی تکون (۱).

ثم قال قدس سره حین سأل السائل ما قوله حرس الله تعالی عزه فی الإنسان أ هو هذا الشخص المرئی المدرک علی ما یذکره أصحاب أبی هاشم أم جزء حال فی القلب حساس دراک کما یحکی عن أبی بکر بن الأخشاد و الجواب أن الإنسان هو ما ذکره بنو نوبخت و قد حکی عن هشام بن الحکم و الأخبار عن موالینا ع تدل علی ما أذهب إلیه و هی شی ء قائم بنفسه لا حجم له و لا حیز لا یصح علیه الترکیب و لا الحرکه و السکون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشی ء الذی کانت تسمیه الحکماء الأوائل الجوهر البسیط و کذلک کل حی فعال محدث فهو جوهر بسیط و لیس کما قال الجبائی و ابنه و أصحابهما إنه جمله مؤلفه و لا کما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل فی الجمله الظاهره و لا کما قال الأعوازی إنه جزء لا یتجزی و قوله (۲)

فیه قول معمر من المعتزله و بنی نوبخت من الشیعه علی ما قدمت ذکره و هو شی ء یحتمل العلم و القدره و الحیاه و الإراده و الکراهه و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج فی أفعاله إلی الآله التی هی الجسد و الوصف له بأنه حی یصح علیه القول بأنه عالم قادر و لیس الوصف له بالحیاه کالوصف للأجساد بالحیاه حسب ما قدمناه و قد یعبر عنه بالروح و علی هذا المعنی جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذی هو الجوهر البسیط یسمی الروح و علیه الثواب و العقاب و إلیه یوجه الأمر و النهی و الوعد و الوعید و قد دل القرآن علی ذلک بقوله یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. فی بعض النسخ« و فیه».

فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۱) فأخبر تعالی أنه غیر الصوره و أنه مرکب فیها و لو کان الإنسان هو الصوره لم یکن لقوله تعالی فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ معنی لأن المرکب فی الشی ء غیر الشی ء المرکب فیه و محال أن تکون الصوره مرکبه فی نفسها و عینها لما ذکرناه و قد قال سبحانه فی مؤمن آل یس (۲) قِیلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی (۳) فأخبر أنه حی ناطق منعم و إن کان جسمه علی ظهر الأرض أو فی بطنها و قال تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (۴) فأخبر أنهم أحیاء و إن کانت أجسادهم علی وجه الأرض مواتا لا حیاه فیها

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِینَ علیهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْسَادَهُمْ أَسْکَنَهَا اللَّهُ تَعَالَی فِی مِثْلِ أَجْسَادِهِمُ الَّتِی فَارَقُوهَا فَیُنَعِّمُهُمْ فِی جَنَّهٍ وَ أَنْکَرُوا مَا ادَّعَتْهُ الْعَامَّهُ مِنْ أَنَّهَا تَسْکُنُ فِی حَوَاصِلِ الطُّیُورِ الْخُضْرِ وَ قَالُوا الْمُؤْمِنُ أَکْرَمُ عَلَی اللَّهِ مِنْ ذَلِکَ.

و لنا علی المذهب الذی وصفناه أدله عقلیه لا یطعن المخالف فیها و نظائر لما ذکرناه من الأدله السمعیه و بالله أستعین انتهی کلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالی فی الأربعین الروح هی نفسک و حقیقتک و هی أخفی الأشیاء علیک و أعنی بنفسک روحک التی هی خاصه الإنسان المضافه إلی الله تعالی بقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۵) و قوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی (۶) دون الروح الجسمانی اللطیف الذی هو حامل قوه الحس و الحرکه التی تنبعث من القلب و تنتشر فی جمله البدن فی تجویف العروق و الضوارب فیفیض منها نور حس البصر علی العین و نور السمع علی الأذن و کذلک سائر القوی و الحرکات و الحواس کما یفیض من السراج

۱- ۱. الانفطار: ۶- ۸.

۲- ۲. کذا.

۳- ۳. یس: ۲۶- ۲۷.

۴- ۴. آل عمران: ۱۶۹.

۵- ۵. الإسراء: ۸۵.

۶- ۶. الحجر: ۲۹.

نور على حيطان البيت إذا أدير فى جوانبه فإن هذه الروح تتشارك البهائم فيها و تنمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه و انقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج و القتل له كالنفخ فى السراج و هذه الروح هى التى يتصرف فى تقويمها و تعديلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفه و الأمانه بل الحامل للأمانه الروح الخاصه للإنسان و نعنى بالأمانه تقلد عهده التكليف بأن تعرض لخطر الثواب و العقاب بالطاعه و المعصيه.

و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل تبقى بعد الموت إما فى نعيم و سعاده أو فى جحيم و شقاوه فإنه محل المعرفه و التراب لا يأكل محل المعرفه و الإيمان أصلا و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم يأذن الشارع فى تحقيق صفته إلى أن قال و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل يتبدل بالموت حالها فقط و لا يتبدل منزلها و القبر فى حقها إما روضه من رياض

الجنه أو حفره من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقه سوى استعمالها للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفه بواسطه شبكه الحواس فالبدن آلتها و مركبها و شبكتها و بطلان الآله و الشبكه و المركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكه بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمه إذ يتخلص من حمله و ثقله و لذا

قَالَ عليه السلام: تُحْفَهُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ.

و إن بطلت الشبكه قبل الصيد عظمت فيه الحسره و الندامه و الألم و لذلك يقول المقصر رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ (۱) كَلَّا بل من كان ألف الشبكه و أحبها و تعلق قلبه بحسن صورتها و صنعتها و ما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين (۲) أحدهما حسره فوات الصيد الذى لا يقتنص إلا بشبكه البدن و الثانى زوال الشبكه مع تعلق القلب بها و إلفه لها و هذا مبدأ من مبادئ معرفه عذاب القبر انتهى.

۱- ۱. المؤمنون: ۱۰۱.

۲- ۲. ضعفان، ظ.

أقول: لما كانت رساله الباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح للشيخ الفاضل الرضى على بن يونس العاملى روح الله روحه جمه الفوائد كثيره العوائد مشتمله على جل ما قيل فى هذا الباب من غير إسهاب و إطناب أوردت هاهنا جميعها و هى هذه.

الحمد لله الذى خلق النفوس و حجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها و يتعذر إدراك نفسها منها فأوجب ذلك خبط العلماء فيها و لم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها و قد قال العالم الربانى الذى أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفه نفسه مع قربه إلى امتناع الإحاطه بكنه ربه و ما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقيه عرفه بالخالقيه لا يدفع ما قصدناه و لا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفه حدوثها لا يستلزم معرفه عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها و لا كسبيه لامتناع صدق الجنس و الفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها و برهانها و الإنسان ضعيف القوه محدود الجمله معلومه أقل من مظنونه و تخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى و نقده أجلى و نوره أصنع و فكره أشيع كان من الشك أنجى و من الشبهه أنأى و ثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى و هذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله و يقبل منه جميعه و هذا يتعذر أن يكون معلوما و يبعد و إن لم يكن معدوما بل يكفى أن يعلم أنها قوه إلهيه مسببه واسطه بين الطبيعه المصرفه و العناصر المركبه المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعه لآثارها الباديه فى بدنه و ذو نفس لآثارها الظاهره فى مطلبه و مأربه و ذو عقل لتميزه و غضبه و شكه و يقينه و ها أنا ذا واضع لك فى هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح ما بلغنى من أقاويل الأوائل و ما أوردوا من الشبهات و الدلائل راج من واهب المواهب الإشاره إلى مأخذ تلك المذاهب مورد ما حضرنى من دخل فيها.

فهنا مقصدان.

الأول فی النفس

مقدمه

اسم النفس مشترک بالاشتراک اللفظی بین معان منها ذات الشی ء فعل ذلک بنفسه و منها الأنفه لیس لفلان نفس و منها الإراده نفس فلان فی کذا و منها العین قال ابن القیس

یتقی أهلها النفوس علیها***فعلی نحرها الرقی و التمیم

و منها مقدار دبغه من الدباغ تقول أعطنی نفسا أی قدر ما أدبغ به مره و منها العیب إنی لا أعلم نفس فلان أی عیبه و منها العقوبه وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ و منها ما یفوت الحیاه بفواته کنفس الحیوان کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ و هذه هی المبحوث عنها المختلف فیها.

و اعلم أن الاحتمالات التی اقتضاها التقسیم بمناسبه إما جوهر مادی أو جوهر مجرد أو مادی و عرض أو مجرد و عرض أو مادی و مجرد و عرض.

المذهب الأول الجوهر المادی

قال به جماعه المعتزله و کثیر من المتکلمین ثم اختلفوا علی مذاهب ذهب جمهور المسلمین إلی أنه مجموع الهیکل المحسوس و هذا کما تری لیس هو جوهر فقط بل مضاف إلیه عرض لأن الجسم کذلک و اختاره القزوینی قال لإجماع أهل اللغه أنهم عند إطلاق نفسه یشیرون إلیه و اتفاق الأمه علی وقوع الإدراکات بالبصر علیه و نصوص القرآن أیضا وارده فیه مثل إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ و أنه هو الذی یمات و یقبر فی قوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ فمن یخرج عن هذه النصوص إلی غیر مدلولاتها کیف یکون مسلما و قد أجمعت الأمه علی أن من رأی هذه البنیه و حلف أنه ما رأی إنسانا حنث و لکن اختلف فی أن الإنسان هل هو هذه الجمله أو شی ء له هذه الجمله أو شی ء له هذه الجمله قال الأقرب الثانی و الفائده فی الملک إذا جاء فیها فإنه لیس بإنسان و کذلک المصور لها من خشب و غیره

و إنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعا لذلك الشى ء الذى له الهيكل آدم و أولاده و هذا الذى قربه مخالف لما صوره.

و قال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق و يمتنع بقاء الماهيه عند عدم جزئها و لأنها دائما تتحلل و تستخلف فالفائت له ثواب و عليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال و إن لم تحشر لزم الظلم و الإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال.

قال ابن الراوندى إنه جزء فى القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفه فى القلب و كأنهما نظرا إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلك و هو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثانى من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذى فى القلب من الجانب الأيسر نظرا إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن و هو ضعيف لجواز كون محله غير القلب و سلامه القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياه بفواته و عليه قول السموأل تسيل على حد الضباه نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شى ء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر و العرض و لا حجه فى الشعر لاحتماله المجاز و قيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين و مأخذ هذا و جوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفه إنه الجزء النارى لأن خاصه النار الإشراق و الحركه و خاصه النفس الإدراك و الحركه و الإدراك من جنس الإشراق و لذلك قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحراره الغريزيه قلنا لا يلزم من الاشتراك فى الخاصه الاشتراك فى ذى الخاصه فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك فى كيفياتها.

قال الباقلانى هو الجزء الهوائى و هو النفس المتردد فى المخارق و أنه متى انقطع انقطعت الحياه فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

قيل هو الجزء المائى لأنه سبب النمو فالنفس كذلك قلنا و هذا من

موجبتین فی الشکل الثانی فهو عقیم و لا ینحصر النمو فی الماء فإنه یوجد فی الشمس و الهواء.

قیل هو أجزاء لطیفه ساریه فی البدن کسریان الدهن فی السمسم و ماء الورد فی ورقه قلنا هذا مجرد خیال خال عن دلیل.

قال النظام و ابن الإخشید إنه الروح الدماغی الصالح لقبول الحس و الکفر و الحفظ و الذکر و هو الحی المکلف الفاعل للأفعال و هو مرکب من بخاریه الأخلاط و لطیفها و مسکنه الأعضاء الرئیسه التی هی القلب و الدماغ و الکبد و ما ینفذ فی العروق و الأعصاب إلی سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هی السامعه و العین هی الباصره و البدن راکع و ساجد فکیف یقال الفاعل غیرها و لم حد الزانی و لم قتل المرتد إذا کان هو غیر هذا المشاهد.

قال النظام أیضا إنه جزء لطیف داخل البدن سار فی أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلک اللطیف فإذا قطع اللطیف معه مات الإنسان و هذا نظر إلی فقد الحیاه بفقدانه و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحکم هو جسم لطیف یختص بالقلب و سماه نورا و إن الجسد موات و إن الروح هو الحی الفعال المدرک و قد عرفت مأخذه و ضعفه مما سلف.

قال ابن الإخشید أیضا إنه جسم منبث فی الجمله و فیه ما فیما قبله.

قالت الصوفیه إنه جسم لطیف کهیئه الإنسان ملبس کالثوب علی الجسد و کأنهم نظروا إلی الأفعال الصادره عنه و إلی أنه إذا قطع بعضه لم یمت فجعلوه شیئا ملازما للجمله و هذا خرص محض.

قالت الثنویه هو جوهران ممتزجان أحدهما خیر هو من النور و الآخر شر هو من الظلمه بناء منهم علی قدم هذین و تدبیرهما و قد عرفت بطلان مبناه فی الکلام.

قالت المرقونیه إنه ثلاثه جواهر نور و ظلمه و ثالث بینهما و هو الفاعل دونهما.

قالت الصابئه هو الحواس الخمس لأنه شاعر و هذه مشاعر و هو من موجبتين فی الثانی و یلزمهم أنه متی ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المرکب ببطلان جزئه و الحس یکذبه.

قال قوم من الدهریه هو الطبائع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف کان إنسانا قال بعض الدهریه هو الطبائع الأربع و خامس آخر هو المنطق و التمییز و الفعل.

قال بعض أصحاب الهیولی هو الجوهر الحی الناطق و هو فی هذا الجوهر شی ء لیس بمماس و لا مباین و هو المدبر له.

قالت الملکائیه من النصاری هو النفس و العقل و الجرم.

قال معمر هو عین من الأعیان لا یجوز علیه الانتقال و لا یجوز له محل و لا مکان یدبر هذا العالم و یحرکه و لا یجوز إدراکه و رؤیته فقد قیل إنه جعل الإنسان بمثابه القدیم غیر أنه لما سئل کیف یختص تدبیره بهذا البدن دون غیره دهش و قال إنه مدبر لسائر أبدان العالم و هذه صفه الإله سبحانه فزعم حینئذ أنه ربه و هذا هو الذی عناه شارح نظم البراهین بقوله و قیل إن النفس هو الإله قالوا یجوز کون النفس مختلفه بالحقیقه و الأبدان مختلفه بالمزاج فتعلق کل نفس بما یناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانیه قریبه المزاج و ربما اتحد أکثرها فی المزاج فیلزم أن یتعلق بالجمیع (۱)

و هذه الأقوال لإدراکها مأخذ إلا أنها عند تحریر المبحث منها ما یرجع إلی الجوهر المجرد و منها ما یرجع إلی الأجزاء الأصلیه.

قال أکثر المحققین کأبی الحسین البصری و جمال الدین الحلی و کمال الدین البحرانی و سالم بن عزیزه السوراوی إن الإنسان أجزاء أصلیه فی البدن باقیه من أول العمر إلی آخره لا یجوز علیها التبدل و التغیر لا مجموع البدن لأنه دائما فی التبدل و الاستخلاف مع بقاء النفس و الباقی غیر الزائل و لو کان هو جمله البدن

۱- ۱. بالجمع(خ).

لزم الظلم حيث إن المعدوم منه لا يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعاده المعدوم فلا يصل إليه ما يستحقه و لأنا متى استحضرنا العلوم وجدناها فى ناحيه صدورنا فلو كان محل علومنا شى ء خارج عن شى ء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا و لأن الإنسان لو كان مجردا كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلك المجرد و هو ظاهر البطلان و لأنا نعلم هذا الإنسان و الإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل و ينعكس إلى أنا لما علمنا الكل علمنا الجزء و المجرد لا يعلم فليس بجزء و لأنا ندرك الألم بأجسامنا عند تقريبنا إلى النار مثلا و نحكم عليها به و المحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم و المجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرك الكليات لامتناع حصر الكل الذى لا ينحصر فى الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صوره حاله فى العالم و إنما هو الوصول إلى المعلوم و النظر إليه و لا نسلم له أن العلم بالكل كلى إنما الكلى فى الحقيقه هو المعلوم و إن أطلق عليه فبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيله على القوه العقليه و إنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصوره لأنها صور جزئيه فى نفس جزئيه موصوفه بالحدوث فى وقت مخصوص و إذا كانت فى النفس بهذه العوارض فهى ليست كليه.

قالوا القوه العقليه تقوى من الأفعال على ما لا يتناهى و الجسميه لا تقوى على ما لا يتناهى أنتج من الشكل الثانى القوه العقليه ليست جسميه قلنا لا نسلم أن القوه العقليه تقوى على فعل فضلا عن أن يقوى على ما لا يتناهى لأن تعلقها بالمعقول عندكم حصول صوره فيها و ذلك انفعال لا فعل و لو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تناهيها لأنكم إن أردتم أنها تقوى فى الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فإنا نجد فى أنفسنا تعذر ذلك علينا و إن أردتم بعدم النهايه أنه ما من وقت إلا و يمكننا أن نفعل فيه فالقوه الجسميه تقوى لذلك إذ ما من آن يفرض إلا و يمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهى فتكون القوه العاقله جسميه.

قالوا لو قويت الجسميه على ما لا يتناهى و كان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى

ساوی الجزء الکل و إن قوی علی ما یتناهی تناهی الکل لأن نسبه الکل إلی الجزء معلومه فیکون نسبه تأثیره إلی تأثیر الجزء معلومه و نسبه تأثیر الجزء متناهیه فنسبه تأثیر الکل متناهیه قلنا لا یلزم من کون تأثیر الجزء أقل تناهیه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثیر دائم و لا یلزم من دوامه مساواته الکل لأن له تأثیرا دائما لکنه ضعیف قلیل لأنه واقف علی حد.

قال جمهور الفلاسفه و معمر بن عباد السلمی من قدماء المعتزله و الغزالی و أبو القاسم الراغب و الشیخ المفید و بنو نوبخت و الأسواری و نصیر الدین الطوسی إنه جوهر مجرد عن المکان و الجهه و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه و الملک بمدینته و یفعل أفعاله بواسطته و إن النفس تدرک حقائق الموجودات و جواز الجائزات و استحاله المستحیلات و إن النفس الفلکیه تفیض علی الأشخاص کالشمس تدخل عند طلوعها کل کوه بل قال الغزالی لا هو داخل البدن و لا خارج عنه و لا متصل به و لا منفصل عنه لأن مصحح ذلک الجسمیه و التحیز المنفیان عنه کما أن الجماد لا عالم و لا جاهل لنفی المصحح عنه و هو الحیاه قال و من نفاه نفاه لغلبه العامیه علی طبعه و لهذا إن الکرامیه و الحنبلیه جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم یعقلوا إلا جسما یشار إلیه و من ترقی عن ذلک قلیلا نفی الجسمیه و لم یطق ینظر فی عوارضها فأثبت الجهه لله سبحانه فإذا منعوا ذلک فی صفات الله کیف یجیزونه فی غیره قالوا لو تجرد شی ء شارکه القدیم فی أخص صفاته فیشارکه فی ذاته قلنا نمنع کون التجرد أخص الصفات بل کونه قیوما لقیامه بذاته و قیام غیره به احتجوا علی إثبات المجرد بأن هنا معلومات بسیطه کالوحده و النقطه فالعلم بها بسیط إذ لو ترکب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوی الجزء الکل و لزم وجود العلم قبل وجوده و إن تعلق ببعضه لزم ترکب ما فرض بساطته و إن لم یتعلق بشی ء ظهر أنه لیس بعلم إذ الکلام فی باقی الأجزاء کالکلام فیه فعند الجمع بینهما إن لم تحصل هیئه جدیده کان العلم المفروض محض ما لیس بعلم و إن حصلت الهیئه المفروضه علما فإن کانت من الجزءین فالترکیب فی فاعلهما و إن حصلت عندهما قائمه بهما فالترکیب

فی قابلهما لا فیهما إذ لو کانت مرکبه عاد الکلام فی أجزائها فمحل هذه المفروضه علما هو النفس و هی بسیطه لأنها لو ترکبت فإن حل العلم البسیط فی مجموعها انقسم العلم إذ الحال فی أحد الجزءین غیر الحال فی الآخر و لو کان هو الحال فی الآخر لزم حلول العرض الواحد فی محلین و إن حل فی أحد الجزءین فإن کان هو النفس فالمطلوب و إن کان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شیئا و نجهله فی وقت واحد فظهر أن المحل و هو النفس بسیط و لا شی ء من الجسم و الجسمانی ببسیط ینتج من الشکل الثانی أن محل العلم لیس بجسم و لا جسمانی.

و الجواب أما المقدمه الأولی و هی أن هنا معلوما بسیطا فمسلم أما الباقیات فممنوعات أما الثانیه فلأن الجزء یجوز مساواته للکل فی التعلق و إن لم یساوه فی الحقیقه کالأدله المتواتره علی شی ء واحد و إن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها و فیه نظر لأن الجزء الثانی من العلم إن زاد المعلوم به انکشافا تعلق بغیر ما تعلق به الأول و إن لم یزد کان وجوده مثل عدمه و الأصوب فی المنع أن قولهم إن لم یتعلق الجزء بشی ء ظهر أنه لیس بعلم فعند الجمع إن لم یحصل هیئه کان المفروض علما محض ما لیس بعلم و إن حصلت منه إلخ نفی کل مرکب فیقال فی الحیوان مثلا لیس بمرکب لأن جزأه إما حیوان فیتقدم الحیوان علی نفسه و ساوی الجزء الکل أو لیس بحیوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هیئه کان الحیوان محض ما لیس بحیوان و إن حصلت فهی بسیطه لأنه لو کان لها جزء عاد التقسیم المذکور فیکون الترکیب فی فاعلها أو قابلها لا فیها و لیس لهم عن هذه المعارضه مذهب و أما الثالثه و هو أنه یلزم من بساطه الحال بساطه المحل فلأنا لا نسلم أن العلم علی هیئه الحلول و الصوره و إنما هو إدراک و وصول و نظر إلی المعلوم و لو سلم لم یلزم من بساطه الحال بساطه المحل فإن النقطه و الوحده موجودتان فی الجسم المرکب نعم إنما یلزم ذلک إذا کان الحلول علی نعت السریان و لم یقم علی السریان فی محل النزاع برهان.

و یلزم مما قالوا کون النفس جسما أو جسمانیه لأنها تعلم المرکب فی صوره

المرکبه مرکبه فیلزم کون محلها مرکبا لامتناع حلول المرکب فی البسیط و هذه معارضه أخری لا محیص عنها و أما الرابعه فنمنع انقسام کل جسم و جسمانی لما ثبت فی الکلام جواهر لا تقبل الانقسام.

المذهب الثانی أنها عرض

فذهب جالینوس إلی أنه المزاج الذی هو اعتدال الأرکان و هذا نظر إلی فوات الحیاه بفواته و قد سلف جوابه.

و قیل إنه تشکیل البدن و تخطیطه و هذا قول سخیف جدا منقوض بمقطوع الید مثلا فإن فوات تخطیطها یلزم منه عدم النفس لعدم الکل بعدم الجزء.

و قیل إنه الحیاه و هذا مأخوذ من التلازم بینهما و قد عرفت أنه لا یوجب الاتحاد.

و قیل إنه النسبه الواقعه بین الأرکان فی الکمیات و الکیفیات.

أما ترکبه من الجسم و المجرد أو من العرض و المجرد أو من الجسم و العرض و المجرد فقال سدید الدین محفوظ لا أعلم به قائلا- إلا- أن تفسیر الفلاسفه لحقیقه الإنسان بأنه الحیوان الناطق یقتضی کون الإنسان عباره عن البدن و النفس معا لأن الحیاه جنس حلته أعراض و الناطق هو النفس فعلی هذا یکون الإنسان مرکبا من هذه ترکیبا ثلاثیا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون قال بشر بن معتمر و هشام النوطی إنه الجسم و الروح الذی هو الحیاه و إنهما الفاعلان للأفعال و علی هذا قیل فی الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا یؤدی إلی أن النفس و الروح غیر الإنسان.

خاتمه

قَوْلُهُ علیه السلام: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

قال بعض العلماء الروح لطیفه لاهوتیه فی صفه ناسوتیه داله من عشره أوجه علی وحدانیه ربانیه ۱ لما حرکت الهیکل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرک و مدبر.

۲ دلت وحدتها علی وحدته.

۳ دل تحریکها للجسد علی قدرته.

۴ دل اطلاعها علی ما فی الجسد علی علمه.

۵ دل استواؤها إلی الأعضاء علی استوائه إلی خلقه.

۶ دل تقدمها علیه و بقاؤها بعده علی أزله و أبده.

۷ دل عدم العلم بکیفیتها علی عدم الإحاطه به.

۸ دل عدم العلم بمحلها من الجسد علی عدم أینیته.

۹ دل عدم مسها علی امتناع مسه.

۱۰ دل عدم إبصارها علی استحاله رؤیته.

المقصد الثانی الروح

اشاره

فزعمت الفلاسفه أن فی البدن أرواحا و أنفسا یعبرون عنها بالقوی منها الروح الطبیعی التی یشترک فیها جمیع الأجساد النامیه و محلها الکبد و منها الروح الحیوانی و هی التی یشترک فیها الحیوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفسانی و هی من فیض النفس الناطقه أو العقل و محلها الدماغ و هی المدبره للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان یخلقها الله تعالی فی هذه المحال ثم أثبتوا قوی أخر فی المعده الماسکه و الهاضمه و الجاذبه و الدافعه و عندنا أیضا أنها معان و لیست جواهر لتماثل الجواهر و لو کان بعض الجواهر روحا لنفسه لکان کل جوهر کذلک فیستغنی کل جزء عن أن یکون له روح غیر نفسه فبطل بذلک کون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقی عرض و اعترض فی الروح الأول قلنا فلم لا یجوز أن یکون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحیاه و الله خالق الموت و الحیاه فإن کانت جوهرا و الموت عرض امتنع أن یبطل حکمها لأن العرض لا یضاد الجوهر و عند معظم أهل الفلاسفه و الطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقی ببقائها.

و اعلم أن اسم الروح مشترک باللفظ بین عشر معان ا الوحی ب جبرئیل ج عیسی د الاسم الأعظم ه ملک عظیم الجثه و الرحمه ز الراحه ح الإنجیل ط القرآن ی الحیاه أو سببها.

و قال الباقلانی و الأسفرانی و ابن کیال و غیرهم أن الروح هی الحیاه و هی عرض خاص و لیست شیئا من بقیه الأعراض المعتدله و المحسوسه لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قیل فکیف یکون الروح هو الحیاه و الله له حیاه و لیس له روح قلنا أسماء الله تعالی سبحانه توقیفیه لا تبلغ من الآراء فإن الله تعالی علیم و لا یسمی داریا و لا شاعرا و لا فقیها و لا فهیما و الله تعالی قادر مبین و لا یسمی شجاعا و لا مستطیعا.

إن قیل کیف یکون الروح هو الحیاه و فی الأخبار أن الأرواح تنتقل إلی علیین و إلی سجین و إلی قنادیل تحت العرش و إلی حواصل طیر خضر و الحیاه لا تنتقل.

قلنا یجوز أن تنتقل أجزاء أحیاء و تسمی أرواحا لأنها محال الروح و هی الحیاه تسمیه للمحل باسم معنی فیه کما یسمی المسجد صلاه فی قوله تعالی لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری (۱) أو نقول المنتقل أمثال الأرواح یخلقها الله و تسمی أرواحا نورانیه إن کانت قائمه بذوات المطیعین طیبه تصلی علیها الملائکه و ظلمانیه منتنه إن کانت قائمه بذوات المسیئین تلعنها الملائکه مثل ما ورد فی الأخبار تصعد صلاه المحسن طیبه مضیئه و صلاه المسی ء منتنه مظلمه و إن سوره البقره و آل عمران تأتیان کأنهما غمامتان و الله تبعث الأیام علی هیئتها و تبعث یوم الجمعه أزهر و أنه یؤتی بکبش أملح فیذبح و یقال هذا الموت و أن الأعمال توزن و إنما هی أمثله یخلقها الله.

إن قیل إن الله وصف النفس التی هی الروح بالإرسال و الإمساک فی قوله

۱- ۱. النساء: ۴۲.

تعالى يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الآيه(۱) و الحياه لا توصف بذلك.

قلنا قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح و منها العقل و التميز و هذان هما المراد من قوله يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الآيه و أطلق على النائم لعدم الدفع و النفع و منه سمى الله الكفار أمواتا فى قوله إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى (۲) لعدم النفع.

إن قيل فى الحديث أن الأرواح جنود فى الهواء و الحياه لا تكون فى الهواء.

قلنا محمول على الذريه التى خرجت من آدم و فى هذا نظر لمخالفه ظاهر الآيه إذ فيها وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ (۳) أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف و التساكن (۴)

فيها.

إن قيل فى الحديث خلق الله الأرواح قبل الأجساد و لا يصح ذلك فى الحياه.

قلنا لا يعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائكه فإن جبرئيل روح و الملك العظيم الجثه روح و الروحانيون صنف منهم أيضا.

و الظاهر من كلام أبى الحسن و جماعه أن الروح أجسام لطيفه فقيل ليست معينه و قال الجوينى هى ماسكه الأجسام المحسوسه أجرى الله العاده باستمرار الحياه ما استمرت و كان ابن فورك يقول هو ما يجرى فى تجاويف الأعضاء و لهذا جوز أبو منصور البغدادى قيام الحياه بالشعر إذ لا يشترط فى محلها التجويف و لم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف و ليس فى الشعر تجويف و استدلوا على كونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم و بالإرسال و بالرجوع و بالفزع و بقوله من نام على وضوء يؤذن لروحه

أن تسجد عند العرش و على هذا اختلف فى تكليفها فقيل ليست مكلفه و قيل بل مكلفه بأفعال غير أفعال البدن المحبه و ضدها و أن له

۱- ۱. الزمر: ۴۲.

۲- ۲. النمل: ۸۰.

۳- ۳. الأعراف: ۱۷۱.

۴- ۴. التناكر(ظ).

حیاه و أفعالها اقتناء الأفعال (۱) الحمیده و اجتناب الذمیمه و أوردوا فی ذلک ما أورده الخیری فی تفسیره قوله تعالی یَوْمَ تَأْتِی کُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها(۲) أن النفس و الروح یجیئان بین یدی الله فیختصمان فتقول النفس کنت کالثوب لم أقترف ذنبا ما لم تدخل فیّ و یقول الروح کنت مخلوقا قبلک بدهور و لم أدر ما الذنب إلی أن دخلت فیک فیمثل الله لهما أعمی و مقعدا و کرما علی الجدار و یأمرهما بالاقتطاف فیقول الأعمی لا أبصر و یقول المقعد لا أمشی فیقول له ارکب الأعمی و اقتطف فیقول هذا مثالکما فکما صار العنب بکما مقطوفا صار الذنب بکما معروفا و من قال الروح هی الحیاه قال المراد بالروح فی هذا القول القلب لأنه به حیاه الجسد و قد روی فی حلیه الأولیاء عن سلمان رضی الله عنه أنه قال مثل القلب و الجسد مثل الأعمی و المقعد قال المقعد أری ثمره و لا أستطیع القیام فاحملنی فحمله فأکل و أطعمه و هذا أولی لأن فعل الجسد إنما یکون طاعه و معصیه بعزیمه القلب و لهذا

قَالَ علیه السلام: إِنَّ فِی الْجِسْمِ (۳) لَمُضْغَهً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُهُ وَ هِیَ الْقَلْبُ.

تذنیب

قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۴) إن قیل کیف أبهم الله الجواب قلنا فیه وجوه.

ا قال الکتابیون للمشرکین اسألوا محمدا عنه فإن توقف فیه فهو نبی فسألوه فأجاب بذلک و قوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا عنی الیهود قالوا أوتینا التوراه و فیها علم کل شی ء.

ب کان قصدهم بالسؤال تخجیل النبی صلی الله علیه و آله فإن الروح لما قیل علی معان

۱- ۱. الأخلاق(خ).

۲- ۲. النحل: ۱۱۱.

۳- ۳. الجسد(خ).

۴- ۴. الإسراء: ۸۵.

مختلفه كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أى أنه أحدثه بقوله كن أو هو من شأنه و خلقه.

ج عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

د

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الْمَلَكِ الْعَظِيمِ الْجُثَّةِ.

ه لو أريد الروح التى فى البدن لم يكن فى الآيه دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.

هذا آخر ما وجدنا من الرساله و لن نتكلم على ما فيها إحاله على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا و دع ما كدر.

تتمه

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما قيل فى هذا الباب من الأقوال المتشتته و الآراء المتخالفه و بعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلى على التجرد و لا على الماديه و ظواهر الآيات و الأخبار تدل على تجسم الروح و النفس و إن كان بعضها قابلا للتأويل و ما استدلوا به على التجرد لا يدل دلاله صريحه عليه و إن كان فى بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط و تحكم كيف و قد قال به جماعه من علماء الإماميه و نحاريرهم و جزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفه مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تنفيه أيضا جرأه و تفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا فى البدن تقبضه الملائكه عند الموت و تبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالى يتعلق به كما مر فى الأخبار أو يلهى عنه إلى أن ينفخ فى الصور كما فى المستضعفين و لا استبعاد فى أن يخلق الله جسما لطيفا يبقيه أزمنه متطاوله كما يقول المسلمون فى الملائكه و الجن و يمكن أن يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالى و لا يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدره الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلى بجسد مثالى و يكون قبض الروح و بلوغها الحلقوم و أمثال ذلك تجوزا عن

قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولا به و هو الروح الحيوانى البخارى مجازا.

ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنسانى غير الروح الحيوانى و غير سائر أجزاء البدن المعروفه و أما كونها جسما لطيفا خارجا من البدن محيطا به أو متعلقا به فهو بعيد و لم يقل به أحد و إن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ(۱) و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مباينا لتجرد غيره كما تقول فى السمع و البصر و القدره و غيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الداله على أن الوحده مختصه به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَ قَالَ فِی آخِرِهِ: وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِی الِاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِی الْمَعْنَی وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَیْرُهُ وَ لَا اخْتِلَافَ فِیهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِیَادَهَ وَ لَا نُقْصَانَ وَ أَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّی غَیْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَیْ ءٌ وَاحِدٌ.

وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ: وَ لَکِنَّهُ الْقَدِیمُ فِی ذَاتِهِ وَ مَا سِوَی الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ وَ کُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَی خَالِقٍ لَهُ.

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَا تشبه [تُشْبِهُهُ] صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِیبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِیدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِی الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَکَذَا وَ لَا هَکَذَا غَیْرُهُ.

فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر فى كتاب التوحيد تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركه مع الله سبحانه فيها لا سيما فى العقول التى ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوه لكن

۱- ۱. الشورى: ۱۱.

للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليهم السلام.

و أقول لما انتهى الكلام فى هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمه من أحوال النفس و شئونها فى فوائد.

الأولى فى بيان اتحاد حقيقه النفوس البشريه بالنوع قال نصير المله و الدين رحمه الله فى التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضى وحدتها و قال العلامه رفع الله مقامه اختلف الناس فى ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشريه متحده فى النوع متكثره بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعه من القدماء إلى أنها مختلفه بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفه يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندى فى هذا نظر و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفه إلى أن النفوس الحيوانيه و الإنسانيه متماثله متحده الماهيه و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثله إذ لا تختلف إلا بالعوارض و أما القائلون بأن النفوس الإنسانيه مجرده فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحده الماهيه و إنما تختلف فى الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجه و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفه بالماهيه بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفه تحت كل نوع أفراد متحده الماهيه متناسبه الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون قَوْلُهُ عليه السلام: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

وَ قَوْلُهُ عليه السلام: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

إشاره إلى هذا و ذكر الإمام فى المطالب العاليه أن هذا المذهب هو المختار عندنا.

و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالماهيه لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان فى الحقيقه فلم يقل به قائل تصريحا كذا ذكره أبو البركات فى المعتبر.

احتـج الجمهور بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حـدا معنى واحـد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبـدن و الحـد تمام الماهيه و هـذا ضـعيف لأن مجرد التحديـد بحـد واحـد لا يوجب الوحـده النوعيه إذ المعانى الجنسيه أيضا كذلك كقولنا الحيوان جسـم حسـاس متحرك بالإـراده و إن ادعى أن هـذا مقول فى جواب السؤال بما هو عن أى فرد و أى طائفه تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهرى و قـد يحتـج بأنها مشاركه فى كونها نفوسا بشـريه فلو تخالفت بفصول مميزه لكانت من المركبات دون المجردات و الجواب بعد تسليم كون النفسيه من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلى من الجنس و الفصل لا ينافى التجرد و لا يستلزم الجسميه.

و احتـج الآـخرون بـأن اختلاـف النفوس فى صـفاتها لو لم يكن لاختلاـف ماهياتهـا بـل لاختلاـف الأـمزجه و الأحوال البـدنيه و الأسباب الخارجيه لكانت الأشخاص المتقاربه جدا فى أحوال البدن و الأسباب الخارجه متقاربه البته فى الملكات و الأخلاق من الرحمه و القسوه و الكرم و البخـل و العفه و الفجور و بـالعكس و اللاـزم باطـل إذ كثيرا مـا يوجـد الأـمر بخلاـف ذلك بل ربما يوجـد الإنسان الواحـد يبـدل مزاجه جدا و هو على غريزته الأولى و لا خفاء فى أن هذا من الإقناعيات الضـعيفه لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها.

الثانيه تساوى الأرواح و الأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضـروره أن ليس معها فى هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره و أن ليس لها تـدبير و تصـرف فى بـدن آخر فالنفس مع البـدن على التساوى ليس لبـدن واحد إلا نفس واحده و لا تتعلق نفس واحده إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر و أما على سبيل التبادل و الانتقال من بدن إلى آخر فلوجوه.

الأـول أن النفس المتعلقه بهـذا البـدن لو كانت منتقله إليه من بـدن آخر لزم أن يتـذكر شـيئا من أحوال ذلك البـدن لأن العلم و الحفظ و التذكر من الصفات القائمه بجوهرها الذى لا يختلف باختلاف أحوال البدن و اللازم باطل قطعا.

الثانی أنها لو تعلقت بعد مفارقه هذا البدن ببدن آخر لزم أن یکون عدد الأبدان الهالکه مساویا لعدد الأبدان الحادثه لئلا یلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع عده منها علی التعلق ببدن واحد أو تعلق واحده منها بأبدان کثیره معا لکنا نعلم قطعا بأنه قد یهلک فی مثل الطوفان العام أبدان کثیره لا یحدث مثلها إلا فی أعصار متطاوله.

الثالث أنه لو انتقل نفس إلی بدن لزم أن یجتمع فیه نفسان منتقله و حادثه لأن حدوث النفس عن العله القدیمه یتوقف علی حصول الاستعداد فی القابل أعنی البدن و ذلک بحصول المزاج الصالح و عند حصول الاستعداد فی القابل یجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العله.

لا یقال لا بد مع ذلک من عدم المانع و لعل تعلق المنتقله مانع و تکون لها الأولویه فی المنع لما لها من الکمال.

لأنا نقول لا دخل للکمال فی اقتضاء التعلق بل ربما یکون الأمر بالعکس فإذن لیس منع الانتقال للحدوث أولی من منع الحدوث للانتقال.

و اعترض علی الوجوه الثلاثه بعد تسلیم مقدماتها بأنها إنما تدل علی أن النفس بعد مفارقه البدن لا تنتقل إلی بدن آخر إنسانی و لا یدل علی أنها لا تنتقل إلی حیوان آخر من البهائم و السباع و غیرهما علی ما جوزه بعض التناسخیه و سماه مسخا و لا إلی نبات علی ما جوزه بعضهم و سماه فسخا و لا إلی جماد علی ما جوزه آخر و سماه رسخا و لا إلی جرم سماوی علی ما یراه بعض الفلاسفه.

و إنما قلنا بعد تسلیم المقدمات لأنه ربما یعترض علی الوجه الأول بمنع لزوم التذکر و إنما یلزم لو لم یکن التعلق بذلک البدن شرطا و الاستغراق فی تدبیر البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسیا و علی الثانی بمنع لزوم التساوی و إنما یلزم لو کان التعلق ببدن آخر لازما البته و علی الفور و أما إذا کان جائزا أو لازما و لو بعد حین فلا لجواز أن لا ینتقل نفوس الهالکین الکثیرین أو ینتقل بعد حدوث الأبدان الکثیره و ما توهم من التعطیل مع أنه لا حجه علی بطلانه فلیس بلازم لأن

الابتهاج بالكمالات أو التألم بالجهالات شغل و على الثالث بأنه مبنى على حدوث النفس و كون المزاج مع الفاعل تمام العله بحيث لا مانع أصلا و الكل فى حيز المنع ثم قال و ليس للتناسخيه دليل يعتد به و غايه ما تمسكوا به فى إثبات التناسخ على الإطلاق أى انتقال النفس بعد المفارقه إلى جسم آخر إنسانى أو غيره وجوه. الأول أنها لو لم تتعلق لكانت معطله و لا تعطيل فى الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعه.

الثانى أنها مجبوله على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا و رد بأنه ربما كان الشى ء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث أنها قديمه فتكون متناهيه العدد لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانيه خاصه غير متناهيه لأنها من الحوادث المتعاقبه المستنده إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكيه و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهى على ما لا يتناهى و هو محال بالضروره.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهى القدماء لو ثبت فإن الأدله إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهى الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التى صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائده قرده و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات أخر و المعاد الجسمانى رد لنفوس الكل إلى أبدان أخر إنسانيه للقطع بأن الأبدان المحشوره لا تكون الأبدان الهالكه بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

و الجواب أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق فى الدنيا

بأبدان أخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما فى المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصليه بعد التفرق فترد إليها النفوس كما فى المعادن على الإطلاق و كما فى إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه حين سأله سائل تأول سيدنا أدام الله نعماءه ما ورد فى المسوخ مثل الدب و القرد و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلك على أنها كانت على خلق جميله غير منفور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئه على سبيل التنفير عنها و الزياده فى الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا آخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الوارده عن النبى و الأئمه عليهم السلام بأن الله تعالى يمسخ قوما من هذه الأمه قبل يوم القيامه كما مسخ فى الأمم المتقدمه و هى كثيره لا يمكن الإطاله بحصرها فى كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضى الله عنه صحتها و ضمن ذلك الكتاب الذى وسمه بالتمهيد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار المعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسخ قوما قبل يوم القيامه و قد روى النعمانى كثيرا من ذلك يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه مَا أَوْرَدَهُ فِي كِتَابِ التَّسَلِّي وَ التَّقَوِي وَ أَسْنَدَهُ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِي آخِرِهِ: وَ إِذَا احْتُضِرَ الْكَافِرُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ جَبْرَئِيلُ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ عليهما السلام فَيَدْنُو إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَبْغِضْهُ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَبْغِضْهُ فَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَبْغِضْهُ وَ اعْنُفْ بِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَهِ الْكُبْرَى فِي دَارِ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ وَ مَا هِيَ فَيَقُولُ وَلَايَهُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُهَا وَ لَا أَعْتَقِدُ بِهَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَ مَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ فَيَقُولُ كَذَا وَ كَذَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ فِي النَّارِ وَ أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَقَدْ فَاتَكَ وَ أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ ثُمَّ يَسُلُ

نَفْسَهُ سَلَّا عَنِيفاً ثُمَّ يُوَكَّلُ بِرُوحِهِ مِائَهُ شَيْطَانٍ كُلَّهُمْ يَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَ يَتَأَذَّى بِرِيحِهِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ (۱)

مِنْ فَوْحِ رِيحِهَا وَ لَهَبِهَا ثُمَّ إِنَّهُ يُؤْتَى بِرُوحِهِ إِلَى جِبَالِ بَرَهُوتَ ثُمَّ إِنَّهُ يَصِيرُ فِي الْمُرَكَّبَاتِ حَتَّى إِنَّهُ يَصِيرُ فِي دُودَهٍ بَعْدَ أَنْ يَجْرِيَ فِي كُلِّ مَسْخٍ مَسْخُوطٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (۲) وَ اللَّهِ لَقَدْ أُتِيَ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ مَا قُتِلَ وَ إِنَّهُ لَفِي صُورَهِ قِرْدٍ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَهٌ فَجَعَلَ يَعْرِفُ أَهْلَ الدَّارِ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ اللَّهِ لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يُمْسَخَ عَدُوُّنَا مَسْخاً ظَاهِراً حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُمْسَخُ فِي حَيَاتِهِ قِرْداً أَوْ خِنْزِيراً وَ مِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

و الأخبار فی هذا المعنی کثیره قد جازت عن حد الآحاد فإن استحال النسخ و عولنا علی أنه ألحق بها و دلس (۳)

فیها و أضیف إلیها فما ذا یحیل المسخ و قد صرح به فیها و فی قوله هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَهً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَهَ وَ الْخَنازِيرَ(۴) و قوله فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَهً خاسِئِينَ (۵) و قوله وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ (۶) و الأخبار ناطقه بأن معنی هذا المسخ هو إحاله التغییر عن بنیه الإنسانیه إلی ما سواها

وَ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَهَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَ رَأَيْتُمْ لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ أَ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ فَقَالَ رَجُلٌ يَكُونُ فِينَا قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ قَالَ وَ مَا يُؤْمِنُكَ مِنْ ذَلِكَ لَا أُمَّ لَكَ.

و هذا تصریح بالمسخ و قد تواتر الأخبار بما یفید أن معناه تغییر الهیئه و الصوره و فی الأحادیث أن رجلا قال لأمیر المؤمنین علیه السلام

۱- ۱. إلیه(خ).

۲- ۲. غافر: ۱۱.

۳- ۳. دس(ظ).

۴- ۴. المائده: ۶۳.

۵- ۵. البقره: ۶۵.

۶- ۶. یس: ۶۷.

و قد حكم عليه بحكم و الله ما حكمت بالحق فقال له اخسأ كلبا و إن الأثواب تطايرت عنه و صار كلبا يمصع (۱)

بذنبه و إذا جاز أن يجعل الله جل و عز الجماد حيوانا فمن ذا الذى يحيل جعل حيوان فى صوره حيوان آخر.

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن يصير الحى الذى كان إنسانا الحى الذى كان قردا أو خنزيرا و المسخ أن يغير صوره الحى الذى كان إنسانا يصير بهيمه لا أنه يتغير صورته إلى صوره البهيمه و الأصل فى المسخ قوله تعالى كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۲) و قوله تعالى وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ (۳) و قد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التى فى

ظاهرها المسخ على أن المراد بها أنا حكمنا بنجاستهم و خسه منزلتهم و إيضاع أقدارهم لما كفروا و خالفوا فجروا بذلك مجرى القرود التى لها هذه الأحكام كما يقول أحدنا لغيره ناظرت فلانا و أقمت عليه الحجه حتى مسخته كلبا على هذا المعنى و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم و جعلهم على صور القرود على سبيل العقوبه لهم و التنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر عليه و التأويل الأول ترك الظاهر و إنما تترك الظواهر لضروره و ليست هاهنا.

فإن قيل فكيف يكون ما ذكرتم عقوبه قلنا هذه الخلقه إذا ابتدئت لم تكن عقوبه و إذا غير الحى المخلوق على الخلقه التامه الجميله إليها كان ذلك عقوبه لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضى الغم و الحسره.

فإن قيل فيجب أن يكون مع تغير الصوره ناسا قرده و ذلك متناف قلنا متى تغيرت صوره الإنسان إلى صوره القرد لم يكن فى تلك الحال إنسانا بل كان إنسانا مع البنيه الأولى و استحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته و إن كان الحى واحدا فى الحالين لم يتغير و يجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبه له أن يذمه مع تغير

۱- ۱. مصع بذنبه- كفتح-: حركه.

۲- ۲. البقره: ۶۵.

۳- ۳. المائده: ۶۳.

الصوره على ما كان منه من القبائح لأن تغير الهيئه و الصوره لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الذم و كذا السمين إذا هزل فإن قيل فيقولون إن هؤلاء الممسوخين تناسلوا و إن القرده فى أزماننا هذه من نسل أولئك قلنا ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شى ء من البهائم من أولاد آدم و لو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر و على هذه الجمله التى قررناها لا ينكر صحه الأخبار الوارده من طرقنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبه و الذم من الأعداء و المخالفين.

فإن قيل أ فتجوزون أنه يغير الله تعالى صوره حيوان جميله إلى صوره أخرى غير جميله بل مشوهه منفور عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا فى الأول ذلك على سبيل العقوبه لصاحب هذه الخلقه التى كانت جميله ثم تغيرت لأنه يغتم بذلك و يتأسف و هذا الغرض لا يتم فى الحيوان التى (۱)

ليس بمكلف فتغيير صورهم عبث فإن كان فى ذلك غرض يحسن لمثله جاز انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرا أنه عند المسخ يخرج عن حقيقه الإنسانيه و يدخل فى نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئه فلا يكون هذا إنسانا بل قرده(۲) و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو السارى فى البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانيه باقيه غير ذاهبه و كان إنسانا فى صوره حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل فى نوع آخر

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنَّ الْفِرْقَهَ الْمُعْتَزِلَهَ عَنْ أَهْلِ السَّبْتِ لَمَّا دَخَلُوا قَرْيَتَهُمْ بَعْدَ مَسْخِهِمْ عَرَفَتِ الْقِرَدَهُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَهِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرَدَهِ أَ لَمْ نَنْهَكُمْ.

وَ فِي تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرَدَهً وَ بَقِيَ بَابُ الْمَدِينَهِ مُغْلَقاً لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ وَ تَسَامَعَ

۱- ۱. كذا، و الصواب« الذى».

۲- ۲. كذا، و الصواب« قردا».

بِذَلِكَ أَهْلُ الْقُرَى فَقَصَدُوهُمْ وَ تَسَنَّمُوا حِيطَانَ الْبَلَدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا كُلَّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نِسَاؤُهُمْ قِرَدَةٌ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ النَّاظِرُونَ مَعَارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ وَ خُلَطَاءَهُمْ يَقُولُ الْمُطَّلِعُ لِبَعْضِهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ أَنْتَ فُلَانٌ فَتَدْمَعُ عَيْنَيْهِ وَ يُومِئُ بِرَأْسِهِ أَيْ نَعَمْ.

فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإنسانيه و كان فيهم العقل و الشعور إلا أنهم كانوا لا يقدرون على التكلم.

قال النيسابورى فى قوله سبحانه كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۱) عن مجاهد أنه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع و الختم لا أنه مسخ صورهم و هو مثل قوله كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً(۲).

و احتج بأن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس فإذا أبطله و خلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض التى باعتبارها كان ذلك الجسم إنسانا و إيجاد أعراض أخر باعتبارها صار قردا و أيضا لو جوزنا ذلك لم نؤمن فى كل ما نراه قردا و كلبا أنه كان إنسانا عاقلا و ذلك شك فى المشاهدات.

و أجيب بأن الإنسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن و الهزال فهو أمر وراء ذلك إما جسمانى سار فى جميع البدن أو جزء فى جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما تقوله الفلاسفه و على التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشى ء مع تطرق التغير إلى هذا الهيكل و هذا هو المسخ و بهذا التأويل يجوز فى الملك الذى تكون جثته فى غايه العظم أن يدخل حجره الرسول صلى الله عليه و آله و لأنه لم يتغير منهم إلا الخلقه و الصوره و العقل و الفهم باق فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصيه من تغير الخلقه و تشويه الصوره و عدم القدره على النطق و سائر الخواص الإنسانيه فيتألمون بذلك و يتعذبون ثم أولئك القرود بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القرود التى فى زماننا من نسلهم أم لا الكل سائر(۳)

عقلا إلا أن الروايه عن ابن عباس أنهم

۱- ۱. البقره: ۶۵.

۲- ۲. الجمعه: ۵.

۳- ۳. سائغ(ظ).

ما مكثوا إلا ثلاثه أيام ثم هلكوا انتهى.

و أقول قد ورد فى أخبارنا أيضا موافقا لما روى عن ابن عباس كما فى تفسير العسكرى عليه السلام كانوا كذلك ثلاثه أيام ثم بعث الله عليهم ريحا و مطرا فجر بهم إلى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثه أيام و أما التى ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها.

وَ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الْعِلَلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ قَالَ إِنَّ أُولَئِكَ مُسِخُوا ثَلَاثَهَ أَيَّام ثُمَّ مَاتُوا وَ لَمْ يَتَنَاسَلُوا وَ إِنَّ الْقِرَدَهَ الْيَوْمَ مِثْلُ أُولَئِكَ وَ كَذَلِكَ الْخِنْزِيرُ وَ سَائِرُ الْمُسُوخِ مَا وُجِدَ مِنْهَا الْيَوْمَ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ مِثْلُهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُؤْكَلَ لَحْمُهُ (۱)

الْخَبَرَ.

وَ رَوَى فِي الْعُيُونِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ يَسْأَلُ الرِّضَا عليه السلام عَمَّا يَرْوِيهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الزُّهْرَهِ وَ أَنَّهَا كَانَتِ امْرَأَهً فُتِنَ بِهَا هَارُوتُ وَ مَارُوتُ وَ مَا يَرْوُونَهُ مِنْ أَمْرِ سُهَيْلٍ أَنَّهُ كَانَ عَشَّاراً بِالْيَمَنِ فَقَالَ عليه السلام كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُمَا كَوْكَبَانِ وَ إِنَّهُمَا كَانَتَا دَابَّتَيْنِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ فَغَلِطَ النَّاسُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمَا الْكَوْكَبَانِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَمْسَخَ أَعْدَاءَهُ أَنْوَاراً مُضِيئَهً ثُمَّ يُبْقِيَهُمَا مَا بَقِيَتِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ إِنَّ الْمُسُوخَ لَمْ يَبْقَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَهِ أَيَّام حَتَّى مَاتَتْ وَ مَا تَنَاسَلَ مِنْهَا شَيْ ءٌ وَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَسْخٌ وَ إِنَّ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهَا اسْمُ الْمُسُوخِيَّهِ مِثْلَ الْقِرْدِ وَ الْخِنْزِيرِ وَ الدُّبِّ وَ أَشْبَاهِهَا إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ مَا مَسَخَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى صُوَرِهَا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ بِإِنْكَارِهِمْ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ الْخَبَرَ(۲).

أقول: فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هى على صورهم و قد عرفت أن المسخ ليس تناسخا لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر و إنما تغيرت صوره البدن و أما التناسخ بمعنى انتقال

۱- ۱. لم نجد الروايه بعينها فى العلل، و يوجد ما هو قريب المضمون بها فى: ج ۲، ص ۱۷۰.

۲- ۲. العيون ج ۱ ص ۲۷۱.

الروح من بـدن إلى بدن غير الأبدان المثاليه فمما أجمع على نفيه جميع المسـلمين و أما الأخبار الشاذه الوارده فى ذلك فيشـكل التعلق بظواهرها كالخبر الذى أورده السائل فهى إما مؤوله بالمسخ أو بتصور الأجساد المثاليه بتلك الصور كما ذكرنا سابقا و أما فى الأجساد المثاليه فقد تقدم القول فيها فى كتاب المعاد و الله الهادى إلى الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ فى الجمله محكى عن كثير من الفلاسفه إلا أنه حكايه لا تعضدها شبهه فضلا عن حجه و مع ذلـك فالنصوص القاطعه من الكتاب و السـنه ناطقه بخلافها و ذلك أنهم ينكرون المعاد الجسـمانى أعنى حشـر الأجساد و كون الجنه و النار دارى ثواب و عقاب و لـذات و آلام حسـيه و يجعلون المعاد عباره عن مفارقه النفوس الأبـدان و الجنه عن ابتهاجها بكمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حيوانات أخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق و تمكنت فيها من الهيئات معذبه بما يلقى فيها من الـذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشـرير بالكلب و يكون لها تـدريج فى ذلك بحسب الأنواع و الأشخاص أى ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى فى تلك الهيئه المناسبه مثلا يبتدئ نفس الحريص من التعلق ببدن الخنزير ثم إلى ما دونه فى ذلك حتى ينتهى إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئه بالكليه.

ثم إن من المنتمين من التناسـخيه إلى دين الإسـلام يروجون هذا الرأى بالعبارات المهذبه و الاسـتعارات المستعذبه و يصرفون به إليه بعض الآيات الوارده فى أصحاب العقوبات اجتراء على الله و افتراء على ما هو دأب الملاحده و الزنادقه و من يجرى مجراهم من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام و القاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا.

فمن جمله ذلك ما قالوا فى قوله تعالى كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ أى بالفساد بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها(۱) أى بالكون و فى قوله تعالى كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها(۲)

۱- ۱. النساء: ۵۵.

۲- ۲. الحجّ: ۲۲.

أی من درکات جهنم التی هی أبدان الحیوانات و کذا فی قوله فَهَلْ إِلی خُرُوجٍ مِنْ سَبِیلٍ (۱) و قوله تعالی رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ (۲) و فی قوله تعالی وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ الآیه(۳)

معناه أنهم کانوا مثلکم فی الخلق و العلوم و المعایش و الصناعات فانتقلوا إلی أبدان هذه الحیوانات و فی قوله تعالی کُونُوا قِرَدَهً خاسِئِینَ (۴) أی بعد المفارقه و فی قوله تعالی وَ نَحْشُرُهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَلی وُجُوهِهِمْ (۵) أی علی صور الحیوانات المتنکسه الرءوس إلی غیر ذلک من الآیات و من نظر فی کتب التفسیر بل فی سیاق الآیات لا یخفی علیه فساد هذه الهذیانات.

و جوز بعض الفلاسفه تعلق النفوس المفارقه ببعض الأجرام السماویه للاستکمال و بعضهم علی أن نفوس الکاملین تتصل بعالم المجردات و نفوس المتوسطین تتخلص إلی عالم المثل المعلقه فی مظاهر الأجرام العلویه علی اختلاف مراتبهم فی ذلک و نفوس الأشقیاء إلی هذا العالم فی مظاهر الظلمانیات فی الصور المستکرهه بحسب اختلاف مراتبهم فی الشقاوه فیبقی بعضهم فی تلک الظلمات أبدا لکون الشقاوه فی الغایه و بعضهم ینتقل بالتدریج إلی عالم الأنوار المجرده.

الثالثه أن النفس لا تفنی بفناء البدن قال فی شرح المقاصد فناء البدن لا یوجب فناء النفس المغایره له مجرده کانت أو ماديه أی جسما حالا فیه لأن کونها مدبره له متصرفه فیه لا یقتضی فناءها بفنائه لکن مجرد ذلک لا یدل علی کونها باقیه البته فلهذا احتیج فی ذلک إلی دلیل و هو عندنا النصوص من الکتاب و السنه و إجماع الأمه و هی من الکثره و الظهور بحیث لا یفتقر إلی الذکر و قد أورد الإمام فی المطالب العالیه من الشواهد العقلیه و النقلیه فی هذا الباب ما یفضی ذکره إلی الإطناب و أما الفلاسفه فزعموا أنه یمتنع فناء النفس

۱- ۱. المؤمن: ۱۱.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۰۷.

۳- ۳. الأنعام: ۳۸.

۴- ۴. البقره: ۶۵.

۵- ۵. الإسراء: ۹۷.

أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك لا حاجه بنا إلى إيرادها.

الرابعه فى كيفيه تعقل النفس و إدراكها قال فى التجريد و تعقل بذاتها و تدرك بالآلات و قال شارح المقاصد لا نزاع فى أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفه الحواس (۱) ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفه بحصول الصوره فى الآلات فعند مفارقه النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركه للجزئيات ضروره انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا فى إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصوره لا فى النفس و لا فى الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صوره الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقه إدراكات متجدده جزئيه و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف فى الدنيا و لهذا ينتفع بزياره القبور و الاستعانه بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقه تعلقا ما بالبدن و بالتربه التى دفنت فيها فإذا زار الحى تلك التربه و توجهت تلقاءه نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.

الخامسه فى كمالات النفس و مراتبها قال فى شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوه كما يطلق على مبدإ التغيير و الفعل فكذا يطلق على مبدإ التغير و الانفعال فقوه النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم و الإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها فى البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلك أيضا عائدا إلى

۱- ۱. ذهب المشاءون إلى أن النفس تدرك الجزئيات بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه و ذهب شيخ الاشراق إلى أن حصول الاوضاع و الإضافات الخاصّه بين الحواس و المحسوسات شروط لادراك النفس لمدركاتها الجزئيه المحسوسه فى عالم المثال، و ذهب صدر المتألهين إلى أن للنفس مرتبه مثاليه تدرك الجزئيات المحسوسه فيها، و الحواس إنّما هى آلات لادراك المحسوسات المادیه و معدات تعد النفس لادراكها فى عالمها المثالى، و اما الجزئيات المتخيله و الموجوده فى عالم المثال الأعظم فتدركها بنفسها من دون حاجه إلى آله و تبعه على ذلك أتباع مدرسته و أصحاب الحكمه المتعاليه. و عليه يصحّ ادراك النفس للجزئيات بعد مفارقه البدن أيضا.

تکمیل النفس من جهه أن البدن آله لها فی تحصیل العلم و العمل یسمی عقلا عملیا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما کمال و إما استعداد نحو الکمال قوی أو متوسط أو ضعیف فالضعیف و هو محض قابلیه النفس للإدراکات یسمی عقلا هیولانیا تشبیها بالهیولی الأولی الخالیه فی نفسها عن جمیع الصور القابله لها بمنزله قوه الطفل للکتابه و المتوسط و هو استعدادها لتحصیل النظریات بعد حصول الضروریات تسمی عقلا بالملکه لما حصل لها من ملکه الانتقال إلی النظریات بمنزله الشخص المستعد لتعلم الکتابه و تختلف مراتب الناس فی ذلک اختلافا عظیما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوی و هو الاقتدار علی استحضار النظریات متی شاءت من غیر افتقار إلی کسب جدید لکونها مکتسبه مخزونه تحضر بمجرد الالتفات بمنزله القادر علی الکتابه حین لا یکتب و له أن یکتب متی شاء و یسمی عقلا بالفعل لشده قربه من الفعل و أما الکمال فهو أن یحصل النظریات مشاهده بمنزله الکاتب حین یکتب و یسمی عقلا مستفادا أی من خارج هو العقل الفعال الذی یخرج نفوسنا من القوه إلی الفعل فیما له من الکمالات و نسبته إلینا نسبه الشمس إلی أبصارنا و تختلف عبارات القوم فی أن المذکورات أسام لهذه الاستعدادات و الکمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوی فی النفس هی مبادئها مثلا یقال تاره إن العقل الهیولانی هو استعداد النفس لقبول

العلوم الضروریه و تاره إنها قوه استعدادیه أو قوه من شأنها الاستعداد المحض و تاره إنه النفس فی مبدإ الفطره من حیث قابلیتها للعلوم و کذا فی البواقی و ربما یقال إن العقل بالملکه هو حصول الضروریات من حیث یتأدی إلی النظریات.

و قال ابن سینا هو صوره المعقولات الأولی و تتبعها القوه علی کسب غیرها بمنزله الضوء للإبصار و المستفاد هو المعقولات المکتسبه عند حصولها بالفعل.

و قال فی کتاب المبدإ و المعاد إن العقل بالفعل و العقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فإنه من جهه تحصیله للنظریات عقل بالفعل و من جهه حصولها

فیه بالفعل عقل مستفاد و ربما قیل هو عقل بالفعل بالقیاس إلی ذاته و مستفاد بالقیاس إلی فاعله.

و اختلفوا أیضا فی أن المعتبر فی المستفاد هو حصول النظریات الممکنه للنفس بحیث لا یغیب أصلا حتی قالوا إنه آخر المراتب البشریه و أول منازل الملکیه و أنه یمتنع أو یستبعد جدا ما دامت النفس متعلقه بالبدن أو مجرد الحضور حتی یکون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود علی ما صرح به الإمام و إن کان بحسب الشرف هو الغایه و الرئیس المطلق الذی یخدمه سائر القوی الإنسانیه و الحیوانیه و النباتیه و لا یخفی أن هذا أشبه بما اتفقوا علیه من حصر المراتب فی الأربع نعم حضور الکل بحیث لا یغیب أصلا هو کمال مرتبه المستفاد.

ثم قال أما العملی فهو قوه بها یتمکن الإنسان من استنباط الصناعات و التصرفات فی موضوعاتها التی هی بمنزله المواد کالخشب للنجار و تمیز مصالحه التی یجب الإتیان بها من المفاسد التی یجب الاجتناب عنها لینتظم بذلک أمر معاشه و معاده و بالجمله هی مبدأ حرکه بدن الإنسان إلی الأفاعیل الجزئیه الخاصه بالرؤیه علی مقتضی آراء تخصها صلاحیته و لها نسبه إلی القوه النزوعیه و منها یتولد الضحک و الخجل و البکاء و نحوها و نسبه إلی الحواس الباطنه و هی استعمالها فی استخراج أمور مصلحه و صناعات و غیرها و نسبه إلی القوه النظریه و هی أن أفاعیله أعنی أعماله الاختیاریه تنبعث عن آراء جزئیه تستند إلی آراء کلیه تستنبط من مقدمات أولیه أو تجربیه أو ذائعه أو ظنیه تحکم بها القوه النظریه مثلا یستنبط من قولنا بذل الدرهم جمیل و الفعل الجمیل ینبغی أن یصدر عنا ینتج أن بذل الدرهم ینبغی أن یصدر عنا ثم یحکم بأن هذا الدرهم ینبغی أن أبذله لهذا المستحق فینبعث من ذلک شوق و إراده إلی بذله فتقدم القوه المحرکه علی دفعه إلی المستحق.

ثم قال و کمال القوه النظریه معرفه أعیان الموجودات و أحوالها و أحکامها کما هی أی علی الوجه الذی هی علیه فی نفس الأمر بقدر الطاقه البشریه و سمی حکمه نظریه و کمال القوه العملیه القیام بالأمور علی ما ینبغی أی علی الوجه الذی

یرتضیه العقل الصحیح بقدر الطاقه البشریه و سمی حکمه عملیه و فسروا الحکمه علی ما یشمل القسمین بأنها خروج النفس من القوه إلی الفعل فی کمالها الممکن علما و عملا- إلا- أنه لما کثر الخلاف و فشا الباطل و الضلال فی شأن الکمال و فی کون الأشیاء

کما هی و الأمور علی ما ینبغی لزم الاقتداء فی ذلک بمن ثبت بالمعجزات الباهره أنهم علی هدی من الله تعالی و کانت الحکمه الحقیقیه هی الشریعه لکن لا بمعنی مجرد الأحکام العملیه بل بمعنی معرفه النفس ما لها و ما علیها و العمل بها علی ما ذهب إلیه أهل التحقیق من أن المشار إلیها فی قوله وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً(۱) هو الفقه و أنه اسم للعلم و العمل جمیعا.

و قد تقسم الحکمه المفسره بمعرفه الأشیاء کما هی إلی النظریه العملیه لأنها إن کانت علما بالأصول المتعلقه بقدرتنا و اختیارنا فعملیه و غایتها العمل و تحصیل الخیر و إلا- فنظریه و غایتها إدراک الحق و کل منهما ینقسم بالقسمه الأولیه إلی ثلاثه أقسام فالنظریه إلی الإلهی و الریاضی و الطبیعی و العملیه إلی علم الأخلاق و علم تدبیر المنزل و علم سیاسه المدینه لأن النظریه إن کان علما بأحوال الموجودات من حیث یتعلق بالماده تصورا و قواما فهی العلم الطبیعی و إن کان من حیث یتعلق بها قواما لا تصورا فالریاضی کالبحث عن الخطوط و السطوح و غیرهما مما یفتقر إلی الماده فی الوجود لا فی التصور و إن کان من حیث لا یتعلق بها لا قواما و لا تصورا فالإلهی و یسمی العلم الأعلی و علم ما بعد الطبیعه کالبحث عن الواجب و المجردات و ما یتعلق بذلک.

و الحکمه العملیه إن تعلقت بآراء ینتظم بها حال الشخص و ذکاء نفسه فالحکمه الخلقیه و إلا- فإن تعلقت بانتظام المشارکه الإنسانیه الخاصه فالحکمه المنزلیه و العامه فالحکمه المدنیه و السیاسه.

ثم قال للإنسان قوه شهویه هی مبدأ جذب المنافع و دفع المضار من المآکل و المشارب و غیرها و تسمی القوه البهیمیه و النفس الأماره و قوه غضبیه هی

۱- ۱. البقره: ۲۶۹.

مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و تسمى السبعيه و النفس اللوامه و قوه نطقيه هى مبدأ إدراك الحقائق و الشوق إلى النظر فى العواقب ليتميز بين المصالح و المفاسد و يحدث من اعتدال حركه الأولى العفه و هى أن تكون تصرفات البهيميه على وفق اقتضاء النطقيه ليسلم عن أن تستعبدها الهوى و تستخدمها اللذات و لها طرف إفراط هى الخلاعه و الفجور أى الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا- ينبغى و طرف تفريط هى الخمود أى السكون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إيثارا لا- خلقه و من اعتدال حركه السبعيه الشجاعه و هى انقيادها للنطقيه ليكون إقدامها على حسب الرويه من غير اضطراب فى الأمور الهائله و لها طرف إفراط هو التهور أى الإقدام على ما لا ينبغى و تفريط و هو الجبن أى الحذر عما لا ينبغى و من اعتدال حركه النطقيه و هى معرفه الحقائق على ما هى عليه بقدر الاستطاعه و طرف إفراطها الجربزه و هى استعمال الفكر فيما لا- ينبغى و طرف تفريطها الغباوه و هى تعطيل الفكر بالإراده و الوقوف على اكتساب العلوم فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حاله متشابهه هى العداله فأصول الفضائل العفه و الشجاعه و الحكمه و العداله و لكل منها شعب و فروع مذكوره فى كتب الأخلاق و كذا الرذائل السته انتهى.

تتميم

قال الرازى فى المطالب العاليه فى تعديد خواص النفس الإنسانيه و نحن نذكر منها عشره القسم الأول من الخواص النطق و فيه أبحاث.

الأول أن الإنسان الواحد لو لم يكن فى الوجود إلا- هو و إلا- الأمور الموجوده فى الطبيعه لهلك أو ساءت معيشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما فى الطبيعه مثل الغذاء المعمول فإن الأغذيه الطبيعيه لا- يلائم الإنسان و الملابس أيضا لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعيه فكذلك يحتاج الإنسان إلى جمله من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته و الإنسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات

بل لا بـد من المشاركه حتى يخبز هـذا لـذاك و ينسـج ذاك لهذا فلهذه الأسـباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدره على أن يعرف الآخر الذى هو شـريكه ما فى نفسه بعلامه وضـعيه و هى أقسام فالأول أصـلحها و أشـرفها الأصوات المركبه و السـبب فى شرفها أن بـدن الإنسان لا يتم و لا يكمل إلا بالقلب الـذى هو معـدن الحراره الغريزيه و لا بـد من وصول النسـيم البارد إليه ساعه فساعه حتى يبقى على اعتـداله و لا يحترق فخلقت آلات فى بـدنه بحيث يقدر الإنسان على اسـتدخال النسـيم البارد فى قلبه فإذا مكث ذلـك النسـيم لحظه تسـخن و فسـد فوجب إخراجه فالصـانع الحكيم جعل النفس الخارج سـببا لحـدوث الصوت فلا جرم سهل تحصـيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلك الصوت سـهل تقطيعه فى المحابس المختلفه فحصـلت هيئات مخصوصه بسـبب تقطيع ذلك الصوت فى تلك المحابس و تلك الهيئات المخصوصه هى الحروف فحصلت الحروف و الأصوات بهذا الطريق ثم تركب الحروف فحصـلت الكلمـات بهـذا الطريق ثم جعلوا كـل كلمه مخصوصه معرفه لمعنى مخصوص فلا- جرم صـار تعريف المعـانى المخصوصه بهـذا الطريق فى غـايه السـهوله من وجوه الأـول أن إدخالها فى الوجود فى غايه السـهوله و الثانى أن تكون الكلمات الكثيره الواقعه فى مقابله المعلومات الكثيره فى غايه السهوله و الثالث أن عند الحاجه إلى التعريف تدخل فى الوجود و عند الاستغناء عن ذكرها تعدم لأن الأصوات لا تبقى.

و القسم الثـانى من طرق التعريف الإشـاره و النطق أفضـل بوجوه الأـول أن الإشـاره إنمـا تكون إلى موجود حاضـر عنـد المشـير محسوس و أما النطق فإنه يتناول المعـدوم و يتناول ما لا يصح الإشاره إليه و يتناول ما يصح الإشاره إليه أيضا و الثانى أن الإشاره عباره عن تحريك الحـدقه إلى جانب معين فالإشاره نوع واحـد أو نوعان فلا يصـح لتعريف الأشـياء المختلفه بخلاف النطق فإن الأـصوات و الحروف البسـيطه و المركبه كثيره و الثالث أنه إذا أشار إلى شـى ء فـذلك الشـى ء ذات قامت به صـفات كثيره فلا يعرف بسبب تلك الإشاره أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفه الفلانيه

أو الصفه الثانيه أو الثالثه أو الرابعه أو المجموع و أما النطق فإنه واف بتعرف كل واحده من هذه الأحوال بعينها.

و القسم الثالث الكتابه و ظاهر أن المئونه فی إدخالها فی الوجود صعبه و مع ذلک فإنها مفرعه علی النطق و ذلک لأنا لو افتقرنا إلی أن نضع لتعریف کل معنی من المعانی البسیطه و المرکبه نقشا لافتقرنا إلی حفظ نقوش غیر متناهیه و ذلک غیر ممکن فدبروا فیه طریقا لطیفا و هو أنهم وضعوا بإزاء کل واحد من الحروف النطقیه البسیطه نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المرکبه فی مقابله الحروف المرکبه فسهلت المئونه فی الکتابه بهذا الطریق إلا أن علی هذا التقدیر صارت الکتابه مفرعه علی النطق إلا أنه حصل فی الکتابه منفعه عظیمه و هی أن عقل الإنسان الواحد لا یفی باستنباط العلوم الکثیره فالإنسان الواحد إذا استنبط مقدارا من العلم و أثبته فی الکتاب بواسطه الکتابه فإذا جاء بعده إنسان آخر و وقف علیه قدر علی استنباط أشیاء أخر زائده علی ذلک الأول فظهر أن العلوم إنما کثرت بإعانه الکتابه

فَلِهَذَا قَالَ علیه السلام: قَیِّدُوا الْعِلْمَ بِالْکِتَابَهِ.

فهذا بیان حقیقه النطق و الإشاره و الکتابه.

البحث الثانی مما یتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه یقال فی حد الإنسان إنه حیوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعریف باطل طردا و عکسا أما الطرد فلأن بعض الحیوانات قد تنطق و أما العکس فهو بعض الناس لا ینطق فأجیب عنه بأن المراد منه النطق العقلی و لم یذکروا لهذا النطق العقلی تفسیرا ملخصا فنقول الحیوان نوعان منه ما إذا عرف شیئا فإنه لا یقدر علی أن یعرف غیره حال نفسه مثل البهائم و غیرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالا مخصوصه لا تقدر علی أن تعرف غیرها تلک الأحوال و أما الإنسان فإذا وجد من نفسه حاله مخصوصه قدر علی أن یعرف غیره تلک الحاله الموجوده فی نفسه فالناطق الذی جعل فصلا مقوما هو هذا المعنی و السبب فیه أن أکمل طرق التعریف هو النطق فعبر عن هذه القدره بأکمل الطرق الداله علیها و بهذا التقریر فإن تلک السؤال لا یتوجه و الله أعلم بالصواب.

البحث الثالث أن هـذه الألفاظ و الكلمات لها أسـماء كثيره فالأول اللفظ و فيه وجهان أحـدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسـبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من حلقه فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ و الثـانى أن تلـك المعـانى كـانت كـامنه فى قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هـذه الألفاظ صارت تلك المعانى الكامنه معلومه فكأن ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج.

و الاسم الثانى الكلام و اشـتقاق هذه اللفظه من الكلم و هو الجرح و السبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظه تأثر جسمه بسماعها و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمى بالكلمه.

و الاـسم الثـالث العباره و هى مأخوذه من العبور و المجاوزه و فيه وجهان الأول أن ذلك النفس لما خرج منه فكأن جاوزه و عبر عليه الثانى أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع.

الاـسم الرابع القول و هـذا التركيب يفيـد الشـده و القوه و لاـ شك أن تلك اللفظه لها قوه إما لسـبب خروجها إلى الخارج و إما لسبب أنها تقوى على التأثر فى السمع و على التأثير فى العقل و الله أعلم.

النوع الثانى من خواص الإنسان قـدرته على اسـتنباط الصـنائع العجيبه و لهـذه القدره مبدأ و آله أما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض و أما الآله فهى اليدان و قد سماهما الحكيم أرسطاطاليس الآله المباحه و سنذكر هذه اللفظه فى علم التشـريح إن شاء الله و قد يحصل ما يشبه هذه الحاله للحيوانات الأخر كالنحل فى بناء البيوت المسدسه إلا أن ذلك لا يصدر من اسـتنباط و قياس بل إلهام و تسـخير و لذلك لا يختلف و لا يتنوع هكذا قاله الشيخ و هو منقوض بالحركه الفلكيه و سنفرد لهذا البحث فصلا على الاستقصاء.

النوع الثالث من خواص الإنسان الأعراض النفسانيه المختلفه و هى على أقسام فأحـدها أنه إذا رأى شيئا لم يعرف سببه حصـلت حاله مخصوصه فى نفسه مسماه

بالتعجب و ثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حاله مخصوصه و تتبعها أحوال جسمانيه و هى تمدد فى عضلات الوجه مع أصوات مخصوصه و هى الضحك فإن أحس بحصول المنافى و الموذى حزن فانعصر دم قلبه فى الداخل فينعصر أيضا دماغه و تنفصل عنه قطره من الماء و تخرج من العين و هى البكاء و ثالثها أن الإنسان إذا اعتقد فى غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شى ء من القبائح حصلت حاله مخصوصه تسمى بالخجاله و رابعها أنه إذا اعتقد فى فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حاله مخصوصه هى الحياء و بالجمله فاستقصاء القول فى تعديد الأحوال النفسانيه مذكور فى باب الكيفيات النفسانيه و النوع الرابع من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء و قبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و إما لأجل أن المصلحه الحاصله بسبب المشاركه الإنسانيه اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعيه و أما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابها للحاله الحاصله للإنسان بل هيئه أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذى أطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضيه و قيل إن هذه الحاله لا تحصل لسائر الحيوانات و الجزم فى هذا الباب بالنفى و الإثبات مشكل و النوع السادس الفكر و الرويه و هذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله و هذا النوع من الفكر ممكن فى الماضى و المستقبل و الحاضر و النوع الثانى التفكر فى كيفيه إيجاده و تكوينه و هذا النوع من الفكر لا يمكن فى الواجب و الممتنع و إنما يمكن فى الممكن ثم لا يمكن فى الممكن الماضى و الحاضر و إنما يمكن فى الممكن المستقبل و إذا حكمت هذه القوه تبع حكمها حصول الإراده الجازمه و يتبعها تأثير القوه و القدره فى تحريك البدن و هل لشى ء من الحيوانات شى ء من الكيفيات المشهور إنكاره و فيه موضع بحث فإنها راغبه فى

کـل مـا یکون لذیـذا عنـدها نـافره عن کـل ما یکون مولما عنـدها فوجب أن یتقرر عنـدها أن کل لذیـذ مطلوب و أن کل مولم مکروه فأجیب عنه بأن رغبتها إنما یکون فی هذا اللذیذ فکل لذیذ حضـر عنده فإنه یرغب فیه من حیث إنه ذلک الشی ء فأما أن یعتقد أن کل لذیذ فهو مطلوب فهذا لیس عنده.

و اعلم أن الحکم فی هذه الأشیاء بالنفی و الإثبات حکم علی الغیب و العلم بها لیس إلا لله العلی العلیم و الله أعلم.

الفصـل الثانی و العشـرون فی بیان أن اللـذات العقلیه أشـرف و أکمل من اللـذات الحسـیه اعلم أن الغالب علی الطباع العامیه أن أقوی اللذات و أکمل السـعادات لذه المطعم و المنکح و لذلک فإن جمهور الناس لا یعبدون الله إلا لیجدوا المطاعم اللذیذه فی الآـخره و إلا لیجـدوا المناکـح الشـهیه هناک و هـذا القول مردود عنـد المحققین من أهل الحکمه و أرباب الریاضه و یـدل علیه وجوه.

الحجه الأولی لو کانت سـعاده الإنسان متعلقه بقضاء الشـهوه و إمضاء الغضب لکان الحیوان الذی یکون أقوی فی هذا الباب من الإنسـان أشـرف منه لکن الجمـل أکثر أکلا من الناس و الـذئب أقوی فی الإیـذاء من الإنسان و العصـفور أقوی علی السـفاد من الإنسان فوجب کون هـذه الأشـیاء أشـرف من الإنسان لکن التالی معلوم البطلان بالضـروره فوجب الجزم بأن سـعاده الإنسان غیر متعلقه بهذه الأمور.

الحجه الثانیه کل شـی ء یکون سـببا لحصول السـعاده و الکمال فکلما کان ذلک الشـی ء أکثر حصولا کانت السـعاده و الکمال أکثر حصولا فلو کان قضاء شهوه البطن و الفرج سببا لکمال حال الإنسان و لسعادته لکان الإنسان کلما أکثر اشتغالا بقضاء شهوه البطن و الفرج و أکثر اسـتغراقا فیه کـان أعلی درجه و أکمـل فضـیله لکن التـالی باطـل لأـن الإنسان الـذی جعل عمره وقفا علی الأکـل و الشـرب و البعـال یعـد من البهیمه و یقضـی علیه بالـدناءه و الخسـاسه و کل ذلک یـدل علی أن الاشـتغال بقضاء هاتین الشهوتین لیس من باب السعادات و الکمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

الحجه الثالثه أن الإنسان یشارکه فی لذه الأکل و الشرب جمیع الحیوانات

الخسیسه فإنه کما أن الإنسان یلتذ بأکل السکر فکذلک الجعل یلتذ بتناول السرقین فلو کانت هذه اللذات البدنیه هی السعاده الکبری للإنسان لوجب أن لا یکون للإنسان فضیله علی هذه الحیوانات الخسیسه بل نزید و نقول لو کانت سعاده الإنسان متعلقه بهذه اللذات الخسیسه لوجب أن یکون الإنسان أخس الحیوانات و التالی باطل فالمقدم مثله و بیان وجه الملازمه أن الحیوانات الخسیسه مشارکه للإنسان فی هذه اللذات الخسیسه البدنیه إلا أن الإنسان یتنغص علیه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمی عقلا لکونه عقالا له و حبسا له عن أکثر ما یشتهیه و یمیل طبعه إلیه فإذا کان التقدیر أن کمال السعاده لیس إلا فی هذه اللذات الخسیسه ثم بینا أن هذه اللذات الخسیسه حاصله علی سبیل الکمال و التمام للبهائم و السباع من غیر معارض و مدافع و هی حاصله للإنسان مع المنازع القوی و المعارض الکامل وجب أن یکون الإنسان أخس الحیوانات و لما کان هذا معلوم الفساد بالبدیهه ثبت أن هذه اللذات الخسیسه لیست موجبه للبهجه و السعاده.

الحجه الرابعه أن هذه اللذات الخسیسه إذا بحث عنها فهی فی الحقیقه لیست لذات بل حاصلها یرجع إلی دفع الألم و الدلیل علیه أن الإنسان کلما کان أکثر جوعا کان التذاذه بالأکل أکمل و کلما کان ألم الجوع أقل کان الالتذاذ بالأکل أقل و أیضا إذا طال عهد الإنسان بالوقاع و اجتمع المنی الکثیر فی أوعیه المنی حصلت فی تلک الأوعیه دغدغه شدیده و تمدد و ثقل و کلما کانت هذه الأحوال الموذیه أکثر کانت اللذه الحاصله عند اندفاع ذلک المنی أقوی و لهذا السبب فإن لذه الوقاع فی حق من طال عهده بالوقاع یکون أکمل منها فی حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التی یظن أنها لذات جسمانیه فهی فی الحقیقه لیست إلا دفع الألم و هکذا القول فی اللذه الحاصله بسبب لبس الثیاب فإنه لا حاصل لتلک اللذه إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول ظهر أنه لیس فیها سعاده لأن الحاله السابقه هی حصول الألم و الحاله الحاضره عدم الألم و هذا العدم کان حاصلا عند العدم الأصلی فثبت أن هذه الأحوال لیست

سعادات و لا كمالات البته.

الحجه الخامسه أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤذى يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانيه و هى مانعه من تكميل تلك الأحوال و موجبه لنقصانها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعاده لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا و لما حكمت البديهه بفساد هذا التالى ثبت فساد المقدم.

الحجه السادسه أن العلم الضرورى حاصل بأن بهجه الملائكه و سعادتهم أكمل و أشرف من بهجه الحمار و سعادته و من بهجه الديدان و الذباب و سائر الحيوانات و الحشرات ثم لا نزاع أن الملائكه ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعاده القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسه أعلى حالا و أكمل درجه من الملائكه المقربين و لما كان هذا التالى باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى و أقوى مما ذكرناه و هو أنه لا نسبه لكمال واجب الوجود و جلاله و شرفه و عزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسيه ممتنعه عليه فثبت أن الكمال و الشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسميه فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهيه و ذلك فى حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهيه فى حق الخلق محال إلا

أَنَّهُ قَالَ عليه السلام: تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ.

و الفلاسفه قالوا الفلسفه عباره عن التشبه بالإله بقدر الطاقه البشريه فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق و هذا التشبه و معلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات و إضافه الخيرات و الحسنات لا بالاستكثار من اللذات و الشهوات.

الحجه السابعه أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعاده الإنسان ليس إلا فى تحصيل هذه اللذات البدنيه و الراحات الجسمانيه إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت الأرض عظم اعتقادهم فيه و زعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمره الملائكه و يعدون أنفسهم بالنسبه إليه أشقياء أراذل و إذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر و الهمه فى طلب الأكل و الشرب و الوقاع مصروف الهمه إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم و الزهد و العباده قضوا بالبهيميه

و الخزی و النکال و لو لا أنه تقرر فی عقولهم أن الاشتغال بتحصیل هذه اللذات الجسدانیه نقص و دناءه و أن الترفع عن الالتفات إلیها کمال و سعاده لما کان الأمر علی ما ذکرنا و لکان یجب أن یحکموا علی المعرض عن تحصیل هذه اللذات بالخزی و النکال و علی المستغرق فیها بالسعاده و الکمال و فساد التالی یدل علی فساد المقدم.

الحجه الثامنه کل شی ء یکون فی نفسه کمالا و سعاده وجب أن لا یستحیا من إظهاره بل یجب أن یفتخر بإظهاره و یتبجح بفعله و نحن نعلم بالضروره أن أحدا من العقلاء لا یفتخر بکثره الأکل و لا بکثره المباشره و لا بکونه مستغرق الوقت و الزمان فی هذه الأعمال و أیضا فالعاقل لا یقدر علی الوقاع إلا فی الخلوه فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا یجد فی نفسه تجویز الإقدام علیه و ذلک یدل علی أنه تقرر فی عقول الخلق أنه فعل خسیس و عمل قبیح فیجب إخفاؤه عن العیون و أیضا فقد جرت عاده السفهاء بأنه لا یشتم بعضهم بعضا إلا بذکر ألفاظ الوقاع و ذلک یدل علی أنه مرتبه خسیسه و درجه قبیحه و أیضا لو أن واحدا من السفهاء أخذ یحکی عند حضور الجمع العظیم فلانا کیف یواقع زوجته فإن ذلک الرجل یستحیی من ذلک الکلام و یتأذی من ذلک القائل و کل هذا یدل علی أن ذلک الفعل لیس من الکمالات و السعادات بل هو عمل باطل و فعل قبیح.

الحجه التاسعه کل فرس و حمار کان میله إلی الأکل و الشرب و الإیذاء أکثر و کان قبوله للریاضه أقل کان قیمته أقل و کل حیوان کان أقل رغبه فی الأکل و الشرب و کان أسرع قبولا للریاضه کانت قیمته أکثر أ لا تری أن الفرس الذی یقبل الریاضه فی الکر و الفر و العدو الشدید فإنه یشتری بثمن رفیع و کل فرس لا یقبل هذه الریاضه یوضع علی ظهره الإکاف و یسوی بینه و بین الحمار و لا یشتری إلا بثمن قلیل فلما کانت الحیوانات التی هی غیر ناطقه لا تظهر فضائلها بسبب الأکل و الشرب و الوقاع بل بسبب تقلیلها و بسبب قبول الأدب و حسن الخدمه لمولاه فما ظنک بالحیوان الناطق العاقل.

الحجه العاشره أن سکان أطراف الأرض لما لم تکمل عقولهم و معارفهم و

أخلاقهم لا جرم كانوا فی غایه الخسه و الدناءه أ لا ترى أن سكان الإقليم السابع و هم الصقالبه لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله فلا جرم تقرر فی عقول العقلاء خسه درجاتهم و دناءه مراتبهم و أما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر و أكملهم و ذلك يدل على أن فضيله الإنسان و كماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقيه و الأخلاق الفاضله.

باب ۴۳ فی خلق الأرواح قبل الأجساد و علّه تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غير ذلك من أحوالها

«۱»- الْبَصَائِرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ آدَمَ أَبِی الْحُسَيْنِ (۱)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی لَأُحِبُّكَ فَقَالَ كَذَبْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّكَ تَعْرِفُ مَا فِی قَلْبِی فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَيْنَا فَأَيْنَ كُنْتَ لَمْ أَرَكَ (۲).

«۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِی عُمَيْرٍ(۳)

عَنْ عُمَارَهَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّكَ فَسَأَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

۱- ۱. فی المصدر: أبی الحسن.

۲- ۲. البصائر: ۸۷.

۳- ۳. كذا فی جميع النسخ، و الظاهر أنّه« سلام بن أبی عمره» لعدم ذكر« سلام بن أبی عمير» فی كتب الرجال، و اما عماره فلم نعرف أنّه من هو، و من المعلوم انه غير عماره بن أبی سلامه الهمدانیّ شهيد الطف، و علی فرض كونه إيّاه فلا يمكن روايه سلام عنه بلا واسطه، و كيف كان فلا تخلو الروايه عن ضعف او ارسال كسابقتها و لاحقاتها.

إِنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ أَسْکِنَتِ الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ إِنَّ رُوحِی أَنْکَرَ رُوحَکَ (۱).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام وَ اللَّهِ مَا تُحِبُّنِی فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ کَأَنَّکَ وَ اللَّهِ تُخْبِرُنِی مَا فِی نَفْسِی قَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام لَا وَ لَکِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَلَمْ أَرَ رُوحَکَ فِیهَا(۲).

«۴»- الْکَشِّیُّ، وَجَدْتُ فِی کِتَابِ جَبْرَئِیلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ (۳) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَیْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ أَسْکَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاکَرَ ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا.

أقول: قد أوردنا أمثال هذه الأخبار فی باب إخبار أمیر المؤمنین علیه السلام بشهادته و باب أنهم علیهم السلام یعرفون الناس بحقیقه الإیمان و النفاق و باب أنهم المتوسمون.

«۵»- الْبَصَائِرُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ (۴) عَامٍ فَلَمَّا رَکَّبَ الْأَرْوَاحَ فِی أَبْدَانِهَا کَتَبَ بَیْنَ أَعْیُنِهِمْ مُؤْمِنٌ أَوْ کَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ (۵)

وَ

۱- ۱. البصائر: ۸۸.

۲- ۲. المصدر: ۸۸.

۳- ۳. مشترک بین جماعه من الضعفاء و المجهولین کعبد اللّه بن عبد الرحمن، و فی بعض النسخ« أبی عبد اللّه بن عبد الرحمن».

۴- ۴. فی تفسیر الفرات: بألف.

۵- ۵. فیه: مبتلین بقدر اذن فأره.

مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنِهَا فِي قَدْرِ أَذُنِ الْفَأْرَهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (۱) وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِي هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ (۲).

تفسير الفرات، عن أحمد بن يحيى معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام: مثله (۳).

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَرَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِأَيِّ عِلَّهٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ بَعْدَ كَوْنِهَا فِي مَلَكُوتِهِ الْأَعْلَى فِي أَرْفَعِ مَحَلٍّ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِي شَرَفِهَا وَ عُلُوِّهَا مَتَى مَا تُرِكَتْ عَلَى حَالِهَا نَزَعَ أَكْثَرُهَا إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّهِ دُونَهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَبْدَانِ الَّتِي قَدَّرَ لَهَا فِي ابْتِدَاءِ التَّقْدِيرِ نَظَراً لَهَا وَ رَحْمَهً بِهَا وَ أَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَ عَلَّقَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ كَفَى (۴)

بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَ اتَّخَذَ عَلَيْهِمْ حُجَجَهُ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ يَأْمُرُونَ بِتَعَاطِي الْعُبُودِيَّهِ وَ التَّوَاضُعِ لِمَعْبُودِهِمْ بِالْأَنْوَاعِ الَّتِي تَعَبَّدَهُمْ بِهَا وَ نَصَبَ لَهُمْ عُقُوبَاتٍ فِي الْعَاجِلِ وَ عُقُوبَاتٍ فِي الْآجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِي الْعَاجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِي الْآجِلِ لِيُرَغِّبَهُمْ بِذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَ يُزَهِّدَهُمْ فِي الشَّرِّ وَ لِيُذِلَّهُمْ (۵)

بِطَلَبِ الْمَعَاشِ وَ الْمَكَاسِبِ فَيَعْلَمُوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ بِهَا مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ وَ يُقْبِلُوا عَلَى عِبَادَتِهِ فَيَسْتَحِقُّوا بِذَلِكَ نَعِيمَ الْأَبَدِ وَ جَنَّهَ الْخُلْدِ وَ يَأْمَنُوا مِنَ النُّزُوعِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ ثُمَّ قَالَ عليه السلام يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحْسَنُ نَظَراً لِعِبَادِهِ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ أَ لَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَرَى فِيهِمْ إِلَّا مُحِبّاً لِلْعُلُوِّ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى إِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ

۱- ۱. الحجر: ۷۵.

۲- ۲. البصائر: ۳۵۶.

۳- ۳. تفسير الفرات: ۸۱.

۴- ۴. كفأ(ظ).

۵- ۵. في بعض النسخ« ليدلهم» بالدال المهمله.

لَمَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ (۱)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى النُّبُوَّهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ مِنْهُمْ مَنْ (۲)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الْإِمَامَهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ ذَلِكَ مَعَ مَا يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَ الْعَجْزِ وَ الضَّعْفِ وَ الْمَهَانَهِ وَ الْحَاجَهِ وَ الْفَقْرِ وَ الْآلَامِ وَ الْمُنَاوَبَهِ عَلَيْهِمْ وَ الْمَوْتِ الْغَالِبِ لَهُمْ وَ الْقَاهِرِ لِجَمِيعِهِمْ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ وَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۳).

بيان: فى القاموس نزع إلى أهله نزاعا و نزاعه و نزوعا بالضم اشتاق و فى المصباح نزع إلى الشى ء نزاعا ذهب إليه و المناوبه عليهم أى إنزال المصائب عليهم بالنوبه نوعا بعد نوع أو معاقبتهم بذلك قال فى القاموس النوب نزول الأمر كالنوبه و النوبه الدوله و ناوبه عاقبه و يحتمل أن يكون المنادبه بالدال من الندبه و النوحه.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي وَ اللَّهِ لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ وَ أُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَهِ وَ أَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِكَ فِي السِّرِّ كَمَا أَدِينُ بِهَا فِي الْعَلَانِيَهِ وَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُودٌ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَكَتَ بِالْعُودِ سَاعَهً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حَدَّثَنِي بِأَلْفِ حَدِيثٍ لِكُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ وَ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِي فِي الْهَوَاءِ فَتَشَمُّ وَ تَتَعَارَفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ بِحَقِّ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبْتَ فَمَا أَعْرِفُ فِي الْوُجُوهِ (۴)

وَجْهَكَ وَ لَا اسْمَكَ فِي الْأَسْمَاءِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لَأُحِبُّكَ (۵)

فِي اللَّهِ وَ أُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلَانِيَهِ قَالَ فَنَكَتَ الثَّانِيَهَ

۱- ۱. فى المصدر: من قد نزع.

۲- ۲. فى المصدر: من قد نزع.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۱۵ و ۱۶.

۴- ۴. فى المصدر: وجهك فى الوجوه.

۵- ۵. ليس فى المصدر هذه الجمله« لاحبك فى اللّه».

بِعُودِهِ فِی الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ الْأَرْضَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ إِنَّ طِینَتَنَا طِینَهٌ مَخْزُونَهٌ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَلَمْ یَشِذَّ مِنْهَا شَاذٌّ وَ لَا یَدْخُلْ فِیهَا دَاخِلٌ مِنْ غَیْرِهَا اذْهَبْ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ اللَّهِ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَی مُحِبِّینَا مِنَ السَّیْلِ إِلَی بَطْنِ الْوَادِی (۱).

بیان: فی النهایه شاممت فلانا إذا قاربته و عرفت ما عنده بالاختبار و الکشف و هی مفاعله من الشم کأنک تشم ما عنده و یشم ما عندک لتعملا بمقتضی ذلک

وَ قَالَ فِی حَدِیثِ عَلِیٍّ علیه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

أی لیزهد فی الدنیا و لیصبر علی الفقر و القله الحدیث و الجلباب الإزار و الرداء و قیل هو کالمقنعه تغطی به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابیب کنی به عن الصبر لأنه یستر عن الفقر کما یستر الجلباب البدن و قیل إنما کنی بالجلباب عن اشتماله بالفقر أی فلیلبس إزار الفقر و یکون منه علی حاله تعمه و تشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنیا و لا یتهیأ الجمع بین حب الدنیا و حب أهل البیت.

«۸»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: الْعِلَّهُ فِی خَلْقِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ قَالَ إِنَّمَا عَنَی بِهِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ آدَمَ بِأَلْفَیْ عَامٍ.

«۹»- کِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَیْحٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ حُمَیْدِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ ائْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَنَاکَرَ عِنْدَ اللَّهِ اخْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ.

«۹»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَهِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ(۲)

بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ عَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی مُحَمَّدٍ أُمَّتَهُ فِی الطِّینِ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّینَهِ الَّتِی خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ

۱- ۱. الاختصاص: ۳۱۱.

۲- ۲. فی المصدر: له بالربوبیه.

وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَ عَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۱).

بيان: في الطين أي حين كان النبي صلى الله عليه و آله في الطين أو الأمه أو هما معا و هو أظهر و المراد قبل خلق الجسد و عرضهم عليه أي على الله أو على النبي في لحن القول إشاره إلى قوله تعالى وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۲) قال البيضاوي لحن القول أسلوبه و إمالته إلى جهه تعريض و توريه منه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب (۳).

«۱۱»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ عليهم السلام فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ (۴) الْحَدِيثَ.

«۱۲»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَشْهَدِيِّ مِنْ آلِ رَجَاءٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَا وَ اللَّهِ لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا مِنْهَا رُوحٌ إِلَّا وَ قَدْ عَرَفْنَا بَدَنَهُ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيهَا فَأَيْنَ كُنْتَ (۵) الْخَبَرَ.

«۱۳»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَهِ وَ قَدِ احْتَبَى بِسَيْفِهِ

۱- ۱. الكافي: ج ۱، ص ۴۳۷.

۲- ۲. محمّد: ۳۰.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۲، ص ۴۳۹.

۴- ۴. معاني الأخبار: ۱۰۸.

۵- ۵. البصائر: ۸۷.

وَ أَلْقَى تُرْسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْتَعْدِي عَلَى زَوْجِهَا فَقَضَى لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا فَغَضِبَتْ فَقَالَتْ وَ اللَّهِ مَا هُوَ كَمَا قَضَيْتَ وَ اللَّهِ مَا تَقْضِي بِالسَّوِيَّةِ وَ لَا تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَ لَا قَضِيَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْمَرْضِيَّةِ قَالَ فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَنَظَرَ إِلَيْهَا مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ كَذَبْتِ يَا جَرِيَّةُ يَا بَذِيَّةُ يَا سَلْسَعُ يَا سَلْفَعُ يَا الَّتِي لَا تَحِيضُ مِثْلَ النِّسَاءِ قَالَ فَوَلَّتْ هَارِبَةً وَ هِيَ تَقُولُ وَيْلِي وَيْلِي فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ يَا أَمَةَ اللَّهِ قَدِ اسْتَقْبَلْتِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِكَلَامٍ سَرَرْتِنِي بِهِ ثُمَّ نَزَغَكِ بِكَلِمَةٍ فَوَلَّيْتِ مِنْهُ هَارِبَةً تُوَلْوِلِينَ قَالَ فَقَالَتْ يَا هَذَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَنِي (۱) بِالْحَقِّ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ حَيْضاً كَمَا تَرَاهُ الْمَرْأَةُ قَالَ فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَا هَذَا التَّكَهُّنُ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ حُرَيْثٍ لَيْسَ مِنِّي هَذَا كِهَانَةً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ (۲)

بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (۳) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمْ (۴).

وَ مِنْهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ يَا عَمْرُو وَيْلَكَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْكِهَانَةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ

أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ (۵)

أَمْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَرٍّ(۶)

أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنَتِهِ فِي قَدْرِ أُذُنِ الْفَأْرَةِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ ثُمَّ أَنَا [مِنْ بَعْدِهِ وَ الْأَئِمَّةُ] مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ

۱- ۱. فی المصدر: أخبرنی و اللّه بما هو فیّ، لا و اللّه ما رأیت ....

۲- ۲. الاجساد(خ).

۳- ۳. الحجر: ۷۵.

۴- ۴. البصائر: ۳۵۶.

۵- ۵. فی الاختصاص: کافر و مؤمن و ما هم مبتلین و ما هم علیه من سیئ عملهم و حسنه ...

۶- ۶. فی البصائر: سیئ.

بَعْدِی هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهَا عَرَفْتُ مَا هِیَ (۱)

عَلَیْهَا بِسِیمَاهَا(۲).

- الإختصاص، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب و إبراهیم بن هاشم عن عمرو بن عثمان: مثله (۳).

«۱۴»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَسْکَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا هُنَالِکَ ائْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا هُنَاکَ اخْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ إِنَّ رُوحِی لَا تَعْرِفُ رُوحَکَ (۴)

الْخَبَرَ.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ (۵) أَمَا وَ اللَّهِ أُحِبُّکَ وَ أَتَوَلَّاکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا أَنْتَ کَمَا قُلْتَ وَیْلَکَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ رُوحَکَ فِیمَنْ عَرَضَ عَلَیْنَا فَأَیْنَ کُنْتَ فَسَکَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُرَاجِعْهُ (۶).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ قَالَ مَا تَفْعَلُ قَالَ

۱- ۱. فیه: عرفت ما فیها و ما هی علیه.

۲- ۲. البصائر: ۳۵۴.

۳- ۳. الاختصاص: ۳۰۸.

۴- ۴. البصائر: ۸۸- ۸۹.

۵- ۵. فی بعض النسخ و فی المصدر: أنا.

۶- ۶. البصائر: ۸۷.

بَلَى وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا تُحِبُّنِی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنِّی أُحِبُّکَ وَ أَنْتَ تَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا أُحِبُّکَ وَ اللَّهِ کَأَنَّکَ تُخْبِرُنِی أَنَّکَ أَعْلَمُ بِمَا فِی نَفْسِی قَالَ فَغَضِبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ إِنَّمَا کَانَ الْحَدِیثُ الْعَظِیمُ یَخْرُجُ مِنْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ کَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ هُوَ رَبُّنَا تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ مِنَ الْمُبْغِضِ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُکَ فِیمَنْ أَحَبَّ فَأَیْنَ کُنْتَ (۱).

بیان: ما تفعل أی ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أی أیّ شی ء تقصد بإظهار الحب فیکون تعریضا بالنفی و الأول أظهر.

«۱۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ الْمِیثَاقُ هُوَ فِی هَذَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ(۲)

الْخَبَرَ.

«۱۸»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَا عَنْ حَبِیبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثِّقَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (۳).

«۱۹»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِیبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا تَقُولُ فِی الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِکَ قَالَ فَإِنَّهُ کَذَلِکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ عَلَی (۴)

الْعِبَادِ

۱- ۱. البصائر: ۸۷- ۸۸.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۱۱۱.

۳- ۳. المصدر: ج ۱، ص ۸۰.

۴- ۴. فی المصدر: من.

مِيثَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظِلَّهُ قَبْلَ الْمِيلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَهِ(۱)

قَالَ فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْكَرَهُ يَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا(۲).

بيان: قال في النهايه فيه الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف (۳)

مجنده أي مجموعه كما يقال ألوف مؤلفه و قناطير مقنطره و معناه الإخبار عن مبدإ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعه إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعاده و الشقاوه و الأخلاق في مبدإ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخيّر يحب الأخيار و يميل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم انتهى.

و قال الكرماني في شرح البخاري أي خلقت مجتمعه ثم فرقت في أجسامها فمن وافق الصفه ألفه و من باعد نافره و قال الخطابي خلقت قبلها فكانت تلتقي فلما التبست بها تعارفت بالذكر الأول فصار كل إنما يعرف و ينكر على ما سبق له من العهد و قال النووي مجنده أي جموع مجتمعه و أنواع مختلفه و تعارفها لأمر جعلها الله عليه و قيل موافقه صفاتها و تناسبها في شيمها و قال الطيبي الفاء في فما تعارف تدل على تقدم اشتباك في الأزل ثم تفرق فيما لا يزال أزمنه متطاوله ثم ائتلاف بعد تناكر كمن فقد أنيسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم يسبق له اختلاط معه اشمأز منه و دل التشبيه بالجنود على أن ذلك الاجتماع في الأزل كان لأمر عظيم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل على أن أحد الحزبين حزب الله و الآخر

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۱.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۸۰.

۳- ۳. قد مر منا بيان موجز في شرح الحديث في ذيل الروايه الرابعه من الباب السابق فراجع.

حزب الشيطان و هذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقه انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندى رحمه الله فى هذا الخبر.

اعلم أن ما تقدم من الأخبار المعتبره فى هذا الباب و ما أسلفناه فى أبواب بدء خلق الرسول صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و هى قريبه من التواتر دلت على تقادم (۱) خلق الأرواح على الأجساد و ما ذكروه من الأدله على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخوله لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها(۲).

۱- ۱. تقدم(خ).

۲- ۲. الكلام حول روايات خلق الأرواح قبل الأبدان يقع فى جهات: (الف) فى صدورها: هل تكون مقطوعه الصدور أو لا؟ و على فرض عدم القطع بصدورها هل يوجد دليل على وجوب التعبد بها أولا(ب) فى دلالتها، هل تدلّ دلاله صريحه على تقدم وجود الأرواح على أبدانها خارجا بالتقدم الزمانى أولا(ج) فى توافقها مع الأدله العقليّه. فنقول: أما من الجهه الأولى فهى غير بالغه حدّ التواتر، فلا يحصل القطع بصدورها عاده و ادله حجيه الخبر الواحد قاصره عن غير ما يتعلق بالاحكام الفرعيه العمليه، فلا يوجد دليل على وجوب التعبد بها. و أمّا من الجهه الثانيه فلا ريب فى ظهورها فى ذلك فى حدّ نفسها و إن لم يبلغ إلى مرتبه النصّ. و قد أول الشيخ المفيد- على ما يأتى حكايته عنه- الخلق بالتقدير، كما أنه يمكن حملها على نوع من التمثيل و الاستعاره إذا وجد دليل قطعى معارض لمدلولها. و أما من الجهه الثالثه فقد دار البحث بين الفلاسفه حول حدوث النفس و قدمها، و ذهب أصحاب مدرسه صدر المتألهين إلى انها تحدث بحدوث البدن غير بالغه حدّ التجرد العقلى متحركه نحوه، و لا مجال لذكر أدلتهم و نقدها هاهنا. و هناك أمر يتعلق بمعرفه شئون النفس يستعصى على الاذهان المتوغله فى الماديات، و لعل إجاده التأمل فيه يعين على حل العويصه و هو أن النفس و إن كانت أمرا متعلقا بالماده بل ناشئا عنها و متحدا بها و بهذا الاعتبار صح مقايستها بالحوادث و اتصافها بالمقارنه و التقدّم و التأخر زمانا إلّا أنّها حين ما تدخل فى حظيره التجرد تجد نفسها محيطه بالبدن من ناحيه البدن و النهايه و أن شعاعها يمتد إلى ما قبل حدوث البدن كما انه يمتد إلى ما بعد انحلاله. فالذى ينظر إلى جوهرها المجرد من فوق عالم الطبيعه يجدها خارجه عن وعاء الزمان محيطه به، و إذا قايسها. إلى ظاهره ماديه واقعه فى ظرف الزمان كالبدن يجدها موجوده معها و قبلها و بعدها، فيصح له أن يحكم بتقدم وجودها على وجود البدن مع أن من ينظر إليها من نافذه عالم الماده و يعتبرها أمرا متعلقا بالبدن بل مرتبه كامله له انتهى إليها بالحركه الجوهريه و بهذا الاعتبار يسميها نفسا، يحكم بحدوثها عند حدوث البدن و حصول التجرد لها بعد ذلك و لا منافاه بين النظرين، و بهذا يمكن الجمع بين القولين. و ممّا ينبغى الالتفات إليه أن فى تقدم خلق الأرواح على الأبدان بألفى عام- على حد التعبير الوارد فى الروايات- لم يعتبر كل روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كل روح قبل خلق بدنه بألفى عام كامل لا أزيد و لا أنقص و الا لزم عدم وجود جميع الأرواح فى زمن علىّ عليه السلام فضلا عما قبله، ضروره حدوث كثير من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنه و لا يبعد أن يكون ذكر الالفين لاجل التكثير، و تثنيه الالف للاشاره الى التقدّم العقلى و المثالى.

«۲۰»- الْكَافِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ(۱) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِرُوحٍ وَاحِدٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ (۲)

فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتُهُ [وَ] لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ (۳).

بيان: أول منصوب بالظرفيه و المهتدين صفه و كونه مفعول الهداه بعيد فكانوا أشباح نور الإضافه إما بيانيه أى أشباحا هى أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد فالمراد إما الأجساد المثاليه فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحيوانيه أو الروح مجردا كان أو جسما

۱- ۱. فى المصدر« الحسين[عن محمد] بن عبد اللّه» و هو مصحف، و الصواب ما فى نسخ الكتاب كما أثبتناه، و هو الحسين بن محمّد بن عامر بن أبى بكر الأشعرىّ الثقه و يروى عن عمه« عبد اللّه بن عامر» و عن غيره.

۲- ۲. فيه(خ).

۳- ۳. الكافى: ج ۱، ص ۴۴۲.

لطیفا فیستقیم أیضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهی مستقله بنفسها أرواح من جهه و أجساد من جهه فهی أبدان نورانیه لم تتعلق بها أرواح أخر و علی هذا فظل النور أیضا إضافته للبیان أو لامیه و المراد بالنور نور ذاته تعالی فإنها من آثار ذلک النور الأقدس و ظلاله و المعنی دقیق و ربما یؤول النور بالعقل الفعال علی طریقه الفلاسفه.

و کان مؤیدا بروح واحد أی فی عالم الأرواح أو فی عالم الأجساد و الأول أظهر و لذلک أی لتأیدهم بذلک الروح فی أول الفطره الروحانیه خلقهم فی الفطره الجسمانیه حلماء علماء إلخ و یصلون کأنه تأکید لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم فی عالم الأرواح أی کانوا یعبدون الله فی هذا العالم و کانوا فیه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأیدهم حینئذ بروح القدس فقوله علیه السلام و یصلون أی فی عالم الأجساد فلا تکرار.

أقول: قد مرت أخبار کثیره فی ذلک فی باب حدوث العالم.

قال شارح المقاصد النفوس الإنسانیه سواء جعلناها مجرده أو ماديه حادثه عندنا لکونها أثر القادر المختار و إنما الکلام فی أن حدوثها قبل البدن لقوله صلی الله علیه و آله خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفی عام أو بعده لقوله تعالی بعد ذکر أطوار البدن ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ(۱) إشاره إلی إفاضه النفس و لا دلاله فی الحدیث مع کونه خبر واحد علی أن المراد بالأرواح النفوس البشریه أو الجوهر(۲) العلویه و لا فی الآیه علی أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن و أما الفلاسفه فمنهم من جعلها قدیمه و ذهب أرسطو و شیعته إلی أنها حادثه ثم ذکر دلائل الطرفین و اعترض علیها بوجوه أعرضنا عن ذکرها.

۱- ۱. المؤمنون: ۱۴.

۲- ۲. کذا فی بعض النسخ، و فی بعضها« الجوهریه العلویه» و الظاهر ان الصواب« الجواهر العلویه».

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه فى أجوبه المسائل الرويه(۱) فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعلقها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينه فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشويه كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شى ء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

و أقول قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثاليه ثم تعلقها بالأجساد العنصريه مما لا دليل على امتناعه و أما عدم تذكر الأحوال السابقه فلعله لتقلبها فى الأطوار المختلفه أو لعدم القوى البدنيه أو كون تلك القوى قائمه بما فارقته من الأجساد المثاليه أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحه كما ورد أن الذكر و النسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفوليه و الولاده و التأويل الذى ذكره للحديث فى غايه البعد لا سيما مع الإضافات الوارده فى الأخبار المتقدمه.

۱- ۱. السرويه(خ).

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبَّاسٍ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي رُبَّمَا حَزِنْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ وَ رُبَّمَا فَرِحْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَكٌ وَ شَيْطَانٌ فَإِذَا كَانَ فَرَحُهُ كَانَ (۱) دُنُوُّ الْمَلَكِ مِنْهُ وَ إِذَا كَانَ حَزَنُهُ كَانَ (۲) دُنُوُّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۳).

بيان: لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان و أمانيه فى أمور الدنيا الفانيه و إن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل و المال و الولد فى الماضى فلا ينافى الهم للتفكر فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا للهم و فى الملك بعكس ذلك فى الوجهين.

«۲۲»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَدْيَنَ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ مَعِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأَغْتَمُّ وَ أَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِذَلِكَ سَبَباً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ ذَلِكَ الْحَزَنَ وَ الْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا لِأَنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حُزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ وَ لِأَنَّا وَ إِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَنَا وَ طِينَتَنَا وَ طِينَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تُرِكَتْ طِينَتُكُمْ كَمَا أُخِذَتْ لَكُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءً وَ لَكِنْ مُزِجَتْ طِينَتُكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْباً أَبَداً قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُودُ(۴) طِينَتُنَا وَ نُورُنَا كَمَا بُدِئَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ

۱- ۱. فى المصدر كان من دنو.

۲- ۲. فى المصدر كان من دنو.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۷، و الآيه فى سوره البقره: ۲۶۸.

۴- ۴. فى المصدر: أ فتعود.

الزَّاخِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أَ فَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ إِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ وَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتُشَفَّعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتُرْفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّهٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّهَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ(۱).

بيان: يا عبد الله ليس هذا اسم أبى بصير فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادى و الآخر يحيى بن القاسم و ليس كنيه واحد منهما أبا عبد الله حتى يمكن أن يقال كان أبا عبد الله فسقط أبا من النساخ و لكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدى الكوفى المكنى بأبى بصير كما ذكره الشيخ فى الرجال و إن كان ذكره فى أصحاب الباقر ع لأنه كثيرا ما يذكر الرجل فى أصحاب إمام ثم يذكره فى أصحاب إمام آخر و كثيرا ما يكتفى بأحدهما و لو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافى لا التسميه و قد شاع النداء بهذا عند الضجر فى عرف العرب و العجم و فى القاموس زخر البحر كمنع طما و تملأ و الوادى مد جدا و ارتفع و الشى ء ملأه و القوم جاشوا لنفير أو حرب و القدر و الحرب جاشتا و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهى و أكثر المعانى مناسبه و فى بعض النسخ بالجيم و لا يستقيم إلا بتكلف.

قوله عاد إليه كأنه على المجاز كما أن فى المشبه أيضا كذلك فإن الظاهر عود الضمير فى (۲)

إليه إلى الله و يحتمل عوده إلى النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذى اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمه عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لملحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيع قبول الشفاعه.

۱- ۱. العلل: ج ۱: ص ۸۷.

۲- ۲. من(خ).

«۲۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَنَفَّسْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام ثُمَّ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَهْتَمُّ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَهٍ تُصِيبُنِي أَوْ أَمْرٍ نَزَلَ (۱) بِي حَتَّى تَعْرِفُ (۲)

ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِي وَ يَعْرِفُهُ صَدِيقِي قَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ قُلْتُ وَ مِمَّ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ مَا تَصْنَعُ بِذَلِكَ قُلْتُ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِكَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ شَيْ ءٌ حَزِنَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ لِأَنَّهَا مِنْهُ (۳).

بيان: تنفست أي تأوهت و في الكافي تقبضت بمعنى الانبساط كما سيأتي من ريح روحه بالضم أي من رحمه ذاته أو نسيم روحه الذي اصطفاه كما مر أو بالفتح أي رحمته كما ورد في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته و يؤيد الأول بعض الأخبار لأبيه و أمه لأن الطينه بمنزله الأم و الروح بمنزله الأب و هما متحدان نوعا أو صنفا فيهما.

«۲۴»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَهٍ تُصِيبُنِي أَوْ أَلَمٍ (۴) يَنْزِلُ بِي حَتَّى يَعْرِفُ ذَلِكَ أَهْلِي فِي وَجْهِي وَ صَدِيقِي فَقَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِكَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فِي بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا(۵).

۱- ۱. في المصدر: ينزل.

۲- ۲. فيه: يعرف.

۳- ۳. المحاسن: ۱۳۳.

۴- ۴. في المصدر و بعض نسخ الكتاب: أمر.

۵- ۵. الكافي: ج ۲، ص ۱۶۶.

«۲۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَهٍ وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا(۱).

الإختصاص، عنه عليه السلام مرسلا: مثله (۲)

تبيين: قوله عليه السلام كالجسد الواحد كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوه إلى الاتحاد أو بين أن إخوتهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزله أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فكما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر فقوله عليه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوى جسد واحد و قوله إن اشتكى ظاهره أنه بيان لحال المشبه به و الضميران المستتران فيه و فى وجد راجعان إلى المرء و الإنسان أو الروح الذى يدل عليه الجسد و ضمير منه للجسد و ضمير أرواحهما لشى ء و سائر الجسد و الجمعيه باعتبار جمعيه السائر أو من إطلاق الجمع على التثنيه مجازا و فى الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانيه فمن للتبعيض و إن كان النفس الناطقه فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانيه هذا إذا كان قوله و أرواحهما من تتمه بيان المشبه به و يحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين فى أول الخبر و الغرض إما بيان شده اتصال الروحين كأنهما روح واحده أو أن روحيهما من روح واحده هى روح الأئمه عليهم السلام و هو نور الله كما مر فى خبر أبى بصير الذى هو كالشرح لهذا الخبر و يحتمل أن يكون إن اشتكى أيضا لبيان حال المشبه لاتضاح وجه الشبه و على التقادير المراد بروح الله أيضا الروح التى اصطفاها الله و جعلها فى الأئمه عليهم السلام كما مر فى قوله تعالى

۱- ۱. الكافى: ج ۲، ص ۱۶۶.

۲- ۲. الاختصاص: ۳۲.

وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و يحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشاره إلى شده ارتباط أرواح المقربين و المحبين من الشيعه المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعه و يفيض عليهم منه سبحانه آنا فآنا و ساعه فساعه العلم و الحكم و الكمالات و الهدايات بل الإراده(۱) أيضا لتخليهم عن إرادتهم و تفويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (۲)

وَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ وَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ لِسَانَهُ.

و سيأتى تمام القول فيه فى محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمى و الله الموفق.

«۲۶»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً عليه السلام: وَ سُئِلَ هَلْ يَكُونُ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الشَّيْ ءَ وَ لَمْ يَرَهُ قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ مِثْلُ اللَّوْنِ مِنَ الطَّعَامِ يُوصَفُ لِلْإِنْسَانِ وَ لَمْ يَأْكُلْهُ فَيُحِبُّهُ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ يُحِبُّ الشَّيْ ءَ يَذْكُرُ لِأَصْحَابِهِ وَ مَا لَكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَدَعُ.

بيان: لعل المعنى إذا تفكرت فى أمثله ذلك كان ما لك منها أكثر مما تتركه كنايه عن كثره أمثله ذلك و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقه كما فى سائر الأخبار.

«۲۷»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَمَعَ بَنِيهِ فَأَوْصَاهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ تَتَلَاحَظُ بِالْمَوَدَّهِ وَ تَتَنَاجَى بِهَا وَ كَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ وَ إِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

«۲۸»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَنَانٍ

۱- ۱. فى نسختين مخطوطتين: الارادات.

۲- ۲. التكوير: ۲۹.

بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي لَأَلْقَى الرَّجُلَ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ يَرَنِي فِيمَا مَضَى قَبْلَ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَأُحِبُّهُ حُبّاً شَدِيداً فَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَجَدْتُهُ لِي مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ لَهُ وَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ يَجِدُ لِي مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ لَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ ائْتِلَافَ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ لَمْ يُظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَسُرْعَةِ اخْتِلَاطِ قَطْرِ الْمَاءِ عَلَى مِيَاهِ الْأَنْهَارِ وَ إِنَّ بُعْدَ ائْتِلَافِ قُلُوبِ الْفُجَّارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ أَظْهَرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَبُعْدِ الْبَهَائِمِ مِنَ التَّعَاطُفِ وَ إِنْ طَالَ اعْتِلَافُهَا عَلَى مِزْوَدٍ وَاحِدٍ.

بيان: المزود كمنبر وعاء الزاد.

«۲۹»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَ الْحُمَّى.

«۳۰»- وَ قَالَ صلى الله عليه و آله: مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ.

الضوء يقال تداعت الحيطان إذا تهادمت أو تهيأت للسقوط بأن تميل أو تتهور يَقُولُ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُونَ مُتَّحِدُونَ مُتَآزِرُونَ مُتَضَافِرُونَ كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ.

وَ لِذَلِكَ قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ بِمَنْزِلَةِ الْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَ قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

شبه عليه السلام المؤمنين في اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتكى بعضه كانت الجمله ألمه سقيمه مساهره محمومه لاتصال بعضه ببعض و لأن الألم هو الجمله و هو في حكم الجزء الواحد بسبب الحياه التي هي كالمسمار يضم أجزاءها و ينتظمها و لفظ الحديث خبر و تشبيه و المعنى أمر يأمرهم به أن يتوادوا و يتحابوا و يرحم بعضهم بعضا و فائده الحديث الأمر بالتناصر و التعاون و راوى الحديث النعمان بن بشير و قال رحمه الله في الحديث الثاني و روى بأرض فلاه شبه عليه السلام القلب بريشه ساقطه بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالريح تطيرها هنا و ثم و ذلك للاعتقادات و الأحوال التي يتقلب لها و لسرعه انقلابه و قله ثبوته و دوامه على حاله واحده و قد قيل إنما سمي قلبا لتقلبه و فائده الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد و راوى الحديث أنس بن مالك.

باب ۴۴ حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علتها و عله الکاذبه

اشاره

الآیات:

یونس: الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللَّهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ (۱)

یوسف: إِذْ قالَ یُوسُفُ لِأَبِیهِ یا أَبَتِ إِنِّی رَأَیْتُ أَحَدَ عَشَرَ کَوْکَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَیْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ قالَ یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی إِخْوَتِکَ إلی قوله تعالی وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (۲) و قال تعالی وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (۳) و قال تعالی وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَیانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّی أَرانِی أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِی خُبْزاً تَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِیلِهِ إِنَّا نَراکَ مِنَ الْمُحْسِنِینَ قالَ لا یَأْتِیکُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُکُما بِتَأْوِیلِهِ قَبْلَ أَنْ یَأْتِیَکُما ذلِکُما مِمَّا عَلَّمَنِی رَبِّی إلی قوله یا صاحِبَیِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُکُما فَیَسْقِی رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَیُصْلَبُ فَتَأْکُلُ الطَّیْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ إلی قوله تعالی قالَ الْمَلِکُ إِنِّی أَری سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُءْیایَ إِنْ کُنْتُمْ لِلرُّءْیا تَعْبُرُونَ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِیلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِینَ وَ قالَ الَّذِی نَجا مِنْهُما وَ ادَّکَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ أَنَا أُنَبِّئُکُمْ بِتَأْوِیلِهِ فَأَرْسِلُونِ یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا فِی سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ یَأْکُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ یابِساتٍ

۱- ۱. یونس: ۶۴.

۲- ۲. یوسف: ۸.

۳- ۳. یوسف: ۲۳.

لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تَأْکُلُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ یَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النَّاسُ وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ (۱)

الإسراء: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ (۲)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُکُمْ مِنْ فَضْلِهِ (۳)

الصافات: قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ (۴)

الفتح: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَقِ (۵)

المجادله: إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضارِّهِمْ شَیْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۶)

النبأ: وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً(۷)

تفسیر:

الَّذِینَ آمَنُوا أی بجمیع ما یجب الإیمان به وَ کانُوا یَتَّقُونَ مع ذلک معاصیه لَهُمُ الْبُشْری قال الطبرسی رحمه الله قیل فیه أقوال أحدها أن البشری فی الحیاه الدنیا هی ما بشرهم الله تعالی به فی القرآن علی الأعمال الصالحه و ثانیها أن البشاره فی الحیاه الدنیا بشاره الملائکه للمؤمنین عند موتهم ب أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ و ثالثها أنها فی الدنیا الرؤیا الصالحه یراها المؤمن لنفسه أو تری له و فی القیامه إلی أن یدخلوا الجنه یبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام و روی ذلک فی حدیث مرفوعا عن النبی صلی الله علیه و آله (۸).

لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ قال البیضاوی الرؤیا کالرؤیه غیر أنها مختصه بما یکون فی

۱- ۱. یوسف: ۳۶- ۵۱.

۲- ۲. الإسراء: ۶۰.

۳- ۳. الروم: ۲۳.

۴- ۴. الصافّات: ۱۰۲.

۵- ۵. الفتح: ۲۷.

۶- ۶. المجادله: ۱۰.

۷- ۷. النبأ: ۹.

۸- ۸. مجمع البیان: ج ۵، ص ۱۲۰.

النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربه و القربى و هى انطباع الصوره المنحدره من أفق المتخيله إلى الحس المشترك و الصادقه منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها(۱) من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعانى الحاصله هناك ثم إن المتخيله تحاكيه بصوره تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهده ثم إن كانت شديده المناسبه لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكليه و الجزئيه استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ أى من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقه و أحاديث النفس و الشيطان إن كانت كاذبه أو من تأويل غوامض كتب الله و سنن الأنبياء و كلمات الحكماء(۲).

و قال الطبرسى رحمه الله قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنه عن ابن عباس و أكثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن (۳) و قال النيسابورى قال علماء التعبير إن الرؤيا الرديه يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن فى الحزن و الغم و الرؤيا الجيده يبطئ تأثيرها لتكون بهجه المؤمن أدوم.

قالَ أَحَدُهُما إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ خَمْراً قال الطبرسى رحمه الله هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إنى أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين و هو الساقى رأيت أصل حبله عليها ثلاثه عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إنى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمه و سباع الطير تنهش منه نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ أى أخبرنا بتعبيره و ما يئول إليه أمره قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ فى منامكما إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ فى اليقظه قبل أن يأتيكما التأويل أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِى رَبَّهُ خَمْراً روى أنه قال

۱- ۱. كذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الكتاب« فراغه».

۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۱ ص ۵۸۵.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۵، ص ۲۰۹.

أما العناقيد الثلاثه فإنها ثلاثه أيام تبقى فى السجن ثم يخرجك الملك فى يوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و الرب المالك وَ أَمَّا الْآخَرُ أى صاحب الطعام روى أنه قال بئس ما رأيت أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثه أيام تبقى فى السجن فيخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ أى فرغ من الأمر الذى تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل بكما و هو كائن لا محاله(۱).

وَ قالَ الْمَلِكُ قال النيسابورى لما دنا فرج يوسف أراه الله فى المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لأن فطرته قد شهدت بأن استيلاء الضعيف على القوى منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنه و المعبرين و قال يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ ثم إنه تعالى إذا أراد أمرا هيأ أسبابه فأعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسأله و عماه عليهم حتى قالوا إنها أَضْغاثُ أَحْلامٍ و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقه بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك و مطالعه اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و فى وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعه فإذا وقفت النفس على حاله من تلك الأحوال فإن بقيت فى الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل و إن نزلت آثار مخصوصه مناسبه للإدراك الروحانى إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هى متسقه منتظمه يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات و منها ما تكون مختلطه مضطربه لا يضبط تحليلها و تركيبها لتشويش وقع فى ترتيبها و تأليفها فهى المسماه بالأضغاث و بالحقيقه الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوه المتخيله لفساد وقع فى القوى البدنيه

۱- ۱. مجمع البيان: ج ۵، ص ۲۳۲- ۲۳۵(ملخصا).

و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها انتهى وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما قال البيضاوى أى من صاحبى السجن و هو الشرابى وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ و تذكر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أو(۱) مده طويله فَأَرْسِلُونِ إلى من عنده علمه أو إلى السجن لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أى إلى الملك و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويله أو فضلك و مكانك دَأَباً أى على عادتكم المستمره و انتصابه على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بإضمار فعله أى تدأبون دأبا و تكون الجمله حالا- فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلا يأكله السوس إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَ أى يأكل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فنسب (۲) إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر و المعبر به إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ أى تحرزون لبذور الزراعه فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ أى يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثره الثمار و قيل يحلبون الضروع (۳).

وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا قيل المراد رؤيه العين و الأكثر على أنه رؤيه المنام و قال الطبرسى رحمه الله روى عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكه و هو بالمدينه فقصدها فصده المشركون فى الحديبيه عن دخولها حتى شك قوم و دخلت عليهم الشبهه فقالوا يا رسول الله أ ليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أ و قلت لكم إنكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله و رجع ثم دخل مكه فى العام القابل فنزل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ (۴) و قيل رأى صلى الله عليه و آله فى منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتم به فلم (۵)

۱- ۱. فى المصدر: أى.

۲- ۲. فى المصدر: فأسند.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۵۹۷- ۵۹۸.

۴- ۴. الفتح: ۲۷.

۵- ۵. فى المجمع: فلم يسمع بعد ذلك ضاحكا حتّى مات.

یر بعد ذلک ضاحکا حتی توفی (۱).

أقول: و قد مرت أخبار کثیره فی ذلک و قال الرازی قال سعید بن المسیب رأی رسول الله صلی الله علیه و آله بنی أمیه ینزون علی منبره نزو القرده فساءه ذلک و هذا قول ابن عباس فی روایه عطا.

وَ مِنْ آیاتِهِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ أی منامکم فی الزمانین لاستراحه القوی النفسانیه و قوه القوی الطبیعیه و طلب معاشکم فیهما أو منامکم باللیل و ابتغاؤکم بالنهار فلف و ضم بین الزمانین و الفعلین بعاطفین إشعارا بأن کلا من الزمانین و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجه و یؤیده سائر الآیات الوارده فیه.

إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ یدل علی أن نوم الأنبیاء علیهم السلام بمنزله الوحی و کذا الآیه التالیه إِنَّما النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ قال الطبرسی رحمه الله یعنی نجوی المنافقین و الکفار بما یسوء المؤمنین و یغمهم من وساوس الشیطان و بدعائه و إغوائه و قیل المراد بها أحلام المنام التی یراها الإنسان فی منامه و یحزنه (۲).

أقول: سیأتی ذلک فی الروایه وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً قال السید المرتضی رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالی وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً فقال إذا کان المراد بالسبات هو النوم فکأنه قال و جعلنا نومکم نوما و هذا مما لا فائده فیه الجواب قلنا فی هذه الآیه وجوه منها أن یکون المراد بالسبات الراحه و الدعه و قد قال قوم إن اجتماع الخلق کان فی یوم الجمعه و الفراغ منه فی یوم السبت فسمی الیوم بالسبت للفراغ الذی کان فیه و لأن الله تعالی أمر بنی إسرائیل فیه بالاستراحه من الأعمال قیل و أصل السبات التمدد یقال سبتت المرأه شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته قال الشاعر:

و إن سبتته مال جثلا کأنه*** سدی واهلات من نواسج خثعما

أراد إن أرسلته و منها أن یکون المراد بذلک القطع و السبت أیضا الحلق

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۴.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۵۱.

يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتيه التى لا شعر عليها.

قال عنتره:

بطل كأن ثيابه فى سرحه***يحذى نعال السبت ليس بتوأم

و يقال لكل أرض مرتفعه منقطعه مما حولها سبتاء و جمعها سباتى فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم و تصرفكم و منها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه و قصوده و أحواله أشياء كثيره يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذى يضاهى فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقه و لا يخرج لنا عن الحياه و الإدراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفى الموت و سادا مسد قوله و جعلنا نومكم ليس بموت و يمكن فى الآيه وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم و إنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه و السبات هو النوم الممتد الطويل السكون و لهذا يقال فيمن وصف بكثره النوم إنه مسبوت و به سبات و لا يقال ذلك فى كل نائم و إذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً مجرى أن يقول و جعلنا نومكم نوما و الوجه فى الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر و هو لما فى ذلك لنا من المنفعه و الراحه لأن التهويم و النوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحه بل يصحبهما فى الأكثر القلق و الانزعاج و الهموم هى التى تقلل النوم و تنزره و فراغ القلب و رخاء البال تكون معهما غزاره النوم و امتداده و هذا واضح.

قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى يطعن على الجواب الذى ذكرناه أولا و يقول إن ابن قتيبه أخطأ فى اعتماده لأن الراحه لا يقال لها سبات و لا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و أراح و يعتمد على الجواب الذى ثنينا بذكره و يقول فى ما استشهد به ابن قتيبه من قوله سبتت المرأه شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلك إنما يكون بإزاله الشداد الذى كان مجموعا به

و قطعه و المقدار الذی ذکره ابن الأنباری لا یقدح فی جواب ابن قتیبه لأنه لا ینکر أن یکون السبات هو الراحه و الدعه إذا کانتا عن نوم و إن لم توصف کل راحه بأنها سبات و یکون هذا الاسم یخص الراحه إذا کانت علی هذا الوجه و لهذا نظائر کثیره فی الأسماء و إذا أمکن ذلک لم یکن فی امتناع قولهم سبت الرجل بمعنی استراح فی کل موضع دلاله علی أن السبات لا یکون اسما للراحه عند النوم و الذی یبقی علی ابن قتیبه أن یبین أن السبات هو الراحه و الدعه و یستشهد علی ذلک بشعر أو لغه فإن البیت الذی ذکره یمکن أن یکون المراد به القطع دون التمدد و الاسترسال.

فإن قیل فما الفرق بین جواب ابن قتیبه و جوابکم الذی ذکرتموه أخیرا قلنا الفرق بینهما بین لأن ابن قتیبه جعل السبات نفسه راحه و جعله عباره عنها و أخذ یستشهد علی ذلک بالتمدد دون غیره و نحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم و الراحه واقعه عنده للامتداد و طول السکون فیه فلا یلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنی استراح لأن الشی ء لا یسمی بما یقع عنده حقیقه و الاستراحه تقع علی جوابنا عند السبات و لیس السبات إیاها بعینها علی أن فی الجواب الذی اختاره ابن الأنباری ضربا من الکلام لأن السبت و إن کان القطع علی ما ذکره فلم یسمع فیه البناء الذی ذکره و هو السبات و یحتاج فی إثبات مثل هذا البناء إلی سمع عن أهل اللغه و قد کان یجب أن یورد من أی وجه إذا کان السبت هو القطع جاز أن یقال سبات علی هذا المعنی و لم نره فعل ذلک (۱).

«۱»- مَجالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الرَّجُلِ یَنَامُ فَیَرَی الرُّؤْیَا فَرُبَّمَا کَانَتْ حَقّاً وَ رُبَّمَا کَانَتْ بَاطِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیُّ مَا مِنْ عَبْدٍ یَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَی رَبِّ الْعَالَمِینَ فَمَا رَأَی عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ بِرَدِّ رُوحِهِ إِلَی جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَمَا

۱- ۱. الغرر و الدر ج ۱ ص ۳۳۷- ۳۴۰.

رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ (۱).

«۲»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ هُزَعُ يَمْلَأُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ (۲).

«۳»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ فِي الْحَرَمِ وَ كَانَ خَائِفاً أَمِنَ.

«۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ وَ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ (۳).

«۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنِي إِنْسَانٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام زَعَمَ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ مِنِ امْرَأَةٍ تَأْتِيهِ قَالَ فَبَحَثْتُ حَتَّى سَمِعَ الْجِيرَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اذْهَبْ فَقُلْ إِنَّكَ لَا تُؤَدِّي الزَّكَاةَ قَالَ بَلَى وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُؤَدِّيهَا فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنْ كُنْتَ تُؤَدِّيهَا لَا تُؤَدِّيهَا إِلَى أَهْلِهَا(۴).

«۶»- الْخَرَائِجُ، رُوِيَ أَنَّ أَبَا عُمَارَةَ الْمَعْرُوفَ بِالطَّيَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَعِي قَنَاةً قَالَ كَانَ فِيهَا زُجٌّ قُلْتُ لَا قَالَ لَوْ رَأَيْتَ فِيهَا زُجّاً لَوُلِدَ(۵)

لَكَ غُلَامٌ لَكِنَّهُ (۶) تُولَدُ جَارِيَةٌ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ كَمْ فِي الْقَنَاةِ مِنْ كَعْبٍ قُلْتُ اثْنَا عَشَرَ كَعْباً قَالَ تَلِدُ الْجَارِيَةُ اثْنَيْ عَشَرَ بِنْتاً.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَنَا مِنْ

۱- ۱. الأمالی: ۸۹.

۲- ۲. الأمالی: ۸۹. و زاد:« و لهذا یری الاضغاث».

۳- ۳. تفسیر القمّیّ: ۲۸۹.

۴- ۴. المحاسن: ۸۷.

۵- ۵. یولد(خ).

۶- ۶. لکن(خ).

وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ وَ لِی إِحْدَی عَشْرَهَ خَالَهً وَ أَبُو عُمَارَهَ جَدِّی.

«۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ یَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ کَأَنَّ قَفَصاً فِیهِ سَبْعَ عَشْرَهَ قَارُورَهً إِذْ وَقَعَ الْقَفَصُ فَتَکَسَّرَتِ الْقَوَارِیرُ فَقَالَ إِنْ صَدَقَتْ رُؤْیَاکَ یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی یَمْلِکُ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ یَمُوتُ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بِالْکُوفَهِ مَعَ أَبِی السَّرَایَا فَمَکَثَ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ مَاتَ (۱).

الکافی، عن الحسین عن أحمد بن هلال عن یاسر: مثله (۲)

بیان: إن صدقت رؤیاک أی لم تکن من أضغاث الأحلام التی لا تعبیر لها أو لم تکذب فی نقلها و الأول أظهر و محمد بن إبراهیم هو طباطبا بایعه أولا- أبو السرایا و خرج و لما مات بایع محمد بن زید و قال الطبری فی تاریخه کان اسم أبی السرایا سری بن منصور و کان من أولاد هانی بن قبیصه الذی عصی علی کسری أَبَرْوِیزَ و کان أبو السرایا من أمراء المأمون ثم عصی فی الکوفه علی أمیر العراق و بایع محمد بن محمد بن زید بن علی بن الحسین علیه السلام ثم أرسل إلیه حسن بن سهل أمیر العراق جندا فقاتلوه و أسر و قتل.

«۸»- الْکَشِّیُّ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی قَالَ قَالَ لِی یَاسِرٌ الْخَادِمُ: إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الثَّانِیَ علیه السلام أَصْبَحَ فِی بَعْضِ الْأَیَّامِ قَالَ فَقَالَ لِی رَأَیْتُ الْبَارِحَهَ مَوْلًی لِعَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ وَ بَیْنَ عَیْنَیْهِ غُرَّهٌ بَیْضَاءُ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِکَ عَلَی الدِّینِ.

«۹»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، حَدَّثَ أَبُو بَکْرِ بْنُ عَیَّاشٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ رَأَیْتُکَ فِی النَّوْمِ کَأَنِّی أَقُولُ لَکَ کَمْ بَقِیَ مِنْ أَجَلِی فَقُلْتَ لِی بِیَدِکَ هَکَذَا وَ أَوْمَأَ إِلَی خَمْسٍ وَ قَدْ شَغَلَ ذَلِکَ قَلْبِی فَقَالَ علیه السلام إِنَّکَ سَأَلْتَنِی عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هِیَ خَمْسٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۲.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۷۵.

نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ(۱).

بیان: قال الطبرسی رحمه الله

جَاءَ فِی الْحَدِیثِ: أَنَّ مَفَاتِیحَ الْغَیْبِ خَمْسٌ لَا یَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآیَهَ.

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَئِمَّهِ الْهُدَی: أَنَّ هَذِهِ الْأَشْیَاءَ الْخَمْسَهَ لَا یَعْلَمُهَا عَلَی التَّفْصِیلِ وَ التَّحْقِیقِ غَیْرُهُ تَعَالَی (۲).

أقول: هذا لا ینافی ما أخبروا علیهم السلام به من هذه الأشیاء علی سبیل الإعجاز لأنه کان بالوحی و الإلهام و کان عدم الإخبار فی هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالی إلیه فی تلک الواقعه أو لمصلحه و قد مر القول فیه فی کتاب الإمامه.

«۱۰»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ رَأَیْتُ کَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی رَأْسِی دُونَ جَسَدِی فَقَالَ تَنَالُ أَمْراً جَسِیماً وَ نُوراً سَاطِعاً وَ دِیناً شَامِلًا فَلَوْ غَطَّتْکَ لَانْغَمَسْتَ فِیهِ وَ لَکِنَّهَا غَطَّتْ

رَأْسَکَ أَ مَا قَرَأْتَ فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هذا رَبِّی (۳) فَلَمَّا أَفَلَتْ تَبَرَّأَ مِنْهَا إِبْرَاهِیمُ علیه السلام قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ خَلِیفَهُ أَوْ مَلَکٌ فَقَالَ مَا أَرَاکَ تَنَالُ الْخِلَافَهَ وَ لَمْ یَکُنْ فِی آبَائِکَ وَ أَجْدَادِکَ مَلِکٌ وَ أَیُّ خِلَافَهٍ وَ مُلُوکِیَّهٍ أَکْثَرُ(۴) مِنَ الدِّینِ وَ النُّورِ تَرْجُو بِهِ دُخُولَ الْجَنَّهِ إِنَّهُمْ یَغْلَطُونَ فَقُلْتُ (۵)

صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاکَ (۶).

بیان: بازِغَهً أی طالعه و لعل استشهاده علیه السلام کان بأن إبراهیم علیه السلام بعد رؤیه الشمس و اختلاف أحوالها اهتدی أو أظهر الاهتداء و هدی قومه إلی التوحید فطلوع الشمس علی رأسک علامه لاهتدائک إلی الدین القویم أو بأن الشمس لما

۱- ۱. لقمان: ۳۴.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۸، ص ۳۲۴.

۳- ۳. الأنعام: ۷۸.

۴- ۴. فی المصدر: أکبر.

۵- ۵. فی بعض النسخ و المصدر: قلت.

۶- ۶. روضه الکافی: ۲۹۱- ۲۹۲.

كان فی عالم المحسوسات أضوأ الأنوار حتی إن إبراهیم علیه السلام قال لموافقه قومه و إتمام الحجه علیهم هذا رَبِّی لغلبه نورها و ظهورها و وصفها بالکبر ثم تبرأ منها لتغیر أحوالها الداله علی إمکانها و حدوثها و فی الرؤیا تتمثل الأمور المعنویه بالأمور المحسوسه المناسبه لها فینبغی أن یکون هذا النور أضوأ الأنوار المعنویه فلیس إلا الدین الحق و الأول أظهر لفظا و الثانی معنی قوله علیه السلام و لم یکن فی آبائک یظهر منه أن تعبیر الرؤیا یختلف باختلاف الأشخاص و یحتمل أن یکون الغرض بیان خطإ أصل تعبیرهم بأن ذلک غیر محتمل لا أنه لا یستقیم فی خصوص تلک الماده.

«۱۱»- الْکَافِی، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ: عَنْ رَجُلٍ رَأَی کَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی قَدَمَیْهِ دُونَ جَسَدِهِ قَالَ علیه السلام مَالٌ یَنَالُهُ مِنْ نَبَاتِ (۱)

الْأَرْضِ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ یَطَؤُهُ بِقَدَمَیْهِ وَ یَتَّسِعُ فِیهِ وَ هُوَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّهُ یَکُدُّ فِیهِ کَمَا کَدَّ آدَمُ علیه السلام(۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِیفَهَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رَأَیْتُ رُؤْیَا عَجِیبَهً فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ هَاتِهَا فَإِنَّ الْعَالِمَ بِهَا جَالِسٌ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی أَبِی حَنِیفَهَ قَالَ فَقُلْتُ رَأَیْتُ کَأَنِّی دَخَلْتُ دَارِی وَ إِذَا أَهْلِی قَدْ خَرَجَتْ عَلَیَّ فَکَسَرَتْ جَوْزاً کَثِیراً وَ نَثَرَتْهُ عَلَیَّ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ أَبُو حَنِیفَهَ أَنْتَ رَجُلٌ تُخَاصِمُ وَ تُجَادِلُ لِئَاماً فِی مَوَارِیثِ أَهْلِکَ فَبَعْدَ نَصَبٍ شَدِیدٍ تَنَالُ حَاجَتَکَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَصَبْتَ وَ اللَّهِ یَا أَبَا حَنِیفَهَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَنِیفَهَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی کَرِهْتُ تَعْبِیرَ هَذَا النَّاصِبِ فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ لَا یَسُؤْکَ اللَّهُ فَمَا یُوَاطِئُ تَعْبِیرُهُمْ تَعْبِیرَنَا وَ لَا تَعْبِیرُنَا تَعْبِیرَهُمْ وَ لَیْسَ التَّعْبِیرُ کَمَا عَبَّرَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَوْلُکَ أَصَبْتَ وَ تَحْلِفُ عَلَیْهِ وَ هُوَ مُخْطِئٌ قَالَ نَعَمْ حَلَفْتُ عَلَیْهِ أَنَّهُ أَصَابَ الْخَطَاءَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَأْوِیلُهَا قَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ

۱- ۱. فی المصدر: نبات من الأرض.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۷۵.

إِنَّکَ تَتَمَتَّعُ بِامْرَأَهٍ فَتَعْلَمُ بِهَا أَهْلُکَ فَتَخْرِقُ (۱)

عَلَیْکَ ثِیَاباً جُدُداً فَإِنَّ الْقِشْرَ کِسْوَهُ اللُّبِّ قَالَ ابْنُ مُسْلِمٍ فَوَ اللَّهِ مَا کَانَ بَیْنَ تَعْبِیرِهِ وَ تَصْحِیحِ الرُّؤْیَا إِلَّا صَبِیحَهُ الْجُمُعَهِ فَلَمَّا کَانَ غَدَاهُ الْجُمُعَهِ أَنَا جَالِسٌ بِالْبَابِ إِذْ مَرَّتْ بِی جَارِیَهٌ فَأَمَرْتُ غُلَامِی فَرَدَّهَا ثُمَّ أَدْخَلَهَا دَارِی فَتَمَتَّعْتُ بِهَا فَأَحَسَّتْ بِی وَ بِهَا أَهْلِی فَدَخَلَتْ عَلَیْنَا الْبَیْتَ فَبَادَرَتِ الْجَارِیَهُ نَحْوَ الْبَابِ فَبَقِیتُ أَنَا فَمَزَّقْتُ عَلَیَّ ثِیَاباً جُدُداً کُنْتُ أَلْبَسُهَا فِی الْأَعْیَادِ وَ جَاءَ مُوسَی الزَّوَّارُ الْعَطَّارُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رُؤْیَا هَالَتْنِی رَأَیْتُ صِهْراً لِی مَیِّتاً وَ قَدْ عَانَقَنِی وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ یَکُونَ الْأَجَلُ قَدِ اقْتَرَبَ فَقَالَ یَا مُوسَی تَوَقَّعِ الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً فَإِنَّهُ مُلَاقِینَا وَ مُعَانَقَهُ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْیَاءِ أَطْوَلُ لِأَعْمَارِهِمْ فَمَا کَانَ اسْمُ صِهْرِکَ قَالَ حُسَیْنٌ فَقَالَ أَمَا إِنَّ رُؤْیَاکَ تَدُلُّ عَلَی بَقَائِکَ وَ زِیَارَتِکَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَإِنَّ کُلَّ مَنْ عَانَقَ سَمِیَّ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَزُورُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ ذَکَرَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیُّ قَالَ أَتَی إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام رَجُلٌ فَقَالَ (۲) یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی مَنَامِی کَأَنِّی خَارِجٌ مِنْ مَدِینَهِ الْکُوفَهِ فِی مَوْضِعٍ أَعْرِفُهُ وَ کَأَنَّ شَیْخاً(۳) مِنْ خَشَبٍ أَوْ رَجُلًا مَنْحُوتاً مِنْ خَشَبٍ عَلَی فَرَسٍ مِنْ خَشَبٍ یُلَوِّحُ بِسَیْفِهِ وَ أَنَا أُشَاهِدُهُ فَزِعاً مَذْعُوراً مَرْعُوباً فَقَالَ علیه السلام أَنْتَ رَجُلٌ تُرِیدُ اغْتِیَالَ رَجُلٍ فِی مَعِیشَتِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَکَ ثُمَّ یُمِیتُکَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّکَ قَدْ أُوتِیتَ عِلْماً وَ اسْتَنْبَطْتَهُ مِنْ مَعْدِنِهِ أُخْبِرُکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا قَدْ فَسَّرْتَ لِی إِنَّ رَجُلًا مِنْ جِیرَانِی جَاءَنِی وَ عَرَضَ عَلَیَّ ضَیْعَتَهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَمْلِکَهَا بِوَکْسٍ (۴)

کَثِیرٍ لِمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ لَیْسَ لَهَا طَالِبٌ غَیْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ صَاحِبُکَ یَتَوَلَّانَا وَ یَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّنَا فَقَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ جَیِّدُ الْبَصِیرَهِ مُسْتَحْکِمُ الدِّینِ وَ أَنَا

۱- ۱. فی المصدر: فتمزق.

۲- ۲. فی المصدر: فقال له.

۳- ۳. فیه: شبحا.

۴- ۴. الوکس: النقص.

تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَيْكَ مِمَّا هَمَمْتُ بِهِ وَ نَوَيْتُهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ كَانَ نَاصِبِيّاً(۱)

حَلَّ لِيَ اغْتِيَالُهُ فَقَالَ أَدِّ الْأَمَانَةَ لِمَنِ ائْتَمَنَكَ وَ أَرَادَ مِنْكَ النَّصِيحَةَ وَ لَوْ إِلَى قَاتِلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام(۲).

بيان: الظاهر أن الراوى عن الزوار و القرشى هو محمد بن مسلم و يحتمل الإرسال من الكلينى قوله أو رجلا كأن الترديد من الراوى و يقال لوّح بسيفه على بناء التفعيل أى لمع به.

«۱۳»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: الرُّؤْيَا عَلَى مَا تُعَبَّرُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا رَوَى أَنَّ رُؤْيَا الْمَلِكِ كَانَتْ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ امْرَأَةً رَأَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّ

جِذْعَ بَيْتِهَا انْكَسَرَ(۳)

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله يَقْدَمُ زَوْجُكِ وَ يَأْتِي وَ هُوَ صَالِحٌ وَ قَدْ كَانَ زَوْجُهَا غَائِباً فَقَدِمَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله ثُمَّ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا غَيْبَةً أُخْرَى فَرَأَتْ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ انْكَسَرَ(۴) فَأَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا يَقْدَمُ زَوْجُكِ وَ يَأْتِي صَالِحاً فَقَدِمَ عَلَى مَا قَالَ ثُمَّ غَابَ زَوْجُهَا ثَالِثَةً فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ جِذْعَ بَيْتِهَا قَدِ انْكَسَرَ فَلَقِيَتْ رَجُلًا أَعْسَرَ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ السَّوْءُ يَمُوتُ زَوْجُكِ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله (۵) فَقَالَ أَلَّا كَانَ عَبَّرَ لَهَا خَيْراً(۶).

توضيح: أضغاث أحلام أى لم تكن لها حقيقه و إنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام و إنما أورد الراوى تلك الروايه تأييدا لما ذكره قوله صلى الله عليه و آله يقدم

۱- ۱. فيه: ناصبا.

۲- ۲. روضه الكافى: ۲۹۳.

۳- ۳. فى المصدر: قد انكسر.

۴- ۴. فى بعض النسخ« انكسرت» فى المواضع الثلاثه.

۵- ۵. فى المصدر: قال: فبلغ ذلك النبىّ.

۶- ۶. روضه الكافى: ۳۳۵.

زوجک لعله صلی الله علیه و آله عبر انکسار أسطوانه بیتها بفوات ما کان لها من التمکن و التصرف فی غیبته و قال الفیروزآبادی یوم عسر و عسیر و أعسر شدید أو شؤم و أعسر یسر یعمل بیدیه جمیعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر و المراد هنا الشوم أو من یعمل بالیسار فإنه أیضا مشوم و یظهر من أخبار المخالفین أن هذا الأعسر کان أبا بکر و لعله صلی الله علیه و آله لم یصرح باسمه تقیه قال فی النهایه فیه إن امرأه أتت النبی صلی الله علیه و آله فقالت رأیت کأن جائز بیتی انکسر فقال یرد الله غائبک فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلک فأتت النبی صلی الله علیه و آله فلم تجده و وجدت أبا بکر فأخبرته فقال یموت زوجک فذکرت ذلک لرسول الله صلی الله علیه و آله فقال هل قصصتها علی أحد قالت نعم قال هو کما قیل لک الجائز الخشبه التی توضع علیها أطراف العوارض فی سقف البیت و الجمع أجوزه.

«۱۴»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: رَأَیْتُ کَأَنِّی عَلَی رَأْسِ جَبَلٍ وَ النَّاسُ یَصْعَدُونَ إِلَیْهِ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی إِذَا کَثُرُوا عَلَیْهِ تَطَاوَلَ بِهِمْ فِی السَّمَاءِ وَ جَعَلَ النَّاسُ یَتَسَاقَطُونَ عَنْهُ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی لَمْ یَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عِصَابَهٌ یَسِیرَهٌ فَفُعِلَ ذَلِکَ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِی کُلِّ ذَلِکَ یَتَسَاقَطُ عَنْهُ النَّاسُ وَ تَبْقَی تِلْکَ الْعِصَابَهُ أَمَا إِنَّ قَیْسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ فِی تِلْکَ الْعِصَابَهِ فَمَا مَکَثَ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا نَحْواً مِنْ خَمْسٍ حَتَّی هَلَکَ (۱).

بیان: کأن تأویل الرؤیا الفتن التی حدثت بعده صلوات الله علیه فی الشیعه فارتدوا.

و أقول و روی الکشی عن حمدویه بن نصیر عن محمد بن عیسی عن النضر مثله و فیه أما إن میسر بن عبد العزیز و عبد الله بن عجلان فی تلک العصابه فما مکث بعد ذلک إلا نحوا من سنتین حتی هلک علیه السلام و قیس غیر مذکور فی کتب الرجال.

«۱۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ

۱- ۱. روضه الکافی: ۱۸۲- ۱۸۳.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ صَعِدَ(۱)

اللَّهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَیْهِ فَمَنْ قَضَی عَلَیْهِ بِالْمَوْتِ جَعَلَهُ فِی رِیَاضِ الْجَنَّهِ بِنُورِ(۲) رَحْمَتِهِ وَ نُورِ عِزَّتِهِ وَ إِنْ لَمْ یُقَدِّرْ عَلَیْهِ الْمَوْتَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ إِلَی الْأَبْدَانِ الَّتِی هِیَ فِیهَا(۳).

«۱۶»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام فِی النَّوْمِ کَأَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهما السلام ذُبِحَا أَوْ قُتِلَا فَأَحْزَنَهَا ذَلِکَ فَأَخْبَرَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رُؤْیَا فَتَمَثَّلَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ قَالَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ لَا فَقَالَ یَا أَضْغَاثُ وَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا(۴) أَرَدْتِ بِذَلِکِ قَالَتْ أَرَدْتُ (۵) أُحْزِنُهَا فَقَالَ صلی الله علیه و آله لِفَاطِمَهَ علیها السلام اسْمَعِی لَیْسَ هَذَا بِشَیْ ءٍ(۶).

بیان: کأن خطابه صلی الله علیه و آله کان لملک الرؤیا و شیطان الأضغاث لقوله سبحانه إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ أو تمثل بإعجازه صلی الله علیه و آله لکل منهما مثال و تعلق به روح فسأله و مثل هذا التسلط الذی یذهب أثره سریعا من الشیطان و لم یوجب معصیه علی المعصومین علیهم السلام لم یدل دلیل علی نفیه و لا ینافیه قوله تعالی إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ (۷) و قد مر بعض القول فیه فی کتاب النبوه و سیأتی أیضا إن شاء الله تعالی.

«۱۷»- فَرَجُ الْمَهْمُومِ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ تَعْبِیرِ الرُّؤْیَا لِلْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَوْمٌ یَقُولُونَ النُّجُومُ أَصَحُّ مِنَ الرُّؤْیَا وَ ذَلِکَ (۸)

کَانَتْ صَحِیحَهً حِینَ لَمْ یُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَی یُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ عَلَیْهِمَا ضَلَّ فِیهِمَا عُلَمَاءُ النُّجُومِ فَمِنْهُمْ مُصِیبٌ وَ مِنْهُمْ مُخْطِئٌ.

«۱۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام مَنِ الرَّسُولُ وَ مَنِ النَّبِیُّ وَ مَنِ الْمُحَدَّثُ فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَأْتِیهِ

۱- ۱. فی المصدر: أصعد.

۲- ۲. فیه: فی کنوز رحمته.

۳- ۳. المحاسن: ۱۷۸.

۴- ۴. فی المصدر: فما اردت.

۵- ۵. فیه: اردت أن أحزنها.

۶- ۶. تفسیر العیّاشیّ: ج ۲، ص ۱۷۲.

۷- ۷. الحجر: ۴۱.

۸- ۸. کذا.

جَبْرَئِيلُ فَيُكَلِّمُهُ قُبُلًا فَيَرَاهُ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ الَّذِي يُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَ النَّبِيُّ الَّذِي يُؤْتَى فِي النَّوْمِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَ نَحْوَ مَا كَانَ يَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ السُّبَاتِ إِذَا أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فِي النَّوْمِ فَهَكَذَا النَّبِيُّ وَ مِنْهُمْ مَنْ تُجْمَعُ (۱) لَهُ الرِّسَالَةُ وَ النُّبُوَّةُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَسُولًا نَبِيّاً يَأْتِيهِ جَبْرَئِيلُ قُبُلًا فَيُكَلِّمُهُ وَ يَرَاهُ وَ يَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ وَ أَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَكِ فَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ وَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي النَّوْمِ (۲).

أقول: قد مضى مثله بأسانيد جمه فى كتاب النبوه و كتاب الإمامه و غيرهما.

«۱۹»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ(۳).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ وَ أَرَادَ أَنْ يَرَانَا وَ أَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَلْيَغْتَسِلْ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ يُنَاجِي بِنَا فَإِنَّهُ يَرَانَا وَ يُغْفَرُ لَهُ بِنَا وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ قُلْتُ سَيِّدِي فَإِنَّ رَجُلًا رَآكَ فِي الْمَنَامِ وَ هُوَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ قَالَ لَيْسَ النَّبِيذُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ إِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ تَرْكُنَا وَ تَخَلُّفُهُ عَنَّا(۴) الْخَبَرَ.

«۲۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَهَ(۵)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَنَامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ

۱- ۱. فى البصائر: يجتمع.

۲- ۲. بصائر الدرجات: ۳۷۱.

۳- ۳. الاختصاص: ۲۴۱.

۴- ۴. المصدر: ۹۰.

۵- ۵. بالنون أولا و آخرا و التاء فى الوسط كما حكى فى التعليقه عن جده المجلسىّ الأول- ره- و قيل فى ضبطه وجوه اخرى.

رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْيَقَظَهِ وَ لَا فِي الْمَنَامِ وَ لَا فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَهِ(۱).

«۲۲»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْماً كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام مَا لِي أَرَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ صلى الله عليه و آله وَ كَيْفَ لَا أَكُونُ كَذَلِكَ وَ قَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ وَ بَنِي عَدِيٍّ وَ بَنِي أُمَيَّهَ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي هَذَا يَرُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ الْقَهْقَرَى فَقُلْتُ يَا رَبِّ فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِكَ (۲).

«۲۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْقَمَّاطِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رَأَى (۳)

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بَنِي أُمَيَّهَ يَصْعَدُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ يُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَأَصْبَحَ كَئِيباً حَزِيناً فَمَالَ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ ع فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً قَالَ يَا جَبْرَئِيلُ إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمَيَّهَ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي مِنْ بَعْدِي يُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَى فَقَالَ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً إِنَّ هَذَا شَيْ ءٌ مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ بِآيٍ مِنَ الْقُرْآنِ يُؤْنِسُهُ بِهَا قَالَ أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَهِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَهُ الْقَدْرِ لَيْلَهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْلَهَ الْقَدْرِ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله خَيْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّهَ(۴).

۱- ۱. البصائر: ۳۶۳.

۲- ۲. روضه الكافي: ۳۴۵.

۳- ۳. في أكثر النسخ: أرى.

۴- ۴. لم نجد الرواية بعينها في الكافي، و في الروضه(ص ۲۲۲) رواية تتحد معها مضمونا و تفترق عنها في مواضع من السند و المتن، اما السند فهي عن سهل بن زياد عن. محمّد بن عبد الحميد عن يونس الخ، و أمّا المتن فتبتدأ هكذا: قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول هبط جبرئيل على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كئيب حزين و لعله وقع سهو في ذكر المصدر.

«۲۴»- كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَهَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَهِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِي الْقُرْآنِ (۱) فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَئِمَّهِ الضَّلَالِ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي وَ يَنْزِلُونَ يَرُدُّونَ أُمَّتِي عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فِيهِمْ رَجُلَانِ مِنْ حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مُخْتَلِفَيْنِ وَ ثَلَاثَهٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّهَ وَ سَبْعَهٌ مِنْ وُلْدِ الْحَكَمِ بْنِ الْعَاصِ إِذَا بَلَغُوا خَمْسَهَ عَشَرَ رَجُلًا جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا الْحَدِيثَ.

«۲۵»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْفَرْقُ مِنَ السُّنَّهِ قَالَ لَا قُلْتُ هَلْ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَيْفَ (۲)

ذَلِكَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حِينَ صُدَّ عَنِ الْبَيْتِ وَ قَدْ كَانَ سَاقَ الْهَدْيَ وَ أَحْرَمَ أَرَاهُ اللَّهُ الرُّؤْيَا الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ (۳) فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ سَيَفِي لَهُ بِمَا أَرَاهُ فَمِنْ ثَمَّ وَفَّرَ ذَلِكَ الشَّعْرَ الَّذِي

كَانَ عَلَى رَأْسِهِ حِينَ أَحْرَمَ انْتِظَاراً لِحَلْقِهِ فِي الْحَرَمِ حَيْثُ وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا حَلَقَهُ لَمْ يُعِدْ تَوْفِيرَ(۴) الشَّعْرِ وَ لَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِهِ (۵).

۱- ۱. الإسراء: ۶۰.

۲- ۲. فی المصدر: کیف فرق رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و لیس من السنه؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله یفرق کما فرق رسول اللّه صلی الله علیه و آله فقد أصاب سنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و الا فلا قلت له: کیف ذلک؟.

۳- ۳. الفتح: ۲۷.

۴- ۴. فی المصدر: فی توفیر.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۴۸۶.

«۲۶»- مَجالِسُ الصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُرُوجِهِ إِلَی صِفِّينَ فَلَمَّا نَزَلَ نَيْنَوَی وَ هُوَ بِشَطِّ الْفُرَاتِ تَوَضَّأَ وَ صَلَّی ثُمَّ نَعَسَ فَانْتَبَهَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِی مَنَامِی كَأَنِّی بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَ هِیَ بِيضٌ تَلْمَعُ وَ قَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ يَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ وَ كَأَنِّی بِالْحُسَيْنِ فَرْخِی وَ مُضْغَتِی وَ مُخِّی قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ وَ كَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَ يَقُولُونَ صَبْراً آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَی أَيْدِی شِرَارِ النَّاسِ وَ هَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَةٌ ثُمَّ يُعَزُّونَنِی (۱)

وَ يَقُولُونَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبْشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ (۲)

عَيْنَكَ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِيَدِهِ لَقَدْ تَبَأْنِیَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صلی الله علیه و آله أَنِّی سَأَرَاهَا فِی خُرُوجِی إِلَی أَهْلِ الْبَغْیِ عَلَيْنَا وَ هَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِی وَ وُلْدِ فَاطِمَةَ(۳)

وَ الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ.

«۲۷»- الْمَكَارِمُ، رُوِیَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ علیه السلام قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سَنَةً عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يُعَلِّمَنِیَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ فَإِنِّی (۴)

ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ فَغَلَبَتْنِی عَيْنَایَ وَ أَنَا قَاعِدٌ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ بَيْنَ يَدَیَّ يَقُولُ لِی سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَی أَنْ يُعَلِّمَكَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ قال (۵)

[قُلْتُ] نَعَمْ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ (۶) الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا دَعَوْتُ بِهَا لِشَیْ ءٍ إِلَّا رَأَيْتُ نُجْحَهُ (۷).

۱- ۱. يعزونی(خ).

۲- ۲. فی الأمالی: اقر اللّه به عينك يوم القيامه.

۳- ۳. الأمالی: ۳۵۶.

۴- ۴. فی المصدر: فبينا أنا ذات.

۵- ۵. فی المصدر« قلت» و هو الصواب.

۶- ۶. فی المصدر تكرر لفظه الجلاله خمس مرّات.

۷- ۷. مكارم الأخلاق: ۴۰۸.

أقول: قد مر رؤيا عبد المطلب فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أن شجره قد نبتت علی ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا یزهر منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجده لها و هی کل یوم تزداد عظما و نورا و أن رهطا من قریش یریدون قطعها فإذا دنوا منها یأخذهم شاب من أحسن الناس وجها و یکسر ظهورهم و یقلع أعینهم فقالت الکاهنه لئن صدقت لیخرجن من صلبک ولد یملک الشرق و الغرب و ینبأ فی الناس و قد مر أیضا رؤیاه فی حفر زمزم و السیوف

و هی طویله و قد مرت منامات آمنه فی ولاده النبی صلی الله علیه و آله و مضی رؤیا العباس فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبیض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتی سقط علی بیت الکعبه فسجدت له قریش کلها فصار نورا بین السماء و الأرض و امتد حتی بلغ المشرق و المغرب فقالت کاهنه بنی مخزوم یا عباس لئن صدقت رؤیاک لیخرجن من صلبه ولد یصیر أهل المشرق و المغرب تبعا له و تقدم فی غزوه بدر أن عاتکه بنت عبد المطلب رأت أن راکبا قد دخل مکه ینادی ثلاث مرات یا آل عدی یا آل فهر اغدوا إلی مصارعکم فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترک دارا من دور قریش إلا أصابته منه فلذه و کان وادی مکه قد صار من أسفله دما فوافی زمزم بعد ثلاث و نادی فیهم أدرکوا العیر فکانت غزوه بدر

وَ مَرَّ: فِی وِلَادَهِ الْحُسَیْنِ علیه السلام أَنَّ أُمَّ أَیْمَنَ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ کَأَنَّ بَعْضَ أَعْضَائِکَ مُلْقًی فِی بَیْتِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَلِدُ فَاطِمَهُ الْحُسَیْنَ فَتُرَبِّینَهُ وَ تُلَفِّینَهُ فَیَکُونُ بَعْضُ أَعْضَائِی فِی بَیْتِکَ.

و تقدم أیضا أن امرأه حنظله بن أبی عامر الراهب رأت فی المنام کأن السماء انفرجت فوقع فیها حنظله ثم انضمت فذهب حنظله إلی أحد فاستشهد و تقدم أیضا منامات غریبه من بخت نصر منها أنه رأی فی المنام کأن ملائکه السماء هبطت إلی الأرض أفواجا إلی الجب الذی حبس فیه دانیال علیه السلام مسلمین علیه یبشرونه بالفرج فندم علی ما فعل و أخرجه من الجب و منها أنه رأی فی نومه کأن رأسه من حدید و رجلیه من نحاس و صدره من ذهب فعبرها دانیال بأنه یذهب ملکه و یقتل بعد ثلاث

یقتله رجل من ولد فارس فکان کذلک و رأی المؤبدان فی ولاده النبی صلی الله علیه و آله فی المنام إبلا صعابا یقود خیلا عرابا.

«۲۸»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ رَجُلٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ یَرْزُقَهُ غُلَاماً ثَلَاثَ سِنِینَ فَلَمَّا رَأَی أَنَّ اللَّهَ لَا یُجِیبُهُ قَالَ یَا رَبِّ أَ بَعِیدٌ أَنَا مِنْکَ فَلَا تَسْمَعُنِی أَمْ قَرِیبٌ أَنْتَ مِنِّی فَلَا تُجِیبُنِی قَالَ فَأَتَاهُ آتٍ فِی مَنَامِهِ فَقَالَ إِنَّکَ تَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِینَ بِلِسَانٍ بَذِیٍّ وَ قَلْبٍ عَاتٍ غَیْرِ تَقِیٍّ وَ نِیَّهٍ غَیْرِ صَادِقَهٍ فَأَقْلِعْ عَنْ بَذَائِکَ وَ لْیَتَّقِ اللَّهَ قَلْبُکَ وَ لْتَحْسُنْ نِیَّتُکَ قَالَ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِکَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَوُلِدَ لَهُ الْغُلَامُ (۱).

«۲۹»- مَجَالِسُ الشَّیْخِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِیَّهَ قَالَ: کَانَ أَبِی یَنَالُ مِنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَأُتِیَ فِی الْمَنَامِ فَقِیلَ لَهُ أَنْتَ السَّابُّ عَلِیّاً فَحَنِقَ حَتَّی أَحْدَثَ فِی فِرَاشِهِ ثَلَاثاً.

«۳۰»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ طِرْبَالٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِکُ بِحَبْسِ یُوسُفَ علیه السلام فِی السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِیلَ الرُّؤْیَا فَکَانَ یُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْیَاهُمْ.

«۳۱»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِی عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ قَبِیصَهَ عَنْ سُفْیَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ سِیرِینَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَکْذِبْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً.

بیان: هذه الروایه رواها من طرق المخالفین قال فی النهایه فیه إذا تقارب الزمان و فی روایه اقترب الزمان لم تکد رؤیا المؤمن تکذب أراد اقتراب الساعه و قیل اعتدال اللیل و النهار و تکون الرؤیا فیه صحیحه لاعتدال الزمان و اقترب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و یقال للشی ء إذا ولی و أدبر تقارب و منه حدیث المهدی یتقارب الزمان حتی تکون السنه کالشهر انتهی.

۱- ۱. الکافی: ج ۲، ص ۳۲۴.

و قال الخطابی فی أعلام الحدیث قوله إذا اقترب الزمان فیه قولان أحدهما أن یکون معناه تقارب زمان اللیل و النهار وقت استوائهما أیام الربیع و ذلک وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا و کذلک هو فی الخریف و المعبرون یقولون أصدق الرؤیا ما کان وقت اعتدال اللیل و النهار و إدراک الثمار و ینعها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مده إذا دنا قیام الساعه.

و أصدقهم رؤیا قال النووی فی شرح الصحیح ظاهره الإطلاق و قید القاضی بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء و الصالحین فجعله الله جابرا و منبها لهم و الأول أظهر لأن غیر الصادق فی حدیثه یتطرق الخلل إلی رؤیاه و حکایته إیاها.

«۳۲»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: رُبَّمَا رَأَیْتُ الرُّؤْیَا فَأُعَبِّرُهَا وَ الرُّؤْیَا عَلَی مَا تُعَبَّرُ(۱).

بیان: قال فی النهایه فیه الرؤیا لأول عابر یقال عبرت الرؤیا أعبرها عبرا و عبرتها تعبیرا إذا أولتها و فسرتها و خبرت بآخر ما یئول إلیه أمرها یقال هو عابر الرؤیا و عابر للرؤیا و هذه اللام تسمی لام التعقیب لأنها عقبت الإضافه و العابر الناظر فی الشی ء و المعبر المستدل بالشی ء علی الشی ء و منه الحدیث للرؤیا کنی و أسماء فکنوها بکناها و اعتبروها بأسمائها و منه حدیث ابن سیرین کان یقول إنی أعتبر الحدیث المعنی فیه أنه یعبر الرؤیا علی الحدیث و یعتبر به کما یعتبرها بالقرآن فی تأویلها مثل أن یعبر الغراب بالرجل الفاسق و الضلع بالمرأه لأن النبی صلی الله علیه و آله سمی الغراب فاسقا و جعل المرأه کالضلع و نحو ذلک من الکنی و الأسماء انتهی قوله علیه السلام علی ما تعبر أی تقع موافقه لما عبرت به.

«۳۳»- الْکَافِی، عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله کَانَ یَقُولُ: إِنَّ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تُرَفُّ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۳۵.

عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبِّرَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبِّرَهَا لَهُ مِثْلُهُ فَإِذَا عُبِّرَتْ لَزِمَتِ الْأَرْضَ فَلَا تَقُصُّوا رُؤْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ (۱).

بيان: فى القاموس رف الطائر أى بسط جناحيه كرفرف و الرفرفه تحريك الظليم جناحيه حول الشى ء يريد أن يقع عليه انتهى و فى تشبيه الرؤيا بالطير و إثبات الرفرفه و ترشيحه بالقص الذى هو قطع الجناح و بلزوم الأرض لطائف لا تخفى و فى النهايه فى حديث الرؤيا لا تقصها إلا على واد يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا و القص البيان.

«۳۴»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا لَا تُقَصُّ إِلَّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الْحَسَدِ وَ الْبَغْيِ (۲).

بيان: إنما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا و بغيا أقول

رَوَى الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله رَجُلٌ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ الْبَارِحَهَ كَأَنَّ عُنُقِي ضُرِبَتْ فَسَقَطَ رَأْسِي فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ أَعَدْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ.

و عَنْ أَبِي سَلَمَهَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُهِمُّنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبِي قَتَادَهَ يَقُولُ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ وَ لْيَنْقُلْ (۳) عَنْ يَسَارِهِ وَ لْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَى فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله فى تعبيرها ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف رؤياه

۱- ۱. الروضه: ۳۳۶.

۲- ۲. الروضه: ۳۳۶.

۳- ۳. و ليتفل ظ.

لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ وَ هِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ فَإِذَا حَدَّثْتَ بِهَا وَقَعَتْ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ لَا تُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا حَبِيباً أَوْ لَبِيباً.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ وَ لَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ.

الواد لا يحب أن يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب و إن لم يكن عالما بالعباره لم يعجل لك بما يغمك و أما ذو الرأى فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقه تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها و لعله أن يكون فى تفسيرها موعظه يردعك عن قبيح ما أنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها قال و روى أبو أيوب مرسلا أن النبى صلى الله عليه و آله قال إن الرؤيا يقع على ما عبر و مثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها و إذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما انتهى.

و قال فى النهايه فيه الرؤيا لأول عابر و هى على رجل طائر لأول عابر أى إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها و فروعها و اجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده و هى على رجل طائر أى أنها على رجل قدر جار و قضاء ماض من خير أو شر و إن ذلك هو الذى قسمه الله تعالى لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان فى ناحيتها أى وقع سهمه و خرج و كل حركه من كلمه أو شى ء يجرى لك فهو طائر و المراد أن الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت و وقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر بأدنى حركه.

«٣٥»- غَوَالِي اللَّئَالِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا أُتِيتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَظَافِيرِي قَالُوا بِمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمِ.

بيان: قال فى فتح البارى و فى روايه من أطرافى و يحتمل أن يكون بصر به و هو الظاهر و أن يكون علمه و يؤيد الأول ما فى روايه أخرى فشربت منه حتى

رأیته یجری فی عروقی بین الجلد و اللحم علی أنه محتمل أیضا و قال فی حدیث أبی هریره اللبن فی المنام فطره و فی روایه أبی بکره من رأی أنه یشرب لبنا فهو الفطره و فی حدیث الإسراء حین أتی بقدح خمر و قدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبرئیل أخذت الفطره و قال إن من الرؤیا ما یدل علی الماضی و الحال و المستقبل و هذه أولت علی الماضی فإن رؤیاه هذه تمثیل بأمر قد وقع لأن الذی أعطیه من العلم کان قد حصل له قال و ذکر الدینوری أن اللبن المذکور فیها یختص بالإبل و أنه لشاربه مال حلال و علم و حکمه قال و لبن البقر خصب السنه و مال حلال و فطره و لبن السباع غیر محمود إلا أن لبن اللبؤه(۱)

مال مع عداوه لذی أمر.

«۳۶»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، فِی کِتَابِ التَّعْبِیرِ عَنِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام: أَنَّ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ صَحِیحَهٌ لِأَنَّ نَفْسَهُ طَیِّبَهٌ وَ یَقِینَهُ صَحِیحٌ وَ تَخْرُجُ فَتَتَلَقَّی مِنَ الْمَلَائِکَهِ فَهِیَ وَحْیٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِیزِ الْجَبَّارِ وَ قَالَ علیه السلام انْقَطَعَ الْوَحْیُ وَ بَقِیَ الْمُبَشِّرَاتُ أَلَا وَ هِیَ نَوْمُ الصَّالِحِینَ وَ الصَّالِحَاتِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِیعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

«۳۷»- کَمَالُ الدِّینِ، یُرْوَی فِی الْأَخْبَارِ الصَّحِیحَهِ عَنْ أَئِمَّتِنَا علیهم السلام: أَنَّ مَنْ رَأَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوْ أَحَداً مِنَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام(۲) قَدْ دَخَلَ مَدِینَهً أَوْ قَرْیَهً فِی مَنَامِهِ فَإِنَّهُ أَمْنٌ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ أَوِ الْقَرْیَهِ مِمَّا یَخَافُونَ وَ یَحْذَرُونَ وَ بُلُوغٌ لِمَا یَأْمُلُونَ وَ یَرْجُونَ.

«۳۸»- الْفَقِیهُ، قَالَ: أَتَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِیَهِ لَهُ جِسْمٌ وَ جَمَالٌ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ(۳) فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا فَهِیَ

۱- ۱. اللبؤه: انثی الأسد.

۲- ۲. صلوات اللّه علیهم(خ).

۳- ۳. یونس: ۶۳- ۶۴.

الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْيَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ فِی الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ (۱) عِنْدَ الْمَوْتِ يُبَشَّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَکَ وَ لِمَنْ يَحْمِلُکَ إِلَی قَبْرِکَ (۲).

«۳۹»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا(۳)

أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ يَعْنِی بِهِ الرُّؤْيَا(۴).

بيان: روت العامه أيضا هذه الروايه بإسنادهم عن أبی هريره قال سمعت رسول الله صلی الله عليه و آله يقول لم يبق من النبوه إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحه.

«۴۰»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْيَاهُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ عَلَی سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(۵).

بيان: لما غيب الله تعالی فی آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم و أعطاهم رأيا فی استنباط الأحكام الشرعيه مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام و لما حجب عنهم الوحی و خزانه أعطاهم الرؤيا الصادقه أزيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قيل إنما يكون هذا فی زمان القائم عليه السلام علی سبعين جزءا لعل المراد أن للنبوه أجزاء كثيره سبعون منها من قبل الرأی أی الاستنباط اليقينی لا الاجتهاد و التظنی و الرؤيا الصادقه فهذا المعنی الحاصل لأهل آخر الزمان علی نحو تلك السبعين

و مشابه لها و إن كان فی النبی أقوی و يحتمل أن يكون المعنی علی نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقه جزء من سبعين

۱- ۱. فی المصدر: للمؤمن.

۲- ۲. الفقيه: ۳۲.

۳- ۳. فی المصدر: كان إذا ....

۴- ۴. روضه الكافی: ۹۰.

۵- ۵. روضه الكافی: ۹۰.

جزءا من النبوه و قد روت العامه بأسانيد

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

قال البغوی فی شرح السنه أراد تحقیق أمر الرؤیا و تأکیده و إنما کانت جزءا من النبوه فی حق الأنبیاء دون غیرهم قال عبید بن عمیر رؤیا الأنبیاء وحی و قرأ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ الآیه و قیل إنها جزء من أجزاء علم النبوه و علم النبوه باق و النبوه غیر باقیه أو أراد به أنها کالنبوه فی الحکم بالصحه کما قال صلی الله علیه و آله الهدی الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسه و عشرین جزءا من النبوه أی هذه الخصال فی الحسن و الاستحباب کجزء من أجزاء النبوه و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبیاء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فیها بهم لا أنها حقیقه نبوه لأن النبوه لا تتجزی و لا نبوه بعد محمد صلی الله علیه و آله و هو معنی قوله علیه السلام ذهبت النبوه و بقیت المبشرات الرؤیا الصالحه یراها المسلم أو یری له و قیل معنی قوله جزء من سته و أربعین أن مده الوحی علی رسول الله من حین بدأ إلی أن فارق الدنیا کان ثلاثا و عشرین سنه و کان سته أشهر منها فی أول الأمر یوحی إلیه فی النوم و هو نصف سنه فکانت مده وحیه فی النوم جزء من سته و أربعین جزءا من أیام الوحی انتهی.

و قال الجزری فی النهایه الجزء القطعه و النصیب من الشی ء و منه الحدیث الرؤیا الصالحه جزء من سته و أربعین جزءا من النبوه و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبی صلی الله علیه و آله فی أکثر الروایات الصحیحه کان ثلاثا و ستین سنه و کانت مده نبوته منها ثلاثا و عشرین سنه لأنه بعث عند استیفاء الأربعین و کان فی أول العمر یری الوحی فی المنام و دام کذلک نصف سنه ثم رأی الملک فی الیقظه فإذا نسب مده الوحی فی النوم و هی نصف سنه إلی مده نبوته و هی ثلاث و عشرون سنه کانت نصف جزء من ثلاثه و عشرین جزءا و ذلک جزء واحد من سته و أربعین جزءا و قد تعاضدت الروایات فی أحادیث الرؤیا بهذا العدد و جاء فی بعضها من خمسه و أربعین جزءا و وجه ذلک أن عمره لم یکن قد استکمل ثلاثا و ستین و مات فی أثناء السنه الثالثه و الستین و نسبه نصف السنه إلی اثنتین و عشرین سنه و بعض الأخری نسبه جزء من خمسه و أربعین و فی

بعض الروايات جزء من أربعين و يكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنه فيكون نسبه نصف سنه إلى عشرين سنه كنسبه جزء إلى أربعين انتهى.

و قال الخطابى فى أعلام الحديث هذا و إن كان وجها قد يحتمله الحساب و العدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو روايه و لم نسمع فيه خبرا و لا ذكر قائل هذه المقاله فى ما بلغنى عنه فى ذلك أثرا فهو كأنه ظن و حسبان و الظن لا يغنى من الحق شيئا و لئن كانت هذه المده محسوبه من أجزاء النبوه على ما ذهب إليه من هذه القسمه لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التى كان يوحى إليه فى منامه فى تضاعيف أيام حياته و أن تلتقط و تلفق و تزداد فى أصل الحساب و إذا صرنا إلى أصل هذه القضيه بطلت هذه القسمه و سقط هذا الحساب من أصله و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى عده أحاديث من روايات كثيره أنه كان يرى الرؤيا المختلفه فى أمور الشريعه و مهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤيا فيقصونها عليه و قال لهم يوم أحد رأيت فى سيفى ثلمه و رأيت كأنى مردف كبشا فتأولت ثلمه السيف أنه يصاب فى أصحابه و أنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيره فقال و هذه كلها بعد الهجره و أعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح فى قوله جل و عز لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ الآيه(۱)

و قوله وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِی أَرَيْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ الآيه(۲) فدل ما ذكرناه من هذا و ما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل و نقول إن هذا الحديث صحيح و جمله ما فيه حق و ليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته و قد نرى أعداد ركعات الصلوات و أيام الصيام و رمى الجمار محصوره فى حساب معلوم و ليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفه ذلك قادحا فى موجب الاعتقاد منا فى اللازم من أمرها و معنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا و أنها مما كان الأنبياء يثبتونه و يحققونه و أنها كانت جزءا

۱- ۱. الفتح: ۲۷.

۲- ۲. الإسراء: ۶۰.

من أجزاء الذی کان یأتیهم و الأنباء التی کان ینزل بها الوحی علیهم انتهی.

و قال بعض شراح البخاری الرؤیا جزء من النبوه أی فی حق الأنبیاء فإنهم یوحی إلیهم فی المنام و قیل الرؤیا تأتی علی وفق النبوه لا- أنها جزء باق منها و قیل هی من الأنباء أی أنباء صدق من الله لا کذب فیه و لا حرج فی الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوه لا تکون نبوه فلا ینافی حینئذ ذهبت (۱)

النبوه ثم رؤیا الکافر قد یصدق لکن لا یکون جزءا منها إذ المراد الرؤیا الصالحه من المؤمن الصالح جزء منها.

و قال النووی فی شرح صحیح مسلم وجّه الطبری اختلاف الروایات فی عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائی بالصلاح و الفسق و قیل باعتبار الخفی و الجلی من الرؤیا و قیل إن للمنامات شبها بما حصل له و میز به من النبوه بجزء من سته و أربعین.

«۴۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ یَرَی الْمُؤْمِنُ فَیُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْیَاهُ (۲).

بیان: روی فی شرح السنه بإسناده عن عباده بن الصامت قال سألت رسول الله صلی الله علیه و آله عن قوله تعالی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قال هی الرؤیا الصالحه یراها المؤمن أو یری له و لا تنافی بینه و بین ما ورد فی بعض الأخبار أنها هی البشاره عند الموت لاحتمال شمولها لهما.

«۴۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الرُّؤْیَا عَلَی ثَلَاثَهِ وُجُوهٍ بِشَارَهٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَ تَحْذِیرٍ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ (۳).

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. روضه الکافی: ۹۰.

۳- ۳. روضه الکافی: ۹۰.

بیان: لعل المراد بتحذیر الشیطان أنه یحذر و یخوف عن ارتکاب الأعمال الصالحه أو المراد به الأحلام الهائله المخوفه و الظاهر أنه تصحیف تحزین لآیه النجوی و قوله لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا و لروایه محمد بن الأشعث الآتیه

وَ لِمَا رَوَاهُ فِی شَرْحِ السُّنَّهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا کَانَ آخِرُ الزَّمَانِ لَمْ یَکَدْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ یَکْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً وَ الرُّؤْیَا ثَلَاثَهٌ رُؤْیَا بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ رُؤْیَا مِمَّا یُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ رُؤْیَا مِنْ تَحْزِینِ الشَّیْطَانِ فَإِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ مَا یَکْرَهُ فَلَا یُحَدِّثْ بِهِ وَ لْیَقُمْ وَ لْیُصَلِّ وَ الْقَیْدُ فِی الْمَنَامِ ثَبَاتٌ فِی الدِّینِ وَ الْغُلُّ أَکْرَهُهُ.

ثم قال قوله و القید ثبات فی الدین لأن القید یمنع عن النهوض و التقلب و کذلک الورع یمنعه مما لا یوافق الدین و هذا إذا کان مقیدا فی مسجد أو سبیل الخیر و إن رآه مسافر فهو إقامه عن السفر و کذلک إذا رأی دابته مقیده و إن رآه مریض أو محبوس طال مرضه و حبسه أو مکروب طال کربه و الغل کفر لقوله تعالی غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا(۱) و قد یکون بخلا قال تعالی وَ لا تَجْعَلْ یَدَکَ مَغْلُولَهً إِلی عُنُقِکَ (۲) و قد یکون کفّا عن المعاصی إذا کان فی الرؤیا ما یدل علی الصلاح بأن یری ذلک لرجل صالح.

«۴۳»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِی (۳) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الرِّضَا عَنْ عَلِیٍّ علیهم السلام قَالَ: رُؤْیَا الْأَنْبِیَاءِ وَحْیٌ.

«۴۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ بْنِ شِبْلٍ عَنْ ظَفْرِ بْنِ حُمْدُونٍ عَنْ

۱- ۱. یس: ۸.

۲- ۲. الإسراء: ۲۹.

۳- ۳. فی بعض النسخ« الحسینی» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه موافقا لبعض النسخ المخطوطه، و هو علیّ بن محمّد الحسنی الخجندی نزیل الری، و لم نجد ذکرا من« الحسینی» فی کتب الرجال.

إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعِرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السِّلْسِلَهِ فِي الطَّشْتِ (۱) وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَأْتِيهِ صُورَهٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ علیهما السلام.

«۴۵»- الْمَكَارِمُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَثِيرَ الرُّؤْيَا وَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

«۴۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُرَيْسَهَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ صَفِيَّهَ بِنْتِ يُونُسَ عَنْ بَهْجَهَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِي قِصَّهِ كَرْبَلَاءَ وَ سَفَرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَى أَنْ قَالَ فَهَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله لِيُوَدِّعَ الْقَبْرَ فَقَامَ يُصَلِّي فَأَطَالَ فَنَعَسَ وَ هُوَ سَاجِدٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ فِي مَنَامِهِ فَأَخَذَ الْحُسَيْنَ علیه السلام وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَ جَعَلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَ يَقُولُ بِأَبِي أَنْتَ كَأَنِّي أَرَاكَ مُرَمَّلًا بِدَمِكَ بَيْنَ عِصَابَهٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ يَرْجُونَ شَفَاعَتِي مَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ قَادِمٌ عَلَى أَبِيكَ وَ أُمِّكَ وَ أَخِيكَ وَ هُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ وَ إِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّهِ دَرَجَاتٍ لَا تَنَالُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَهِ فَانْتَبَهَ الْحُسَيْنُ علیه السلام مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَأَتَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالرُّؤْيَا وَ وَدَّعَهُمْ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ الْعُذَيْبَ فَقَالَ فِيهَا قَائِلَهَ الظَّهِيرَهِ ثُمَّ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَهْ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا سَاعَهٌ لَا تَكْذِبُ الرُّؤْيَا فِيهَا وَ إِنَّهُ عَرَضَ لِي فِي مَنَامِي عَارِضٌ فَقَالَ تُسْرِعُونَ السَّيْرَ وَ الْمَنَايَا تَسِيرُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّهِ الْحَدِيثَ.

«۴۷»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ

۱- ۱. فی بعض النسخ« الطست» بالمهمله.

يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَنْ صَوَّرَ صُورَهً مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَ لَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا وَ الَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَ لَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا وَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ قَوْمٍ وَ هُمْ لَهُ كَارِهُونَ يُصَبُّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ وَ هُوَ الْأُسْرُبُّ.

«۴۸»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ انْطَلِقْ فَصَلِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَهَ تُغَسِّلُهُ فِي الْبَقِيعِ فَجَاءَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام قَدْ تُوُفِّيَ (۱).

«۴۹»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَهٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّهٍ يَتَحَذَّرُ(۲) مِنْهَا وَ تَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَادِ.

«۵۰»- مَنَاقِبُ الْخُوَارِزْمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ فِي اللَّيْلَهِ الَّتِي حُوصِرَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام خَفَقَ بِرَأْسِهِ خَفْقَهً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي السَّاعَهَ كَأَنَّ كِلَاباً قَدْ شَدَّتْ عَلَيَّ لِتَنْهَشَنِي وَ فِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعُ (۳) رَأَيْتُهُ أَشَدَّهَا عَلَيَّ وَ أَظُنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَبْرَصُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَبَرَ.

«۵۱»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ،: حَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَبَا يُوسُفَ اعْتَلَّ فَقَالَ لَيْلَهً رَأَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ كُلْ لَا وَ اشْرَبْ لَا فَإِنَّكَ تَبْرَأُ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْخَيَّاطِ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَ الْمَنَامَاتُ تُعَبَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ فَأَنْظِرُونِي حَتَّى

۱- ۱. الروضه: ۱۸۳.

۲- ۲. يتحرز(خ).

۳- ۳. أی فيه سواد و بياض.

أَفكَرَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جاءَنَا فَقَالَ مَرَرْتُ الْبَارِحَهَ عَلَى هَذِهِ الْآيَهِ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ فَنَظَرْتُ إِلَى لَا يَتَرَدَّدُ فِيهَا وَ هِيَ شَجَرَهُ الزَّيْتُونِ اسْقُوهُ زَيْتاً وَ أَطْعِمُوهُ زَيْتاً قَالَ فَفَعَلْنَا هَذَا فَكَانَ سَبَبَ عَافِيَتِهِ.

«۵۲»- وَ عَنْ سَمُرَهَ(۱) بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحابِهِ هَلْ رَأَى مِنْكُمْ أَحَدٌ رُؤْيَا فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ وَ إِنَّهُ قالَ لَنا ذَاتَ غَدَاهٍ إِنَّهُ أَتانِي اللَّيْلَهَ آتِيانِ فَقالا لِي انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَأَخْرَجانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَأَتَيْنا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَ إِذَا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَهٍ فَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَهِ لِرَأْسِهِ فَيُثْلَغُ (۲) رَأْسُهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ لَهُمَا سُبْحانَ اللَّهِ مَا هَذانِ قالا لِي انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَ إِذَا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَ إِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ

وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْجانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ سُبْحانَ اللَّهِ مَا هَذانِ قالا لِي انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ(۳)

وَ أَصْوَاتٌ فَاطَّلَعْنا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجالٌ وَ نِسَاءٌ عُرَاهٌ فَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا-(۴) قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قالا لِي انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

۱- ۱. سمره- بفتح السين المهمله و ضم الميم- ابن جندب بن هلال الفزارى صاحب القضيه المعروفه مع الأنصارىّ، كان واليا على البصره من قبل زياد بن أبيه، فقتل فى أيّام امارته- و هى سته أشهر- ثمانيه آلاف رجل من الشيعه، و عن ابن أبى الحديد انه عاش حتّى حضر مقتل الحسين عليه السلام و كان من شرطه ابن زياد، و كان أيّام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله.

۲- ۲. أى يشدخ رأسه و يكسره.

۳- ۳. اللغط- بفتحتين-: أصوات مبهمه لا تفهم.

۴- ۴. أى أحدثوا ضوضاء، و هو أصوات الناس فى الحرب و الازدحام.

نَهرٍ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَ إِذَا فِی النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ یَسْبَحُ وَ إِذَا عَلَی شَاطِئِ النَّهَرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ حِجَارَهٌ کَثِیرَهٌ وَ إِذَا ذَلِکَ السَّابِحُ یَسْبَحُ مَا یَسْبَحُ ثُمَّ یَأْتِی الَّذِی قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَهَ فَیَفْغَرُ(۱) لَهُ فَاهُ فَیُلْقِمُهُ حَجَراً فَیَنْطَلِقُ فَیَسْبَحُ ثُمَّ یَرْجِعُ إِلَیْهِ وَ کُلَّمَا رَجَعَ إِلَیْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَراً قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَانِ قَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَیْنَا عَلَی رَجُلٍ کَرِیهِ الْمَرْآهِ کَأَکْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ إِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ لَهُ یَحُشُّهَا وَ یَسْعَی حَوْلَهَا قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا فَقَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَیْنَا عَلَی رَوْضَهٍ مُعْتَمَّهٍ فِیهَا مِنْ کُلِّ نَوْرِ الرَّبِیعِ وَ إِذَا بَیْنَ ظَهْرَیِ الرَّوْضَهِ رَجُلٌ طَوِیلٌ لَا أَکَادُ أَرَی رَأْسَهُ طُولًا فِی السَّمَاءِ وَ إِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَکْثَرِ وِلْدَانٍ مَا رَأَیْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالا لِی انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَیْنَا إِلَی رَوْضَهٍ عَظِیمَهٍ لَمْ أَرَ رَوْضَهً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَا أَحْسَنَ قَالا لِیَ ارْقَ فِیهَا فَارْتَقَیْنَا فِیهَا فَانْتَهَیْنَا إِلَی مَدِینَهٍ مَبْنِیَّهٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَ لَبِنِ فِضَّهٍ فَأَتَیْنَا بَابَ الْمَدِینَهِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِیهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ کَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ شَطْرٌ کَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالا لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِی ذَلِکَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ یَجْرِی کَانَ مَاءَهُ الْمَحْضَ فِی الْبَیَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِیهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَیْنَا فَذَهَبَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِی أَحْسَنِ صُورَهٍ قَالا لِی هَذِهِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ هُنَاکَ مَنْزِلُکَ فَسَمَا بَصَرِی صُعُداً فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَهِ الْبَیْضَاءِ قَالا لِی هَذَا مَنْزِلُکَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَکَ اللَّهُ فِیکُمَا ذَرَانِی أَدْخُلْهُ قَالا أَمَّا الْآنَ فَلَا وَ أَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّی رَأَیْتُ مُنْذُ اللَّیْلَهِ عَجَباً فَمَا هَذَا الَّذِی رَأَیْتُ قَالا لِی أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُکَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ فَیُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ یَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَیَرْفُضُهُ وَ یَنَامُ عَنِ الصَّلَاهِ الْمَکْتُوبَهِ یُفْعَلُ بِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ یُشَرْشَرُ شِدْقَهُ إِلَی قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَی قَفَاهُ وَ عَیْنَهُ إِلَی قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ یَغْدُو مِنْ بَیْتِهِ فَیَکْذِبُ الْکَذِبَهَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ فَیُصْنَعُ بِهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ وَ أَمَّا الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِینَ فِی مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاهُ وَ الزَّوَانِی وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی أَتَیْتَ عَلَیْهِ یَسْبَحُ فِی النَّهَرِ وَ یُلْقَمُ الْحِجَارَهَ فَإِنَّهُ آکِلُ الرِّبَا وَ أَمَّا الرَّجُلُ الْکَرِیهُ الْمَرْآهِ الَّذِی عِنْدَهُ النَّارُ یَحُشُّهَا

۱- ۱. فغرفاه: فتحه.

فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِی فِی الرَّوْضَهِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام وَ أَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِینَ حَوْلَهُ فَکُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَی الْفِطْرَهِ وَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِینَ کَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَ شَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِیحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَنَا جَبْرَئِیلُ وَ هَذَا مِیکَائِیلُ.

تبیین: أقول هذه الروایه رواها الخطابی فی کتاب أعلام الدین و زاد بعد قوله مات علی الفطره قال فقال بعض المسلمین یا رسول الله و أولاد المشرکین فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین و قال الجزری فی النهایه الثلغ الشدخ و هو ضربک الشی ء الرطب بالشی ء الیابس حتی یتشدخ و منه حدیث الرؤیا و إذا هو یهوی بالصخره فیثلغ بها رأسه و قال فی حدیث الرؤیا فیتدهدی الحجر فیتبعه فیأخذه أی یتدحرج یقال دهدیت الحجر و دهدهته و قال الکلوب بالتشدید حدیده معوجه الرأس و قال فیشرشر شدقه أی یشقه و یقطعه و الشدق طرف الفم و قال اللغط صوت و ضجه لا یفهم معناه و قال ضوضوا أی ضجوا و استغاثوا و الضوضاه أصوات الناس و غلبتهم (۱)

و هی مصدر و قال فیفغر فاه أی یفتحه و قال کریه المرآه أی قبیح المنظر یقال رجل حسن المنظر و المرآه و حسن فی مرآه العین و هی مفعله من الرؤیه و قال یحشها أی یوقدها یقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها و أضرمتها و قال علی روضه معتمه أی وافیه النبات طویله انتهی.

و قال الخطابی یعنی کافیه النبات و العمیم الطویل من النبات کقول الأعشی

مؤزر بعمیم النبت مکتهل

و یقال جاریه عمیمه أی طویله القد و فی النهایه المحض فی اللغه اللبن الخالص غیر مشوب بشی ء و قال الربابه بالفتح السحابه التی رکب بعضها بعضا و قال الخطابی و أما قوله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمین فی حکم الآخره و إن کان قد حکم بحکم آبائهم فی الدنیا و ذلک أنه سئل عن ذراری المشرکین فقال هم من آبائهم و للناس فیهم اختلاف

۱- ۱. کذا فی نسخ الکتاب، و الصواب« جلبتهم»، و الجلبه: الضجه و اختلاط أصوات الناس.

و عامه أهل السنه على أن حكمهم حكم آبائهم فى الكفر و قد ذهبت طائفه منهم إلى أنهم فى الآخره من أهل الجنه و قد رويت آثار عن نفر من الصحابه و احتجوا لهذه المقاله

بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَهِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ وَ يُمَجِّسَانِهِ.

و احتجوا بقول الله عز و جل وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۱) و احتجوا بقول الله عز و جل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ (۲) قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار و احتجوا لذلك بأن اسم الولدان يشتق من الولاده و لا ولاده فى الجنه فكانوا هم الذين نالتهم الولاده فى الدنيا و روى عن بعضهم أنهم إن كانوا سبيا و خدما للمسلمين فى الدنيا فهم كذلك خدم لهم فى الجنه.

«۵۳»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَهِ أَنَّ فَاطِمَهَ عليها السلام رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَ فَاطِمَهُ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهم السلام مِنَ الْمَدِينَهِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ فَتَعَرَّضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَاهً كَبْرَاءَ وَ هِيَ الَّتِي فِي إِحْدَى أُذُنَيْهَا نُقَطٌ بِيضٌ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَهُ بَاكِيَهً ذَعِرَهً فَلَمْ تُخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِحِمَارٍ فَأَرْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَهَ عليها السلام وَ أَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَهِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ عليها السلام فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ عَرَضَ لَهُ (۳) طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ عليها السلام حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَاهً كَبْرَاءَ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَ شُوِيَتْ فَلَمَّا أَرَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَهُ وَ تَنَحَّتْ نَاحِيَهً مِنْهُمْ تَبْكِي مَخَافَهَ أَنْ يَمُوتُوا فَطَلَبَهَا

۱- ۱. التكوير: ۹- ۱۰.

۲- ۲. الواقعه: ۱۷.

۳- ۳. فى المصدر: لهم.

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی وَقَعَ (۱)

عَلَیْهَا وَ هِیَ تَبْکِی فَقَالَ مَا شَأْنُکِ یَا بُنَیَّهِ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَأَیْتُ کَذَا وَ کَذَا فِی نَوْمِی وَ قَدْ فَعَلْتَ أَنْتَ کَمَا(۲) رَأَیْتُهُ فَتَنَحَّیْتُ عَنْکُمْ فَلَا أَرَاکُمْ (۳) تَمُوتُونَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَصَلَّی رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ نَاجَی رَبَّهُ فَنَزَلَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذَا شَیْطَانٌ یقول (۴)

[یُقَالُ] لَهُ الدِّهَارُ(۵) وَ هُوَ الَّذِی أَرَی فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا وَ یُؤْذِی الْمُؤْمِنِینَ فِی نَوْمِهِمْ مَا یَغْتَمُّونَ بِهِ فَأَمَرَ جَبْرَئِیلُ فَجَاءَ بِهِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَرَیْتَ فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ نَعَمْ یَا مُحَمَّدُ فَبَزَقَ (۶) عَلَیْهِ ثَلَاثَ بَزَقَاتٍ فَشَجَّهُ فِی ثَلَاثِ مَوَاضِعَ ثُمَّ قَالَ جَبْرَئِیلُ لِمُحَمَّدٍ قُلْ یَا مُحَمَّدُ إِذَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ شَیْئاً تَکْرَهُهُ أَوْ رَأَی أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فَلْیَقُلْ

أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِکَهُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِیَاؤُهُ (۷)

الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَیْتُ وَ مِنْ (۸)

رُؤْیَایَ وَ تَقْرَأُ الْحَمْدَ وَ الْمُعَوِّذَتَیْنِ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ تَتْفُلُ عَنْ یَسَارِکِ ثَلَاثَ تَفَلَاتٍ فَإِنَّهُ لَا یَضُرُّهُ مَا رَأَی (۹) وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَی رَسُولِهِ إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ الْآیَهَ(۱۰).

بیان: ما رأیت الکبراء بهذا المعنی فیما عندنا من کتب اللغه و تعرض الشیطان لفاطمه علیها السلام و کون منامها المضاهی للوحی شیطانیا و إن کان بعیدا لکن باعتبار عدم بقاء الشبهه و زوالها سریعا و ترتب المعجز من الرسول صلی الله علیه و آله فی ذلک و المنفعه المستمره للأمه ببرکتها یقل الاستبعاد و الحدیث مشهور و متکرر فی الأصول و الله یعلم.

«۵۴»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانٍ الْوَاقِفِی (۱۱)

قَالَ: کَانَ لِی ابْنُ عَمٍّ یُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ کَانَ زَاهِداً وَ کَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ کَانَ یَلْقَاهُ السُّلْطَانُ وَ رُبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانَ بِالْکَلَامِ الصَّعْبِ یَعِظُهُ وَ یَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ

۱- ۱. وقف(خ).

۲- ۲. فی المصدر: کل ما رأیته.

۳- ۳. فیه: لان لا أراکم.

۴- ۴. کذا.

۵- ۵. الزها(خ).

۶- ۶. فی المصدر: فبصق علیه ثلاث بصقات.

۷- ۷. و أنبیاء الله(خ).

٨- ٨. فيه: من رؤيا ....

٩- ٩. فيه فأنزل ....

١٠- ١٠. تفسير القمّيّ: ٦٦٨- ٦٦٩.

١١- ١١. فى بعض النسخ: الرافقى.

وَ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُ لَهُ ذَلِكَ لِصَلَاحِهِ فَلَمْ يَزَلْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّى كَانَ يَوْماً دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام الْمَسْجِدَ فَرَآهُ فَدَنَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بَا عَلِيٍّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسَرَّنِي بِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ بِكَ مَعْرِفَهٌ فَاذْهَبْ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَهَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الْمَعْرِفَهُ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ تَفَقَّهْ وَ اطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَهِ ثُمَّ اعْرِضِ الْحَدِيثَ عَلَيَّ قَالَ فَذَهَبَ فَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسْقَطَهُ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ اطْلُبِ الْمَعْرِفَهَ وَ كَانَ الرَّجُلُ مَعْيِّاً بِدِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام حَتَّى خَرَجَ إِلَى ضَيْعَهٍ لَهُ فَتَبِعَهُ وَ لَحِقَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْتَجُّ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدُلَّنِي عَلَى الْمَعْرِفَهِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ لَهُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَخْبَرَهُ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ كَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ عليه السلام ثُمَّ سَكَتَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَقْبَلُ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ أَنَا هُوَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَشَيْ ءٌ أَسْتَدِلُّ بِهِ قَالَ اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَهِ وَ أَشَارَ إِلَى أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَكِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبِلِي قَالَ فَأَتَيْتُهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا وَ اللَّهِ تَجُبُّ الْأَرْضَ جُبُوباً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ قَالَ فَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ السُّكُوتَ فَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَرَى الرُّؤْيَا الْحَسَنَهَ وَ تُرَى لَهُ ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا فَرَأَى لَيْلَهً أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَشَكَا إِلَيْهِ انْقِطَاعَ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَسَخَ فِي الْإِيمَانِ رُفِعَ عَنْهُ الرُّؤْيَا.

بيان: الجب القطع.

«۵۵»- الْكَافِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (۱) عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِي مَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَ إِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَ مَا الْعِلَّهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَهِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا

۱- ۱. ليس فى المصدر لفظه« الأول».

فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَ لَا بِأَعَزِّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِي أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ إِنْ عَصَيْتُمُونِي أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَ مَا الْجَنَّةُ وَ مَا النَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا مَتَى نَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَاماً وَ رُفَاتاً فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيباً وَ بِهِ اسْتِخْفَافاً فَأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَ مَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ إِنْ بُلِيَتْ أَبْدَانُكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عِقَابٍ حَتَّى تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ (۱).

بيان: الرفات كل ما دق و كسر و ما أنكروا من ذلك أى استغرابهم من ذلك أو ما أصابوا من المنكر و العذاب فى النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ و الأول أظهر هكذا تكون أرواحكم كما أن فى النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم و لا يطلع من ينظر إليكم عليه كذلك نعيم البرزخ و عذابه و قد مر الكلام فيه فى كتاب المعاد.

«۵۶»- الدُّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام: مَنْ (۲)

أَكْثَرَ الْمَنَامَ رَأَى الْأَحْلَامَ.

بيان: قال مؤلفه قدس سره الظاهر أنه عليه السلام يعنى أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم انتهى.

و أقول يتحمل أن يكون المعنى أن كثره الغفله عن ذكر الله و عن الموت و أمور الآخره موجبه للأمانى الباطله و الخيالات الفاسده التى هى كأضغاث الأحلام و لا يلتفت إليها الكرام مع أن الحمل على ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام على الفاسده منها كما ورد أن الحلم من الشيطان.

«۵۷»- كِتَابُ الْغَايَاتِ لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّيِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خِيَارُكُمْ أُولُو النُّهَى قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَى فَقَالَ أُولُو النُّهَى أُولُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَةِ.

۱- ۱. روضه الكافى: ۹۰.

۲- ۲. فى بعض النسخ« فى».

«۵۸»- كِتَابُ التَّبْصِرَهِ لِعَلِيِّ بْنِ بَابَوَيْهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا ثَلَاثَهٌ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَ تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ الَّذِي يُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ وَ قَالَ صلى الله عليه و آله الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ.

«۵۹»- كِتَابُ الْمُؤْمِنِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رَأْيُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْيَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى عَلَى الثُّلُثِ (۱).

بيان: و منهم من يعطى لعل المعنى أن بعض الكمّل من المؤمنين يكون رأيه و رؤياه ثلثا من أجزاء النبوه.

«۶۰»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ كُتُبٍ بِأَسَانِيدَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ فَهِيَ بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ بُشْرَاهُ فِي الْآخِرَهِ الْجَنَّهُ(۲).

و روى مثله بأسانيد عن عباده بن الصامت و أبي هريره و جابر بن عبد الله و غيرهم.

«۶۱»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ يُبَشَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيُخْبِرْ بِهَا وَادّاً وَ مَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثاً وَ لَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَداً(۳).

«۶۲»- وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا فَهِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ تُرَى لِلْمُؤْمِنِ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِي دُنْيَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ فِي

۱- ۱. يحتمل أن يقرأ« الثلاث» و كذا في بيان المؤلّف- ره.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۱.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۱.

الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَ لِمَنْ يَحْمِلُكَ إِلَى قَبْرِكَ (۱).

«۶۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا قَالَ هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ (۲).

«۶۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّهِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ (۳).

«۶۵»- وَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: لَمَا نُبُوَّهَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ(۴).

«۶۶»- وَ عَنْ أَبِي قَتَادَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ بُشْرى مِنَ اللَّهِ وَ هِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(۵).

«۶۷»- وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً وَ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ بُشْرى مِنَ اللَّهِ وَ الرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ وَ الرُّؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ وَ لْيَتْفُلْ وَ لَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ وَ أُحِبُّ الْقَيْدَ فِي النَّوْمِ وَ أَكْرَهُ الْغُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَ إِنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَ لْيَقُمْ يُصَلِّي (۶).

«۶۸»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۷).

و عن أنس: مثله.

«۶۹»- وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ لْيُحَدِّثْ بِهَا وَ إِذَا رَأَى غَيْرَهُ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ لَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۸).

«۷۰»- وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضاً عَنْهُ صلى الله عليه و آله قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۹).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۸- ۸. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۹- ۹. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

«۷۱»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تُرَی لَهُ وَ هُوَ کَلَامٌ یُکَلِّمُ بِهِ رَبُّکَ عَبْدَهُ فِی الْمَنَامِ (۱).

«۷۲»- وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ قَالَ: الرُّؤْیَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّیْطَانِ فَإِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ شَیْئاً یَکْرَهُهُ فَلْیَنْفِثْ عَنْ یَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۲).

«۷۳»- وَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا عَلَی ثَلَاثَهٍ مِنْهَا تَخْوِیفٌ مِنَ الشَّیْطَانِ لِیَحْزُنَ بِهِ ابْنَ آدَمَ وَ مِنْهَا الْأَمْرُ یُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِی الْیَقَظَهِ فَیَرَاهُ فِی الْمَنَامِ وَ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۳).

«۷۴»- وَ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: الْعَجَبُ مِنْ رُؤْیَا الرَّجُلِ أَنَّهُ یَبِیتُ فَیَرَی الشَّیْ ءَ لَمْ یَخْطُرْ لَهُ عَلَی بَالٍ فَیَکُونُ رُؤْیَاهُ کَأَخْذٍ بِالْیَدِ وَ یَرَی الرَّجُلُ الرُّؤْیَا فَلَا یَکُونُ رُؤْیَاهُ شَیْئاً فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع أَ فَلَا أُخْبِرُکَ بِذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهَا وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنَامِهَا فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضَی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْرَی إِلَی أَجَلٍ مُسَمًّی فَاللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ کُلَّهَا فَمَا رَأَتْ وَ هِیَ عِنْدَهُ فِی السَّمَاءِ فَهِیَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ مَا رَأَتْ إِذَا أُرْسِلَتْ إِلَی أَجْسَادِهَا تَلَقَّتْهَا الشَّیَاطِینُ فِی الْهَوَاءِ فَکَذَبَتْهَا وَ أَخْبَرَتْهَا بِالْأَبَاطِیلِ فَکُذِبَتْ فِیهَا فَعَجِبَ عُمَرُ مِنْ قَوْلِهِ (۴).

بیان: فلینفث أی فلیتفل تفلا خفیفا و إن لم یخرج معه شی ء من البزاق.

«۷۵»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ الْکَاذِبَهُ مَخْرَجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْکَاذِبَهُ الْمُخْتَلِفَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ یَرَاهَا فِی أَوَّلِ لَیْلَهٍ فِی سُلْطَانِ الْمَرَدَهِ الْفَسَقَهِ وَ إِنَّمَا هِیَ شَیْ ءٌ

۱- ۱. المصدر: ج ۳، ص ۳۱۳.

۲- ۲. المصدر: ج ۳، ص ۳۱۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۳.

۴- ۴. المصدر: ج ۵: ص ۳۲۹.

يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَ هِيَ كَاذِبَةٌ مُخَالِفَةٌ لَمَا خَيْرَ فِيهَا وَ أَمَّا الصَّادِقَةُ إِذَا رَآهَا بَعْدَ الثُّلُثَيْنِ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَهِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّحَرِ فَهِيَ صَادِقَةٌ لَا تَخْتَلِفُ (۱)

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُباً أَوْ يَكُونَ (۲)

عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَقِيقَهَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَ تُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا(۳).

بيان: قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما فی محل واحد أو أن علتهما معا الارتسام لكن عله الارتسام فيهما مختلفه و قيل يعنی كليهما صوره علميه يخلقها الله تعالی فی قلب عباده بأسباب روحانيه أو شيطانيه أو طبيعيه قوله عليه السلام فی سلطان المرده الفسقه أی فی أول الليل يستولی علی الإنسان شهوات ما رآه فی النهار و كثرت فی ذهنه الصور الخياليه و اختلطت بعضها ببعض و بسبب كثره مزاوله الأمور الدنيويه بعد عن ربه و غلبت عليه القوی النفسانيه و الطبيعيه فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكه الرحمن و تستولی عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و زالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانيه فأقبل عليه مولاه بالفضل و الإحسان و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالی فی ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال إِنَّ ناشِئَهَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا(۴) فما يراه فی الحاله الأولی فهو من التسويلات و التخييلات الشيطانيه و من الوساوس النفسانيه و ما يراه فی الحاله الثانيه فهو من الإفاضات الرحمانيه بتوسط الملائكه الروحانيه ثم ذكر عليه السلام عله تخلف بعض الرؤيا مع كونها فی السحر فقال إنه إما بسبب جنابه أو حدث أو غفله عن ذكر الله تعالی فإنها توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

و قال فی شرح السنه قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوی من رؤيا النهار و

۱- ۱. فی المصدر: لا تخلف.

۲- ۲. فيه: أو ينام علی غير طهور و لم يذكر.

۳- ۳. روضه الكافی: ۹۱.

۴- ۴. المزّمّل: ۶.

أصدق ساعات الرؤيا وقت السحر و روى عن أبى سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.

و قال ابن حجر فى فتح البارى ذكر الدينورى أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها و من النصف الثانى يسرع و إن أسرعها تأويلا وقت السحر و لا سيما عند طلوع الفجر و عن جعفر الصادق عليه السلام أسرعها تأويلا رؤيا القيلوله.

تفصيل و تبيين

اشاره

لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس (۱) فلا بأس

۱- ۱. مسأله الرؤيا من غوامض المسائل النفسيه، و قد بقيت بعد جهات منها فى قيد الإبهام. و لنبدأ بالاشاره إلى جوانب بينه منها لعلها تساعد على توضيح بعض جوانبها الأخرى. فنقول: لا ريب ان النائم عند ما يرى شيئا من المنامات تحصل له إدراكات من غير طرق الحواس الظاهره و تسميه تلك الادراكات بالخيالات لا- تخرجها عن واقعها، فان الخيال حتّى الفاسد الباطل منه له حصول فى الذهن و وجود علمى للنفس، و إنّما فساده و بطلانه من ناحيه عدم انطباقه على الخارج. و لا ريب فى حكايه كثير من المنامات عن وقوع أشياء فى الخارج فى ما مضى أو ما يأتى مع عدم سبيل للرائى حتّى فى حال يقظته إلى الاطلاع على شى ء منها: و هى أكثر من ان يمكن حملها على الصدقه و الاتفاق، و خاصّه منامات الأنبياء و الأولياء المشتمله على الوحى و الالهام كما أنّه لا- ريب فى ان كثيرا منها تمثلات ذهنيه لاميال و آمال و تركيبات و تحليلات لما اختزن من الصور فى خزانه الخيال. و هذه النوع الأخير من الرؤيا- و إن انقسم إلى اقسام مختلفه- يرجع إلى بروز ما كمن فى النفس إلى ساحه الحواس الباطنه و ادراك النفس لها بتوسيط تلك الحواس مره اخرى. و معرفه علل هذا الافاعيل النفسيه و مدى ارتباطها بالحالات البدنيه و الروحيه رهينه لتجارب كثيره لا- يزال علماء النفس مشتغلين بها. اما النوع الأول منه فلا يمكن تعليله بأمثال تلك العلل فحسب كما لا يخفى. و بعباره اخرى حصول هذا النوع من الادراكات للنفس ليس معلولا لحالات فسيولوجيه أو ظاهرات بسيكولوجيه معينه. فأى حاله بدنيه أو نفسيه توجب العلم بوجود كنز على مقدار معين فى مكان خاصّ أو بحدوث حادثه مشخصه فى زمان خاصّ فى المستقبل؟! و ما هو الذى يمكن أن يجعل وجه الربط بين الظاهرات الجسميه و الروحيه فى الإنسان و بين العلم بقضايا عازبه عن ذهنه بموضوعاتها و محمولاتها؟! فهذه المعلومات ليست ممّا يستقل به النفس من الإدراك بصرف النظر عما هو خارج عن ذاتها رأسا و الغير الذى يمكن أن يشارك النفس فى حصول هذه الادراكات لها بوجه. إما أن يكون أمرا عقليا محضا، أو مثاليا برزخيا، و لا يكون أمرا ماديا البته، للقطع بعدم حصول ارتباط مادى بين الإنسان و بين موجود مادى آخر ممّا يقع تحت الحواس فى حال النوم بحيث يمكن إسناد تلك العلوم إليه بوجه. فعلى فرض جعل المشارك للنفس امرا عقليا يصير الرؤيا اتصالا للنفس بموجود عقلى فى المنام و تمثل ما تستفيد منه حسب استعدادها بصور جزئيه فى عالمها المثالى. و ان شئت قلت: فى ساحه الحواس الباطنه و لوح الذهن و على فرض جعل المشارك أمرا مثاليا بصير الرؤيا إشرافا للنفس على عالم المثال و مشاهده أمور هناك مباشره. و كلاهما ممّا يصحّ فرضه عقلا، و لا ينفيه دليل شرعى، بل يوجد فى الاخبار ما يؤيدهما بل يدل

عليهما، فعليك باجاده التدبر فيها. و سيأتى فى المتن أقوال عده من العلماء و الباحثين تعرف مواقع النظر فيها ممّا تلونا عليك، فلا نتصدى لنقدها بالتفصيل حذرا من التطويل.

أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمه الأنام عليهم السلام.

فأما الحكماء فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات فى النفوس المنطبعه الفلكيه و صور الكليات فى العقول المجرده و قالوا إن النفس فى حاله النوم قد تتصل بتلك المبادئ العاليه فتحصل لها بعض العلوم الحقه الواقعه فهذه هى الرؤيا الصادقه و قد يركب المتخيله بعض الصور المخزونه فى الخيال ببعض فهذه هى الرؤيا الكاذبه و قال بعضهم إن للنفوس الإنسانيه اطلاعا على الغيب فى حال المنام و ليس أحد من الناس إلا و قد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق و ليس ذلك بسبب الفكر فإن الفكر فى حال اليقظه التى هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف فى حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانيه لها مناسبه الجنسيه إلى المبادئ العاليه المنتقشه بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كائن فى الحال و لها أن تتصل بها اتصالا روحانيا و أن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل و ليس لنا سبيل إلى إزاله عوائق النفس بالكليه عن الانتقاش بما فى المبادئ العاليه لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن و لا يمكن لنا إزاله هذا العائق بالكليه ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسكن

أحد الشاغلين فى حاله النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطه الشرايين و ينصب إلى الحواس الظاهره حاله الانتشار و يحصل الإدراک بها و هذه الحاله هى اليقظه فتشتغل النفس بتلک الإدراکات فإذا انخنس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس و هذه الحاله هى النوم و بتعطلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العاليه و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلک المبادئ اتصالا روحانيا و يرتسم فى النفس بعض ما انتقش فى تلک المبادئ مما استعدت هى لأن تكون منتقشه به كالمرايا إذا حوذى بعضها ببعض و القوه المتخيله جبلت محاكيه لما يرد عليها فتحاكى تلک المعانى المنتقشه فى النفس بصور جزئيه مناسبه لها ثم تصير تلک الصور الجزئيه فى الحس المشترک فتصير مشاهده و هذه هى الرؤيا الصادقه.

ثم إن الصور التى تركبها القوه المتخيله إن كانت شديده المناسبه لتلک المعانى المنطبعه فى النفس حتى لا يكون بين المعانى التى أدركتها النفس و بين الصور التى ركبتها القوه المتخيله تفاوت إلا فى الكليه و الجزئيه كانت الرؤيا غنيه عن التعبير و إن لم تكن

شديده المناسبه إلا أنه مع ذلک تكون بينهما مناسبه بوجه ما كانت الرؤيا محتاجه إلى التعبير و هو أن يرجع من الصوره التى فى الخيال إلى المعنى الذى صورته المتخيله بتلک الصوره و أما إذا لم تكن بين المعنى الذى أدركته النفس و بين الصوره التى ركبتها القوه المتخيله مناسبه أصلا لكثره انتقالات المتخيله من صوره إلى صوره لا تناسب المعنى الذى أدركته النفس أصلا فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام و لهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الكاذب لأن قوتهما المتخيله قد تعودت الانتقالات الكاذبه الباطله انتهى.

و لا يخفى أن هذا رجم بالغيب و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان و لا إلى مشاهده و عيان و لا إلى وحى إلهى مع ابتنائه على إثبات العقول المجرده و النفوس الفلكيه المنطبعه و هما مما نفتهما الشريعه المقدسه كما تقرر فى محله.

و قال الرازى فى المطالب العاليه فى بيان طريقه الفلاسفه فى كيفيه صدور

المعجزات و الكرامات عن الأنبياء و الأولياء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور فى الحس المشترك على وجهين أحدهما أن الحواس الظاهره إذا أخذت صور المحسوسات الموجوده فى الخارج و أدتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع فى الحس المشترك و تصير مشاهده له و الثانى أن القوه المتخيله التى من شأنها تركيب الصور بعضها بالبعض إذا ركبت صوره فإن تلك الصوره قد تنطبع فى الحس المشترك و متى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهده و ذلك لأن فى القسم الأول إنما صارت تلك الصوره مشاهده لأجل أن تلك الصور انطبعت فى الحس المشترك لا لأجل أنها وردت عليه من الخارج و إذا كان كذلك وجب أيضا فى الصور المنحدره عليه من جانب المتخيله أن تصير مشاهده و مثال الحس المشترك المرآه فإن كل صوره تنطبع فيها من أى جانب كان صارت مشاهده فكذلك الصور المنطبعه فى الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أى جانب كان وجب أن تصير محسوسه إذا عرفت هذا فنقول الصور التى تشاهدها الأبرار و الكهنه و النائمون و الممرورون ليست موجوده فى الخارج فإنها لو كانت موجوده فى الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس بناء على أنه متى كانت الحاسه سليمه و كان الشى ء الحاضر بحيث تصح رؤيته و لم يحصل القرب القريب و البعد البعيد و اللطافه و الصغر و حصلت المقابله فعند حضور هذه الشرائط يكون الإدراك و الإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراك عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمه و أصوات هائله و لا نراها و لا نسمعها و معلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمه فثبت بهذا أن تلك الصور غير موجوده فى الخارج فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترك إنما كان من الداخل و هو أن القوه المتخيله ركبت تلك الصور فانحدرت إلى الحس المشترك فصارت مرئيه و قد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصله أبدا إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترك إذا حصلت فيه الصور المأخوذه من الخارج لم يتسع للصور التى يركبها المتخيله فحينئذ تصير الصور التى يركبها المتخيله بحيث لا يمكن انطباعها فى الحس المشترك و الثانى أن القوه

العاقله تكون مسلطه على القوه المتخيله فيمنعها عن تركيب تلك الصور. إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلك التلويح و ذاك التشبيح أما فى وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين و هو الحس الظاهر فلا ينتقل من

الحواس الظاهره إلى الحس المشترك شى ء من الصور فيبقى لوح الحس المشترك خاليا عن النقوش الخارجيه فيستعد لقبول الصور التى تركبها المتخيله فتنحدر تلك الصوره من المتخيله إلى لوح الحس المشترك فتصير محسوسه.

و أما فى وقت المرض فإن النفس تصير مشغوله بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوه المتخيله من تركيب تلك الصور فحينئذ تقوى القوه المتخيله على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترك عن قبول الصور الخارجيه فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهده محسوسه و الصور الهائله التى تصير مشاهده فى حاله الخوف فهى من هذا الباب فإن الخوف المستولى على النفس يصدها عن تأديب المتخيله فلا جرم تقدر المتخيله على رسم صورها فى الحس المشترك كصوره الغول و غيرها و كذلك قد يستولى على النفوس الضعيفه العقل قوى أخرى كشهوه شى ء فتشتد تلك الشهوه حتى تغلب العقل فالمتخيله تركب صوره ذلك المشتهى و تنطبع تلك الصوره فى لوح الحس المشترك فتصير محسوسه.

إذا عرفت هذا فنقول إنه يتفرع عليه أشياء كثيره الفرع الأول فى سبب المنامات الصادقه و الكاذبه اعلم أن الصور التى تركبها المتخيله قد تكون كاذبه و قد تكون صادقه أما الكاذبه فوقوعها على ثلاثه أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشى ء و بقيت صوره ذلك المحسوس فى خزانه الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصوره فى الحس المشترك فتصير مشاهده محسوسه و الثانى أن القوه المفكره إذا ألفت صوره ارتسمت تلك الصوره فى الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسه كما أن الإنسان إذا تفكر فى الانتقال من بلد إلى بلد و حصل فى خاطره شى ء أو خوف عن شى ء فإنه يرى تلك الأحوال فى النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوه المفكره إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوه

المفکره و لهـذا السـبب فإن الذی یمیل مزاجه إلی الحراره یری فی النوم النیران و الحریق و الدخان و من مال مزاجه إلی البروده یری الثلوج و من مـال مزاجه إلی الرطوبه یری الأمطـار و من مـال مزاجه إلی الیبوسه یری التراب و الألوان المظلمه فهـذه الأنواع الثلاثه لا عبره بها البته بل هی من قبیل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤیا الصادقه فالکلام فی ذکر سببها متفرع علی مقدمتین إحداهما أن جمیع الأمور الکائنه فی هذا العالم الأسفل مما کان و مما سـیکون و مما هو کائن موجود فی علم البارئ تعالی و علم الملائکه العقلیه و النفوس السـماویه و الثانیه أن النفس الناطقه من شأنها أن تتصل بتلک المبادئ و تنتقش فیها الصور المنتقشه فی تلک المبادئ و عـدم حصول هـذا المعنی لیس لأجل البخل من تلک المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقه غیر قابله لتلک الصور بل لأجل أن اسـتغراق النفس فی تـدبیر البـدن صار مانعا من ذلک الاتصال العام.

إذا عرفت هـذا فنقول النفس إذا حصـل لهـا أدنی فراغ من تـدبیر البـدن اتصـلت بطباعهـا بتلـک المبادئ فینطبع فیها بعض تلک الصور الحاضـره عنـد تلـک المبادئ و هو الصور التی هی ألیق بتلک النفس و معلوم أن ألیق الأحوال بها ما یتعلق بأحوال ذلک الإنسان و بأصـحابه و بأهل بلده و إقلیمه و أما إن کان ذلک الإنسان منجذب الهمه إلی تحصـیل علوم المعقولات لاحت له منها أشیاء و من کانت همته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلک الصور فی جوهر النفس الناطقه أخذت المتخیله التی من طباعها محاکاه

الأمور فی حکایه تلک الصور المنطبعه فی النفس بصور جزئیه یناسـبها(۱) ثم إن تلک الصور تنطبع فی الحس المشترک فتصیر مشاهـده فهـذا هو سـبب الرؤیا فی المنام ثم إن تلک الصور التی رکبتها المتخیله لأجل تلک المعانی قـد تکون شدیده المناسـبه لتلـک المعانی فتکون هـذه الرؤیا غنیه عن التعبیر و قـد لا تکون کـذلک إلا أنها أیضا مناسـبه لتلک المعانی من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلی التعبیر و فائده التعبیر التحلیل بالعکس یعنی أن یرجع المعبر من

۱- ۱. تناسبها(ظ).

هـذه الصور الحاضـره فی الخیـال إلی تلـک المعانی و القسم الثالث أن لا تکون هـذه الصور مناسـبه لتلک المعانی البته و ذلک یکون لأحـد وجهین أحـدهما أن یکون حدوث هذا الخیال الغریب إنما کان لوجه واحد من الوجوه الثلاثه المذکوره فی سـبب أضـغاث الأحلام و الثـانی أن یکـون ذلـک لأجـل أن القـوه المتخیله رکبت لأجـل ذلـک المعنی صوره ثم رکبت لأجـل تلک الصوره صوره ثـانیه و للثـانیه ثـالثه و أمعنت فی هـذه الانتقالات فانتهت بالأخره إلی صوره لا تناسب المعنی التی أدرکته النفس أولا البته و حینئذ یصیر هذا القسم أیضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قیل إنه لا اعتماد علی رؤیا الکاذب و الشاعر لأن القوه المتخیله منهما قد عودت الانتقالات الکاذبه الباطله و الله أعلم.

الفرع الثـانی فی کیفیه الإخبـار عن الغیب اعلم أن النفس النـاطقه إذا کـانت کـامله القوه وافیه فی الوصول إلی الجوانب العالیه و السـافله و تکون فی القوه بحیث لا یصـیر اشـتغالها بتـدبیر البـدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقه ثم اتفق أیضا أن کانت قوته (۱)

الفکریه قویه قادره علی انتزاع لوح الحس المشترک عن الحواس الظاهره فحینئذ لا یبعد أن یقع لمثل هذه النفس فی حال الیقظه مثل ما یقع للنائمین من الاتصال بالمبادئ المفارقه فحینئـذ یرتسم عن بعض تلک المفارقات صور تـدل علی وقائع هذا العالم فی جوهر النفس الناطقه ثم إن القوه لأجل قوتها ترکب صوره مناسـبه لها ثم تنحدر تلک الصوره إلی لوح الحس المشترک فتصـیر مشاهـده و عنـد هذه الحال یسـمع ذلک الإنسان کلاما منظوما من هاتف و قد یشاهد منظرا فی أکمل هیئه و أجل صوره تخاطبه تلـک الصوره بمـا یهمه من أحوال من یتصـل به ثم إن کـانت هـذه الصوره المحسوسه منطبقه علی تلـک المعانی التی أدرکتها النفس النـاطقه کـان ذلـک وحیا صـریحا و إن کانت الصوره الخیالیه مخالفه لـذلک المعنی العقلی من بعض الوجوه کان ذلک وحیا محتاجا إلی التأویل و الصارف للقوه المتخیله عن هذا التغییر و التبدیل أمران

۱- ۱. کذا، و الظاهر« قوتها».

الأول أن الصوره المنطبقه(۱)

فی النفس النـاطقه الفـائضه من جانب المبادئ العالیه لما فاضت علی غایه الجلاء و الوضوح صارت تلک القوه مانعه للخیال عن التصـرف فیهـا کما أن الصور المحسوسه المأخوذه من الخارج إذا کانت فی غایه القوه فحینئـذ یقوی علی منع القوه المتخیله من التصرف فی تلک الصوره بالتغییر و التبدیل.

النوع الثـانی أن النفوس التی لیس لها من القوه ما یقوی علی الاتصال بعالم الغیب فی حال الیقظه فربما اسـتعانت فی حال الیقظه بما یدهش الحس و یحیر الخیال کما یستعین بعضهم بشد حثیث و بعضهم بتأمل شی ء شفاف أو برق لامع یورث البصر ارتعاشا فإن کل ذلک مما یدهش الخیال فیستعد النفس بسبب حیرتها و انقطاعها فی تلک اللحظه عن تدبیر البدن لانتهاز فرصه إدراک الغیب و الشـرط فی هذا أن یکون ذلک الإنسان ضعیف العقل مصدقا لکل ما یحکی له من مسیس الجن مثل الصبیان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضـعفت حواسـهم و کانت أوهامهم شدیده الانجذاب إلی مطلوب معین فحینئذ یقع لنفوسـهم التفات فی تلک اللحظه إلی عـالم الغیب و یتأمل ذلک المطلوب فتاره یسـمع خطابا و یظن أنه جنی و تاره تتراءی له صور مشاهـده فیظن أنها من إخوان الجن فیلقی إلیه من الغیب ما ینطق به فی أثناء الغشـی فیأخـذه السامعون و یبنون علیه تـدابیرهم فی مهماتهم فهـذا ما قرره الشیخ الرئیس فی هذا الباب.

و اعلم أن الأصل فی جمله هذه التفاریع أمران الأول أن یقال هذه الصور التی تشاهدها الأنبیاء و الأولیاء و غیرهم لیست موجوده فی الخـارج لأنهـا لـو کـانت موجوده فی الخـارج لوجب أن یـدرکها کـل من کـان له سـلیم الحس إذ لو جوزنـا أن لاـ یحصـل الإدراک مع حصول هذه الشـرائط لجاز أن تکون بحضـرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلک یوجب السفسطه و لاـ یخفی أن الجهالاـت الـتی ألزمتموهـا علی هـذا القـول هی علی قولکم ألزم و ذلـک لأنـا لو جوزنـا أن یری الإنسـان صورا و یشاهدها و یتکلم معها و یسمع أصواتها و یری

۱- ۱. المنطبعه(ظ).

أشکالها ثم إنها لا تکون موجوده البته فی الخارج جاز أیضا فی کل هذه الأشیاء التی نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا یکون لشی ء منها وجود فی الخارج بل یکون محض الخیالات و محض الصور المرتسمه فی الحس المشترک و معلوم أن القول به محض السفسطه بل نقول هذا فی البعد عن الحق و الغوص فی الجهاله أشد من الأول لأن علی القول الذی نقول نحن جازمون بأن کل ما رأیناه فهو موجود حق إلا أنه یلزمنا تجویز أن یکون قد حضر عندنا أشیاء و نحن لا نراها و تجویز هذا لا یوجب الشک فی وجود ما رأیناه و سمعناه أما علی القول الذی یقولونه فإنه یلزم وقوع الشک فی وجود کل صوره رأیناها و کل صوت سمعناه و ذلک هو الجهاله التامه و السفسطه الکامله فثبت أن القول الذی اخترتموه فی غایه الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحاله لحصول أحوال منها أن یکون کامل النفس قوی العقل کما فی حق الأنبیاء و الأولیاء فإذا لم یحصل شی ء من هذه الأحوال و کان الإنسان باقیا علی مقتضی المزاج المعتدل لم یحصل شی ء من هذه الأحوال فحینئذ یحصل القطع بوجود هذه الأشیاء فی الخارج فنقول فی الجواب إن بالطریق الذی ذکرتم ظهر أنه لا یمتنع أن یحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تکون موجوده أصلا و إذا ظهر جواز هذا المعنی فنحن إنما یمکننا انتفاء هذه الحاله إذا دللنا علی أن الأسباب الموجبه لحصول هذه الحاله محصوره فی کذا و کذا و نقیم علی هذا الحصر برهانا یقینیا ثم نبین فی المقام الثانی أنها بأسرها منتفیه زائده بالبرهان الیقینی ثم نبین فی المقام الثالث أن الممکن حال بقائه لا یستغنی عن السبب فإن (۱) بتقدیر أن یکون الأمر کذلک لم یلزم من زوال تلک الأسباب زوال هذه الحاله ثم علی تقدیر إقامه البراهین القاطعه الجازمه علی صحه هذه المقدمات یصیر

جزمنا بحصول هذه المحسوسات فی الخارج موقوفا علی إثبات هذه المقدمات النظریه الغامضه و الموقوف علی النظری الغامض أولی أن یکون نظریا غامضا و حینئذ تبطل هذه العلوم المستفاده

۱- ۱. فانه(ظ).

من الحواس بطلانا كليا فثبت أن القول الذى ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطه.

و اعلم أن الذى حمل هؤلاء الفلاسفه على ذكر هذه العلل و الأسباب إطباقهم على إنكار الملائكه و على إنكار الجن و قد بينا فى كتاب الأرواح أنه ليس لهم شبهه و لا خيال يدل على نفى هذه الأشياء و إذا كان أصل هذه الأقوال نفى الملائكه و الجن و قد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل و فرعه مما يوجب القول بالسفسطه كان هذا القول فى غايه الفساد و البطلان فهذا تمام الكلام فى هذا الأصل. و أما الأصل الثانى فهو أن هذه الكلمات متفرعه على إثبات إدراك الحواس الباطنه و نحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقه و أن القول بتوزيع الإدراكات على قوى متفرقه قول باطل و كلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم فى غايه الضعف و الفساد.

و الحق أن هذا الباب يحتمل وجوها كثيره فأحدها أنا بينا أن النفوس الناطقه أنواع كثيره ذو طوائف مختلفه و لكل طائفه منها روح فلكى كلى هو العله لوجودها و هو المتكفل بإصلاح أحوالها و ذلك الروح الفلكى كالأصل و المعدن و الينبوع بالنسبه إليها و سميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الذى يراها فى المنامات و فى اليقظه أخرى و على سبيل الإلهامات ثالثا هو ذلك الطباع التام و لا يمتنع كون ذلك الطباع التام قادرا على أن يتشكل بأشكال مختلفه بحسب جسم مخصوص هوائى فى جميع أعماله و ثانيها أن تثبت طوائف الملائكه و طوائف الجن و نحكم بكونها قادره على أن تأتى بأعمال مخصوصه عندها يظهرون للبشر و على أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله فى هذا الباب انتهى.

و قال فى المواقف و شرحه و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أى جمهورهم أما عند المعتزله فلفقد شرائط الإدراك حاله النوم من المقابله و إثبات الشعاع و توسط الهواء الشفاف و البنيه المخصوصه و انتفاء الحجاب إلى غير ذلك من الشرائط المعتبره فى الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات فى شى ء بل هو من قبيل الخيالات

الفاسده و الأوهام الباطله و أما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا فی الإدراک شیئا من ذلک فلأنه خلاف العاده أی لم تجر عادته تعالی بخلق الإدراکات فی الشخص و هو نائم و لأن النوم ضد للإدراک فلا یجامعه فلا یکون الرؤیا إدراکا حقیقه بل هو من قبیل الخیال الباطل.

و قال الأستاذ أبو إسحاق إنه إدراک حق بلا شبهه إذ لا فرق بین ما یجده النائم من نفسه فی نومه من إبصار المبصرات و سمع المسموعات (۱) و ذوق و غیرها من الإدراکات و بین ما یجده الیقظان فی إدراکاته فلو جاز التشکیک فیه لجاز التشکیک فیما

یجده الیقظان و لزم السفسطه و القدح فی الأمور المعلومه حقیقتها بالبدیهه و لم یخالف الأستاد فی کون النوم ضدا للإدراک لکنه زعم أن الإدراک یقوم بجزء من أجزاء الإنسان غیر ما یقوم به النوم من أجزائه فلا یلزم اجتماع الضدین فی محل واحد أقول ثم ذکر ما زعمته الفلاسفه فی ذلک نحوا مما مر و قال بعض المحققین من الحکماء و الصوفیه الجامعین بزعمهم بین الشرع و الحکمه سبب الرؤیا انخناس الروح البخاری من الظاهر إلی الباطن بأسباب شتی مثل طلب الاستراحه عن کثره الحرکه و میل الاشتغال بتأثیره فی الباطن لینفتح السد و لهذا یغلب النوم عند امتلاء المعده و مثل أن یکون الروح قلیلا ناقصا فلا یفی بالظاهر و الباطن جمیعا و لزیادته و نقصانه أسباب طبیه مذکوره فی کتب الأطباء فإذا انخنس الروح إلی الباطن و رکدت الحواس بسبب من الأسباب بقیت النفس فارغه عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغوله بالتفکر فیما تورده الحواس علیها فإذا وجدت فرصه الفراغ و ارتفعت عنها الموانع فإن کانت عالیه معتاده بالصدق أو مائله إلی العالم الروحانی العقلی متوجهه إلی الحق مطهره عن النقائص معرضه عن الشواغل البدنیه متصفه بالمحامد أو غیر ذلک مما جب تنویرها و تقویتها و قدرتها علی خرق العالم الحسی من الإتیان بالطاعات و العبادات و استعمال القوی و الآلات بموجب الأوامر الإلهیه و حفظ الاعتدال بین طرفی الإفراط و التفریط فیها و دوام الوضوء و الذکر خصوصا من أول

۱- ۱. فی أکثر النسخ« للمسموعات».

الليل إلى وقت النوم و صحه البدن و اعتدال مزاجه الشخصى و الدماغى اتصلت بالجواهر الروحانيه الشريفه التى فيها نقوش جميع الموجودات كليه و جزئيه المسماه بالكتاب المبين و أم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا- سيما ما ناسب أغراضها و يكون مهما لها فإن النفس بمنزله مرآه ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآه أخرى عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بينهما و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائى ما يناسبها و يحاذيها فإن كانت تلك الصور جزئيه و بقيت فى النفس بحفظ الحافظه إياها على وجهها و لم تتصرف فيه القوه المتخيله الحاكيه للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا و لا- تحتاج إلى التعبير و إن كانت المتخيله غالبه و إدراك النفس للصوره ضعيفا صارت المتخيله بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن و تبديل العدو بالحيه و تبديل الملك بالبحر و الجبل إلى غير ذلك و ذلك لما دريت أن لكل معنى صوره فى نشأه غير صورته فى النشأه الأخرى و أن النشآت متطابقه.

نقل أن رجلا- جاء إلى ابن سيرين و قال رأيت كأن فى يدى خاتما أختم به أفواه الرجال و فروج النساء فقال إنك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت و جاء آخر فقال كأنى صببت الزيت فى الزيتون فقال إن كانت تحتك جاريه اشتريتها ففتش عن حالها فإنها أمك لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فنظر فإذا جاريته كانت أمه و قد سبيت فى صغره و قال آخر له كأنى أعلق الدر فى أعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمه غير أهلها و كان كما قال.

و ربما تبدل المتخيله الأشياء المرئيه فى النوم بما يشابهها و يناسبها مناسبه ما أو ما يضادها كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت و بالعكس و هذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف فى تعبيره فيحلل بالعكس أى يرجع من الصور الخياليه الجزئيه إلى المعانى النفسانيه الكليه و ربما لم تكن انتقالات المتخيله مضبوطه بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالأشخاص و الأحوال و الصناعات و فصول السنه و صحه النائم و مرضه و صاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس و يغلط فيه كثيرا للالتباس

و إن كانت النفس سفليه متعلقه بالدنيا منهمكه فی الشهوات حريصه علی المخالفات مستعمله للمتخيله فی التخيلات الفاسده و غير ذلک مما يوجب الظلمه و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانيه بمجرد ذلک فتفعل باختراعها بقوتها المتخيله فی مملكتها و عالمها الباطنی صورا و أشخاصا جسمانيه بعضها مطابقه لما يوجد فی الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها فی شی ء من العوالم بل هو من دعابات المتخيله و اضطراباتها التی لا تفتر عنها فی أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكتها بأمور أخری فی النوم فبقيت مشغوله بمحاكاتها كما تبقی مشغوله بالحواس فی اليقظه و خصوصا إذا كانت ضعيفه منفعله عن آثار القوی و هی أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت علی مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر و إن كان فيه الحراره حاكاها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البروده حاكاها بالثلج و الشتاء و نظائرهما و إن غلبت السوداء حاكاها بالأشياء السود و الأمور الهائله قال بعض العلماء و إنما حصلت صوره النار مثلا فی التخيل عند غلبه الحراره لأن الحراره التی فی موضع تتعدی إلی المجاور لها كما يتعدی نور الشمس إلی الأجسام بمعنی أنه سيكون سببا لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجوده وجودا فائضا بأمثاله علی غيره و القوه المتخيله منطبعه فی الجسم الحار فيتأثر به تأثرا يليق بطبعها لأن كل شی ء قابل يتأثر من شی ء فإنما يتأثر منه بشی ء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيله ليست بجسم حتی تقبل نفس الحراره فتقبل من الحراره ما فی طبعها القبول و هو صوره الحار فهذا هو السبب فيه.

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانيه كما يكون فی المنام فكذلک قد يكون فی اليقظه أيضا كما أن الاختراعات الخياليه تكون فی الحالتين و ذلک لأن رفع الحجاب بين مرآه النفس و ذلک العالم كما يكون فی المنام فكذلک قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطره و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و ينق صلی الله عليه و آله (۱)

عيشها الدنياوی من المؤلمات و المنفرات فيتوجه

۱- ۱. ينغص(ظ).

إلى عالمها هربا من هذه الأمور الموحشه فيرتفع الحجاب بينها و بين عالمها و مثل الرياضات العلميه و العمليه التى توجب المكاشفات الصوريه و المعنويه أى ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادى الذى يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسه و الحراره و قل الروح البخارى حتى صرفت النفس لغلبه السوداء و قله الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضا لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانيه شى ء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه فكأنه أيضا غافل عما يحدث به و هذا يوجد فى بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنه فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

ثم ما تتلقاه النفس فى اليقظه على وجهين فإن كانت النفس قويه وافيه بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفليه عن المدارك العاليه و تكون متخيلتها قويه على استخلاص الحس المشترك عن مشاهده الظواهر إلى مشاهده ما يراها فى الباطن فلا يبعد أن

يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحى صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيها بالمنامات التى هى أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيله فى الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشه و للخيال حيره أو لا- بل كانت لضعف طبيعى فى الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفه بأمور مترقرقه أو بأشياء ملطخه سود مدهشه محيره للحس مرعشه للبصر برجرجتها أو شفيفها و كاستعانه بعض المتصوفه و المتكهنه برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنه للحواس مخله بها و ربما يستعينون أيضا بالإبهام بالعزائم و بأدعيه غير مفهومه الألفاظ يوجب الترهيب بالحس (۱)

إذا استنطقوا غيرهم و الثانى كما للمصروعين و الممرورين و من فى قواه ضعف و فى دماغه رطوبه قابله و قد يجتمع الشيئان ضعف

۱- ۱. بالجن(خ).

الفائق (۱)

و قوه النفس بتطریب و غیره کالکثیر من المرتاضین من أولی الکد و هذا حسن و ما للکهنه و الممرورین نقص أو ضلال أو تعطیل للقوی کما خلقت لأجله و أما الفضلاء فریاضاتهم و علومهم مرموزه مکتومه عن المحجوبین.

و قال الکراجکی رحمه الله فی کتاب کنز الفوائد وجدت لشیخنا المفید رضی الله عنه فی بعض کتبه أن الکلام فی باب رؤیا المنامات عزیز و تهاون أهل النظر به شدید و البلیه بذلک عظیمه و صدق القول فیه أصل جلیل و الرؤیا فی المنام یکون من أربع جهات أحدها حدیث النفس بالشی ء و الفکر فیه حتی یحصل کالمنطبع فی النفس فیتخیل إلی النائم ذلک بعینه و أشکاله و نتائجه و هذا معروف بالاعتبار.

الجهه الثانیه من الطباع و ما یکون من قهر بعضها لبعض فیضطرب له المزاج و یتخیل لصاحبه ما یلائم ذلک الطبع الغالب من مأکول و مشروب و مرئی و ملبوس و مبهج و مزعج قد تری تأثیر الطبع الغالب فی الیقظه و الشاهد حتی أن من غلب علیه الصفراء یصعب علیه الصعود إلی المکان العالی یتخیل له من وقوعه منه و یناله من الهلع و الزمع ما لا ینال غیره و من غلبت علیه السوداء یتخیل له أنه قد صعد فی الهواء و ناجته الملائکه و یظن صحه ذلک حتی إنه ربما اعتقد فی نفسه النبوه و أن الوحی یأتیه من السماء و ما أشبه ذلک.

و الجهه الثالثه ألطاف من الله عز و جل لبعض خلقه من تنبیه و تیسیر و إعذار و إنذار فیلقی فی روعه ما ینتج له تخییلات أمور تدعوه إلی الطاعه و الشکر علی النعمه و تزجره عن المعصیه و تخوفه الآخره و یحصل له بها مصلحه و زیاده فائده و فکر یحدث له معرفه.

و الجهه الرابعه أسباب من الشیطان و وسوسه یفعلها للإنسان یذکره بها أمورا تحزنه و أسبابا تغمه فیما لا یناله أو یدعوه إلی ارتکاب محظور یکون فیه عطبه أو تخیل شبهه فی دینه یکون منها هلاکه و ذلک مختص بمن عدم التوفیق

۱- ۱. العائق(خ).

لعصیانه و کثره تفریطه فی طاعات الله سبحانه و لن ینجو من باطل المنامات و أحلامها إلا الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و من رسخ فی العلم من الصالحین.

و قد کان شیخی رضی الله عنه قال لی إن کل من کثر علمه و اتسع فهمه قلت مناماته فإن رأی مع ذلک مناما و کان جسمه من العوارض سلیما فلا یکون منامه إلا حقا یرید بسلامه الجسم عدم الأمراض المهیجه للطباع و غلبه بعضها علی ما تقدم به البیان و السکران أیضا لا یصح منامه و کذلک الممتلئ من الطعام لأنه کالسکران و لذلک قیل إن المنامات قل ما یصح فی لیالی شهر رمضان فأما منامات الأنبیاء علیهم السلام فلا تکون إلا صادقه و هی وحی فی الحقیقه و منامات الأئمه علیهم السلام جاریه مجری الوحی و إن لم تسم وحیا و لا تکون قط إلا حقا و صدقا و إذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالی کما ذکرناه

وَ قَدْ جَاءَ فِی الْحَدِیثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعَهٍ وَ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تَجْرِی مَجْرَی کَلَامٍ تَکَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عِنْدَهُ.

فأما وسوسه شیاطین الجن فقد ورد السمع بذکرها قال الله تعالی مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ (۱) و قال وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ (۲) و قال شَیاطِینَ (۳) الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً(۴) و ورد السمع به فلا طریق إلی دفعه.

فأما کیفیه وسوسه الجنی للإنسی فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فیصح أن یتوصل أحدهم برقه جسمه و لطافته إلی غایه سمع الإنسان و نهایته فیوقع فیه کلاما یلبس علیه إذا سمعه و یشتبه علیه بخواطره لأنه لا یرد علیه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و یصح أن یفعل هذا بالنائم و الیقظان جمیعا و لیس هو فی العقل

۱- ۱. الناس: ۴- ۶.

۲- ۲. الأنعام: ۱۲۱.

۳- ۳. صدرها:« وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ» الخ.

۴- ۴. الأنعام: ۱۱۲.

مستحیلا.

رَوَی جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: بَیْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَأَیْتُ کَأَنَّ رَأْسِی قَدْ قُطِعَ وَ هُوَ یَتَدَحْرَجُ وَ أَنَا أَتْبَعُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تُحَدِّثْ بِلَعِبِ الشَّیْطَانِ بِکَ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّیْطَانُ أَحَدَکُمْ (۱)

فِی مَنَامِهِ فَلَا یُحَدِّثَنَّ بِهِ أَحَداً.

و أما رؤیه الإنسان للنبی صلی الله علیه و آله أو لأحد الأئمه علیهم السلام فی المنام فإن ذلک عندی علی ثلاثه أقسام قسم أقطع علی صحته و قسم أقطع علی بطلانه و قسم أجوز فیه الصحه و البطلان فلا أقطع فیه علی حال فأما الذی أقطع علی صحته فهو کل منام رأی فیه النبی صلی الله علیه و آله أو أحد الأئمه علیهم السلام و هو الفاعل لطاعه أو آمر بها و ناه عن معصیه(۲) أو مبین لقبحها و قائل لحق أو داع إلیه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو علیه و أما الذی أقطع علی بطلانه فهو کل ما کان ضد ذلک لعلمنا أن النبی صلی الله علیه و آله و الإمام علیه السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعید عن الباطل و أما الذی أجوز فیه الصحه و البطلان فهو المنام الذی یری فیه النبی و الإمام علیه السلام و لیس هو آمرا و لا ناهیا و لا علی حال یختص بالدیانات مثل أن یراه راکبا أو ماشیا أو جالسا و نحو ذلک و أما الخبر الذی

یُرْوَی عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَشَبَّهُ بِی.

فإنه إذا کان المراد به المنام یحمل علی التخصیص دون أن یکون فی کل حال و یکون المراد به القسم الأول من الثلاثه الأقسام لأن الشیطان لا یتشبه بالنبی صلی الله علیه و آله فی شی ء من الحق و الطاعات و أما مَا رُوِیَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی نَائِماً رَآنِی یَقْظَانَ.

فإنه یحتمل وجهین أحدهما أن یکون المراد به رؤیه المنام و یکون خاصا کالخبر الأول علی القسم الذی قدمناه و الثانی أن یکون أراد به رؤیه الیقظه دون المنام و یکون قوله نائما حالا للنبی و لیست حالا لمن رآه فکأنه قال من رآنی و أنا نائم فکأنما رآنی و أنا منتبه و الفائده فی هذا المقال أن یعلمهم بأنه یدرک فی الحالتین إدراکا واحدا فیمنعهم ذلک إذا حضروا عنده و هو نائم

۱- ۱. بأحدکم(ظ).

۲- ۲. فی أکثر النسخ« معصیته».

أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته و هو منتبه

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام: أَنَّهُ غَفَا ثُمَّ قَامَ یُصَلِّی مِنْ غَیْرِ تَجْدِیدِ وُضُوءٍ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنِّی لَسْتُ کَأَحَدِکُمْ تَنَامُ عَیْنَایَ وَ لَا یَنَامُ قَلْبِی.

و جمیع هذه الروایات أخبار آحاد فإن سلمت فعلی هذا المنهاج و قد کان شیخی رحمه الله یقول إذا جاز من بشر أن یدعی فی الیقظه أنه إله کفرعون و من جری مجراه مع قله حیله البشر و زوال اللبس فی الیقظه فما المانع من أن یدعی إبلیس عند النائم بوسوسه له أنه نبی مع تمکن إبلیس مما لا یتمکن منه البشر و کثره اللبس المعترض فی المنام و مما یوضح لک أن من المنامات التی یتخیل للإنسان أنه قد رأی فیها رسول الله و الأئمه منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنک تری الشیعی یقول رأیت فی

المنام رسول الله صلی الله علیه و آله و معه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام و هو یأمرنی بالاقتداء به دون غیره و یعلمنی أنه خلیفته من بعده و أن أبا بکر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ینهانی عن موالاتهم و یأمرنی بالبراءه منهم و نحو ذلک مما یختص بمذهب الشیعه ثم یری الناصبی یقول رأیت رسول الله فی النوم و معه أبو بکر و عمر و عثمان و هو یأمرنی بمحبتهم و ینهانی عن بغضهم و یعلمنی أنهم أصحابه فی الدنیا و الآخره و أنهم معه فی الجنه و نحو ذلک مما یختص بمذهب الناصبیه فنعلم لا- محاله أن أحد المنامین حق و الآخر باطل فأولی الأشیاء أن یکون الحق منهما ما ثبت الدلیل فی الیقظه علی صحه ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحجه عن فساده و بطلانه و لیس یمکن الشیعی أن یقول للناصبی إنک کذبت فی قولک إنک رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله لأنه یقدر أن یقول له مثل هذا بعینه و قد شاهدنا ناصبیا یتشیع و أخبرنا فی حال تشیعه بأنه یری منامات بالضد مما کان یراه فی حال نصبه فبان بذلک أن أحد المنامین باطل و أنه من نتیجه حدیث النفس أو من وسوسه إبلیس و نحو ذلک و أن المنام الصحیحه(۱) هو لطف من الله تعالی بعبده علی المعنی المتقدم

۱- ۱. کذا.

وصفه و قولنا فی المنام الصحیح إن الإنسان رأی فی نومه النبی صلی الله علیه و آله إنما معناه أنه کان قد رآه و لیس المراد به التحقق فی اتصال شعاع بصره بجسد النبی صلی الله علیه و آله و أی بصر یدرک به فی حال نومه و إنما هی معانی تصورت و فی نفسه تخیل له فیها أمر لطف الله تعالی له به قام مقام العلم و لیس هذا بمناف للخبر الذی روی من قوله من رآنی فقد رآنی لأن معناه فکأنما رآنی و لیس یغلط فی هذا المکان إلا من لیس له من عقله اعتبار قال المازری من العامه فی شرح قول النبی الرؤیا من الله و الحلم من الشیطان مذهب أهل السنه فی حقیقه الرؤیا أن الله تعالی یخلق فی قلب النائم اعتقادات کما یخلقها فی قلب الیقظان و هو سبحانه و تعالی یَفْعَلُ ما یَشاءُ لا یمنعه النوم و الیقظه فإذا خلق هذه الاعتقادات فکأنه جعلها علما علی أمور أخر یخلقها فی ثانی الحال أو کان قد خلقها فإذا خلق فی قلب النائم الطیران و لیس بطائر فأکثر ما فیه أنه اعتقد أمرا علی خلاف ما هو فیکون ذلک الاعتقاد علما علی غیره کما یکون خلق الله تعالی الغیم علما علی المطر و الجمیع خلق الله تعالی و لکن یخلق الرؤیا و الاعتقادات التی جعلها علما علی ما یسر بغیر حضره الشیطان و خلق ما هو علم علی ما یضر بحضره الشیطان فنسب إلی الشیطان مجازا لحضوره عندها و إن کان لا فعل له حقیقه.

و قال البغوی فی شرح السنه لیس کل ما یراه الإنسان صحیحا و یجوز تعبیره بل الصحیح ما کان من الله یأتیک به ملک الرؤیا من نسخه أم الکتاب و ما سوی ذلک أضغاث أحلام لا تأویل لها و هی علی أنواع قد تکون من فعل الشیطان یلعب بالإنسان أو یریه ما یحزنه و له مکاید یحزن بها بنی آدم کما قال تعالی إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا و من لعب الشیطان به الاحتلام الذی یوجب الغسل فلا یکون له تأویل و قد یکون من حدیث النفس کما یکون فی أمر أو حرفه یری نفسه فی ذلک الأمر و العاشق یری معشوقه و نحوه و قد یکون من مزاج الطبیعه کمن غلب علیه الدم یری الفصد و الحجامه و الحمره و الرعاف و الریاحین و المزامیر و النشاط و نحوه و من غلب علیه الصفراء یری النار و

الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران فى الهواء و نحوه و من غلب عليه السوداء يرى الظلمه و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربه و كونه فى مضيق لا منفذ له أو تحت ثقل و نحوه و من غلب عليه البلغم يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشى ء منها.

و قال السيد المرتضى رحمه الله فى كتاب الغرر و الدرر فى جواب سائل سأله ما القول فى المنامات أ صحيحه هى أم باطله و مِن فعل مَن هى و ما وجه صحتها فى الأكثر و ما وجه الإنزال عند رؤيه المباشره فى المنام و إن كان فيها صحيح و باطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو و السهو ينفى العلوم و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله و فقد علومه و جميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئها(۱)

النائم فى نفسه و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكه أو جنا أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقادا ابتداء بل و لا شيئا من الأجناس على هذا الوجه و إنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء و إنما قلنا إنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذى يعدى الفعل من محل القدره إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات و ليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شى ء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح فى مواضع كثيره و القديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات و لا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول الشى ء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى و يمشى و أنه راكب و على صفات كثيره و كل ذلك على خلاف ما هو به و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهه النائم و قد ذكر فى المقالات أن المعروف بصالح قبه كان يذهب إلى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه و هذا جهل منه

۱- ۱. فى أكثر النسخ« يبتدئ بها».

يضاهى جهل السوفسطائيه لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضروره خلاف ذلك كله و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب أنه ماء و فى المردى (۱) إذا كان فى الماء أنه مكسور و هو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه و اللبس فألا جاز ذلك فى النائم و هو من الكمال أبعد و من النقص أقرب.

و ينبغى أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثه منها ما يكون من غير سبب يقتضيه و لا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ و منها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل فى داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصه فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منها فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث فى منامهم و منها ما يكون سببه و الداعى إليه خاطرا يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكه بفعله و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعيه إلى الخير و الصلاح فى الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفه كما أنما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفه و قد يجوز على هذا فى ما يراه النائم

فى منامه ثم يصح ذلك حتى يراه فى يقظته على حد ما يراه فى منامه و فى كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحه بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذى يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحه اتفاقا فإن فى المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه.

فإن قيل أ ليس قد قال أبو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات إن الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثره فيها لأن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحه أن تؤثر فى شى ء و إنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعاده كما أن فيها ما يكثر عنده بالعاده تخييل الإنسان و هو مستيقظ ما لا

۱- ۱. خشبه يدفع بها الملاح السفينه.

أصل له قلنا قد قال ذلك أبو على و هو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العاده على المذاهب الصحيحه إذا لم تكن مضافه إلى الطبائع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذى استشهد به فالكلام فيه و الكلام فى النائم واحد و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى فى نائم و لا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل فى الحال و فاقد التمييز بسهو و ما يجرى مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له كما قلناه فى النائم.

فإن قيل فما قولكم فى منامات الأنبياء عليهم السلام و ما السبب فى صحتها حتى عد ما يرونه فى المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحى.

قلنا الأخبار الوارده بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا هى مما توجب العلم و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبى بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أنى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له فى المنام و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله من رآنى فقد رآنى فإن الشيطان لا يتخيل بى و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبى صلى الله عليه و آله فى النوم و يخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له فى الحقيقه مع هذا.

قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد و لا معول على مثل ذلك على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآنى فى اليقظه فقد رآنى على الحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصوره البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآنى فقد رآنى فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئيه و فى النوم لا رائى له فى الحقيقه و لا

مرئی و إنما ذلک فی الیقظه و لو حملناه علی النوم لکان تقدیر الکلام من اعتقد أنه یرانی فی منامه و إن کان غیر راء له علی الحقیقه فهو فی الحکم کأنه قد رآنی و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبدیل لصیغته و هذا الذی رتبناه فی المنامات و قسمناه أسد تحقیقا من کل شی ء قیل فی أسباب المنامات و ما سطر فی ذلک معروف غیر محصل و لا محقق فأما ما یهذی إلیه الفلاسفه فی هذا الباب فهو مما یضحک الثکلی لأنهم ینسبون ما صح من المنامات لما أعیتهم الحیل فی ذکر سببه إلی أن النفس اطلعت إلی عالمها فأشرفت علی ما یکون و هذا الذی یذهبون إلیه فی حقیقه النفس غیر مفهوم و لا مضبوط فکیف إذا أضیف (۱) إلیه الاطلاع علی عالمها و ما هذا الاطلاع و إلی أی شی ء یشیرون بعالم النفس و لم یجب أن تعرف الکائنات عند هذا الاطلاع فکل هذا زخرفه و مخرقه و تهاویل لا یتحصل منها شی ء و قول صالح قبه مع أنه تجاهل محض أقرب إلی أن یکون مفهوما من قول الفلاسفه لأن صالحا ادعی أن النائم یری علی الحقیقه ما لیس یراه فلم یشر إلی أمر غیر معقول و لا مفهوم بل ادعی ما لیس بصحیح و إن کان مفهوما و هؤلاء عولوا علی ما لا یفهم مع الاجتهاد و لا یعقل مع قوه التأمل و الفرق بینهما واضح.

فأما سبب الإنزال فیجب أن یبنی علی شی ء یحقق سبب الإنزال فی الیقظه مع الجماع لیس هذا مما یهذی به أصحاب الطبائع لأنا قد بینا فی غیر موضع أن الطبع لا أصل له و أن الإحاله فیه علی سراب لا یتحصل و إنما سبب الإنزال أن الله تعالی أجری العاده بأن یخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه یجامع و إن کان هذا الاعتقاد باطلا(۲) انتهی کلامه قدس الله روحه.

و لنکتف بذکر هذه الأقوال و لا نشتغل بنقدها و تفصیلها و لا بردها و تحصیلها لأن ذلک مما یؤدی إلی التطویل الخارج عن المقصود فی الکتاب و لنذکر ما ظهر لنا فی هذا الباب من الأخبار المنتمیه إلی الأئمه الأخیار علیهم السلام فهو أن الرؤیا تستند إلی أمور شتی.

۱- ۱. فی أکثر النسخ« ضیف».

۲- ۲. الأمالی ج ۲ ص ۳۹۲- ۳۹۵.

فمنها أن للروح فی حاله النوم حرکه إلی السماء إما بنفسها بناء علی تجسمها کما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالی إن قلنا به فی حال الحیاه أیضا بأن یکون للروح جسدان أصلی و مثالی یشتد تعلقها فی حال الیقظه بهذا الجسد الأصلی و یضعف تعلقها بالآخر و ینعکس الأمر فی حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلی عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غیر جسد مثالی و علی تقدیر التجسم أیضا یحتمل ذلک کما یومئ إلیه بعض الأخبار بأن یکون حرکتها کنایه عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلی عالم آخر و توجهها إلی نشأه أخری و بعد حرکتها بأی معنی کانت تری أشیاء فی الملکوت الأعلی و تطالع بعض الألواح التی أثبتت فیها التقدیرات فإن کان لها صفاء و لعینها ضیاء یری الأشیاء کما أثبتت فلا تحتاج رؤیاه إلی تعبیر و إن استدلت علی عین قلبه أغطیه أرماد التعلقات الجسمانیه و الشهوات النفسانیه فیری الأشیاء بصور شبیهه لها کما أن ضعیف البصر و مؤف العین یری الأشیاء علی غیر ما هی علیه و العارف بعلته (۱)

یعرف أن هذه الصوره المشبهه التی اشتبهت علیه صوره لأی شی ء فهذا شأن المعبر العارف بداء کل شخص و علته و یمکن أیضا أن یظهر الله علیه الأشیاء فی تلک الحاله بصور یناسبها لمصالح کثیره کما أن الإنسان قد یری المال فی نوم بصوره حیه و قد یری الدراهم بصوره عذره لیعرف أنهما یضران و هما

مستقذران واقعا فینبغی أن یتحرز عنهما و یجتنبهما و قد تری فی الهواء أشیاء فهی الرؤیا الکاذبه التی لا حقیقه لها و یحتمل أن یکون المراد بما یراه فی الهواء ما أنس به من الأمور المألوفه و الشهوات و الخیالات الباطله و قد مضی ما یدل علی هذین النوعین فی روایه محمد بن القاسم و روایه معاویه بن عمار و غیرهما.

و منها ما هو بسبب إفاضه الله تعالی علیه فی منامه إما بتوسط الملائکه أو بدونه کما یومئ إلیه خبر أبی بصیر و سعد بن أبی خلف.

و منها ما هو بسبب وسواس الشیطان و استیلائه علیه بسبب المعاصی التی عملها فی الیقظه أو الطاعات التی ترکها فیها أو الکثافات و النجاسات الظاهریه و الباطنیه التی

۱- ۱. بعقله(خ).

لوث نفسه بها كما مر فی روایه هزع و روایه تارک الزکاه و غیرهما و تدل علیه آیه النجوی علی بعض الوجوه.

و منها ما هو بسبب ما بقی فی ذهنه من الخیالات الواهیه و الأمور الباطله و یومئ إلیه خبر ابن أبی خلف و غیره.

و أما ما وراء ذلک مما سبق ذکره و إن کان بعضها محتملا و یمکن تطبیق الآیات و الأخبار علیه لکن لم یدل علیه دلیل و التجویز و الإمکان لا یقومان مقام البرهان مع أنه لیس من الأمور التی یجب تحقیقها و الإذعان بکیفیتها.

خاتمه

نورد فیها بعض ما ذکره أرباب التعبیر و التأویل و إن لم یکن لأکثرها مأخذ یصلح للتعویل.

قال بعضهم السحاب حکمه فمن رکبه علا فی الحکمه و إن أصاب منها شیئا أصاب حکمه و إن خالطه و لم یصب شیئا خالط الحکماء فإن کان فی السحاب سواد أو ظلمه أو ریاح أو شی ء من هیئته العذاب فهو عذاب و إن کان فیه غیث فهو رحمه و السمن و العسل قد یکون مالا فی التأویل و قد یکون علما و حکمه روی أن رجلا سأل ابن سیرین قال رأیت کأنی ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسیته.

و العلو إلی السماء رفعه قال تعالی وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا(۱) و من رأی أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذکرا و شهاده.

و الطیران فی الهواء عزم سفر أو نیل شرف و قال بعضهم من رأی أنه یطیر فإن کان إلی جهه السماء من غیر تعریج ناله ضرر و إن غاب فی السماء و لم یرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن کان یطیر عرضا سافر و نال رفعه بقدر طیرانه و إن کان بجناح فهو مال و سلطان یسافر فی کنفه و إن کان بغیر جناح دل علی التعزیر فی ما

۱- ۱. مریم: ۵۷.

يدخل (۱)

فيه و قالوا إن الطيران للشرار دليل ردى و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً(۲) و اعلم أن التأويل قد يكون بدلاله كتاب أو سنه أو من الأمثال السائره بين الناس و قد يقع التأويل على الأسماء و المعانى و قد يقع على الضد فالتأويل بدلاله القرآن كالحبل يعبر بالعهد كما مر و السفينه بالنجاه قال تعالى فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَهِ(۳) و الخشبه بالنفاق لقوله تعالى كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَهٌ(۴) و الحجاره بالقسوه لقوله تعالى أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً(۵) و المرض بالنفاق لقوله فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۶) و الماء بالفتنه فى حال لقوله لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ (۷) و أكل اللحم النى بالغيبه لقوله أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً(۸) و دخول الملك محله أو بلدا أو دارا يصغر عن قدره و ينكر دخول مثله مثلها يعبر بمصيبه و ذل ينال أهله لقوله إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَهً أَفْسَدُوها(۹) و البيض بالنساء لقوله كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (۱۰) و كذلك اللباس لقوله هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ (۱۱) و استفتاح الباب بالدعاء لقوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا(۱۲) أى تدعوا.

و التأويل بدلاله الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لأن النبى صلى الله عليه و آله سماه فاسقا و الفأره بالمرأه الفاسقه لأنه صلى الله عليه و آله سماه فويسقه و الضلع بالمرأه

لِقَوْلِهِ صلى الله عليه و آله: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ.

و القوارير بالنساء

لِقَوْلِهِ صلى الله عليه و آله: رُوَيْدَكَ سَوْقاً بِالْقَوَارِيرِ.

و التأويل بالأمثال كالصائغ بالكذاب لقولهم أكذب الناس الصواغون و حفر الحفره بالمكر لقولهم من حفر حفره لأخيه وقع فيها قال تعالى وَ لا يَحِيقُ

۱- ۱. يدخله فيه(خ).

۲- ۲. آل عمران: ۱۰۳.

۳- ۳. العنكبوت: ۱۵.

۴- ۴. المنافقون: ۴.

۵- ۵. البقره: ۷۴.

۶- ۶. البقره: ۱۰.

۷- ۷. الجن: ۱۶.

۸- ۸. الحجرات: ۱۲.

۹- ۹. النمل: ۳۴.

۱۰- ۱۰. الصافّات: ۴۹.

۱۱- ۱۱. البقره: ۱۸۷.

۱۲- ۱۲. الأنفال: ۱۹.

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (۱) و الحاطب بالنمام لقولهم لمن نم و وشی إنه یحطب علیه و فسروا قوله حَمَّالَهَ الْحَطَبِ (۲) بالنمیمه و طول الید بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول یدا من فلان و یعبر الرمی بالحجاره و السهم بالقذف لقولهم رمی فلانا بفاحشه قال الله تعالی وَ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ (۳) و غسل الید بالیأس عما یؤمل (۴) لقولهم غسلت یدی عنک و التأویل بالأسامی کمن رأی من یسمی راشدا یعبر بالرشد و سالما بالسلامه

وَ رُوِیَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: رَأَیْتُ ذَاتَ لَیْلَهٍ فِیمَا یَرَی النَّائِمُ کَأَنَّا فِی دَارِ عُقْبَهَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِینَا بِرُطَبٍ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَهَ لَنَا فِی الدُّنْیَا وَ الْعَافِیَهَ فِی الْآخِرَهِ وَ أَنَّ دِینَنَا قَدْ طَابَ.

و قال ابن سیرین نوی التمر نیه السفر و قد یعبر السفرجل بالسفر إذا لم یکن فی الرؤیا ما یدل علی المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ینسب إلیه فی التأویل.

و التأویل بالمعنی کالأترج یعبر بالنفاق لمخالفه باطنه ظاهره إذا لم یکن فی الرؤیا ما یدل علی المال و کالورد و النرجس بقله البقاء إن عدل به عما نسب إلیه لسرعه ذهابه و الآس بالبقاء لأنه یدوم روی أن امرأه بالأهواز رأت کأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرتها آسا فقال المعبر یطلقک و یتمسک بضرتک أ ما سمعت قول الشاعر

لیس للنرجس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأویل بالضد فکما أن الخوف یعبر بالأمن لقوله وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً(۵) و الأمن بالخوف و البکاء بالفرح إذا لم یکن معه رنه و الضحک بالحزن إلا أن یکون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجله بالندم و الندم بالعجله و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النکاح بالتجاره و التجاره بالنکاح و الحجامه بکتبه الصک و الصک بالحجامه و التحول عن المنزل بالسفر

۱- ۱. فاطر: ۴۳.

۲- ۲. المسد: ۴.

۳- ۳. النور: ۴.

۴- ۴. یأمل(خ).

۵- ۵. النور: ۵۵.

و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الرى و الفقر من الغنى و المضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالا من الفاعل.

و قد يتغير بالزياده و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنه فمصيبه و فى الضحك إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و فى الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقعه فهو خصومه و الدهن فى الرأس زينه فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهى الأيام و الليالى و السمك نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمه.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائى كالغل فى النوم مكروه و هو فى حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول فى الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأله آخر فأول بقطع السرقه و قال رأيت الأول فى سيماء حسنه فتأولت وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِ (۱) و لم أرض هيئه الثانى فأولت ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ (۲)

و قد يرى فيصيبه عين ما رأى حقيقه من ولايه أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبه و قد رأى النبى صلى الله عليه و آله عام الفتح فكان كذلك قال تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا(۳) و روى الزهرى عن ابن خزيمه بن ثابت عن عمه أن خزيمه رأى أنه سجد على جبهه النبى صلى الله عليه و آله فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك فسجد على جبهته و قد يرى فى المنام الشى ء فيكون لولده أو قريبه أو سميه فقد أرى [رأى] النبى صلى الله عليه و آله متابعه أبى جهل معه فكان لابنه عكرمه فلما أسلم قال صلى الله عليه و آله هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولايه مكه فكان لابنه عتاب ولاه النبى صلى الله عليه و آله مكه و روى البخارى بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينه فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله فدخل

۱- ۱. الحجّ: ۲۷.

۲- ۲. يوسف: ۷۰.

۳- ۳. الفتح: ۲۷.

رجل علی (۱)

وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنه فصلی رکعتین تجوز فیهما ثم خرج و تبعته فقلت له إنک حین دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنه قال و الله ما ینبغی لأحد أن یقول ما لا یعلم و سأحدثک بم ذاک رأیت رؤیا علی عهد النبی صلی الله علیه و آله فقصصتها علیه رأیت کأنی فی روضه ذکر من سعتها و خضرتها فی وسطها عمود من حدید أسفله فی الأرض و أعلاه فی السماء و أعلاه عروه فقیل لی ارقه قلت لا أستطیع فأتانی منصف فرفع ثیابی من خلفی فرقیت حتی کنت فی أعلاها فأخذت بالعروه فقیل استمسک فاستیقظت و إنها لفی یدی فقصصتها علی النبی صلی الله علیه و آله فقال تلک الروضه الإسلام و ذلک العمود عمود الإسلام و تلک العروه العروه الوثقی فأنت علی الإسلام حتی تموت و الرجل عبد الله بن سلام.

قال فی النهایه فی الحدیث تجوزوا فی الصلاه أی خففوها و أسرعوا بها و قیل إنه من الجواز القطع و السیر و قال المنصف بکسر المیم الخادم و قد یفتح.

و قال فی شرح السنه من رأی فی النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفا و ذکرا و نال الشهاده فإن رأی نفسه فیها لا یدری متی صعد إلیها فهو شرف معجل و شهاده مؤجله و الشمس ملک عظیم و من رأی فیها من تغیر أو کسوف فهو حدث بالملک من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزیر الملک فی التأویل و الزهره امرأته و عطارد کاتبه و المریخ صاحب حربه و زحل صاحب عذابه و المشتری صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشراف الناس و إنما یکون القمر وزیرا ما رئی فی السماء فإن رآه عنده أو فی حجره أو فی بیته تزوج زوجا یغلب ضوؤه رجلا کان أو امرأه و کانت الشمس فی تأویل رؤیا یوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الکواکب الأحد عشر إخوته کما قال تعالی وَ رَفَعَ أَبَوَیْهِ عَلَی الْعَرْشِ الآیه(۲)

و کان رؤیاه فی صباه فظهر تأویلها بعد أربعین سنه و یقال بعد ثمانین سنه. و روی أن ابن سیرین رأی فی المنام کأن الجوزاء تقدمت الثریا فأخذ فی

۱- ۱. فی(خ).

۲- ۲. یوسف: ۱۰۰.

الوصیه و قال یموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف منی و سأل رجل ابن سیرین فقال رأیت کأنی أطیر بین السماء و الأرض فقال أنت رجل کثیر المنی و قالوا من رأی القیامه قد قامت فی موضع فإن العدل یبسط فی ذلک المکان فإن کانوا مظلومین نصروا و إن کانوا ظالمین انتقم منهم لأنه العدل و یوم القیامه یوم الفصل و العدل قال تعالی وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَهِ(۱) و من رأی دخل الجنه فهو البشری من الله بالجنه فإن أکل شیئا من ثمارها أو أصابها فهو خیر یناله فی دینه و دنیاه و علم ینتفع به فإن أعطاها غیره ینتفع بعلمه غیره و دخول جهنم إنذار للعاصی لیتوب فإن رأی أنه تناول شیئا من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم یصیر علیه وبالا و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبه و شفاء من المرض و خروج من الحبس و قضاء للدین و أمن من الخوف غیر أن الغسل أقوی من الوضوء قال تعالی لأیوب ع هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ (۲) فلما اغتسل خرج من المکاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن همّ أو مرض و الأذان حج لقوله تعالی وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِ (۳) و ربما کان سلطانا فی الدین و قوه و الصلاه فی النوم استقامه الرأی فی الدین و السنه إذا کانت إلی الکعبه و الإمامه رئاسه و ولایه إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الرکوع توبه لقوله تعالی خَرَّ راکِعاً وَ أَنابَ (۴) و السجود قربه لقوله تعالی وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (۵) و إن صلی منحرفا عن سمت القبله شرقا أو غربا فانحراف عن السنه فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقوله تعالی فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ (۶) فإن رأی أنه لا یعرف القبله فهو حیره منه فی الدین و من رأی نفسه فوق الکعبه فلا دین له و الکعبه الإمام العادل فمن أم الکعبه فقد أم الإمام و المسجد الجامع هو السلطان و من رأی نفسه بالکعبه أو یأتی بشی ء من المناسک فهو صلاح فی دینه بقدر عمله و دخول الحرم أمن لقوله وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً(۷)

۱- ۱. الأنبیاء: ۴۷.

۲- ۲. ص: ۴۲.

۳- ۳. الحجّ: ۲۷.

۴- ۴. ص: ۲۴.

۵- ۵. العلق: ۲۰.

۶- ۶. آل عمران: ۱۸۵.

۷- ۷. آل عمران: ۹۱.

و الأضحیه فک الرقبه فمن ضحی و کان عبدا أعتق و إن کان أسیرا نجا أو خائفا أمن أو مدیونا قضی دینه أو مریضا شفاه الله أو صروره حج.

و قال من رأی فی المنام أنه تزوج امرأه عاینها أو عرفها أو نسبت إلیه أصاب سلطانا و إن تزوج امرأه لم یعاینها و لم یعرفها و لم تنسب إلیه إلا أنه یسمی عروسا فهو موته أو یقتل إنسانا و من طلق امرأه عزل عن سلطنته و من تزوج امرأه میته ظفر بأمر میت و من رأی أنه نکح امرأه من محارمها یصل رحمها و من أصاب زانیه أصاب دنیا حراما فإن رآه رجل من الصالحین أصاب علما فإن رأت امرأه أنها تزوجت أصابت خیرا فإن رأت أن زانیا نکحها فهو نقصان مالها و تشتت أمرها.

وَ رَوَی الْبُخَارِیُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: رَأَیْتُ امْرَأَهً سَوْدَاءَ ثَائِرَهَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِینَهِ حَتَّی نَزَلَتْ مَهْیَعَهَ فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِینَهِ نُقِلَ إِلَی مَهْیَعَهَ وَ هِیَ الْجُحْفَهُ.

و قال أصحاب التعبیر الرجل المعروف فی النوم هو ذلک الرجل أو سمیه أو نظیره و المجهول إن کان شابا فهو عدو و إن کان شیخا فهو جده و المرأه العجوزه المجهوله هی الدنیا فإن کانت ذات هیئه و سمت حسن کانت حلالا و إن کانت علی غیر سمت الإسلام کانت دنیا حراما و إن کانت شعثه قبیحه فلا دین و لا دنیا و المرأه سنه و الجاریه خیر و الصبی هم و المرأه الزانیه هی الدنیا لطالب الدنیا و علم لأهل الصلاح و العلم و الخصیان هم الملائکه إذا رآهم فی سمت حسن و سأل رجل ابن سیرین فقال رأیت فی النوم صبیا فی حجری یصیح فقال اتق الله و لا تضرب بالعود.

فأما الأعضاء فرأس الرجل رئیسه و الوجه جاهه و الشیب وقاره و طول الشعر هم إلا أن یکون ممن یلبس السلاح (۱)

فهو له زینه و حلق الرأس کفاره الذنوب إن کان فی حرم أو أیام موسم و إن کان مدیونا أو فی کرب ففرج و إن لم یکن

۱- ۱. الصلاح(خ).

شیئا منها فهو هتک أو عزل رئیسه و طول اللحیه فوق القدر دین أو هم و خضاب الرأس و اللحیه تغطیه أمر و شعر الشارب و الإبط زیاده مکروهه (۱) و نقصانه محمود و الأذن امرأه الرجل و ابنته و السمع و البصر دینه و الصوت صیته فی الناس و ما حدث عن شی ء منه کان ذلک فیما ینسب إلیه و العین دین فإن رأی أنه أعمی ضل عن الإسلام و إن رأی أنه أعور ذهب نصف دینه أو أصاب إثما عظیما و الرمد حدث فی الدین و أشفار العین وقایه الدین و کذا الاکتحال و الجبهه و الأنف من الجاه و الفم مفتاح

أمره و خاتمته و القلب القائم بأمره و مدبره و اللسان ترجمانه و المبلغ عنه و قد یکون حجته و قطعه انقطاع حجته فی المنازعه و قد یکون اللسان ذکره قال تعالی وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ (۲) و قطع اللسان للنساء محمود یدل علی الستر و الحیاء و الأسنان أهل البیت و القرابات لتقاربها و تلاصقها و الثنایا أقربهم و الأبعد منها أبعدهم و العلیا رجال القرابه و السفلی نساؤها و ما حدث فیها من حسن أو فساد أو کلال ففی القرابه فإن رأی أن أسنانه سقطت فصارت فی یده تکثر نساء أهله فإن سقطت و ذهبت فهو موتهم قبله و العنق موضع الأمانه و الدین و ضعفه عجز عن احتمال الأمانه و الدین و العضد أخ أو ولد قد أدرک و الید أخ و قطعها موته و قد یؤول طول الید بصنائع المعروف و إذا نسبت الید إلی الأخ کانت الأصابع أولادا لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذکر الید فهی الصلوات الخمس و نقصانها حدث فی الصلاه فالإبهام الصبح و السبابه الظهر و الوسطی العصر و البنصر المغرب و الخنصر العشاء و الصدر حلم الرجل و احتماله و الثدی البنت و البطن و الأمعاء مال و ولد فإن رأی ظهور شی ء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله و الکبد کنز و فی الحدیث یخرج الأرض أفلاذ کبدها أی کنوزها و کذلک الدماغ و المخ و الأضلاع النساء لأن المرأه خلقت من ضلع و الظهر سند الرجل و قوته و من المملوک سیده و

۱- ۱. فی بعض النسخ« زیادته مکروهه».

۲- ۲. الشعراء: ۸۴.

الصلب القوه و قد يكون الولد لأن الولد يخرج منه و الذكر ذكره و قد يكون ولده و الخصيتان الأعداء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن (۱) عظمتا كان منيعا و قد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد و الفخذ عشيره الرجل و قومه و الركبه موضع كده و نصبه فى المعيشه و القروح و البثر و الجراح و الورم فى البدن و الجنون و الجذام كلها مال و البرص مال و كسوه

وَ رُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سَأَلَ عَنْ وَرَقَهَ فَقَالَتْ خَدِيجَهُ إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ وَ لَكِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَأَيْتُهُ (۲)

فِي الْمَنَامِ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ وَ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ.

قال المعبرون القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع و قد يعبر القميص بشأنه فى مكسبه و معيشته و ما رأى فى قميصه صفاقه أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده و السراويل جاريه أعجميه و الإزار امرأه و أفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا و البياض فى الثياب جمال فى الدين و الدنيا و الحمره فى الثياب صالحه للنساء و تكره للرجال إلا أن تكون فى ملحفه أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور و فرح و الصفره فى الثياب مرض و الخضره حياه فى الدين لأنها لباس أهل الجنه و السواد سود(۳) و سلطان لمن يلبس السواد فى اليقظه و لمن لا يلبسها مكروه و الصوف مال كثير و البرد من القطن يجمع خير الدين و الدنيا و أجود البرود الحبره فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين و القطن و الكتان و الشعر و الوبر كلها مال و العمامه ولايه و الفراش امرأه حره أو أمه و الوسائد و المرافق و المقادم و المناديل خدم و السرير سلطان إذا كان ممن يصلح لذلك و إلا فهو شهره.

و يقال المرأه فضيحه و الستور على الأبواب هم و حزن و النعل امرأه و خمار

۱- ۱. و إن(خ).

۲- ۲. فى أكثر النسخ« اريته».

۳- ۳. سوددد(خ).

المرأه زوجها فإن لم یکن لها زوج فولیها.

وَ رُوِیَ عَنْ أُمِّ الْعَلَا الْأَنْصَارِیَّهِ قَالَتْ: رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَیْناً تَجْرِی فَقَصَصْتُهَا عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ ذَاکَ عِلْمُهُ (۱).

و قال أصحاب التعبیر الساقیه التی لا یغرق فی مثلها حیاه طیبه و البحر الملک الأعظم فإن استقی منه ماء أصاب من الملک مالا و النهر رجل یقدر(۲) عظمته و الماء الصافی إذا شرب خیر و حیاه طیبه و إن کان کدرا أصابه مرض و شرب الماء المسخن و دخول الحمام هم و مرض و الماء الراکد أضعف فی التأویل من الجاری و المطر غیاث و رحمه إن کان عاما و إن کان خاصا فی موضع فهو أوجاع یکون (۳) فی ذلک الموضع و الطین و الوحل و الماء الکدر هم و حزن و السیل عدو یتسلط و الثلج و البرد و الجلید هم و عذاب إلا أن یکون الثلج قلیلا فی موضعه و حینه فیکون خصبا لأهل ذلک الموضع و السباحه احتباس أمر و المشی علی الماء قوه نفس و من غمره الماء أصابه هم غالب و الغرق فیه إذا لم یمت غرق فی أمر الدنیا و انفجار العیون من الدار و الحائط و حیث ینکر انفجارها هم و حزن و مصیبه بقدر قوه العین و الخمر مال حرام فإن سکر منها أصاب معه سلطانا و السکر من غیر الشراب خوف و من اعتصر خمرا خدم السلطان و أخصب و جرت علی یده أمور عظام قال تعالی إِنِّی أَرانِی أَعْصِرُ خَمْراً(۴) فأوله یوسف بأنه یسقی ربه خمرا و شرب اللبن فطره و هو یکون مالا حلالا

وَ قَدْ وَرَدَ فِی الْخَبَرِ: أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أَوَّلَ اللَّبَنَ بِالْعِلْمِ.

و روی أن امرأه رأت فی المنام أنها کانت تحلب حیه فسألت ابن سیرین فقال هذه یدخل علیها أهل الأهواء.

اللبن فطره و الحیه عدو و لیست من الفطره فی شی ء و الأشجار رجال أحوالهم

۱- ۱. فی بعض النسخ« عمله» و هو أظهر.

۲- ۲. فی بعض النسخ« بقدر».

۳- ۳. کذا.

۴- ۴. یوسف: ۳۶.

كأحوال الشجر فی الطبع و النفع و طیب الریح فمن رأی شجرا أو أصاب شیئا من ثمره أصاب من رجل فی مثل حال ذلک الشجر و النخل رجل شریف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمی شحیح و الجوز نفسه مال مکنون و شجره السدر رجل شریف و شجره الزیتون رجل مبارک نفاع و ثمر الزیتون هم و حزن و الکرم و البستان امرأه و العنب الأبیض فی وقته غضاره

الدنیا و خیرها و فی غیر وقته مال یناله قبل وقته الذی یرجوه و الأشجار العظام التی لا ثمر لها کالدلب و الصنوبر إن رأی فهو رجل ضخم بعید الصوت قلیل الخیر و المال و الشجره ذات الشوک رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الکمثری و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب کلها مال و الحشیش مال و الزرع عمله فی دینه أو دنیاه و الثوم و البصل و الجزر و الشلجم هم و حزن و الریاحین کلها بکاء و حزن إلا ما یری منها ثابتا فی موضعه من غیر أن یمسه و هو یجد ریحه.

وَ رَوَی الْبُخَارِیُّ وَ غَیْرُهُ مِنَ الْمُخَالِفِینَ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: رَأَیْتُ فِی الْمَنَامِ أَنِّی أُهَاجِرُ مِنْ مَکَّهَ إِلَی أَرْضٍ لَهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهْلِی إِلَی أَنَّهَا الْیَمَامَهُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِیَ الْمَدِینَهُ یَثْرِبُ وَ رَأَیْتُ فِی رُؤْیَایَ هَذِهِ أَنِّی هَزَزْتُ سَیْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِیبُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَی فَعَادَ أَحْسَنَ مَا کَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَ اجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِینَ وَ رَأَیْتُ أَیْضاً فِیهَا بَقَراً وَ اللَّهِ (۱) خَیْرٌ فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ أُحُدٍ وَ إِذَا الْخَیْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَیْرِ بَعْدُ وَ ثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِی أَتَانَا اللَّهُ بَعْدَ یَوْمِ بَدْرٍ.

قال فی النهایه وهل إلی الشی ء بالفتح یهل بالکسر وهلا بالسکون إذا ذهب وهمه إلیه انتهی و ضبطه النووی بالتحریک و قال الوهل بالتحریک معناه الوهم و الاعتقاد و سائر اللغویین علی الأول.

وَ رَوَوْا أَیْضاً عَنْ جَابِرٍ فِی خَبَرِ غَزْوَهِ أُحُدٍ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: رَأَیْتُ کَأَنِّی فِی دِرْعٍ حَصِینَهٍ وَ رَأَیْتُ بَقَراً تُنْحَرُ فَأَوَّلْتُ الدِّرْعَ الْحَصِینَهَ بِالْمَدِینَهِ وَ الْبَقَرَ بَقَرَهً وَ اللَّهِ

۱- ۱. کذا فی جمیع النسخ، و لعله سقط منه شی ء.

خَيْرٌ. وَ أَوَّلُوا ذَبْحَ الْبَقَرَهِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا يَوْمَ أُحُدٍ.

قال ابن حجر هذه اللفظه الأخيره هی بفتح الموحده و سکون القاف مصدر بقره بقرا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.

و قال أهل التعبير السیف سلطان فی المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطانا مشهورا و إن لم یکن ممن ینبغی له فهو ولد و کذلک کل من أعطی سکینا أو رمحا أو قوسا لیس معه سلاح فهو ولد و إن کان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث فی السیف من انکسار أو ثلمه أو کدوره فهو حدث فیما ینسب السیف إلیه و إن رأی أنه سل سیفا من غمد ولدت امرأته غلاما فإن انکسر السیف فی الغمد مات الولد فإن انکسر الغمد دون السیف ماتت الأم و سلم الولد و الرمی عن القوس نفوذ کتبه فی السلطان (۱) بالأمر و النهی و انکسار القوس مصیبه و البقر سنون فإن کانت سمانا کانت مخاصب و إن کانت عجافا کانت مجادب کما فی تأویل یوسف علیه السلام و من رکب ثورا أصاب مالا من عمل السلطان أو استمکن من عامل و إن رأی ثورا من العوامل ذبح و قسم

لحمه فهو موت عامل و قسمه ترکته فإن کان من غیر العوامل کان رجلا ضخما و البعیر رجل ضخم و الناقه امرأه و ما رأی أنه راکب بعیر مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعه من الإبل أرضا دخلها عدو و ربما کان أوجاعا و من رأی أنه یرعی غنما سودا فهو أناس من أناس العرب و إن کانت بیضا فمن العجم

وَ رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: رَأَیْتُ غَنَماً کَثِیرَهً سُوداً دَخَلَ فِیهَا غَنَمٌ کَثِیرٌ بِیضٌ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ یُشَارِکُونَکُمْ فِی دِینِکُمْ وَ أَنْسَابِکُمْ وَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَوْ کَانَ الْإِیمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَیَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ فَأَسْعَدُهُمْ بِهِ فَارِسُ.

و الکبش رجل ضخم و النعجه امرأه شریفه و العنز یجری مجری النعجه إذا کان فی الرؤیا ما یدل علی المرأه إلا أن العنز دون النعجه فی الشرف و الحسب و قد یجری مجری النعجه(۲) فی کونها سنه مخصبه إن کانت سمینه و مجدبه إن کانت عجافا

۱- ۱. فی بعض النسخ: فی سلطانه.

۲- ۲. البقر(ظ).

و الفرس عز و سلطان و الأنثی امرأه شریفه و البغل سفر و الحمار جد الرجل الذی یسعی به فمن رأی أنه ذبح حماره لیأکل من لحمه أصاب مالا- یجده و الفیل سلطان أعجمی فإن رکبه فی أرض حرب کانت الدبره علی أصحاب الفیل قال تعالی أَ لَمْ تَرَ کَیْفَ فَعَلَ رَبُّکَ و من أصاب حمار وحش أو وعلا و صغیره (۱) أنه یرید أکله یصیب غنیمه و من رأی أنه راکب حمار وحش یصرفه کیف شاء فهو راکب معصیه أو یفارق رأی الجماعه و الأسد عدو قاهر و الخنزیر رجل دنی شدید الشوکه و الضبع امرأه قبیحه سوء و الدب عدو دنی أحمق و الذئب سلطان غشوم أو لص ضعیف کذاب و الثعلب کثیر الاختلاف فمن رأی أنه ینازعه خاصم ذا قرابه و إن طلب ثعلبا أصابه وجع و إن طلبه ثعلب أصابه فزع و من رأی ثعلبا یهرب منه فهو عزیمه یراوغه و من أصاب ثعلبا أصاب امرأه یحبها حبا ضعیفا و ابن آوی کالثعلب و أضعف و السنور لص و ابن عرس فی معناه و أضعف و الکلب عدو دنی غیر مبالغ فی العداوه و القرد عدو ملعون و الحیه عدو مکاتم للعداوه و العقرب عدو ضعیف لا- تجاوز عداوته لسانه و کذلک سائر الهوام أعداء علی منازلهم و ذو السم أبلغ و النسر و العقاب سلطان قوی و الحدأه ملک خامل الذکر شدید الشوکه و البازی سلطان غشوم و الصقر قریب منه و الغراب إنسان فاسق کذوب و العقعق إنسان لا- عهد له و لا- حفاظ و لا دین و الطاوس الذکر ملک أعجمی و الأنثی امرأه حسناء أعجمیه و الحمامه امرأه أو خادمه و الفاخته امرأه غیر آلفه و الدجاج خدم و الدیک رجل أعجمی من نسل الملوک.

قال عمر رأیت أن دیکا نقر بی نقرتین فأولت أن رجلا من العجم سیقتلنی فقتله أبو لؤلؤه و العصفور رجل صخاب (۲)

دنی و البلبل غلام صغیر و الببغاء ولد یناغی و الخفاش عابد مجتهد و الزرزور صاحب أسفار و الهدهد کاتب یتعاطی دقیق العلم و لا دین له و الثناء علیه قبیح لنتن ریحه و الزنابیر و الذباب سفله الناس و غوغاؤهم

۱- ۱. ضمیره(خ).

۲- ۲. الصخاب: الشدید الصیاح.

و النحله إنسان كسوب عظيم الخطر و البركه و طير الماء أفضل الطير فی التأويل لأنها أكثرها ريشا و أقلها غائله و لها سلطانان فی البر و الماء و السمک الطری الكبار إذا كثر عددها مال و غنيمه و صغارها هموم كالصبيان و من أصاب سمكه طريه أو سمكتين أصاب امرأه أو امرأتين فإن أصاب فی بطنها لؤلؤه أصاب منها غلاما و الضفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الضفادع فعذاب و الجراد جند و الجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب

وَ رَوَى مُسْلِمٌ وَ الْبُخَارِيُّ فِی صَحِيحَيْهِمَا بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِی هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِی يَدَیَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَیَّ وَ أَهَمَّانِی فَأُوحِیَ إِلَیَّ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَ صَاحِبَ الْيَمَامَهِ.

وَ فِی رِوَايَهِ التِّرْمِذِیِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِی الْمَنَامِ كَأَنَّ فِی يَدَیَّ سِوَارَيْنِ فَأَوَّلْتُهُمَا كَاذِبَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِی يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُسَيْلَمَهُ صَاحِبُ الْيَمَامَهِ وَ الْعَنْسِیُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ.

و قال علماء التعبير من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق فی ذات يده و من الفضه خير من الذهب فإن رأى عليه خلخالا من ذهب أو فضه أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال فی المنام من الحلی إلا القلاده و التاج و العقد و القرط و الخاتم و للنساء كله زينه و القلاده ولايه و أمانه و اللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر و إن كان منثورا فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جاريه أو امرأه و القرط زينه و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغه و النقش سلطان صاحبه فإن أعطی خاتما فتختم به ملك شيئا و ربما كان الخاتم امرأه و مالا أو ولدا.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراما فإن رأى حلقته انكسرت و سقطت و بقی الفص ذهب سلطانه و بقی الذكر و الجمال و من رأى أنه أصاب ذهبا يصيبه غرم و يذهب ماله فإن كان الذهب معمولا من إناء أو نحوه كان أضعف فی التأويل و الدراهم مختلفه التأويل على اختلاف الطبائع فمنهم من يراها فی المنام فيصيبها فی اليقظه و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضا فهی كلام حسن و إن كانت رديه فكلام سوء و منهم من

لا يوافقه شی ء منهما و الدراهم فی الجمله خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد و الدرهم الواحد يكون ولدا صغيرا.

انتهی ما أخرجناه من كتبهم المعتبره عندهم و لا يعتمد على أكثرها لابتنائها على مناسبات خفيه و أوهام رديه و الأخبار التی رووها أكثرها غير ثابته و قد جرت التجربه فی كثير منها على خلاف ما ذكروه فكثيرا ما رأينا ماء صافيا فأصبنا علما و دخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفه و وجدنا الحيه دنيا كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها فإنها لين لمسها و فی جوفها السم الناقع يهوی إليها الصبی الجاهل و يهرب منها الفطن العاقل و كثيرا ما ترى العذره فی المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالا و سقوط الأسنان العليا لموت أقارب الأب و السفلی لأقارب الأم و كسر الظهر لفوت الأخ.

كَمَا قَالَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عليه السلام: حِينَ اسْتُشْهِدَ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الْآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِی.

و كثيرا ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام فيوفق لزياره أحد الأئمه عليهم السلام فإنها موجبه لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا و الذنوب كالحمام لتطهير الأجساد و تناثر النجوم لكثره فوت العلماء و لذا سموا ابتداء الغيبه الكبرى سنه تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكلينی و على بن بابويه و السمری آخر السفراء و غيرهم رضی الله عنهم.

ثم إنها تختلف كثيرا باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء و الأولياء(۱)عليهم السلام و ليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِی مِنْ جُوعٍ و أما أضغاث الأحلام الناشئه من الأغذيه الرديه و الأخلاط البدنيه فهی كثيره معلومه بالتجارب و لقد أتی رجل والدی قدس سره فزعا مهموما و قال رأيت الليله أسدا أبيض فی عنقه حيه سوداء يحملان علی و يريدان قتلی فقال والدی رحمه الله لعلك أكلت البارحه طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صورا لك فی المنام و أمثال ذلك كثيره جربها كل إنسان من نفسه و الله ولی التوفيق.

۱- ۱. فی بعض النسخ: الأوصياء.

باب ۴۵ آخر فی رؤیه النبی صلی الله علیه و آله و أوصیائه ع و سائر الأنبیاء و الأولیاء فی المنام

«۱»- الْعُیُونُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الطَّالَقَانِیِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام: قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی الْمَنَامِ کَأَنَّهُ یَقُولُ لِی کَیْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِی أَرْضِکُمْ بَعْضِی (۱)

وَ اسْتُحْفِظْتُمْ وَدِیعَتِی وَ غُیِّبَ فِی تُرَابِکُمْ (۲)

نَجْمِی فَقَالَ لَهُ الرِّضَا علیه السلام أَنَا الْمَدْفُونُ فِی أَرْضِکُمْ وَ أَنَا بَضْعَهٌ مِنْ نَبِیِّکُمْ وَ أَنَا الْوَدِیعَهُ وَ النَّجْمُ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ یَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنْ حَقِّی وَ طَاعَتِی فَأَنَا وَ آبَائِی شُفَعَاؤُهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ مَنْ کُنَّا شُفَعَاءَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ نَجَا وَ لَوْ کَانَ عَلَیْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَیْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ علیهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی (۳)

فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی (۴) لِأَنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِیعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۵).

تبیان یدل الخبر علی عدم تمثل الشیطان فی المنام بصوره النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه بل بصوره شیعتهم أیضا و لعله محمول علی خلص شیعتهم کسلمان و أبی ذر و المقداد و أضرابهم و قد روی المخالفون أیضا مثله بأسانید عن ابن (۶)

عمر و أبی

۱- ۱. فی المجالس: بضعتی.

۲- ۲. فی بعض النسخ و فی المصدرین: ثراکم.

۳- ۳. فی العیون: زارنی.

۴- ۴. فی العیون: زارنی.

۵- ۵. العیون: ج ۲، ص ۲۵۷. الأمالی: ۳۹.

۶- ۶. فی أکثر النسخ: أبی عمر.

هریره و ابن مسعود و جابر و أبی سعید و أبی قتاده عن النبی صلی الله علیه و آله بروایه أبی داود و البخاری و مسلم و الترمذی بألفاظ مختلفه منها من رآنی فی المنام فکأنما رآنی فی الیقظه و لا یتمثل الشیطان بی و منها من رآنی فی المنام فقد رآنی فإن الشیطان لا یتمثل بی و منها من رآنی فی النوم فقد رآنی فإنه لا ینبغی للشیطان أن یتمثل فی صورتی و فی روایه أن یتشبه بی و منها من رآنی فقد رأی الحق فإن الشیطان لا یتراءی بی.

و قال فی النهایه الحق ضد الباطل و منه الحدیث من رآنی فقد رأی الحق أی رؤیا صادقه لیست من أضغاث الأحلام و قیل فقد رآنی حقیقه غیر مشتبه انتهی.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فی أن المراد رؤیتهم علیهم السلام فی صورهم الأصلیه أو بأی صوره کانت و لا یخفی أن ظاهر حدیث الرضا علیه السلام التعمیم لأن الرائی لم یکن رأی النبی صلی الله علیه و آله و لم یسأله ع فی أی صوره رأیته و حمله علی أنه علیه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلیه بعید عن السیاق فإن من رأی أحدا من الأئمه علیهم السلام فی المنام لم یحصل له علم فی المنام بأنه رآه و یقال فی العرف و اللغه إنه رآهم و إن رأی الشخص الواحد بصور مختلفه فیقال رآه بصوره فلان و لا یعدون هذا الکلام من المتناقض.

و العامه أیضا اختلفوا فی ذلک فمنهم من قال المراد رؤیته صلی الله علیه و آله بصورته الأصلیه و أیدوه عن ابن سیرین أنه إذا قص علیه رجل أنه رأی النبی صلی الله علیه و آله قال صف لی الذی رأیته فإن وصف له صفه لا یعرفها قال لم تره و بعضهم قال بالتعمیم و أیده بما رووه عن أبی هریره قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله من رآنی فی المنام فقد رآنی فإنی أری فی کل صوره.

و قال القرطبی اختلف فی معنی الحدیث فقال قوم هو علی ظاهره فمن رآه فی النوم رأی حقیقته کمن رآه فی الیقظه سواء قال و هذا قول یدرک فساده بأوائل العقول و یلزم علیه أن لا یراه أحد إلا علی صورته التی مات علیها و أن لا یراه رائیان فی آن

واحد فی مکانین و أن یحیا(۱)

الآـن و یخرج من قبره و یمشـی فی الأـسواق و یخاطب الناس و یخاطبونه و یلزم من ذلک أن یخلو قبره عن جسـده فلا یبقی فیه منه شـی ء و یزار مجرد القبر و یسلم علی غائب لأنه جائز أن یری فی اللیل و النهار مع اتصال الأوقات علی حقیقته فی غیر قبره و هذه جهالات لا یلتزمها من له أدنی مسکه من العقل (۲)

و قالت طائفه معناه أن من رآه علی صورته التی کان علیها و یلزم منه أن من رآه علی غیر صـفته أن یکون رؤیاه من الأضغاث و من المعلوم أنه یری فی النوم علی حـاله تخـالف حـاله فی الـدنیا من الأـحوال اللاـئقه و تقع تلـک الرؤیا حقا کما لو رأی امتلاء دارا(۳)

[دار] بجسـمه مثلاـ فـإنه یـدل علی امتلاـء تلک الـدار بالخیر و لو تمکن الشـیطان من التمثل بشـی ء مما کان علیه أو ینسب إلیه لعـارض عموم قوله فإن الشـیطان لا یتمثل بی فالأولی تنزه رؤیاه و کـذا رؤیا شـی ء منه أو مما ینسب إلیه عن ذلک فهو أبلغ فی الحرمه و ألیق بالعصـمه کما عصم من الشـیطان فی یقظته قال و الصـحیح فی تأویل هـذا الحـدیث أن مقصوده أن رؤیته فی کل حاله لیست باطله و لا أضغاث أحلام بل

هی حق فی نفسـها و لو رأی علی غیر صورته فتصور تلک الصوره لیس من الشـیطان بل هو من قبل الله قال و هـذا قول القاضـی أبی بکر و غیره و یؤیـده قوله فقـد رأی الحق أی رأی الحق الـذی قصـد إعلام الرائی فیه فإن کانت علی ظاهرها و إلا سـعی فی تأویلها و لا یهمل أمرها لأنها إما بشری بخیر أو إنذار من شر و إما تنبیه علی حکم ینفع له فی دینه أو دنیاه.

و قـال الغزالی لا یریـد أنه رأی بل رأی مثالا صار آله یتأدی بها معنی فی نفسـی إلیه و صار واسـطه بینی و بینه فی تعریف الحق إیـاه بـل البـدن فی الیقظه أیضـا لیس إلاـ آله النفس و الحق أن ما یراه حقیقه روحه المقـدس صـلی الله علیه و آله و یعلم الرائی کونه صلی الله علیه و آله بخلق علم لا غیر.

۱- ۱. فی أکثر النسخ: یجی ء.

۲- ۲. عقل(خ).

۳- ۳. دار(ظ).

و قال الكرمانی فی شرح البخاری فقد رآنی أی رؤیته لیست أضغاث أحلام و لا تخییلات الشیطان کما روی فقد رأی الحق ثم الرؤیه بخلق الله لا- یشترط فیها مواجهه و لا مقابله فإن قیل کثیرا ما یری علی خلاف صفته و یراه شخصان فی حاله فی مکانین قلت ذلک ظن الرائی أنه کذلک و قد یظن الظان بعض الخیالات مرئیا لکونه مرتبطا بما یراه عاده فذاته الشریفه هی مرئیه قطعا لا خیال فیه و لا ظن فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أی فلیستبشر فإنه رآنی و قال الطیبی اتحاد الشرط و الجزاء یدل علی المبالغه أی رأی حقیقتی علی کمالها قال و قال القاضی لعله مقید بما رآه علی صفته فإن خالف کان رؤیا تأویل رؤیا حقیقه و هو ضعیف انتهی کلماتهم الواهیه.

و الظاهر أنها لیست رؤیه بالحقیقه و إنما هو بحصول الصوره فی الحس المشترک أو غیره بقدره الله تعالی و الغرض من هذه العباره بیان حقیقه الرؤیا و أنها من الله لا من الشیطان و هذا المعنی هو الشائع فی مثل هذه العباره کأن یقول رجل من أراد أن یرانی فلیر فلانا أو من رأی فلانا فقد رآنی أو من وصل فلانا فقد وصلنی فإن کل هذه محموله علی التجوز و المبالغه و لم یرد بها معناها حقیقه.

و أما التأویل الذی ذکره المفید قدس الله روحه فیما نقلنا عنه فی الباب السابق فلا یخفی بعده مع أنه غیر محتمل فی خبر الرضا علیه السلام أصلا بل فی بعض ألفاظ الروایات العامیه أیضا بقی الکلام فی أنه هل یکون حجه فی الأحکام الشرعیه فیه إشکال فإنه

قَدْ وَرَدَ بِأَسَانِیدَ صَحِیحَهٍ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی حَدِیثِ الْأَذَانِ أَنَّ دِینَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَزُّ مِنْ أَنْ یُرَی فِی النَّوْمِ.

و یمکن أن یقال المراد أنه لا یثبت أصل شرعیه الأحکام بالنوم بل إنما هی بالوحی الجلی و مع ذلک ینبغی أن یخص بنوم غیر الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام لما مر أن نومهم بمنزله الوحی لکن هذه الأخبار لیست بصریحه فی وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بکونه منهم علیهم السلام لم یجب العمل به إذ مناط الأحکام الشرعیه العلوم الظاهره کما أن النبی و الأئمه علیهم السلام کانوا یعرفون کفر

المنافقين و فسق الفاسقين و نجاسه أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون فى تلك الأحكام إلى الأمور الظاهره من المشاهده و سماع البينه مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فيه من العلم و لا

يثبت بأخبار الآحاد المفيده للظن و أيضا ما يرى فى المنام قد يحتاج إلى تعبير و تأويل فلعل ما رآه مما له تعبير و هو لا يعرفه و إن لم يكن من قبيل الأضغاث.

و لقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامه الحلى قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيمن رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه و آله أو بعض الأئمه عليهم السلام و هو يأمره بشى ء و ينهاه عن شى ء هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال من رآنى فى منامه فقد رآنى فإن الشيطان لم يتمثل بى و غير ذلك من الأحاديث.

و ما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما فى أيدى الناس من ظاهر الشريعه هل بين الحالين فرق أم لا أفتنا فى ذلك مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا.

فأجاب نور الله ضريحه أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغى المصير إليه و أما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعه من غير وجوب لأن رؤيته ع لا يعطى وجوب الاتباع فى المنام انتهى.

و قال البغوى فى شرح السنه رؤيه النبى صلى الله عليه و آله فى المنام حق و كذلك جميع الأنبياء و الملائكه و كذلك الشمس و القمر و النجوم المضيئه و السحاب الذى فيه الغيث و من رأى نزول الملائكه بمكان فهو نصره لأهله إن كانوا فى كرب و جدب و كذلك رؤيه الأنبياء و من رأى ملكا يكلمه ببر أو عظه أو بصله أو يبشره فهو شرف فى الدنيا و شهاده فى العاقبه و رؤيه الأنبياء كالملائكه إلا فى الشهاده لأن الأنبياء كانوا يخالطون الناس كما قال إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ (۱) الآيه و قال فى

۱- ۱. الأعراف: ۲۰۶.

الشهداء وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۱) و رؤیه النبی صلی الله علیه و آله فی مکان سعه لأهله إن کانوا فی ضیق و نصره إن کانوا فی ظلم و کذلک الصحابه و التابعین لهم بإحسان و رؤیه أهل الدین برکه و خیر علی قدر منازلهم فی الدین و من رأی النبی کثیرا فی المنام لم یزل خفیف الحال مقلا فی دنیا(۲)

من غیر حاجه فادحه و لا خذلان قال النبی صلی الله علیه و آله إن الفقر أسرع إلی من یحبنی من السیل إلی منتهاه و رؤیه الإمام إصابه خیر و شرف.

«۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ حُکَیْمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ بِنْتِ إِلْیَاسَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام بِخُرَاسَانَ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ الْتَزَمْتُهُ (۳).

«۳»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِیَ ابْتِدَاءً إِنَّ أَبِی کَانَ عِنْدِیَ الْبَارِحَهَ قُلْتُ أَبُوکَ قَالَ أَبِی قُلْتُ أَبُوکَ قَالَ فِی الْمَنَامِ إِنَّ جَعْفَراً کَانَ یَجِی ءُ إِلَی أَبِی فَیَقُولُ یَا بُنَیَّ افْعَلْ کَذَا یَا بُنَیَّ افْعَلْ کَذَا قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لِی یَا حَسَنُ إِنَّ مَنَامَنَا وَ یَقَظَتَنَا وَاحِدَهٌ(۴).

«۴»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی (۵)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُوَیْدٍ القلا [الْقَلَّاءِ] عَنْ بَشِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنِّی رَأَیْتُ فِی الْمَنَامِ أَنِّی قُلْتُ لَکَ إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَیْرِ الْإِمَامِ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَهِ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَیْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِیرِ فَقُلْتَ لِی نَعَمْ هُوَ کَذَلِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هُوَ کَذَلِکَ (۶).

«۵»- تَفْسِیرُ الْفُرَاتِ، عَنْ سَعِیدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُمَرَ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنْتُ أُدْمِنُ الْحَجَّ فَأَمُرُّ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام فَأُسَلِّمُ عَلَیْهِ فَدَخَلْتُ (۷)

۱- ۱. الحدید: ۱۹.

۲- ۲. دنیاه(ظ).

۳- ۳. قرب الإسناد: ۲۰۳. و فیه: رایت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هاهنا و التزمته.

۴- ۴. المصدر: ۲۰۲.

۵- ۵. فی الکافی: محمّد بن الحسن الطاطری، عمن ذکره، عن علیّ بن النعمان، عن سوید القلانسی- الخ-

۶- ۶. الکافی: ج ۵، ص ۲۳. و فیه: هو کذلک، هو کذلک.

۷- ۷. فی المصدر: ففی بعض حججی غدا علینا علیّ بن الحسین علیهما السلام و وجهه مشرق فقال: جاءنی رسول اللّه ....

فِی بَعْضِ حِجَجِی عَلَیْهِ فَقَالَ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی لَیْلَتِی هَذِهِ حَتَّی أَخَذَ بِیَدِی فَأَدْخَلَنِیَ الْجَنَّهَ فَزَوَّجَنِی حَوْرَاءَ فَوَاقَعْتُهَا فَعَلِقَتْ فَصَاحَ بِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ سَمِّ الْمَوْلُودَ مِنْهَا زَیْداً قَالَ فَمَا قُمْنَا(۱)

مِنْ ذَلِکَ الْمَجْلِسِ حَتَّی أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِی عُبَیْدٍ هَدِیَّهً إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام شَرَاهَا بِثَلَاثِینَ أَلْفاً فَلَمَّا رَأَیْنَا إِشْعَافَهُ بِهَا تَفَرَّقْنَا مِنَ الْمَجْلِسِ فَلَمَّا کَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ وَ مَرَرْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ لِأُسَلِّمَ عَلَیْهِ فَخَرَجَ بِزَیْدٍ عَلَی کَتِفِهِ الْأَیْسَرِ وَ لَهُ ثَلَاثَهُ أَشْهُرٍ وَ هُوَ یَتْلُو هَذِهِ الْآیَهَ وَ یُومِئُ بِیَدِهِ إِلَی زَیْدٍ وَ هُوَ یَقُولُ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا.

«۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَکْرَانَ النَّقَّاشِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْدِ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رُشَیْدٍ عَنْ عَمِّهِ سَعِیدِ بْنِ خُثَیْمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ: حَجَجْتُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فَقَالَ یَا حَمْزَهُ أَ لَا أُحَدِّثُکَ عَنْ رُؤْیَا رَأَیْتُهَا رَأَیْتُ کَأَنِّی أُدْخِلْتُ الْجَنَّهَ فَأُوتِیتُ بِحَوْرَاءَ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَبَیْنَا أَنَا مُتَّکِئٌ عَلَی أَرِیکَتِی إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ قَالَ أَبُو حَمْزَهَ ثُمَّ حَجَجْتُ بَعْدَهُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَفُتِحَ لِی وَ دَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ حَامِلٌ زَیْداً عَلَی یَدِهِ أَوْ قَالَ حَامِلًا غُلَاماً عَلَی یَدِهِ فَقَالَ لِی یَا أَبَا حَمْزَهَ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا(۲).

«۷»- کِتَابُ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ، قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَا قَالَ لَکَ أَبُوکَ حِینَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ أَمَّا أَدْنَی شَهَادَتِی فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ بَایَعُوا أَصْلَعَ بَنِی هَاشِمٍ حَمَلَهُمْ عَلَی الْمَحَجَّهِ الْبَیْضَاءِ وَ أَقَامَهُمْ عَلَی کِتَابِ رَبِّهِمْ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِمْ ثُمَّ قَالَ یَا ابْنَ عُمَرَ فَمَا قُلْتَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ فَمَا رَدَّ عَلَیْکَ قَالَ وَ رَدَّ عَلَیَّ شَیْئاً أَکْتُمُهُ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَخْبَرَنِی بِهِ لَیْلَهَ مَاتَ أَبُوکَ فِی مَنَامِی وَ مَنْ رَأَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَدْ رَآهُ فِی الْیَقَظَهِ قَالَ فَمَا أَخْبَرَکَ قَالَ أَنْشُدُکَ اللَّهَ یَا ابْنَ عُمَرَ لَئِنْ حَدَّثْتُکَ لَتُصَدِّقَنَ

۱- ۱. فی المصدر:

۲- ۲. الأمالی: ۲۰۲.

قَالَ أَوْ أَسْكَتُ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ لَكَ حِينَ قُلْتَ لَهُ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كَتَبْنَاهَا بَيْنَنَا وَ الْعَهْدُ فِي الْكَعْبَةِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَسَكَتَ ابْنُ عُمَرَ وَ قَالَ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَمَّا أَمْسَكْتَ عَنِّي الْخَبَرَ.

«٨»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَزْدِيِّ: وَ سَاقَ قِصَّةَ وَفَاةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَنْ قَالَ دَعَا بِالْوَيْلِ وَ الثُّبُورِ وَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا يُبَشِّرَانِي بِالنَّارِ بِيَدِهِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي تَعَاهَدْنَا عَلَيْهَا فِي الْكَعْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ لَقَدْ وَفَيْتَ بِهَا فَظَاهَرْتَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ [أَنْتَ] وَ أَصْحَابُكَ فَأَبْشِرْ بِالنَّارِ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَمَنْ تَرَى حَدَّثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ بِمَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّهُ يَرَاهُ فِي مَنَامِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَ حَدِيثُهُ إِيَّاهُ فِي الْمَنَامِ مِثْلُ حَدِيثِهِ إِيَّاهُ فِي الْيَقَظَةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي فِي نَوْمٍ وَ لَا يَقَظَةٍ وَ لَا بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ سُلَيْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَنَا أَيْضاً كَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فَلَعَلَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَدَّثَهُ قَالَ أَوْ ذَاكَ وَ سَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ وَ عَزَّيْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ وَ خَبَّرْتُهُ بِمَا خَبَّرَنِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ قَالَ صَدَقَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَا إِنَّهُ شَهِيدٌ يُرْزَقُ الْحَدِيثَ.

«٩»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُفِيدِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ سَمِعَ حَنَانَ بْنَ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الْمِنْدِيلَ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا فِيهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي رُطَبَةً فَنَاوَلَنِي وَاحِدَةً فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي أُخْرَى فَنَاوَلَنِيهَا فَأَكَلْتُهَا فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَكَلْتُ وَاحِدَةً سَأَلْتُهُ أُخْرَى حَتَّى أَعْطَانِي ثَمَانِيَةَ رُطَبَاتٍ فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِي حَسْبُكَ قَالَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ مَنَامِي فَلَمَّا كَانَ مِنَ

الْغَدِ دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیه السلام وَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ كَأَنَّهُ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الطَّبَقَ فَإِذَا فِيهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ وَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَاوِلْنِي رُطَبَةً فَنَاوَلَنِي فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ أُخْرَى حَتَّى أَكَلْتُ ثَمَانِيَ رُطَبَاتٍ ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِي لَوْ زَادَكَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَزِدْنَاكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ عَارِفٍ بِمَا كَانَ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ: فِي أَجْوِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلِ الْجَاثَلِيقِ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ طَلَبَ الْجَاثَلِيقُ مِنْهُ علیه السلام الْمُعْجِزَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتَ أَيُّهَا النَّصْرَانِيُّ مِنْ مُسْتَقَرِّكَ مُضْمِراً خِلَافَ مَا أَظْهَرْتَ الْآنَ مِنَ الطَّلَبِ وَ الِاسْتِرْشَادِ فَأُرِيتَ فِي مَنَامِكَ مَقَامِي وَ حُدِّثْتَ فِيهِ كَلَامِي وَ حُذِّرْتَ فِيهِ مِنْ خِلَافِي وَ أُمِرْتَ فِيهِ بِاتِّبَاعِي قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ الْمَسِيحَ مَا اطَّلَعَ عَلَى مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَسْلَمَ وَ أَسْلَمَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ.

أقول: قد مر في أبواب معجزات الأئمه علیهم السلام أخبار كثيره في ذلك تركناها مخافه الإطناب و التكرار و ستأتي رؤيا أم داود في باب عمل الاستفتاح.

«۱۱»- التَّوْحِيدُ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: رَأَيْتُ الْخَضِرَ علیه السلام(۱) قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِي شَيْئاً أُنْصَرُ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ (۲) يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ يَا عَلِيُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرٍ(۳) الْخَبَرَ.

«۱۲»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيِّ عَنْ

۱- ۱. في المصدر: في المنام.

۲- ۲. فيه: قل يا هو ....

۳- ۳. التوحيد: ۴۹.

أَبِی بَکْرِ بْنِ عَیَّاشٍ قَالَ: إِنِّی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ وَجَّهَ مُوسَی بْنُ عِیسَی إِلَی قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام مَنْ کَرَبَهُ وَ کَرَبَ جَمِیعَ أَرْضِ الْحَائِرِ وَ زَرَعَ الزَّرْعَ فِیهَا کَأَنِّی خَرَجْتُ إِلَی قَوْمِی بَنِی غَاضِرَهَ فَلَمَّا صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْکُوفَهِ اعْتَرَضَتْنِی خَنَازِیرُ عَشَرَهٌ تُرِیدُنِی فَأَغَاثَنِیَ اللَّهُ بِرَجُلٍ کُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ بَنِی أَسَدٍ فَدَفَعَهَا عَنِّی فَمَضَیْتُ لِوَجْهِی فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی شَاهِی ضَلَلْتُ الطَّرِیقَ فَرَأَیْتُ هُنَاکَ عَجُوزاً فَقَالَتْ لِی أَیْنَ تُرِیدُ أَیُّهَا الشَّیْخُ قُلْتُ أُرِیدُ الْغَاضِرِیَّهَ قَالَتْ لِی تَنْظُرُ هَذَا الْوَادِیَ فَإِنَّکَ إِذَا أَتَیْتَ إِلَی آخِرِهِ اتَّضَحَ لَکَ الطَّرِیقُ فَمَضَیْتُ وَ فَعَلْتُ ذَلِکَ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی نَیْنَوَی إِذَا أَنَا بِشَیْخٍ کَبِیرٍ جَالِسٌ هُنَاکَ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ أَنْتَ أَیُّهَا الشَّیْخُ فَقَالَ لِی أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْیَهِ فَقُلْتُ کَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِینَ قَالَ مَا أَحْفَظُ مَا مَرَّ مِنْ سِنِّی وَ عُمُرِی وَ لَکِنْ أَبْعَدُ ذِکْرِی أَنِّی رَأَیْتُ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام وَ مَنْ کَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَ مَنْ تَبِعَهُ یُمْنَعُونَ الْمَاءَ الَّذِی تَرَاهُ وَ لَا تُمْنَعُ الْکِلَابُ وَ لَا الْوُحُوشُ شُرْبَهُ فَاسْتَفْظَعْتُ ذَلِکَ وَ قُلْتُ لَهُ وَیْحَکَ أَنْتَ رَأَیْتَ هَذَا قَالَ إِی وَ الَّذِی سَمَکَ السَّمَاءَ لَقَدْ رَأَیْتُ هَذَا أَیُّهَا الشَّیْخُ وَ عَایَنْتُهُ وَ إِنَّکَ وَ أَصْحَابَکَ الَّذِینَ تُعِینُونَ عَلَی مَا قَدْ رَأَیْنَا مِمَّا أَقْرَحَ عُیُونَ الْمُسْلِمِینَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْیَا مُسْلِمٌ فَقُلْتُ وَیْحَکَ وَ مَا هُوَ قَالَ حَیْثُ لَمْ تُنْکِرُوا مَا أَجْرَی سُلْطَانُکُمْ إِلَیْهِ قُلْتُ وَ مَا جَرَی قَالَ أَ یُکْرَبُ قَبْرُ ابْنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ یُحْرَثُ أَرْضُهُ قُلْتُ وَ أَیْنَ الْقَبْرُ قَالَ هَا هُوَ ذَا أَنْتَ وَاقِفٌ فِی أَرْضِهِ وَ أَمَّا الْقَبْرُ فَقَدْ عَمِیَ عَنْ أَنْ یُعْرَفَ مَوْضِعُهُ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ وَ مَا کُنْتُ رَأَیْتُ الْقَبْرَ قَبْلَ ذَلِکَ الْوَقْتِ قَطُّ وَ لَا أَتَیْتُهُ فِی طُولِ عُمُرِی فَقُلْتُ مَنْ لِی بِمَعْرِفَتِهِ فَمَضَی مَعِیَ الشَّیْخُ حَتَّی وَقَفَ بِی عَلَی حَیْرٍ لَهُ بَابٌ وَ آذِنٌ وَ إِذَا جَمَاعَهٌ کَثِیرَهٌ عَلَی الْبَابِ فَقُلْتُ لِلْآذِنِ أُرِیدُ الدُّخُولَ عَلَی ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَی الْوُصُولِ فِی هَذَا الْوَقْتِ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ هَذَا وَقْتُ زِیَارَهِ إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُمَا جَبْرَئِیلُ وَ مِیکَائِیلُ فِی رَعِیلٍ مِنَ الْمَلَائِکَهِ کَثِیرٍ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ فَانْتَبَهْتُ وَ قَدْ دَخَلَنِی رَوْعٌ شَدِیدٌ وَ حُزْنٌ وَ کَآبَهٌ وَ مَضَتْ بِیَ الْأَیَّامُ حَتَّی کِدْتُ أَنْ أَنْسَی الْمَنَامَ ثُمَّ اضْطُرِرْتُ إِلَی الْخُرُوجِ إِلَی بَنِی غَاضِرَهَ لِدَیْنٍ

كَانَ لِی عَلَی رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا لَا أَذْكُرُ الْحَدِيثَ حَتَّی صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْكُوفَهِ وَ لَقِيَنِی عَشَرَهٌ مِنَ اللُّصُوصِ فَحِينَ رَأَيْتُهُمْ ذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَ رَعَبْتُ مِنْ خَشْيَتِی لَهُمْ فَقَالُوا لِی أَلْقِ مَا مَعَكَ وَ انْجُ بِنَفْسِكَ وَ كَانَ مَعِی نُفَيْقَهٌ فَقُلْتُ وَيْحَكُمْ أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ فِی طَلَبِ دَيْنٍ لِی وَ اللَّهِ لَا تَقْطَعُونِی عَنْ طَلَبِ دَيْنِی وَ تَصَرُّفَاتِی فِی نَفَقَتِی فَإِنِّی شَدِيدُ الْإِضَافَهِ فَنَادَی رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْلَایَ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ لَا تَعَرَّضْ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ فِتْيَانِهِمْ كُنْ مَعَهُ حَتَّی تَصِيرَ بِهِ إِلَی الطَّرِيقِ الْأَيْمَنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ وَ أَتَعَجَّبُ مِنْ تَأْوِيلِ الْخَنَازِيرِ حَتَّی صِرْتُ إِلَی نَيْنَوَی فَرَأَيْتُ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الشَّيْخَ الَّذِی كُنْتُ رَأَيْتُهُ فِی مَنَامِی بِصُورَتِهِ وَ هَيْئَتِهِ رَأَيْتُهُ فِی الْيَقَظَهِ كَمَا رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ سَوَاءً فَحِينَ رَأَيْتُهُ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ وَ الرُّؤْيَا فَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا إِلَّا وَحْياً(۱)

ثُمَّ سَأَلْتُهُ كَمَسْأَلَتِی إِيَّاهُ فِی الْمَنَامِ فَأَجَابَنِی بِمَا كَانَ أَجَابَنِی ثُمَّ قَالَ لِی امْضِ بِنَا فَمَضَيْتُ فَوَقَفْتُ مَعَهُ عَلَی الْمَوْضِعِ وَ هُوَ مَكْرُوبٌ فَلَمْ يَفُتْنِی شَیْ ءٌ مِنْ مَنَامِی إِلَّا الْآذِنُ وَ الْحَيْرُ فَإِنِّی لَمْ أَرَ حَيْراً وَ لَمْ أَرَ آذِناً ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَبَا حُصَيْنٍ حَدَّثَنِی أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی الْمَنَامِ فَإِيَّایَ رَأَی فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِی تَمَامَ الْخَبَرَ.

بيان: تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعيل القطعه من الخيل و الإضافه الضيافه.

أقول: و قد مضت أخبار كثيره من هذا الباب فی أبواب معجزات الأئمه و معجزات ضرائحهم المقدسه.

۱- ۱. فی أكثر النسخ« وصيا» و الظاهر أنّه تصحيف.

باب ۴۶ قوی النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوی البدنیه

اشاره

الآیات:

البقره: خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ (۱)

النحل: وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (۲)

المؤمنون: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۳)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ (۴)

تفسیر:

خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ قال النیسابوری القلب تاره یراد به اللحم الصنوبری المودع فی التجویف الأیسر من

الصدر و هو محل الروح الحیوانی الذی هو منشأ الحس و الحرکه و ینبعث منه إلی سائر الأعضاء بتوسط الأورده و الشرایین و یراد به تاره اللطیفه الربانیه التی بها یکون الإنسان إنسانا و بها یستعد لامتثال الأوامر و النواهی و القیام بموجب (۵) التکلیف إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (۶) و هی من عالم الأمر الذی لا یتوقف وجوده علی ماده و مده بعد إراده موجده

۱- ۱. البقره: ۷.

۲- ۲. النحل: ۷۸.

۳- ۳. المؤمنون: ۷۸.

۴- ۴. الروم: ۲۲.

۵- ۵. بمواجب(خ).

۶- ۶. ق: ۳۷.

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱) كما أن البدن بل اللحم الصنوبرى من عالم الخلق و هو نقيض ذلك أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ(۲) و قد يعبر عنها بالنفس الناطقه وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها(۳) و بالروح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۴) وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (۵) ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندى أن نسبه البصر إلى العين نسبه البصيره إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئى و مدركه فى ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهى إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه انتهى.

أقول: و قد مضى تفسير الختم و تأويله فى كتاب العدل.

لا- تَعْلَمُونَ شَيْئاً قال الزمخشرى هو فى موضع الحال أى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون و سواكم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعه وَ جَعَلَ لَكُمُ معناه و ركب فيكم هذه الأشياء آلات لإزاله الجهل الذى ولدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى إلى ما يسعدكم.

و قال النيسابورى اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدإ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركه حتى ارتسم فى خياله بسبب كثره ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها فى ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه و إن لم يكن

۱- ۱. يس: ۸۲ و الآيه كانت فى المتن بجميع نسخه هكذا: إنّما أمرنا لشى ء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون.

۲- ۲. الأعراف: ۵۴.

۳- ۳. الشمس: ۷- ۸.

۴- ۴. الإسراء: ۸۵.

۵- ۵. ص ۷۲، الجر: ۲۹.

كذلك بل كانت متوقفه على علوم سابقه عليها و لا محاله تنتهى إلى البديهيات قطعا للدور أو التسلسل فهى علوم كسبيه فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف فى النفوس الإنسانيه هو أنه تعالى أعطى الحواس و القوى الداركه للصور الجزئيه و عندى أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هى التى ينبغى أن تسمى بالبديهيات و إنما لا يظهر آثارها عليها حتى إذا قوى و ترقى ظهرت آثارها شيئا فشيئا و قد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكميه فالمراد بقوله لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً أنه لا يظهر أثر العلم عليهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه يكتسب سائر العلوم و معنى لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أن تصرفوا كل آله فى ما خلق لأجله و ليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع و البصر و الأفئده متأخرا عن الإخراج من البطن.

وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ قال الرازى لما أشار إلى دلائل الأنفس و الآفاق ذكر ما هو من صفات الأنفس بالاختلاف الذى بين ألوان الإنسان فإن واحدا منهم مع كثره عددهم و صغر حجمهم خدودهم و قدودهم لا تشتبه بغيرهم و الثانى اختلاف كلامهم فإن عربيين هما أخوان إذا تكلما بلغه واحده يعرف أحدهما من الآخر حتى أن من يكون محجوبا عنهما لا يبصرهما يقول هنا صوت فلان و فيه حكمه بالغه و ذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التميز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره و العدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو إليه و ليقبل على الصديق (۱) قبل أن يفوته الإقبال عليه و ذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور و قد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا يفيد فائده فى معرفه العدو و الصديق فلا يقع بها التمييز(۲)

و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات كالعربيه و الفارسيه و الروميه و غيرها و الأول أصح انتهى.

و على الثانى المراد أنه علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره عليها.

۱- ۱. فى أكثر النسخ« ليحترز قبل ...» و هو خطأ من النسّاخ ظاهر.

۲- ۲. فى أكثر النسخ« التميز».

الأخبار.

«۱»- مَجالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَ مُؤْمِنُ الطَّاقِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّارُ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا هِشَامُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَ لَا تُحَدِّثُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ قَالَ هِشَامٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُجِلُّكَ وَ أَسْتَحْيِيكَ وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْ ءٍ فَافْعَلُوا(۱) قَالَ هِشَامٌ بَلَغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَ جُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَهِ وَ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ الْبَصْرَهَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَهِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَهٍ كَبِيرَهٍ وَ إِذَا أَنَا بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ شَمْلَهٌ سَوْدَاءُ مُتَّزِرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ وَ شَمْلَهٌ مُرْتَدٍ بِهَا(۲)

فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ

عَلَى رُكْبَتَيَّ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فَأَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْ ءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ فَقُلْتُ هَكَذَا مَسْأَلَتِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ سَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمْقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِي فِيهَا قَالَ فَقَالَ لِي سَلْ قُلْتُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَرَى بِهَا قَالَ الْأَلْوَانَ وَ الْأَشْخَاصَ قَالَ قُلْتُ (۳)

فَلَكَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَشَمَّمُ بِهَا الرَّائِحَهَ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ فَمٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ وَ مَا(۴)

تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَعْرِفُ بِهِ طَعْمَ الْأَشْيَاءِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ لِسَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ قَالَ قُلْتُ

۱- ۱. فی المصدر: فافعلوه.

۲- ۲. زاد فیه: و الناس یسألونه.

۳- ۳.؟؟؟؟: أ لک.

۴- ۴. فما(خ).

أَ لَكَ يَدٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَبْطِشُ بِهَا قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ قَلْبٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أُمَيِّزُ كُلَّ مَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ قَالَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًى عَنِ الْقَلْبِ قَالَ لَا قُلْتُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ هِيَ صَحِيحَةٌ سَلِيمَةٌ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْ ءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ أَوْ لَمَسَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيُيَقِّنُ الْيَقِينَ وَ يُبْطِلُ الشَّكَّ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِلَّا لَمْ تَسْتَقِمِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَاماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَ يُيَقِّنُ مَا شَكَّ فِيهِ وَ يَتْرُكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَ شَكِّهِمْ وَ اخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَ حَيْرَتَهُمْ وَ يُقِيمُ لَكَ إِمَاماً لِجَوَارِحِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَ شَكَّكَ قَالَ فَسَكَتَ وَ لَمْ يَقُلْ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ أَنْتَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لِي أَ جَالَسْتَهُ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ فَأَنْتَ إِذاً هُوَ قَالَ ثُمَّ ضَمَّنِي إِلَيْهِ وَ أَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ وَ مَا نَطَقَ حَتَّى قُمْتُ فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَرَى عَلَى لِسَانِي قَالَ يَا هِشَامُ هَذَا وَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (۱).

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَةَ الْقَلْبِ (۲)

مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ أَ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَةٌ لَهُ مُؤَدِّيَةٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَيْنَانِ وَ الْأَنْفُ (۳)

وَ الْيَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّكَ أُذُنَيْهِ وَ فَتَحَ

۱- ۱. الأمالی: ۳۵۱- ۳۵۲.

۲- ۲. فی بعض النسخ« و الجسد» و الصواب ما أثبتناه موافقا لنسخ اخری و للمصدر.

۳- ۳. زاد فی المصدر:« و الفم».

مَسامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْكَ الرَّائِحَهَ إِلَى الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَكَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّكَ الذَّكَرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِيكِ وَ كَذَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (۱).

بيان: قال فى القاموس الشرطه بالضم واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبه تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفه من أعوان الولاه.

«۳»- التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَهَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِيهِ: أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنٍ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْغَيْبَ وَ أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ إِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ (۲).

أقول: أوردت الأخبار فى أحوال القلب و صلاحه و فساده و كذا أحوال النفس و درجاتها فى الصلاح و الفساد فى أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر و الإيمان.

«۴»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا عليه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِضَبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِيِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِي عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالَ عِمْرَانُ الْعَيْنُ نُورٌ مُرَكَّبٌ أَمِ الرُّوحُ تُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ مِنْ مَنْظَرِهَا قَالَ عليه السلام الْعَيْنُ شَحْمَهٌ وَ هُوَ الْبَيَاضُ وَ السَّوَادُ وَ النَّظَرُ لِلرُّوحِ دَلِيلُهُ أَنَّكَ تَنْظُرُ فِيهِ فَتَرَى صُورَتَكَ فِي وَسَطِهِ وَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى صُورَتَهُ إِلَّا فِي مَاءٍ أَوْ مِرْآهٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ ضِبَاعٌ فَإِذَا عَمِيَتِ الْعَيْنُ كَيْفَ صَارَتِ الرُّوحُ قَائِمَهً وَ النَّظَرُ ذَاهِبٌ قَالَ كَالشَّمْسِ طَالِعَهً يَغْشَاهَا الظَّلَامُ قَالا(۳)

أَيْنَ تَذْهَبُ الرُّوحُ قَالَ أَيْنَ يَذْهَبُ الضَّوْءُ الطَّالِعُ مِنَ الْكُوَّهِ فِي الْبَيْتِ إِذَا سُدَّتِ الْكُوَّهُ قَالَ أَوْضِحْ لِي

۱- ۱. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۰۳.

۲- ۲. الخصال: ۱۱۲.

۳- ۳. فى المصدر: قال.

ذَلِكَ قَالَ الرُّوحُ مَسْكَنُهَا فِی الدِّمَاغِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَثٌّ فِی الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الشَّمْسِ دَارَتُهَا فِی السَّمَاءِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَسِطٌ عَلَی الْأَرْضِ فَإِذَا غَابَتِ الدَّارَهُ فَلَا شَمْسَ وَ إِذَا قُطِعَتِ الرَّأْسُ فَلَا رُوحَ (۱).

بیان: نور مرکبه أی مدرک رکب فی هذا العضو و هو یدرک المبصرات أم المدرک الروح و هذا منظره و اختار علیه السلام الثانی و یدل علی أن المدرک النفس و هذه آلاتها کما مر أنه المشهور و یحتمل أن یکون المراد به الروح الحیوانی بأن یکون المراد أن المدرک هو الروح الذی فی العین لا نفس الضوء(۲)

فلا ینفی المذهب الآخر کما یومئ إلیه قوله الروح مسکنها فی الدماغ و هو یدل علی

أن محل الروح و منشأه الدماغ کما قیل و کان النزاع لفظی و المراد هنا الروح النفسانی النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلی جمیع البدن و منشأ الجمیع القلب.

قال بعض المحققین خلق الله سبحانه بلطیف صنعه جرما حارا لطیفا نورانیا شفافا یسمی بالروح البخاری و جعله مرکبا للنفس و قواها و کرسیا لملائکتها حیا بحیاتها باقیا بتعلقها به فانیا برحلتها عنه لا کسائر الأجرام التی تزول عنها الحیاه و هی باقیه و به حیاه البدن من الواهب بواسطه النفس فکل موضع یفیض علیه من سلطان نوره یحیا و إلا فیموت و اعتبر بالسدد فلو لا أن قوه الحس و الحرکه قائمه بهذا الجسم اللطیف لما کانت السدد یمنعها و قد یخدر العضو بالسده بحیث لا یتألم بجرح و ضرب و ربما ینقطع فتبطل الحیاه منه و لو لا أنه شدید اللطافه لما نفذ فی شباک العصب و من أخذ بعض عروقه یحس بجری جسم لطیف حار فیه و تراجعه عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبری و منه یتوزع علی الأعضاء العالیه و السافله من البدن فما یصعد إلی معدن الدماغ علی أیدی خوادم الشرایین معتدلا بتبریده فائضا إلی الأعضاء المدرکه المتحرکه منبثا فی جمیع البدن یسمی روحا نفسانیا و ما یسفل منه إلی الکبد بأیدی سفراء الأورده الذی هو مبدأ

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۳.

۲- ۲. العضو خ.

القوى النباتيه منبثا فى أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا انتهى.

قوله دليله أنك تنظر فيه كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعرا لشى ء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيله التى يرى فيها الوجه كالماء و المرآه فكما أنها ليست مدركه لما ينطبع فيها فكذا العين و غيرها من المشاعر أو دفع (۱) لتوهم كون الانطباع دليلا على كونها شاعره فيكون سندا للمنع.

قوله دارتها أى جرمها المستدير فى القاموس الدار المحل يجمع البناء و العرصه كالداره و بالهاء ما أحاط بالشى ء كالدائره و من الرمل ما استدار منه و هاله القمر و فى المصباح الداره داره القمر و غيره سميت بذلك لاستدارتها انتهى و الرأس مذكر و تأنيث الفعل كأنه لاشتماله على الأعضاء الكثيره إن لم يكن من تصحيف النساخ.

«۵»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ أَتَى هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ: أَ لَكَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ قَادِرٌ قَالَ بَلَى (۲)

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي الْبَيْضَهِ لَا تَكْبُرُ(۳) الْبَيْضَهُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا فَقَالَ هِشَامٌ النَّظِرَهَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ بِمَسْأَلَهٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّكَ قَالَ خَمْسٌ فَقَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ فَقَالَ

النَّاظِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَهِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ تُرَاباً وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ

۱- ۱. رفع خ.

۲- ۲. فى المصدر: نعم.

۳- ۳. فى المصدر« لا يكبر فى البيضه» و الصواب ما فى المتن.

الَّذِی تَرَاهُ الْعَدَسَهَ(۱) أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ یُدْخِلَ الدُّنْیَا کُلَّهَا الْبَیْضَهَ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْیَا وَ لَا تَکْبُرُ الْبَیْضَهُ فَانْکَبَّ هِشَامٌ عَلَیْهِ وَ قَبَّلَ یَدَیْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَیْهِ وَ قَالَ حَسْبِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَانْصَرَفَ إِلَی مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَیْهِ الدَّیْصَانِیُّ فَقَالَ لَهُ یَا هِشَامُ إِنِّی جِئْتُکَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْکَ مُتَقَاضِیاً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ کُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِیاً فَهَاکَ الْجَوَابَ (۲)

الْخَبَرَ.

تبیین: أقول فی حل هذا الخبر وجوه أوردتها فی کتاب التوحید و علی التقادیر یدل علی أن الإبصار بالانطباع و علی بعض الوجوه المتقدمه یحتمل أن یکون إقناعیا مبنیا علی المقدمه المشهوره بین الجمهور أن الرؤیه بدخول صور المرئیات فی العضو البصری فلا ینافی کون الإبصار حقیقه بخروج الشعاع.

«۶»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الْعَالِمُ علیه السلام: خَلَقَ اللَّهُ عَالَمَیْنِ مُتَّصِلَیْنِ فَعَالَمٌ عِلْوِیٌّ وَ عَالَمٌ سِفْلِیٌّ وَ رَکَّبَ الْعَالَمَیْنِ جَمِیعاً فِی ابْنِ آدَمَ وَ خَلَقَهُ کریا(۳)

[کُرَوِیّاً] مُدَوَّراً فَخَلَقَ اللَّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ کَقُبَّهِ الْفَلَکِ وَ شَعْرَهُ کَعَدَدِ النُّجُومِ وَ عَیْنَیْهِ کَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَنْخِرَیْهِ کَالشِّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ أُذُنَیْهِ کَالْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ جَعَلَ لَمْحَهُ کَالْبَرْقِ وَ کَلَامَهُ کَالرَّعْدِ وَ مَشْیَهُ کَسَیْرِ الْکَوَاکِبِ وَ قُعُودَهُ کَشَرَفِهَا وَ غَفْوَهُ کَهُبُوطِهَا وَ مَوْتَهُ کَاحْتِرَاقِهَا وَ خَلَقَ فِی ظَهْرِهِ أَرْبَعاً وَ عِشْرِینَ فِقْرَهً کَعَدَدِ سَاعَاتِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثِینَ مِعًی کَعَدَدِ الْهِلَالِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ اثْنَیْ عَشَرَ وِصْلًا(۴)

کَعَدَدِ السَّنَهِ اثْنَیْ عَشَرَ شَهْراً وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً کَعَدَدِ السَّنَهِ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ سَبْعَمِائَهِ عَصَبَهٍ وَ اثْنَیْ عَشَرَ عُضْواً وَ هُوَ مِقْدَارُ مَا یُقِیمُ الْجَنِینَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ عَجَّنَهُ مِنْ مِیَاهٍ أَرْبَعَهٍ فَخَلَقَ الْمَالِحَ فِی عَیْنَیْهِ فَهُمَا لَا یَذُوبَانِ فِی الْحَرِّ وَ لَا یَجْمُدَانِ فِی الْبَرْدِ وَ خَلَقَ الْمُرَّ فِی أُذُنَیْهِ لِکَیْ لَا تَقْرَبَهُمَا الْهَوَامُّ وَ خَلَقَ الْمَنِیَّ فِی ظَهْرِهِ لِکَیْلَا یَعْتَرِیَهُ الْفَسَادُ وَ خَلَقَ

۱- ۱. فیه: العدس.

۲- ۲. التوحید: ۷۵.

۳- ۳. فی المصدر: کرویا.

۴- ۴. من هنا الی« و اثنی عشر» غیر موجود فی المصدر.

الْعَذْبَ فِی لِسَانِهِ (۱) لِیَجِدَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ خَلَقَهُ بِنَفْسٍ وَ جَسَدٍ وَ رُوحٍ فَرُوحُهُ الَّتِی لَا تُفَارِقُهُ إِلَّا بِفِرَاقِ الدُّنْیَا وَ نَفْسُهُ الَّتِی تُرِیهِ (۲)

الْأَحْلَامَ وَ الْمَنَامَاتِ وَ جِسْمُهُ هُوَ الَّذِی یَبْلَی وَ یَرْجِعُ إِلَی التُّرَابِ (۳).

بیان: و غفوه أی نومه و فی بعض النسخ فقره و کأنه تصحیف و هو مقدار ما یقیم أی الاثنا عشر فإن أکثر الحمل اثنا عشر شهرا علی الأشهر و کأن الروح هو الحیوانی و النفس هی الناطقه.

«۷»- تُحَفُ الْعُقُولِ، سَأَلَ یَحْیَی بْنُ أَکْثَمَ عَنْ قَوْلِ عَلِیٍّ علیه السلام إِنَّ الْخُنْثَی یُوَرَّثُ مِنَ الْمَبَالِ وَ قَالَ فَمَنْ یَنْظُرُ إِذَا بَالَ إِلَیْهِ مَعَ أَنَّهُ عَسَی أَنْ تَکُونَ امْرَأَهً وَ قَدْ نَظَرَ إِلَیْهَا الرِّجَالُ أَوْ عَسَی أَنْ یَکُونَ رَجُلًا وَ قَدْ نَظَرَتْ إِلَیْهِ النِّسَاءُ وَ هَذَا مَا لَا یَحِلُّ فَأَجَابَ أَبُو الْحَسَنِ الثَّالِثُ علیه السلام إِنَّ قَوْلَ عَلِیٍّ علیه السلام حَقٌّ وَ یَنْظُرُ قَوْمٌ عُدُولٌ یَأْخُذُ کُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِرْآهً وَ تَقُومُ الْخُنْثَی خَلْفَهُمْ عُرْیَانَهً فَیَنْظُرُونَ فِی الْمَرَایَا فَیَرَوْنَ الشَّبَحَ فَیَحْکُمُونَ عَلَیْهِ (۴).

بیان: ظاهره أن الرؤیه بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله ع فیرون الشبح و لأنه إذا کان بخروج الشعاع فلا ینفع النظر فی المرآه لأن المرئی حینئذ هو الفرج أیضا و یمکن الجواب بوجهین.

الأول أن مبنی الأحکام الشرعیه الحقائق العرفیه و اللغویه لا الدقائق الحکمیه و من رأی امرأه فی الماء لا یقال لغه و لا عرفا أنه رآها و إنما یقال رأی صورتها و شبحها و النصوص الداله علی تحریم النظر إلی العوره إنما تدل علی تحریم الرؤیه المتعارفه و شمولها لهذا النوع من الرؤیه غیر معلوم فیمکن أن یکون کلامه علیه السلام مبنیا علی ذلک لا علی کون الرؤیه بالانطباع و یکون قوله فیرون الشبح

۱- ۱. فی المصدر: فشهد آدم أن لا إله إلّا اللّه فخلقه بنفس- الخ-

۲- ۲. فیه: یری بها الاحلام.

۳- ۳. الاختصاص: ۱۴۲- ۱۴۳.

۴- ۴. تحف العقول: السؤال فی ص ۴۷۷، و الجواب فی ص ۴۸۰.

مبنيا على ما يحكم به أهل العرف و ذكره لبيان أن مثل تلك الرؤيه لا تسمى رؤيه حقيقيه(۱)

لا عرفا و لا لغه.

و الثانى أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنيا على الضروره و يجوز فى حال الضروره ما لا يجوز فى غيرها فيجوز النظر إلى العوره كنظر الطبيب و القابله و أمثالهما و لما كان هذا النوع من الرؤيه أخف شناعه و أقل مفسده اختاره عليه السلام لدفع الضروره هناك بها فلا يدل على الجواز عند فقد الضروره و على الانطباع و الأول أظهر و مع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع و سنتكلم فى أصل الحكم فى موضعه إن شاء الله تعالى.

«۸»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَفْعَالِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِيهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الطِّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّكٌ يَقْتَضِيهِ وَ يَسْتَحِثُّ بِهِ فَالْجُوعُ يَقْتَضِي الطَّعْمَ الَّذِي بِهِ حَيَاهُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْكَرَى (۲)

يَقْتَضِي النَّوْمَ الَّذِي فِيهِ رَاحَهُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ يَقْتَضِي الْجِمَاعَ الَّذِي فِيهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَكْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَهِ بَدَنِهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَيْئاً يَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ خَلِيقاً أَنْ يَتَوَانَى عَنْهُ أَحْيَاناً بِالتَّثَقُّلِ وَ الْكَسَلِ حَتَّى يَنْحَلَّ بَدَنُهُ فَيَهْلِكَ كَمَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَى الدَّوَاءِ لِشَيْ ءٍ مِمَّا يَصْلُحُ بِهِ بَدَنُهُ فَيُدَافِعُ بِهِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَرَضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى النَّوْمِ بِالتَّفَكُّرِ فِي حَاجَتِهِ إِلَى رَاحَهِ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامِ قُوَاهُ كَانَ عَسَى أَنْ يَتَثَاقَلَ عَنْ ذَلِكَ فَيَدْفَعَهُ حَتَّى يُنْهِكَ بَدَنُهُ وَ لَوْ كَانَ إِنَّمَا يَتَحَرَّكُ لِلْجِمَاعِ بِالرَّغْبَهِ فِي الْوَلَدِ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَنْ يَفْتُرَ عَنْهُ حَتَّى يَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ يَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْوَلَدِ وَ لَا يَحْفِلُ (۳) بِهِ فَانْظُرْ كَيْفَ جُعِلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَلَاحُهُ مُحَرِّكٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبْعِ يُحَرِّكُهُ كَذَلِكَ وَ يَحْدُوهُ عَلَيْهِ

۱- ۱. حقيقه(خ).

۲- ۲. الكرى- بفتحتين-: النعاس.

۳- ۳. أى لا يبالى و لا يهتم به. و فى نسخه« لا يحتمل به» و فى أخرى« و لا بمجفل به».

وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی الْإِنْسَانِ قُوًی أَرْبَعاً قُوَّهً جَاذِبَهً تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَی الْمَعِدَهِ وَ قُوَّهً مُمْسِکَهً تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّی تَفْعَلَ فِیهِ الطَّبِیعَهُ فِعْلَهَا وَ قُوَّهً هَاضِمَهً وَ هِیَ الَّتِی تَطْبُخُهُ وَ تَسْتَخْرِجُ صَفْوَهُ وَ تَبُثُّهُ فِی الْبَدَنِ وَ قُوَّهً دَافِعَهً تَدْفَعُهُ وَ تَحْدُرُ الثُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَهِ حَاجَتَهَا فَفَکِّرْ فِی تَقْدِیرِ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعِ الَّتِی فِی الْبَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِیرِهَا لِلْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ الْإِرْبِ فِیهَا وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ وَ لَوْ لَا الْجَاذِبَهُ کَیْفَ یَتَحَرَّکُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْبَدَنِ وَ لَوْ لَا الْمَاسِکَهُ کَیْفَ کَانَ یَلْبَثُ الطَّعَامُ فِی الْجَوْفِ حَتَّی تَهْضِمَهُ الْمَعِدَهُ وَ لَوْ لَا الْهَاضِمَهُ کَیْفَ کَانَ یَنْطَبِخُ مِنْهُ حَتَّی یَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِی یَغْذُو الْبَدَنَ وَ یَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَا الدَّافِعَهُ کَیْفَ کَانَ الثُّفْلُ الَّذِی تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَهُ یَنْدَفِعُ وَ یَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ وَکَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِیفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِهِ هَذِهِ الْقُوَی بِالْبَدَنِ وَ الْقِیَامِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُهُ وَ سَأُمَثِّلُ فِی ذَلِکَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَهِ دَارِ الْمَلِکِ وَ لَهُ فِیهَا حَشَمٌ وَ صِبْیَهٌ(۱) وَ قُوَّامٌ مُوَکَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِفْضَاءِ(۲) حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِیرَادِهَا عَلَیْهِمْ وَ آخَرُ لِقَبْضِ مَا یَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَی أَنْ یُعَالَجَ وَ یُهَیَّأَ وَ آخَرُ لِعِلَاجِ ذَلِکَ وَ تَهْیِئَتِهِ وَ تَفْرِیقِهِ وَ آخَرُ لِتَنْظِیفِ مَا فِی الدَّارِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِکُ هُوَ الْخَلَّاقُ الْحَکِیمُ مَلِکُ الْعَالَمِینَ وَ الدَّارُ هِیَ الْبَدَنُ وَ الْحَشَمُ هِیَ الْأَعْضَاءُ وَ الْقُوَّامُ هِیَ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّکَ تَرَی ذِکْرَنَا هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِی وَصَفْتُ فَضْلًا وَ تَزْدَاداً وَ لَیْسَ مَا ذَکَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَی عَلَی الْجِهَهِ الَّتِی ذُکِرَتْ فِی کُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِیهِ کَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَکَرُوهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ فِی صِنَاعَهِ الطِّبِّ وَ تَصْحِیحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَکَرْنَاهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ فِی صَلَاحِ الدِّینِ وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَیِّ کَالَّذِی أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الثَّانِی وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ فِیهَا تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَی الَّتِی فِی النَّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنِی الْفِکْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَیْرَ ذَلِکَ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ وَحْدَهُ

۱- ۱. الصبیه- بالتثلیث: جمع الصبی.

۲- ۲. فی بعض النسخ« لا قضاء» و هو تصحیف.

كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُ وَ كَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارُبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَهُ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِي لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصَى وَ لَا يَحْفَظُ عِلْماً وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِيناً وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبَةٍ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئاً عَلَى مَا مَضَى بَلْ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْلًا فَانْظُرْ إِلَى النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْخِلَالِ أَوْ كَيْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْحِفْظِ النِّعْمَةُ فِي النِّسْيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النِّسْيَانُ لَمَا سَلَا أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَةٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَةٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْ ءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَاءُ غَفْلَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةٌ مِنْ حَاسِدٍ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِي الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النِّسْيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ جُعِلَ لَهُ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَّمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْمَعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَعْنِي الْحَيَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْرَ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوفَ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يُتَحَرَّ الْجَمِيلُ وَ لَمْ يُتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضاً إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ [مَنْ] لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرْعَ حَقَّ وَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَةٍ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ وُفِّيَ الْإِنْسَانُ جَمِيعَ الْخِلَالِ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِي يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ يُنْتِجُهُ فِكْرُهُ وَ بِهِ يَفْهَمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا فِي نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِي لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْ ءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَيْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِي بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ لِلْبَاقِينَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلْآتِينَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِي الْعُلُومِ وَ الْآدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ

عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ وَ ضَاعَتِ الْآدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رُوِيَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلَصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَهِ وَ الْفِطْنَهِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْ ءٌ يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَهِ بِأَلْسُنٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ كَكِتَابَهِ الْعَرَبِيِّ وَ السُّرْيَانِيِّ وَ الْعِبْرَانِيِّ وَ الرُّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَهِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَهٌ فِي الْأُمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً فِعْلٌ أَوْ حِيلَهٌ فَإِنَّ الشَّيْ ءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَهَ عَطِيَّهٌ وَ هِبَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ مُهَيَّأٌ لِلْكَلَامِ وَ ذِهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأَهٌ وَ أَصَابِعُ لِلْكِتَابَهِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَهَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَهُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالدَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَهِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ

الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّهً وَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ مُوَاسَاهِ أَهْلِ الْخُلَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوجِبُ مَعْرِفَتُهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الِاعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَهِ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ مُوَافِقِهٍ أَوْ مُخَالِفِهٍ وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَاهُ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرَضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ وَ مَعْرِفَهِ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيَلِ فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحِيتَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِي الصِّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينُهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مُنِعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ

شَأْنُهُ وَ لَا طَاقَتُهُ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضِ مَا قَدْ كَانَ أَيْضاً كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدِ ادَّعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا يَبِينُ مِنْ خَطَئِهِمْ فِي مَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِي مَا ادَّعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهَا صَلَاحُهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَ الْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَيَسْكُنُ إِلَى ذَلِكَ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَ إِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ وَ انْهَمَكَ فِي اللَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِي وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبَلُهُ أَ لَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبْداً لَكَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يُسْخِطُكَ سَنَةً وَ يُرْضِيكَ يَوْماً أَوْ شَهْراً لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحُلَّ عِنْدَكَ مَحَلَّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضْمِرَ طَاعَتَكَ وَ نُصْحَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يُقِيمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ حِيناً ثُمَّ يَتُوبُ فَتُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبَةِ الشَّهَوَاتِ لَهُ لو [وَ] تَرْكِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَدِّرَهَا فِي نَفْسِهِ وَ يَبْنِيَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَيَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ مَا بَدَا لَهُ ثُمَّ يَتُوبَ آخِرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ خَدِيعَةَ مَنْ لَا يُخَادَعُ بِأَنْ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِي الْعَاجِلِ وَ يَعِدَ وَ يُمَنِّيَ نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فِي الْآجِلِ وَ لِأَنَّهُ لَا يَفِي بِمَا يَعِدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَ التَّلَذُّذِ وَ مُعَانَاةَ التَّوْبَةِ وَ لَا سِيَّمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمَنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَةِ أَنْ

يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجَلٍ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِماً عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَيَكُونَ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتْرُكَ الْمَعَاصِيَ وَ يُؤْثِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتِرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْعَوِي وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ

مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ (۱)

يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ الطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكَبَائِرِ الْقَطْعِيَّةِ(۲) فَتَرَقُّبُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَةِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقُّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفِيسَةِ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الِانْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخَصْلَةِ لِتَضْيِيعِ أُولَئِكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

تذنيب

و لنذكر بعض ما ذكره الحكماء في تحقيق القوى البدنيه الإنسانيه لتوقف فهم الآيات و الأخبار عليها في الجمله و اشتمالها على الحكم الربانيه.

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانيه لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفي درجه

۱- ۱. في بعض النسخ: و لم ينتفع بصفته فلم يكن.

۲- ۲. الفظيعه(خ).

الجماد و النبات يقبل صوره أشرف من صورتهما و عرفوا النفس الحيوانيه بأنها كمال أول لجسم طبيعى آلى من جهه ما يدرک الجزئيات و يتحرک بالإراده و لها قوتان مدرکه و محرکه أما المدرکه فهى إما فى الظاهر أو فى الباطن أما التى فى الظاهر فهى خمس بحکم الاستقراء و قيل لأن الطبيعه لا تنتقل من درجه الحيوانيه إلى درجه فوقها إلا و قد استکملت جميع ما فى تلک المرتبه فلو کان فى الإمکان حس آخر لکان حاصلا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصره فى الخمس.

فمنها السمع و هو قوه مودعه فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضغط بين القارع و المقروع و(۱)

القالع و المقلوع مع مقاومه المتکيف بکيفيه الصوت المعلول لتموج ذلک الهواء إلى الصماخ و ليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلک الهواء بتموجه يموج الهواء المجاور له و يکيفه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور و هکذا إلى أن يتموج الهواء الراکد فى الصماخ و قيل لا ينحصر المتوسط فى الهواء بل کل جسم سيال کالماء أيضا.

و منها البصر و هو قوه مودعه فى ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا و يتياسر النابت منهما يمينا فيلتقيان و يصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يمينا إلى الحدقه اليمنى و النابت منهما يسارا إلى الحدقه اليسرى و يسمى الملتقى بمجمع النور.

و الفلاسفه اختلفوا فى کيفيه الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئى فى جزء من الرطوبه الجليديه التى هى بمنزله البرد و الجمد فى الصقاله المرآتيه فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها کما ينطبع صوره الإنسان فى المرآه لا بأن ينفصل من المتلون شى ء و يميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته فى عين الناظر و يکون استعداد حصوله بالمقابله المخصوصه مع توسط الهواء المشف.

۱- ۱. أو(خ).

و الرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئه مخروط رأسه عند العين و قاعدته عند المرئى ثم اختلفوا فى أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعه فى الجانب الذى يلى الرأس متفرقه فى الجانب الذى يلى القاعده و قال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذى يلى العين و يضطرب طرفه الأخرى على المرئى فيتخيل منه هيئه مخروط.

و الإشراقيون قالوا لا شعاع و لا انطباع و إنما الإبصار مقابله المستنير للعضو الباصر الذى فيه رطوبه صقيله فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضورى إشراقى على المبصر فتدركه النفس مشاهده ظاهره جليه لكن المشهور من آراء الفلاسفه الانطباع و الشعاع.

تمسك الأولون بوجوه أحدها و هو العمده أن العين جسم صقيل نورانى و كل جسم كذلك إذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآه أما الكبرى فظاهر و أما الصغرى فلما نشاهد من النور فى الظلمه إذا حك المنتبه من النوم عينه و لأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائره مثل الضياء و إذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده و ذلك لامتلاء العين من النور و إن غمضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نورى و لو لا انصباب أجسام نورانيه من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائده.

و ثانيها أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شى ء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صوره المحسوس فكذا حكم الإبصار.

و ثالثها أن كون رؤيه الأشياء الكبيره من البعيد صغيره لضيق زاويه الرؤيه لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤيه هو الزاويه كما هو رأى أصحاب الانطباع لا القاعده على ما هو رأى القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت.

و رابعها أن من حدق النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى فى عينه صورتها زمانا و ذلك يوجب ما قلناه.

و خامسها أن الممرورين يرون صورا مخصوصه لا وجود لها فى الخارج فإذن

حصولها فی البصر.

و أجیب عن الأول بأنه بعد تمامه لا یفید إلا انطباع الشبح و أما کون الإبصار به فلا و عن الثانی أنه تمثیل بلا جامع و عن الثالث بأن کون العله ما ذکرتم غیر مسلم کیف و أصحاب الشعاع یذکرون له وجها آخر و عن الرابع بأن الصوره غیر باقیه فی الباصره بل فی الخیال و أین أحدهما من الآخر و عن الخامس أنه إنما یدل علی إثبات الانطباع فی هذا النحو من الرؤیه التی هی من قبیل الرؤیا و مشاهده الأمور الغائبه عن الأبصار بوقوع أشباحها فی الخیال و لا یدل علی أن الإبصار للموجودات فی الخارج بالانطباع و قیاس أحدهما علی الآخر غیر ملتفت إلیه فی العلوم.

و تمسک القائلون بالشعاع أیضا بوجوه أحدها أن من قل شعاع بصره کان إدراکه للقریب أصح من إدراکه للبعید لتفرق الشعاع فی (۱)

البعید و من کثر شعاع بصره مع غلظه کان إدراکه للبعید أصح لأن الحرکه فی المسافه البعیده تفید رقه و صفاء و لو کان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

و ثانیها أن الأجهر یبصر باللیل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته یتخلل نهارا شعاع الشمس فلا یبصر و یجتمع لیلا فیقوی علی الإبصار و الأعمش بالعکس لأن شعاع بصره لغلظه لا یقوی علی الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقه و صفاء.

و ثالثها أن الإنسان إذا نظر إلی ورقه و رآها کلها لم یظهر له إلا السطر الذی یحدق نحوه البصر و ما ذاک إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراکا.

و رابعها أن الإنسان یری فی الظلمه کأن نورا انفصل عن عینه و أشرق علی أنفه و إذا غمض عینه علی السراج یری کأن خطوطا شعاعیه اتصلت بین عینیه و السراج.

و الجواب عن الکل أنها لا تدل علی المطلوب أعنی کون الإبصار بخروج الشعاع بل علی أن فی العین نورا و نحن لا ننکر أن فی آلات الإبصار أجساما شعاعیه مضیئه تسمی بالروح الباصره و إن أنکرها محمد بن زکریا زعما أن النور لا یوجد إلا فی النار

۱- ۱. للبعید(خ).

و فی الکواکب و أما الأجسام الکثیفه و ما فی بواطنها فالأولی بها الظلمه و کیف یعقل داخل الدماغ مع تسترها بالحجب جسم نورانی أما ابن سینا فقد اعترف بذلک لأن جالینوس لما احتج ببعض الشبه التی مر ذکرها علی خروج الشعاع من العین و أجاب عنه بأن ذلک یدل علی وجود الشعاع فی العین و لا نزاع فیه لکن قلتم إن ذلک الشعاع یخرج فحینئذ نقول آله الإبصار جسم نورانی فی الجلیدیه یرتسم منه بین العین و المرئی مخروط وهمی یتعلق إدراک النفس بذلک المرئی من جهه زاویته التی عند الجلیدیه و تشتد حرکته عند رؤیه البعید فیتخلل لطیفها فیفتقر إلی تلطیف إذا غلظ و تکثیف إذا لطف و رق فوق ما ینبغی و یحدث منها فی المقابل القابل أشعه و أضواء یکون قوتها فی مسقط السهم مما یحاذی مرکز العین الذی هو بمنزله الزاویه للمخروط الوهمی و لشده استنارته یکون ما یری منه أظهر و إدراکه أقوی و أکمل و یشبه أن یکون هذا مراد القائلین بخروج الشعاع تجوزا منهم علی ما صرح به الشیخ و إلا فهو باطل قطعا أما إذا أرید حقیقه الشعاع الذی هو من قبیل الأعراض فظاهر و إن أرید جسم

شعاعی یتحرک من العین إلی المرئی فلأنا قاطعون بأنه یمتنع أن یخرج من العین جسم ینبسط فی لحظه علی نصف کره العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إلیها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هکذا و أن یتحرک الجسم الشعاعی من دون قاسر أو إراده إلی جمیع الجهات و أن ینفذ فی الأفلاک و یخرقها لیری الکواکب و أن لا یتشوش لهبوب الریاح و لا یتصل بغیر المقابل کما فی الأصوات حیث یمیلها الریاح إلی الجهات و لأنه یلزم أن لا یری القمر مثل الثوابت بل بزمان یناسب التفاوت بینهما و لیس کذلک بل یری الأفلاک بما فیها من الکواکب دفعه ثم إن للقائلین بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذی بین البصر و المرئی یتکیف بکیفیه الشعاع الذی فی البصر و یصیر بذلک آله للإبصار و یرد علیه المفاسد المتقدمه مع زیاده.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالی عند فتح العین. ثم اعلم أنه یعرض فی الرؤیه أمور غریبه قد یستدل ببعضها علی أحد المذهبین

منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاويه مركز الجليديه انفراجا و حده فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليديه و طرفى المبصر فيحصل زاويه البته عند مركز الجليديه فكلما كانت تلك الزاويه أعظم يرى المرئى أصغر و لا يخفى على المتدرب أن قرب المرئى سبب لعظم تلك الزاويه و بعده سبب لصغرها أو بزياده القرب يزيد عظمها و بزياده البعد يزيد صغرها فالخطوط التى هى أضلاع الزوايا موجوده عند الرياضيين موهومه عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاويه المذكوره و يتبع تفاوت إحداهما تفاوت الأخرى على نسبتها من غير انثلام فى اتساق النسبه و بنوا عليه علم المناظر و غيره من معظمات المسائل و فيه شبهه و هو أنا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزاويه عظيمه جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاويه الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضروره و الجواب أنه فى الرؤيه أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رئى عظيما بسبب كمال قربه انتهى.

و منها رؤيه المرئيات فى المرايا و الأجسام الصقيله و اختلف فى سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعه الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعيه و تفصيله أنا نعلم تجربه أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرآه إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرآه مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرآه وضع المرآه من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرآه وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعى عمودا على سطح المرآه وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه إلى مركز الجليديه إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوى زاويه قائمه مع زاويه

حاده و انعکست الخطوط القریبه منه إلی باقی أجزاء الوجه فیری الوجه و إذا کانت المرآه غیر مقابله للبصر علی الوجه المذکور لم ینعکس الشعاع إلیه بل إلی جسم آخر من شأنه أن تتساوی به الزاویتان المذکورتان فالمرئی فی المرآه إنما هو الأمر الخارجی لکن لما رئی بالشعاع الذی رئی به المرآه یظن أنه فی المرآه و لیس موجودا فی المرآه و إذا کان الوجه قریبا من المرآه و الخطوط المنعکسه قصیره یظن أن صوره المرئی قریبه من سطح المرآه و إذا کان الوجه بعیدا عنها و الخطوط المنعکسه طویله یظن الصوره غائره فیها و أورد علیه وجوه من الإیراد المذکوره فی محالها.

الثانی مذهب أصحاب الانطباع و توضیحه أنه کما أن القوه الباصره بحیث إذا قابلت جسما ملونا مضیئا ارتسمت صورته فیها فکذلک هی بحیث إذا قابلت جسما صقیلا ارتسمت صورتها فی الباصره مع صوره مقابل ذلک الجسم الصقیل و ترتسم فی جزء ارتسمت فیه صوره المرآه و شرط الانعکاس عندهم أیضا ما مر من کون الجسم المقابل من المرآه مثل مقابله المرآه للمبصر بحیث تتساوی زاویتا الشعاع و الانعکاس من الخطوط الشعاعیه الموهومه المفروضه المستقیمه.

الثالث مذهب سخیف ضعیف و هو أن الصوره ینطبع فی المرآه.

الرابع مذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشراقیین حیث أثبتوا عالما آخر سوی هذا العالم الجسمانی الذی هو المحدد للجهات مع ما فیه من الأجرام الفلکیه و الأجسام العنصریه و هو عالم متوسط بینه و بین عالم المجردات العقلیه الصرفه المنزهه عن المقدار و الحیز و الجهه و الشکل فإن أشخاص هذا العالم صور مثالیه و أشباح برزخیه مجرده عن الطبائع و المواد نورانیه یسمی ذلک العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئیه فی المرایا و غیرها من الأجسام الصقیله و الصور المتخیله و أمثالها صور موجوده قائمه بنفسها إذ لو کانت الصور فی المرآه لما اختلفت رؤیه الشی ء باختلاف مواضع نظرنا إلیها و لو کانت فی الهواء لم یمکن أن تری لأن الهواء شفاف لم یمکن أن یری و کذا ما حل فیه و لیست هی صورتک بعینها بأن ینعکس الشعاع من المرآه إلیک لبطلان القول بالشعاع لوجوه مذکوره فی کتب

القوم و لا فی القوه الباصره أو غیرها من القوی البدنیه لوجوه ذکروها فهی صور جسمانیه موجوده فی عالم آخر متوسط بین عالمی الحس و العقل یسمی بعالم المثال و هی قائمه بذاتها معلقه لا فی محل و لا فی مکان لها مظاهر کالمرآه فی الصور المرئیه المرآتیه و الخیال فی الصور الخیالیه و وافقهم الصوفیه فی إثبات هذا العالم و قد مرت الإشاره إلیه.

قال القیصری فی شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالی هو عالم روحانی من جوهر نورانی شبیه بالجوهر الجسمانی فی کونه محسوسا مقداریا و بالجوهر المجرد العقلی فی کونه نورانیا و لیس بجسم مرکب مادی و لا جوهر مجرد عقلی لأنه برزخ و حد فاصل بینهما و کل ما هو برزخ بین الشیئین لا بد و أن یکون غیرهما بل له جهتان یشبه بکل منهما ما یناسب عالمه اللهم إلا أن یقال أنه جسم نوری فی غایه ما یمکن من اللطافه فیکون حدا فاصلا بین الجواهر المجرده اللطیفه و بین الجواهر الجسمانیه الکثیفه و إن کان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض کالسماوات بالنسبه إلی غیرهما انتهی.

و منها رؤیه الشی ء شیئین کما فی الأحول و فی من مد طرف عینه أو غمض إصبعه فی طرف من العین فإنه یری کل شی ء اثنین و اختلفت الآراء فی تعلیله و لنذکر منها مذهبین الأول مذهب أصحاب الشعاع فإنهم یقولون إنه یخرج من کل عین مخروط شعاعی له سهم فإن وقع السهمان علی موضع واحد من المرئی یری شیئا واحدا و إن اختلف موقعاهما یری اثنین الثانی مذهب أصحاب الانطباع و مداره علی مقدمه و هی أن القوه البصریه قائمه بالروح الحیوانی المصبوب فی العصبتین المجوفتین النابتتین من مقدم الدماغ المتقاطعتین و عند التقاطع یتحد التجویفان و هناک مجمع النور فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته فی الجلیدیتین و لا یکفی ذلک فی الإبصار و إلا لرئی الشی ء الواحد شیئین بل یحب أن تتأدی صوره أخری مثل تلک الصوره إلی مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذی فی مجمع النور یؤدی صوره المرئی إلی الحس المشترک و هناک یتم کمال الإبصار

ثم بعده هذه المقدمه نقول إن لإدراک الشی ء الواحد اثنین أربعه أسباب الأول انتقال الآله المؤدیه للشبح الذی فی الجلیدیه إلی ملتقی العصبتین فلا یتأدی الشبحان إلی موضع واحد بل ینتهی کل إلی جزء آخر من الروح الباصره لأن خطی الشبحین لم ینفذا نفوذا من شأنه أن یتقاطعا عند ملتقی العصبتین و إذا اختص کل بجزء آخر من الروح الباصره فکأنهما شبحان لشیئین و لأنه یختلف موضع الشبح فی الروح الباصره یری الاثنین فی الاثنین.

الثانی حرکه الروح الباصره التی فی الملتقی و تموجها یمینا و یسارا حتی یتقدم مرکزها المرسوم له فی الطبع إلی جهتی الجلیدیتین أخذا متموجا مضطربا فیرتسم فیه الشبح قبل تقاطع المخروطین فینطبع من الشی ء الواحد شبحان و یری کشیئین مفترقین و هذا مثل ارتسام شبح الشمس فی الماء الساکن الراکد مره واحده و فی الماء المتوج متکررا.

الثالث اضطراب روح الباصره التی فی مقدم الدماغ و حرکته قداما إلی صوب ملتقی العصبتین و خلفا إلی الحس المشترک فإذا نظر فی تلک الحاله إلی المرئی انطبع شبحه فی جزء من الروح الحاصل فی مرکزه الذی له وضع مخصوص بالقیاس إلی ذلک المرئی فإذا تحرک ذلک الجزء و وقع جزء آخر فی موضعه فلا جرم انطبع شبحه فی ذلک الجزء أیضا و لم یزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناک صورتان و یری شیئان و لمثل هذا السبب یری الشی ء السریع الحرکه إلی جانبین کشیئین لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترک و هو فی جانب یراه البصر فی جانب آخر فتتوافی (۱)

إدراکاته فی الجانبین معا و من هذا القبیل رؤیه القطره النازله خطا مستقیما و الشعله الجواله دائره و نظیر الحرکه الدوریه لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبیه(۲) یتحرک الروح الذی فی تجویف مقدم الدماغ علی الدور فحینئذ إن انطبعت فیه صوره تزول بسرعه لتحرکه کزوال الضوء عن أجزاء الکره المقابله

۱- ۱. فتتواخی(خ).

۲- ۲. الطبیعیه(ظ).

للكوه التى تشرق منها الشمس على الكره إذا دارت الكره لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صوره فى الجزء الذى حصل مكانه فيظن أن المرئى يدور حول نفسه و ما ذلك إلا لحركه الرائى.

الرابع اضطراب يعرض للثقبه العنبيه فإن الطبقه العنبيه سهله الحركه إلى هيئه تتسع بها الثقبه تاره و تضيق أخرى تاره إلى خارج و تاره إلى داخل فإن تحرك إلى خارج يعرض للثقبه اتساع و إن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشى ء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئى أولا غير المرئى ثانيا خصوصا إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و فى حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصرى و النور الشعاعى فيرى أكبر كما يرى الشى ء فى البخار أعظم و فى حال السعه يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

و منها انعطاف الشعاع و بيان ذلك أن الخطوط الشعاعيه التى هى على سطح المخروط تنفذ على الاستقامه إلى طرفى المرئى إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقه فإن فرض هناك تفاوت بأن يكون مما يلى الرائى هواء و مما يلى المرئى ماء أو بخارا فإن تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلا انعطفت و مالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفى المرئى و لو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم و من لوازم الانعطاف رؤيه الشى ء فى الماء و البخار أعظم مما يرى فى الهواء فإن العنبه ترى فى الماء كالإجاصه و الكوكب يرى فى الأفق أعظم مما يرى فى وسط السماء و ذلك لأن الخطوط إذا انعطفت و مالت إلى جانب السهم تكون زاويه رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامه لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت و مالت إلى السهم وصلت إلى طرفى المرئى فيكون المرئى بها أعظم من المرئى بالأخرى.

و منها رؤيه الشجر على الشط منتكسا و ذلك لأن الخطوط الشعاعيه المنعكسه من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئه أوتار الآله الحدباء المسماه بالفارسيه چنگ فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع

إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائى و إلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه و هكذا و إذا كان الشجر على طرف الرائى كان الأمر فى الانعكاس على عكس ما ذكر أ لا ترى أنك إذا سترت سطح الماء من جانبك يستر عنك رأس الشجر فى الصوره الأولى و قاعدتها فى الصوره الثانيه فيكون الخط الشعاعى المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلك الخطوط المنعكسه إلى ما دونه و يكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعده الشجره و ذلك لتساوى زاويتى الشعاع و الانعكاس.

و لنفرض خط ا ب عرض النهر و خط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحدقه و نفرض على ا ب نقطتى د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعى إلى و و آخر إلى د وجب أن ينعكس الأول إلى نقطه ط مثلا فتكون الزاويه الشعاعيه أعنى زاويه ه و ا كالزاويه الانعكاسيه أعنى زاويه ط و ب و أن ينعكس الآخر إلى نقطه ح و تتساوى أيضا شعاعيه ه د ا و انعكاسيه ح د ب.

ثم إن النفس لا تدرک الانعکاس لتعودها فی رؤیه المرئیات بنفوذ الشعاع علی الاستقامه فتحسب الشعاع المنعکس نافذا فی الماء و لا نفوذ حینئذ هناک إذ ربما لا یکون الماء عمیقا بقدر طول الشجر فیحسب لذلک أن رأس الشجر أکثر نزولا فی الماء لکون الشعاع المنعکس إلیه أطول و کذا الحال فی باقی الأجزاء علی الترتیب فتراه کأنه منتکس تحت سطح الماء.

و منها الشامه و هی قوه منبثه فی زائدتی مقدم الدماغ الشبیهتین بحلمتی الثدی تدرک الروائح بتوسط الهواء المتکیف بکیفیه ذی الرائحه و قیل بتبخر أجزاء

ص: ۲۷۰

لطیفه من ذی الرائحه تختلط بالهواء و تصل معه إلی الخیشوم و قیل بفعل ذی الرائحه فی الشامه من غیر استحاله فی الهواء و لا تبخر و انفصال أجزاء و رد الثانی بأن القلیل من المسک یشم علی طول الأزمنه و کثره الأمکنه من غیر نقصان فی وزنه و حجمه و الثالث بأن المسک قد یذهب به إلی مسافه بعیده و یحرق و یفنی بالکلیه مع أن رائحته تدرک فی الهواء الأول أزمنه متطاوله و یؤید ذلک ما حکی أرسطو أن الرخمه(۱)

قد انتقلت من مسافه مائتی فرسخ برائحه جیفه من حرب وقع بین الیونانیین و دلهم علی انتقالها من تلک المسافه عدم کون الرخمه فی تلک الأرض إلا فی نحو من هذا الحد من المسافه و قد یقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جدا تختلط بجمیع تلک الأجزاء الهوائیه و الاستبعاد غیر کاف فی المباحث العلمیه علی أن الشیخ اعترض علیه فی الشفاء بقوله یجوز أن یکون إدراکها للجیف بالباصره حین هی محلقه فی الجو العالی.

و منها الذائقه و هی قوه منبثه فی العصب المفروش علی جرم اللسان و هی تالیه للامسه إذ منفعتها أیضا فی الفعل الذی به یتقوم البدن و هی تشهیه الغذاء و اختیاره و بالجمله یتمکن به علی جذب الملائم و دفع المنافر من المطعومات کما أن اللامسه یتمکن بها علی مثل ذلک من الملموسات و هی توافق اللامسه فی الاحتیاج إلی الملامسه و تفارقها فی أن نفس ملامسه المطعوم لا یؤدی الطعم کما أن نفس ملامسه الحار تؤدی الحراره بل تفتقر إلی توسط الرطوبه اللعابیه المنبعثه عن الآله التی تسمی الملعبه و یشترط أن تکون هذه الرطوبه خالیه عن مثل طعم المطعوم و ضده بل عن غیر ما یؤدی طعم المذوق کما هو إلی الذائقه فإن المریض إذا تکیف لعابه بطعم الخلط الغالب علیه لا یدرک طعوم الأشیاء المأکوله و المشروبه إلا مشوبه بذلک الطعوم فإن الممرور إنما یجد طعم العسل مرا.

و اختلفوا فی أن توسطها إما بأن یخالطها أجزاء لطیفه من ذی الطعم ثم تغوص هذه الرطوبه معها فی جرم اللسان إلی الذائقه فالمحسوس حینئذ هو کیفیه ذی الطعم

۱- ۱. الرخمه- بالتحریک- طائر من الجوارح العظیمه الجثه.

و تكون الرطوبه واسطه لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفيه إلى الحاسه أو بأن يتكيف نفس الرطوبه بالطعم بسبب المجاوره فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطه بين الذائقه و محسوسها حقيقه بخلاف الإبصار

المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف و منها اللامسه و هى منبثه فى البدن كله من شأنها إدراك الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و نحو ذلك بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسه بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذى يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوه غاذيه يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسه للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسه و فساده باختلالها و الحس طليعه للنفس فيجب أن يكون الطليعه الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التى تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعه خارجه عن القوام و مضره خارجه عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشى ء الذى به يستبقى الحياه من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخر على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شى ء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشده الاحتياج إليه كان بمعونه الأعصاب ساريا فى جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكليه لئلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكبد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكليه مصبان لما فيه لذع و كالرئه فإنها دائمه الحركه فتتألم باصطكاك بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامه الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمه و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسه قوه واحده بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعدده بناء على ما مهدوه فى تكثير القوى من أن القوه الواحده لا يصدر عنها أكثر من واحد

فقالوا هاهنا ملموسات مختلفه الأجناس متضاده الأجناس فلا بد لها من قوى مدركه مختلفه تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوه واحده هى الحاكمه بين الحراره و البروده و الحاكمه بين الرطوبه و اليبوسه و الحاكمه بين الخشونه و الملاسه و الحاكمه بين اللين و الصلابه و منهم من زاد الحاكمه بين الثقل و الخفه قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آله واحده مشتركه بينها و أن يكون هناك فى الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى.

و يرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحراره و البروده دون التضاد فإنه من المعانى المدركه بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراك قوه واحده للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفه متضاده مع اتحاد القوى المدركه لها و كون التضاد فى ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدى نفعا.

و أما الحواس الباطنه فهى أيضا خمس عندهم بشهاده الاستقراء.

الأول الحس المشترك و يسمى باليونانيه بنطاسيا أى لوح النفس و هى قوه مرتبه فى مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثه التى فى الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعه فى الحواس الظاهره بالتأدى إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسه و استدلوا على وجوده بوجوه.

الأول أنا نشاهد القطره النازله خطا مستقيما و النقطه الدائره بسرعه خطا مستديرا و ليس ارتسامها(۱)

فى البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطره و النقطه فإذن ارتسامها(۲)

إنما يكون فى قوه أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتاليه بعضها ببعض فيشاهد خطا.

الثانى أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهره على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهره

۱- ۱. ارتسامهما(خ).

۲- ۲. ارتسامهما(خ).

لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوه يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها.

الثالث أن المبرسم أى من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوى مرضه و تعطلت حواسه الظاهره بغلبه المرض يرى أشياء لا تحقق لها فى الخارج على سبيل المشاهده دون التخيل فإنه قد يرى سباعا و أشخاصا حاضره عنده و لا يراها أحد ممن سلم حواسه و ليست هذه الصور مرتسمه فى بصره إذ لا يرتسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه و لما كان إدراكها كإدراك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضا على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك و لما كان الإبصار بارتسام الصوره فى الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصوره من الخارج كما هو الغالب و بين أن ترد عليه من داخل كما فى المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاوله المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهره استولت المتخيله و نقشت فى لوح الحس المشترك صورا كانت مخزونه فى الخيال و صورا ركبتها من الصور المخزونه على طريق انتقاشها فيه من الخارج و لما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها و بين الصور المنتقشه فيه من خارج فيحسب الأشياء التى هذه صورها موجوده فى الخارج حاضره عنده كما فى الصحه بلا فرق.

و اعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام فى الباصره بأن يرتسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله بسرعه لحوق الثانى و قوه ارتسام الأول فيكونان معا قيل و هذا مكابره للقطع بأنه لا ارتسام فى البصر عند زوال المقابله.

و على الثانى بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام فى الباصره كونه فى قوه أخرى جسمانيه لجواز أن يكون فى النفس أ لا ترى أنا نحكم بالكلى على الجزئى كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلى هو النفس و يجوز أن يكون حضورهما عند النفس و حكمها بينهما لارتسامهما فى آلتين كما أن الحكم بين الكلى و الجزئى تكون لارتسام الكلى فى النفس و الجزئى فى الآله.

و على الثالث أنه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غايه الأمر أن لا تكفى الحواس الظاهره لمشاهده الصور حالتى الغيبه و الحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن.

الثانى الخيال و هى قوه مرتبه فى مؤخر التجويف الأول من الدماغ بحسب المشهور و عند المحققين الروح المصوب فى التجويف الأول آله للحس المشترك و الخيال إلا أن المشاهده اختص بما فى مقدمه و التخيل بما فى مؤخره و هو يحفظ جميع صور المحسوسات و يمثلها بعد الغيبه عن الحواس المختصه و الحس المشترك و هى خزانه الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسه فيها بعد زوالها عنه و إنما جعلت خزانه للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهره تختزن فيها لأن الحواس الظاهره لا تدرك شيئا بسبب الاختزان بالخيال بل بإحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانه بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك فإنا إذا شاهدنا صوره فى اليقظه أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مره أخرى نحكم عليها بأنها هى التى شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظه لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسيه و إنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم و لا يشتبه الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أو لا و ينفسد المعاملات و غيرها.

و الدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان أحدهما أن قوه القبول غير قوه الحفظ فرب قابل النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبه فيه هى شرط سرعه القبول و عدم اليبس الذى هو شرط الحفظ و ثانيهما أن استحضار الصور و الذهول عنها من غير نسيان و النسيان يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصوره فيهما و الذهول حصولها فى أحدهما دون الأخرى و النسيان زوالها عنهما و اعترض عليهما بوجوه و أجابوا منها و هى مذكوره فى محالها.

و احتج الرازى على إبطال الخيال بأن من طاف فى العالم و رأى البلاد و الأشخاص الغير المعدوده فلو انطبقت صورها فى الروح الدماغى فإما أن يحصل جميع تلك الصور فى محل واحد فيلزم الاختلاط و عدم التمايز و إما أن يكون لكل صوره

محل فیلزم ارتسام صوره فی غایه العظم فی جزء فی غایه الصغر.

و أجیب بأنه قیاس للصور علی الأعیان و هو باطل فإنه لا استحاله و لا استبعاد فی توارد الصور علی محل واحد مع تمایزها و لا فی ارتسام صوره العظیم فی المحل الصغیر و إنما ذلک فی الأعیان الحاله فی محالها حلول العرض فی الموضوع أو الجسم فی المکان الثالث الوهم و هی القوه المدرکه للمعانی الجزئیه الموجوده فی المحسوسات کالعداوه المعینه من زید و قید بذلک لأن مدرک العداوه الکلیه هو النفس و المراد بالمعانی ما لا یدرک بالحواس الظاهره فیقابل الصور أعنی ما یدرک بها فإدراک تلک المعانی دلیل علی وجود قوه بها إدراکها و کونها مما لم یتأد من الحواس دلیل علی مغایرتها للحس المشترک و کونها جزئیه دلیل علی مغایرتها للنفس الناطقه بناء علی أنها لا تدرک الجزئیات بالذات هذا مع وجودها فی الحیوانات العجم کإدراک الشاه معنی فی الذئب بقی الکلام فی أن القوه الواحده لما جاز أن تکون آله لإدراک أنواع المحسوسات لم لا یجوز أن تکون آله لإدراک معانیها أیضا.

و أما إثبات ذلک بأنهم جعلوا من أحکام الوهم ما إذا رأینا شیئا أصفر فحکمنا بأنه عسل و حلو فیکون الوهم مدرکا للحلاوه و الصفره و العسل جمیعا لیصح الحکم و بأن مدرک عداوه الشخص مدرک له ضروره فضعیف لأن الحاکم حقیقه هو النفس فیکون المجموع من الصور و المعانی حاضرا عندها بواسطه الآلات کل منها بآلتها الخاصه و لا یلزم کون محل الصور و المعانی قوه واحده لکن یشکل بأن مثل هذا الحکم قد یکون للحیوانات العجم التی لا یعلم وجود النفس الناطقه لها کذا ذکره فی شرح المقاصد.

و قد یستدل علی وجودها بأن فی الإنسان شیئا ینازع عقله فی قضایاه کما یخاف الانفراد بمیت یقتضی عقله الأمن منه و ربما یغلب التخویف علی التأمین فهو قوه باطنیه غیر عقله و قیل محل هذه القوه التجویف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ کله لأنها الرئیس المطلق فی الحیوان و مستخدمه سائر القوی

الحیوانیه التی مصدر أکثر أفاعیلها الروح الدماغی فیکون کل الدماغ آله لکن الأخص بها التجویف الأوسط لاستخدامها المتخیله و محلها مؤخر ذلک التجویف و لا یستلزم کون الشی ء آله القوه کونه محلا لها لیلزم توارد القوی علی محل واحد کما توهم.

الرابع الحافظه و هی للوهم کالخیال للحس المشترک و وجه تغایرهما(۱) أن قوه القبول غیر قوه الحفظ و الحافظه للمعانی غیر الحافظه للصور و الکلام فیه کالکلام فی ما تقدم و یسمیها قوم ذاکره إذ بها الذکر أعنی ملاحظه المحفوظ بعد الذهول و متذکره إذ بها التذکر أی الاحتیال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجویف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخیله المرکبه للصور المحسوسه و المعانی الجزئیه المتعلقه بها بعضها مع بعض و المفصله بعضها عن بعض ترکیب الصوره بالصوره کما فی قولک صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و ترکیب المعنی بالمعنی کما فی قولک ما له هذه العداوه له هذه النفره و ترکیب الصوره بالمعنی کما فی قولک صاحب هذه الصداقه له هذا اللون و تفصیل الصوره عن الصوره کما فی قولک هذا اللون لیس هذا الطعم و قس علی هذا و قال بعضهم هی مرتبه فی مقدم التجویف الأوسط من الدماغ من شأنها ترکیب بعض ما فی الخیال أو الحافظه من الصور و المعانی مع بعض و تفصیل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفه کجعلها حیوانا من رأس إنسان و عنق جمل و ظهر نمر و یفرق أجزاء نوع واحد کإنسان بلا رأس و لا یسکن عن فعلها دائما لا نوما و لا یقظه و هی المحاکیه للمدرکات و الهیئات المزاجیه و تنتقل إلی الضد و الشبیه فما فی القوی الباطنه أشد شیطنه منها لیس من شأنها أن یکون عملها منتظما بل النفس هی التی تستعملها علی أی نظام أرادت فتسمی عند استعمال النفس إیاها بواسطه الوهم بالمتخیله و عند استعمالها إیاها بواسطه القوه

۱- ۱. تغایرها(خ).

العقليه بالمفكره بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما فى الحافظه.

خاتمه

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثه أعظمها البطن المقدم و أصغرها البطن الأوسط و هو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فآله الحس المشترك هو الروح المصبوب فى مقدم البطن المقدم و آله الخيال هو الروح المصبوب فى مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسيه و مستخدما لسائر القوى الحيوانيه كان الدماغ كله آله له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آله المتصرفه مقدم التجويف الأوسط و آله الحافظه مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شى ء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من الحواس الظاهره فلو أودع فيه شى ء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبه لاختلال القوه.

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمه البارئ حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئيه و وضع تحته ما يحفظها و أخر ما يدرك به المعانى المنتزعه من تلك الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته و عظمت حكمته انتهى.

و هو إشاره إلى ما قيل فى تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمه و الغايه من أن الحس المشترك ينبغى أن يكون فى مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهره فيكون التأدى إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانه الشى ء ينبغى أن يكون كذلك ثم ينبغى أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئيه بحذاء معانيها الجزئيه و الحافظه بعده لأنها خزانته و المتخيله فى الوسط لتكون قريبه من الصور و المعانى فيمكنها الأخذ منهما(۱) بسهوله.

و أما القوى المحركه فعندهم تنقسم إلى فاعله و باعثه أما الباعثه المسماه

۱- ۱. منها(خ).

بالشوقيه فهى القوه التى إذا ارتسمت فى الخيال صوره مطلوبه أو مهروبه عنها حملت القوه الفاعله على تحريک آلات الحرکه و الشوقيه ذات شعبتين شهويه و غضبيه لأنها إن حملت الفاعله على تحريک يطلب بها الأشياء المتخيله التى اعتقد أنها نافعه سواء كانت ضاره بحسب الواقع أو نافعه طلبا لحصول اللذه تسمى قوه شهوانيه و إن حملت القوه الشوقيه القوى المباشره على تحريک يدفع به الشى ء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع أو مفيدا دفعا على سبيل الغلبه تسمى قوه غضبيه.

و أما الفاعله المباشره للتحريک فهى التى من شأنها أن تعد العضلات للتحريک و كيفيه ذلک الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهه مبدئها لينبسط العضو المتحرک أى يزداد طولا و ينتقص عرضا أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهه مبدئها لينقبض العضو المتحرک أى يزداد عرضا و ينتقص طولا.

ثم اعلم أن للحركات الاختياريه مبادئ مترتبه أبعدها القوى المدركه التى هى الخيال أو الوهم فى الحيوان و العقل بتوسطهما فى الإنسان و فى الفلک بزعمهم و تليها القوه الشوقيه و هى الرئيسه فى القوه المحركه الفاعله كما أن الوهم رئيسه فى القوى المدركه

و بعد الشوقيه و قبل الفاعله قوه أخرى هى مبدأ العزم و الإجماع المسماه بالإراده و الكراهه و هى التى تصمم بعد التردد فى الفعل و الترک عند وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوى نسبتهما إلى القادر عليهما.

و يدل على مغايره الشوق للإدراک تحقق الإدراک بدونه و على مغايره الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق (۱)

و لا إراده و قيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشده و الضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق و ما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإراده كما فى المحرمات للزاهد المغلوب للشهوه فغير مسلم بل الشوق العقلى فيه إلى جانب الترک أقوى من الميل الشهوى إلى خلافه و يدل على مغايره الفاعله لسائر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريک و كون القادر على ذلک غير مشتاق

۱- ۱. فى بعض النسخ« شوقا» و الصواب ما فى المتن.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل الحس كله مماسه ما تحس به المحسوس و اتصال به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و ذلك كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضرت الظلمه و لكان وجود ذلك و عدمه فى وقوع العلم سواء فإن قال قائل أ فيتصل شعاع البصر بالمشترى و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشى ء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث فى أول الهواء الذى يلى الأجسام المصطكه و كذا فى ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلك أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسه الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد فى هواء بعد هواء إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ.

و أما الرائحه فإنه ينفصل من الجسم ذى الرائحه أجزاء لطاف و تتفرق فى الهواء فما صار منه فى الخيشوم الذى يقرب من موضع ذى الرائحه أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبه اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشى ء كالياقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الرائحه لا خلاف فى أنهما لا يكونان إلا بمماسه و اللمس فى الحقيقه هو طلب الشى ء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جمله على اعتقادنا و أبى القاسم البلخى و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائى يخالف فى مواضع منها.

و أقول قال الحكماء أيضا للنفس الناطقه قوى تشارك بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك للجزئى و هى قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات و هى الحواس الخمس الظاهره و الخمس الباطنه و لها قوه أخرى أخص من الأوليين لأنها تختص بالإنسان و هى قوه يحصل بها الإدراك للكلى.

فأما القوى التى تشارک بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثه اثنتان لأجل الشخص و هما الغاذيه و الناميه و واحده لأجل النوع و هى المولده و هذه القوى الثلاثه تسمى نباتيه لا لاختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعيه أيضا.

فأما الغاذيه فهى التى تحيل الغذاء إلى مشاكله المغتذى و يتم فعلها بأفعال جزئيه ثلاثه أحدها تحصيل جوهر البدل و هى الدم و الخلط الذى هو بالقوه القريبه من الفعل و بالإلزاق و هو أن يلصق ذلک الحاصل بالعضو و يجعله جزءا منه و بالتشبيه بالعضو المغتذى حتى فى قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثه أما الأول فكما فى عله تسمى أطروقيا و هى عدم الغذاء و أما الثانى فكما فى الاستسقاء اللحمى و أما الثالث فكما فى البرص و البهق فإن البدل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثه لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوه الغاذيه هى مجموعها أو قوه أخرى هى تستخدم كل واحده منها و القوه التى يصدر منها التشبيه يسمونها مغيره ثانيه و هى واحده بالجنس فى الإنسان و غيره من المركبات التى لها أجزاء و أعضاء مختلفه بالحقيقه بمنزله الأعضاء و تختلف بالنوع إذ فى كل عضو منها قوه تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوه أخرى.

و أما الناميه فهى التى تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذى فيزيد فى الأقطار الثلاثه بنسبه طبيعيه بأن يزيد فى الأعضاء الأصليه أعنى ما يتولد عن المنى كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلک يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زياده فى الأعضاء المتولده من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا فى الأعضاء الأصليه و بقولنا بنسبه طبيعيه يخرج الورم فإنه ليس على نسبه طبيعيه بل خارج عن المجرى الطبيعى.

و أما المولده فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتباريه كما فى الغاذيه إحداهما ما يجعل فضله الهضم الرابع منيا و هذه القوه فعلها فى الأنثيين لأن ذلک الدم

يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيئ كل جزء من المنى من الذكر و الأنثى فى الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعدا للعظميه و بعضه مستعدا للعصبيه و بعضه للرباطيه إلى غير ذلك و هذه القوه تسمى المغيره الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المنى فى الرحم ليصادف ذلك فعل القوه المصوره لأنها تعد مواد الأعضاء و المصوره تلبسها صورها الخاصه بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغاذيه فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل و التمديد و لا بد من حراره عاقده منضجه محلله للفضول يلزمها لا محاله أن تحلل الرطوبه و يعينها على ذلك الهواء الخارجى و الحركات البدنيه و النفسانيه فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاؤه مده تمام التكون فضلا عما بعد ذلك و ليس يوجد فى الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوه من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهه جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هى القوه الغاذيه.

و أما إلى المولده فلما ثبت من أن الموت ضرورى و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون للنفس قوه تفصل من الماده التى تحصلها الغاذيه ما بعده ماده لشخص آخر و لما كانت الماده المنفصله أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوه تضيف من الماده التى تحصلها الغاذيه شيئا فشيئا إلى الماده المفصوله فيزيد بها مقدارها فى الأقطار على تناسب طبيعى يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغاذيه قوى أربع هى الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه أما الاحتياج إلى الجاذبه فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلا فلا يصل إلى الأعضاء العاليه و إما أن يكون خفيفا فلا يصل إلى الأعضاء السافله و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعده من غير

إرادته بل مع إراده إمساكه فی فمه و أیضا إن الحلو یخرج بالقی ء بعد غیره و إن تناوله أولا و ما ذلک إلا بجذب المعده اللذیذ إلی قعرها و أیضا الرحم إذا کانت خالیه عن الفضول بعیده العهد من الجماع یحس الإنسان وقت الجماع أن إحلیله ینجذب إلی الداخل.

و أما إلی الماسکه فلأن الغذاء لا بد فیه من الاستحاله حتی یصیر شبیها بجوهر المغتذی و الاستحاله حرکه و کل حرکه فی زمان فلا بد من زمان فی مثله یستحیل الغذاء إلی جوهر المغتذی و لأن الخلط جسم رطب سیال استحال أن یقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر یقسره علی الوقوف و ذلک القاسر هو الماسکه و وجودها فی بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشریح قالوا إذا شرحنا الحیوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتویه علی الغذاء بحیث لا یمکن أن یسیل من ذلک الغذاء شی ء و أیضا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السره وجدنا رحمها منضمه انضماما شدیدا بحیث لا یسع أن یدخل فیها طرف المیل و أیضا فإن المنی إذا استقر فی الرحم لا ینزل عنها مع ثقله.

و أما إلی الهاضمه فلأن إحاله القوه المغیره إنما یکون لما هو متقارب الاستعداد للصوره العضویه و إنما یکون ذلک بعد فعل القوه التی تجعله متقارب الاستعداد و تلک هی القوه الهاضمه.

و مراتب الهضم أربع أولها فی المعده فإن الغذاء یصیر فیها کیلوسا أی جوهرا شبیها بماء الکشک الثخین إما بمخالطه المشروب و ذلک فی أکثر الحیوانات و إما بلا مخالطه المشروب کما فی جوارح الصید و ابتداء ذلک الهضم فی الفم و لهذا کانت الحنطه الممضوغه تفعل فی إنضاج الدمامیل ما لا تفعله المطبوخه و لا المدقوقه المخلوطه باللعاب و ثانیها فی الکبد فإن الکیلوس إذا تم انهضامه فی المعده انجذبت لطائفه بالعروق المسماه بالماساریقا إلی الکبد و تداخلت فی العروق المتصغره المتضائله المنتشره فی جمیع أجزاء الکبد بحیث یلاقی الکبد بکلیته الکیلوس فینهضم هناک انهضاما ثانیا و تنخلع صورته النوعیه الغذائیه و یستحیل إلی الأخلاط و یسمی

کیموسا و ابتداء هذا الهضم فی الماساریقا و ثالثها فی العروق و ابتداؤه من حین صعود الخلط فی العرق العظیم الطالع من حدبه الکبد و رابعها فی الأعضاء و ابتداؤه من حین ما ترشح الدم من فوهات العروق.

و أما إلی الدافعه فلأنه لیس غذاء یصیر بتمامه جزءا من المغتذی بل یفضل منه ما یضیق المکان و یمنع ما یرد من الغذاء عن الوصول إلی الأعضاء و یوجب ثقل البدن بل یفسد و یفسد فلا بد من قوه تدفع تلک الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس فی حال التبرز و القی ء و إراقه البول.

و قد تتضاعف هذه القوی لبعض الأعضاء کما للمعده فإن فیها الجاذبه و الماسکه و الهاضمه و الدافعه بالنسبه إلی غذاء جمیع البدن و فیها أیضا هذه القوی بالنسبه إلی ما تغتذی (۱)

به خاصه.

ثم اعلم أن الحکماء عدوا من القوی المولده القوه المصوره و أنکرها جماعه منهم المحقق الطوسی قدس سره و الفخر الرازی و الغزالی و غیرهم قال فی المقاصد المولده هی قوه شأنها تحصیل البزر(۲)

و تفصیله إلی أجزاء مختلفه و هیئات مناسبه و ذلک بأن یفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام لیصیر مبدأ لشخص آخر من نوع المغتذی أو جنسه ثم یفصل ما فیه من الکیفیات المزاجیه فیمزجها تمزیجات بحسب عضو عضو ثم یفیده بعد الاستحالات الصور و القوی و الأعراض الحاصله للنوع الذی انفصل عنه البزر أو لجنسه کما فی البغل و المحققون علی أن هذه الأفعال مستنده إلی قوی ثلاث بینوا حالها علی ما عرفت فی الإنسان و کثیر من الحیوانات الأولی التی تجذب الدم إلی الأنثیین و تتصرف فیه إلی أن یصیر منیا و هی لا تفارق الأنثیین و تخص باسم المحصله.

۱- ۱. فی أکثر النسخ« تقتضی» و هو تصحیف.

۲- ۲. البرز- بالباء المکسوره و الزای المعجمه الساکنه ثمّ الراء المهمله: ما یبذر من الحبوب.

و الثانيه التى تتصرف فى المنى فتفصل كيفياتها المزاجيه و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا و للشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجمله تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصله و المغيره الأولى تمييزا عن المغيره التى هى من جمله الغاذيه.

و الثالثه التى تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن بعض و كيفياتها و بالجمله تلبس كل عضو صورته الخاصه به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصوره و فعلها إنما يكون فى الرحم انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره و المصوره عندى باطله لاستحاله صدور هذه الأفعال المحكمه المركبه عن قوه بسيطه ليس لها شعور أصلا انتهى.

و الغزالى بالغ فى ذلك حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبه إلى القوى صادره عن ملائكه موكله بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار كما هو ظاهر النصوص الوارده فى هذا الباب.

و قال الشارح القوشجى بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصوره قوه واحده بسيطه لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيره واحده بالجنس مختلفه بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد الماده فإن المنى إنما يحصل من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء ففضله هضم كل عضو إنما تستعد لصوره ذلك العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنه المحكمه على النظام المشاهد من الصور العجيبه و الأشكال الغريبه و النقوش المؤتلفه و الألوان المختلفه و ما روعى فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم فى علم التشريح و منافع خلقه الناس خمسه آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذى حدس كامل كما لا يكاد يذعن العقل بصدورها عن القوه التى سموها مصوره و إن فرضنا كونها مركبه و المواد

مختلفه بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدير.

ثم أطال الكلام فى الاعتراض على دلائلهم فى إثبات تلك القوى و تعددها تركناها مخافه الإطناب و الإسهاب.

باب ۴۷ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشريح أعضائه و منافعها و ما يترتب عليها من أحوال النفس

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ (۱) بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرَاوِذِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ سُفْيَانَ (۲)

السَّمَرْقَنْدِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ وُجِدَ فِي التَّوْرَاهِ صِفَهُ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام حِينَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ابْتَدَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ آدَمَ وَ رَكَّبْتُ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ ثُمَّ جَعَلْتُهَا وِرَاثَهً فِي وُلْدِهِ تَنْمِي فِي أَجْسَادِهِمْ وَ يَنْمُونَ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ رَكَّبْتُ جَسَدَهُ حِينَ خَلَقْتُهُ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ وَ سُخْنٍ وَ بَارِدٍ وَ ذَلِكَ أَنِّي خَلَقْتُهُ مِنْ تُرَابٍ وَ مَاءٍ ثُمَّ جَعَلْتُ فِيهِ نَفْساً وَ رُوحاً فَيُبُوسَهُ كُلِّ جَسَدٍ مِنْ قِبَلِ التُّرَابِ وَ رُطُوبَتُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَاءِ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ ثُمَّ خَلَقْتُ فِي الْجَسَدِ بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَرْبَعَهَ أَنْوَاعٍ وَ هُنَّ مِلَاكُ الْجَسَدِ وَ قِوَامُهُ بِإِذْنِي لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِهِنَّ وَ لَا تَقُومُ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ إِلَّا بِالْأُخْرَى مِنْهَا الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ ثُمَّ أَسْكَنَ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ فَجَعَلَ مَسْكَنَ الْيُبُوسَهِ فِي الْمِرَّهِ

۱- ۱. فى المصدر« محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان المرواذى» و لم نجد له ذكرا فى كتب الرجال من العامّه و الخاصّه.

۲- ۲. فى المصدر و بعض نسخ الكتاب سفين.

السَّوْدَاءِ وَ مَسْكَنَ الرُّطُوبَهِ فِی الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ وَ مَسْكَنَ الْحَرَارَهِ فِی الدَّمِ وَ مَسْكَنَ الْبُرُودَهِ فِی الْبَلْغَمِ فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ بِهِ (۱) هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْأَرْبَعُ الَّتِی جَعَلْتُهَا مِلَاكَهُ وَ قِوَامَهُ وَ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ أَرْبَعاً لَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ كَمُلَتْ صِحَّتُهُ وَ اعْتَدَلَ بُنْيَانُهُ فَإِنْ زَادَ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ عَلَيْهِنَّ فَقَهَرَتْهُنَّ وَ مَالَتْ بِهِنَّ [وَ] دَخَلَ عَلَى الْبَدَنِ السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهَا بِقَدْرِ مَا زَادَتْ وَ إِذَا كَانَتْ نَاقِصَهً نقل (۲)

[تَقِلُ] عَنْهُنَّ حَتَّى تَضْعُفَ مِنْ طَاقَتِهِنَّ وَ تَعْجِزَ عَنْ مُقَارَنَتِهِنَ (۳) وَ جَعَلَ عَقْلَهُ فِی دِمَاغِهِ وَ شَرَهَهُ (۴) فِی كُلْيَتِهِ وَ غَضَبَهُ فِی كَبِدِهِ وَ صَرَامَتَهُ (۵) فِی قَلْبِهِ وَ رَغْبَتَهُ فِی رِئَتِهِ وَ ضَحِكَهُ فِی طِحَالِهِ وَ فَرَحَهُ وَ حَزَنَهُ وَ كَرْبَهُ فِی وَجْهِهِ وَ جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّينَ مَفْصَلًا قَالَ وَهْبٌ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ يَأْتِی السُّقْمُ مِنْ قِبَلِ زِيَادَهٍ تَكُونُ فِی إِحْدَى هَذِهِ الْفِطَرِ(۶)

الْأَرْبَعِ أَوْ نُقْصَانٍ مِنْهَا وَ يَعْلَمُ الدَّوَاءَ الَّذِی بِهِ يُعَالِجُهُنَّ فَيَزِيدُ فِی النَّاقِصَهِ مِنْهُنَّ أَوْ يَنْقُصُ مِنَ الزَّائِدَهِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْجَسَدُ عَلَى فِطْرَتِهِ وَ يَعْتَدِلَ الشَّیْ ءُ بِأَقْرَانِهِ ثُمَّ تَصِيرُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِی رَكَّبَ عَلَيْهَا الْجَسَدَ فِطَراً عَلَيْهِ تُبْنَى أَخْلَاقُ بَنِی آدَمَ وَ بِهَا تُوصَفُ فَمِنَ التُّرَابِ الْعَزْمُ وَ مِنَ الْمَاءِ اللِّينُ وَ مِنَ الْحَرَارَهِ الْحِدَّهُ وَ مِنَ الْبُرُودَهِ الْأَنَاهُ فَإِنْ مَالَتْ بِهِ الْيُبُوسَهُ كَانَ عَزْمُهُ الْقَسْوَهَ وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الرُّطُوبَهُ كَانَتْ لِينُهُ مَهَانَهً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْحَرَارَهُ كَانَتْ حِدَّتُهُ طَيْشاً وَ سَفَهاً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْبُرُودَهُ كَانَتْ أَنَاتُهُ رَيْباً وَ بَلَداً فَإِنِ اعْتَدَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَ كُنَّ سَوَاءً وَ اسْتَقَامَتْ فِطْرَتُهُ كَانَ حَازِماً فِی أَمْرِهِ لَيِّناً فِی عَزْمِهِ حَادّاً فِی لِينِهِ مُتَأَنِّياً فِی حِدَّتِهِ لَا يَغْلِبُهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَ لَا يَمِيلُ بِهِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ اسْتَكْثَرَ

۱- ۱. فيه(خ).

۲- ۲. فی المصدر: تقل.

۳- ۳. مقاومتهن(خ).

۴- ۴. فی بعض النسخ« و شره» و فی بعضها« و سوءه فی طينته».

۵- ۵. شرهه(خ).

۶- ۶. فی أكثر النسخ« الفطره».

وَ مِنْ أَيِّهَا شاءَ أَقَلَّ وَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ عَدَلَ وَ يَعْلَمُ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا إِذَا عَلَا عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْ ءٍ يَمْزُجُهُ وَ يُقَوِّمُهُ فَأَخْلَاقُهُ كُلَّهَا مُعْتَدِلَةٌ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَمِنَ التُّرَابِ قَسْوَتُهُ وَ بُخْلُهُ وَ حَصْرُهُ وَ فَظَاظَتُهُ وَ بُرْمُهُ وَ شُحُّهُ وَ بَأْسُهُ وَ قُنُوطُهُ وَ عَزْمُهُ وَ إِصْرَارُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ كَرَمُهُ وَ مَعْرُوفُهُ (۱)

وَ تَوَسُّعُهُ وَ سُهُولَتُهُ وَ تَوَسُّلُهُ (۲)

وَ قُرْبُهُ وَ قَبُولُهُ وَ رَجَاؤُهُ وَ اسْتِبْشَارُهُ فَإِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ التُّرَابِ وَ يَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الْمَاءِ يَمْزُجُهُ بِهِ بِلِينِهِ يُلْزِمُ الْقَسْوَةَ اللِّينَ وَ الْحَصْرَ التَّوَسُّعَ وَ الْبُخْلَ الْعَطَاءَ وَ الْفَظَاظَةَ الْكَرَمَ وَ الْبَرَمَ التَّرَسُّلَ (۳)

وَ الشُّحَّ السَّمَاحَ وَ الْيَأْسَ الرَّجَاءَ وَ الْقُنُوطَ الِاسْتِبْشَارَ وَ الْعَزْمَ الْقَبُولَ وَ الْإِصْرَارَ الْقُرْبَ ثُمَّ مِنَ النَّفْسِ حِدَّتُهُ وَ خِفَّتُهُ وَ شَهْوَتُهُ وَ لَهْوُهُ وَ لَعِبُهُ وَ ضَحِكُهُ وَ سَفَهُهُ وَ خِدَاعُهُ وَ عُنْفُهُ وَ خَوْفُهُ وَ مِنَ الرُّوحِ حِلْمُهُ وَ وَقَارُهُ وَ عَفَافُهُ وَ حَيَاؤُهُ وَ بَهَاؤُهُ

وَ فَهْمُهُ وَ كَرَمُهُ وَ صِدْقُهُ وَ رِفْقُهُ وَ كِبْرُهُ وَ إِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ النَّفْسِ وَ تَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الرُّوحِ يُقَوِّمُهُ بِهِ يُلْزِمُ الْحِدَّةَ الْحِلْمَ وَ الْخِفَّةَ الْوَقَارَ وَ الشَّهْوَةَ الْعَفَافَ وَ اللَّعِبَ الْحَيَاءَ وَ الضَّحِكَ الْفَهْمَ وَ السَّفَهَ الْكَرَمَ وَ الْخِدَاعَ الصِّدْقَ وَ الْعُنْفَ الرِّفْقَ وَ الْخَوْفَ الصَّبْرَ ثُمَّ بِالنَّفْسِ سَمِعَ ابْنُ آدَمَ وَ أَبْصَرَ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ قَامَ وَ قَعَدَ وَ ضَحِكَ وَ بَكَى وَ فَرِحَ وَ حَزِنَ وَ بِالرُّوحِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَاءِ وَ بِهِ عَلِمَ وَ تَعَلَّمَ وَ حَكَمَ وَ عَقَلَ وَ اسْتَحْيَا وَ تَكَرَّمَ وَ تَفَقَّهَ وَ تَفَهَّمَ وَ تَحَذَّرَ وَ تَقَدَّمَ ثُمَّ يَقْرِنُ إِلَى أَخْلَاقِهِ عَشَرَةَ خِصَالٍ أُخْرَى الْإِيمَانَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ وَ اللِّينَ وَ الْوَرَعَ وَ الصِّدْقَ وَ الصَّبْرَ وَ الرِّفْقَ فَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَشْرِ جَمِيعُ الدِّينِ كُلِّهِ وَ لِكُلِّ خُلُقٍ مِنْهَا عَدُوٌّ فَعَدُوُّ الْإِيمَانِ الْكُفْرُ وَ عَدُوُّ الْحِلْمِ الْحُمْقُ وَ عَدُوُّ الْعَقْلِ الْغَيُّ وَ عَدُوُّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ وَ عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ وَ عَدُوُّ اللِّينِ الْعَجَلَةُ وَ عَدُوُّ الْوَرَعِ الْفُجُورُ

۱- ۱. معرفته« خ».

۲- ۲. ترسله« ظ».

۳- ۳. التوسل« ظ».

وَ عَدُوُّ الصِّدْقِ الْكَذِبُ وَ عَدُوُّ الصَّبْرِ الْجَزَعُ وَ عَدُوُّ الرِّفْقِ الْعُنْفُ فَإِذَا وَهَنَ الْإِيمَانُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَهُ وَ حَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْ ءٍ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَ إِذَا صَلُبَ الْإِيمَانُ وَهَنَ لَهُ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَ وَ اسْتَكَانَ وَ اعْتَرَفَ الْإِيمَانَ وَ إِذَا ضَعُفَ الْحِلْمُ عَلَا الْحُمْقُ وَ حَاطَهُ وَ ذَبْذَبَهُ وَ أَلْبَسَهُ الْهَوَانَ بَعْدَ الْكَرَامَهِ وَ إِذَا اسْتَقَامَ الْحِلْمُ فَضَحَ الْحُمْقَ وَ تَبَيَّنَ عَوْرَتَهُ وَ أَبْدَى سَوْأَتَهُ وَ كَشَفَ سِتْرَهُ وَ أَكْثَرَ مَذَمَّتَهُ فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّينُ تَكَرَّمَ مِنَ الْخِفَّهِ وَ الْعَجَلَهِ وَ اطَّرَدَتِ الْحِدَّهُ وَ ظَهَرَ الْوَقَارُ وَ الْعَفَافُ وَ عُرِفَتِ السَّكِينَهُ وَ إِذَا ضَعُفَ الْوَرَعُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْفُجُورُ وَ ظَهَرَ الْإِثْمُ وَ تَبَيَّنَ الْعُدْوَانُ وَ كَثُرَ الظُّلْمُ وَ نَزَلَ الْحُمْقُ وَ عُمِلَ بِالْبَاطِلِ وَ إِذَا ضَعُفَ الصِّدْقُ كَثُرَ الْكَذِبُ وَ فَشَتِ الْفِرْيَهُ وَ جَاءَ الْإِفْكُ بِكُلِّ وَجْهِ الْبُهْتَانِ (۱) وَ إِذَا حَصَلَ الصِّدْقُ اخْتَسَأَ الْكَذِبُ وَ ذَلَّ وَ صَمَتَ لِلْإِفْكِ (۲)

وَ أُمِيتَتِ (۳) الْفِرْيَهُ وَ أُهِينَ الْبُهْتَانُ وَ دَنَا الْبِرُّ وَ اقْتَرَبَ الْخَيْرُ وَ طُرِدَتِ الشِّرَّهُ وَ إِذَا وَهَنَ الصَّبْرُ وَهَنَ الدِّينُ وَ كَثُرَ الْحُزْنُ وَ رَهِقَ الْجَزَعُ وَ أُمِيتَتِ الْحَسَنَهُ وَ ذَهَبَ الْأَجْرُ وَ إِذَا صَلُبَ الصَّبْرُ خَلَصَ الدِّينُ وَ ذَهَبَ الْحُزْنُ وَ أُخِّرَ الْجَزَعُ وَ أُحْيِيَتِ الْحَسَنَهُ وَ عَظُمَ الْأَجْرُ وَ تَبَيَّنَ الْحَزْمُ وَ ذَهَبَ الْوَهْنُ وَ إِذَا تُرِكَ الرِّفْقُ ظَهَرَ الْغِشُّ وَ جَاءَتِ الْفَظَاظَهُ وَ اشْتَدَّتِ الْغِلْظَهُ وَ كَثُرَ(۴) الْغَشْمُ وَ تُرِكَ الْعَدْلُ وَ فَشَا الْمُنْكَرُ وَ تُرِكَ الْمَعْرُوفُ وَ ظَهَرَ السَّفَهُ وَ رُفِضَ الْحِلْمُ (۵) وَ ذَهَبَ الْعَقْلُ وَ تُرِكَ الْعِلْمُ وَ فَتَرَ الْعَمَلُ وَ مَاتَ اللِّينُ وَ ضَعُفَ الصَّبْرُ وَ غُلِبَ الْوَرَعُ وَ وَهَنَ الصِّدْقُ وَ بَطَلَ تَعَبُّدُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَمِنْ أَخْلَاقِ الْعَقْلِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الرُّشْدُ وَ الْعَفَافُ وَ الصِّيَانَهُ وَ الْحَيَاءُ وَ الرَّزَانَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَ كَرَاهَهُ الشَّرِّ وَ طَاعَهُ النَّاصِحِ فَهَذِهِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ (۶)

كُلُّ خُلُقٍ مِنْهَا عَشْرَ خِصَالٍ فَالْحِلْمُ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ حُسْنُ الْعَوَاقِبِ وَ الْمَحْمَدَهُ فِي النَّاسِ وَ تَشَرُّفُ الْمَنْزِلَهِ وَ السَّلْبُ عَنِ السَّفِلَهِ وَ رُكُوبُ

۱- ۱. فی المصدر: و البهتان.

۲- ۲. فی المصدر« الافک» و هو الظاهر.

۳- ۳. و امیت(خ).

۴- ۴. فی جمیع النسخ« و کسر» و هو تصحیف.

۵- ۵. فی المصدر« الحکم» و الظاهر أنّه تصحیف.

۶- ۶. فی المصدر« من کل» و هو الصواب.

الْجَمِيلِ وَ صُحْبَهُ الْأَبْرَارِ وَ الِارْتِدَاعُ (۱) عَنِ الضَّيْعَهِ(۲)

وَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الخَسَاسَهِ وَ شُهْرَهُ(۳)

اللِّينِ وَ الْقُرْبُ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَ إِنْ كَانَ دَنِيّاً وَ الْعِزُّ وَ إِنْ كَانَ مَهِيناً وَ الْغِنَى وَ إِنْ كَانَ فَقِيراً وَ الْقُوَّهُ وَ إِنْ كَانَ ضَعِيفاً وَ النَّيْلُ وَ إِنْ كَانَ حَقِيراً وَ الْقُرْبُ وَ إِنْ كَانَ قَصِيّاً وَ الْجُودُ وَ إِنْ كَانَ بَخِيلًا وَ الْحَيَاءُ وَ إِنْ كَانَ صَيْلِفاً وَ الْمَهَابَهُ وَ إِنْ كَانَ وَضِيعاً وَ السَّلَامَهُ وَ إِنْ كَانَ سَفِيهاً وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرُّشْدِ السَّدَادُ وَ الْهُدَى وَ الْبِرُّ وَ التَّقْوَى وَ الْعِبَادَهُ وَ الْقَصْدُ وَ الِاقْتِصَادُ وَ الْقَنَاعَهُ وَ الْكَرَمُ وَ الصِّدْقُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَفَافِ الْكِفَايَهُ(۴)

وَ الِاسْتِكَانَهُ وَ الْمُصَادَقَهُ وَ الْمُرَاقَبَهُ وَ الصَّبْرُ وَ النَّصْرُ وَ الْيَقِينُ وَ الرِّضَا وَ الرَّاحَهُ وَ التَّسْلِيمُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الصِّيَانَهِ الْكَفُّ وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الثَّنَاءِ وَ التَّزْكِيَهُ وَ الْمُرُوءَهُ وَ الْكَرَمُ وَ الْغِبْطَهُ وَ السُّرُورُ وَ الْمَنَالَهُ وَ التَّفَكُّرُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْحَيَاءِ اللِّينُ وَ الرَّأْفَهُ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ وَ الْبَشَاشَهُ وَ الْمُطَاوَعَهُ وَ ذُلُّ النَّفْسِ وَ النُّهَى وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الْمُدَاوَمَهِ عَلَى الْخَيْرِ الصَّلَاحُ وَ الِاقْتِدَارُ وَ الْعِزُّ وَ الْإِخْبَاتُ وَ الْإِنَابَهُ وَ السُّؤْدُدُ وَ الْأَمْنُ وَ الرِّضَا فِي النَّاسِ وَ حُسْنُ الْعَاقِبَهِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ كَرَاهَهِ الشَّرِّ حُسْنُ الْأَمَانَهِ وَ تَرْكُ الْخِيَانَهِ وَ اجْتِنَابُ السُّوءِ وَ تَحْصِينُ الْفَرْجِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ وَ التَّوَاضُعُ وَ التَّضَرُّعُ لِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَ الْإِنْصَافُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ وَ مُجَانَبَهُ إِخْوَانِ السَّوْءِ وَ يَتَشَعَّبُ مِنَ الرَّزَانَهِ التَّوَقُّرُ وَ السُّكُونُ وَ التَّأَنِّي وَ الْعِلْمُ وَ التَّمْكِينُ وَ الْحُظْوَهُ وَ الْمَحَبَّهُ وَ الْفَلَحُ (۵) وَ الزَّكَايَهُ وَ الْإِنَابَهُ وَ يَتَشَعَّبُ مِنْ طَاعَهِ النَّاصِحِ زِيَادَهُ الْعَقْلِ وَ كَمَالُ اللُّبِّ وَ مَحْمَدَهُ النَّاسِ وَ الِامْتِعَاضُ مِنَ اللَّوْمِ وَ الْبُعْدُ مِنَ الْبَطْشِ وَ اسْتِصْلَاحُ الْحَالِ وَ مُرَاقَبَهُ مَا هُوَ نَازِلٌ وَ الِاسْتِعْدَادُ لِلْعَدُوِّ وَ الِاسْتِقَامَهُ عَلَى الْمِنْهَاجِ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَى الرَّشَادِ فَهَذِهِ مِائَهُ خَصْلَهٍ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَاقِلِ (۶).

بيان: الصرامه بالصاد المهمله الشجاعه و الحده و العزم و في بعض النسخ

۱- ۱. في بعض النسخ« و الارتداد».

۲- ۲. في المصدر« الضعه».

۳- ۳. و شهوه(خ).

۴- ۴. الكفاف(خ).

۵- ۵. في المصدر، الفلج.

۶- ۶. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۰۴- ۱۰۸.

بالمعجمه من ضرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا فی وجهه أی تظهر فيه و فی القاموس التبلد التجلد بلد ككرم و فرح فهو بليد و أبلد و قال الحصر كالنصر و الضرب التضييق و بالتحريک ضيق الصدر و البخل و العی فی المنطق و قال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسی الخشن الكلام فظ بين الفظاظه و الفظاظ بالكسر.

قوله يلزم القسوه اللين إلخ أی يختار الوسط بينهما و يكسر سوره(۱) كل منهما بالآخر و هی العداله المطلوبه فی الأخلاق أو يستعمل كلا منها فی موقعه كما قال تعالی فی وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرابه أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْكافِرِينَ و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه نَبِّئْ عِبادِی أَنِّی أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِی هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ و البرم التوسل أی التقرب إلی الناس أو إلی الله بالصبر علی أخلاق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أی إذا عزم فی أمر فنصحه صادق يقبل منه و الإصرار القرب أی من الله بالتوبه أو الأعم قوله و كبره أی علی أعداء الدين و الظاهر صبره كما يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمل أن يكون التصحيف فی ما سيأتی و يكون المراد بالكبر الشجاعه لمقابله الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس فی هذا الحديث الروح الحيوانی و بالروح الناطقه و نسبه البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرک النفس الذی يحصل البرد بسببه و تقدم أی إلی الخير و السعاده و الكمال و فی القاموس الذبذبه تردد الشی ء المعلق فی الهواء و حمايه الجوار و الأهل و إيذاء الخلق و التحريک و قال تكرم عنه تنزه و قال الطرد الإبعاد و قال خسأ الكلب طرده و صمت للإفک أی عنه و شرّه الشباب بالكسر نشاطه و الرزانه الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعه الضعه كما مر فی كتاب العقل و فی القاموس الصلف بالتحريک التكلم بما يكرهه صاحبک

۱- ۱. فی بعض النسخ« سوره فی كل».

و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزه حد الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا انتهى و المناله لعل المراد بها الدرجه التى تنال بها أشرف المقاصد من القرب و الفوز و السعاده من النيل الإصابه و الإخبات الخشوع و الخضوع للرب تعالى و الحظوه بالضم و الكسر المكانه و المنزله و الفلح بالمهمله محركه و الفلاح الفوز و النجاه و البقاء فى الخير و بالمعجمه بالفتح الظفر و الفوز و الاسم بالضم و الزكايه النمو و الطهاره و فى بعض النسخ الركانه بالراء المهمله و النون و هى العلو و الرفعه و الوقار و لعله أصوب و فى القاموس معض من الأمر كفرح غضب و شق عليه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعيضا فامتعض.

أقول: إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العاميه المنسوبه إلى أهل الكتاب و قد مر قريب منه فى كتاب العقل و شرحناه هناك بما ينفع فى هذا المقام.

«٢»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بُنِيَ الْجَسَدُ عَلَى أَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ الرُّوحِ وَ الْعَقْلِ وَ الدَّمِ وَ النَّفْسِ فَإِذَا خَرَجَ الرُّوحُ تَبِعَهُ الْعَقْلُ فَإِذَا(١)

رَأَى الرُّوحُ شَيْئاً حَفِظَهُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَ بَقِيَ الدَّمُ وَ النَّفْسُ (٢).

بيان: كأن المراد بالروح النفس الناطقه و بالعقل الحالات و الصفات الحاله فيها و لا بد لها منها فى العلوم و الإدراكات فإذا فارق الروح البدن تبعتها تلك الأحوال لأنها فى البرزخ لا تفارقها العلوم و المعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحيوانيه فهى مع الدم الحامل لها تبقيان فى البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأى الروح أى بعد مفارقه(٣)

البدن و الرؤيه بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالى.

١- ١. فى المصدر: و إذا.

٢- ٢. الخصال: ١٠۶.

٣- ٣. بل الظاهر أن المراد ما تراه الروح فى حال الرؤيا، و المراد ببقاء النفس بقاؤها فى البدن حال النوم.

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ بَقَاؤُهُ بِأَرْبَعَةٍ بِالنَّارِ وَ النُّورِ وَ الرِّيحِ وَ الْمَاءِ فَبِالنَّارِ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ وَ بِالنُّورِ يُبْصِرُ وَ يَعْقِلُ وَ بِالرِّيحِ يَسْمَعُ وَ يَشَمُّ وَ بِالْمَاءِ يَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فَلَوْ لَا النَّارُ فِي مَعِدَتِهِ لَمَا هَضَمَتِ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ لَوْ لَا النُّورُ فِي بَصَرِهِ لَمَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ لَمَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَةِ وَ لَوْ لَا الْمَاءُ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ النِّيرَانِ فَقَالَ النِّيرَانُ أَرْبَعَةٌ نَارٌ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ وَ نَارٌ لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَالنَّارُ الَّتِي تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ فَنَارُ ابْنِ آدَمَ وَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ وَ الَّتِي تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْوَقُودِ وَ الَّتِي تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ فَنَارُ الشَّجَرَةِ وَ الَّتِي لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْقَدَّاحَةِ وَ الْحُبَاحِبِ (۱).

بيان: فبالنار يأكل و يشرب أى بالحراره الغريزيه التى تتولد من النار و يسمونها نار الله و المراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه و من سائر القوى و المشاعر فإن النور ما يصير سببا لظهور الأشياء كما عرفت مرارا و بالريح يسمع و يشم لأن الهواء حامل للصوت و الكيفيات المشمومه و بالماء يجد لذه الطعام و الشراب أى الماء الذى فى الفم فإنه الموصل للكيفيات المذوقه إلى الذائقه كما مر فلو لا النار فى معدته أى الحراره المفرطه فنار ابن آدم أى الحراره الغريزيه فإنها الداعيه إلى الأكل و الشرب و تحيل المأكول و المشروب فنار الوقود أى النيران التى توقدها الناس فإنها تأكل الحطب و كل ما تقع فيه أى تحيلها و تكسرها و لا تشرب لأن الماء غالبا يطفئها و التى تشرب و لا تأكل فنار الشجره أى النار التى تورى من الشجر الأخضر كما مر فى تفسير قوله تعالى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فإنها تشرب الماء الذى (۲) يسقى الشجر و لا تأكل أى لا يحيل شيئا ترد(۳) عليه بحرارتها

۱- ۱. الخصال، ۱۰۶.

۲- ۲. فى جميع نسخ الكتاب، التى.

۳- ۳. يرد عليها(ظ).

و قد مر الكلام فيها و فى القاموس قدح بالزند رام الإيراء به كاقتدح و المقدح و القداح و المقداح حديدته و القداح و القداحه حجره و قال الجوهرى الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفه مخافه الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار

الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها انتهى و لعل المعنى أنها لما كانت تخرج من بين الحديد و الحجر و لا ينفذ الماء فيهما و لا يحيلان شيئا فكأنهما لا تأكل و لا تشرب و قد مر الكلام فيه من باب النار.

«۴»- الْعُيُونُ، عَنْ هَانِئِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام: أَمَّا الرِّيحُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ يُدَارَى وَ أَمَّا الدَّمُ فَإِنَّهُ عَبْدٌ عَارِمٌ (۱) وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ وَ أَمَّا الْبَلْغَمُ فَإِنَّهُ خَصِمٌ جَدِلٌ إِنْ سَدَدْتَهُ مِنْ جَانِبٍ انْفَتَحَ مِنْ آخَرَ وَ أَمَّا الْمِرَّهُ فَإِنَّهَا أَرْضٌ إِذَا اهْتَزَّتْ رَجَفَتْ بِمَا فَوْقَهَا فَقَالَ لَهُ هَارُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تُنْفِقُ عَلَى النَّاسِ مِنْ كُنُوزِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۲).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالريح المره الصفراء لحدتها و لطافتها و سرعه تأثيرها فينبغى أن يدارى لئلا تغلب و تهلك أو المراد بها الروح الحيوانيه و بالمره الصفراء و السوداء معا فإنه تطلق عليهما المره فيكون اصطلاحا آخر فى الطبائع و تقسيما آخر لها و العارم سيئ الخلق الشديد يقال عرم الصبى علينا أى أشر و مرح أو بطر أو فسد(۳)

و لعل المعنى أنه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سببا للهلاك فينبغى أن يصلح و يكون الإنسان على حذر منه فإنه خصم جدل كنايه عن بطء علاجه و عدم اندفاعه بسهوله إذا اهتزت أى غلبت و تحركت رجفت بما فوقها كما فى حمى النائبه من الغب و الربع و غيرهما فإنها تزلزل البدن و تحركها و رأيت مثل هذا الكلام فى كتب الأطباء و الحكماء الأقدمين.

۱- ۱. فى المصدر« غارم» بالمعجمه، و الظاهر أنّه تصحيف.

۲- ۲. العيون، ج ۱، ص ۸۱.

۳- ۳. أفسد(خ).

«۵»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: الطَّبَائِعُ أَرْبَعٌ فَمِنْهُنَّ الْبَلْغَمُ وَ هُوَ خَصِمٌ جَدِلٌ وَ مِنْهُنَّ الدَّمُ وَ هُوَ عَبْدٌ وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَ مِنْهُنَّ الرِّيحُ وَ هُوَ(۱) مَلِكٌ يُدَارَى وَ مِنْهُنَّ الْمِرَّةُ وَ هَيْهَاتَ وَ هَيْهَاتَ هِيَ الْأَرْضُ إِذَا ارْتَجَّتْ ارْتَجَّتْ بِمَا عَلَيْهَا(۲).

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّمَا صَارَ الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ بِالنَّارِ وَ يُبْصِرُ وَ يَعْمَلُ (۳)

بِالنُّورِ وَ يَسْمَعُ وَ يَشَمُّ بِالرِّيحِ وَ يَجِدُ لَذَّهَ(۴)

الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ بِالْمَاءِ وَ يَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِي مَعِدَتِهِ مَا هُضِمَتْ أَوْ قَالَ حُطِمَتِ الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ فِي جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ مَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَا خَرَجَ الثُّفْلُ مِنْ بَطْنِهِ وَ لَوْ لَا الرُّوحُ مَا تَحَرَّكَ وَ لَا جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ لَوْ

لَا بَرْدُ الْمَاءِ لَاحْتَرَقَهُ (۵)

نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَوْ لَا النُّورُ مَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ فَالطِّينُ صُورَتُهُ وَ الْعَظْمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الشَّجَرِ فِي الْأَرْضِ وَ الدَّمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ وَ لَا قِوَامَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَاءِ وَ لَا قِوَامَ لِجَسَدِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّمِ وَ الْمُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَ زُبْدُهُ فَهَكَذَا(۶)

الْإِنْسَانُ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَ شَأْنِ الْآخِرَهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ حَيَاتُهُ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ السَّمَاءِ إِلَى الدُّنْيَا فَإِذَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ تِلْكَ الْفُرْقَهُ الْمَوْتَ تَرُدُّ شَأْنَ الْأُخْرَى (۷)

إِلَى السَّمَاءِ فَالْحَيَاهُ فِي الْأَرْضِ وَ الْمَوْتُ فِي السَّمَاءِ

۱- ۱. فی المصدر: هی.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۱۰۰.

۳- ۳. یعقل(ظ).

۴- ۴. فی المصدر: طعم.

۵- ۵. فی المصدر:« لا حرقته» و هو الصواب.

۶- ۶. فکذا(خ).

۷- ۷. فی بعض النسخ« الآخره».

وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَ الْجَسَدِ فَرُدَّتِ الرُّوحُ وَ النُّورُ إِلَى الْقُدْرَهِ(۱) الْأُولَى وَ تُرِكَ الْجَسَدُ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا فَسَدَ الْجَسَدُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الرِّيحَ تُنَشِّفُ الْمَاءَ فَيَبْقَى الطِّينُ فَيَصِيرُ رُفَاتاً وَ يَبْلَى وَ يَرْجِعُ كُلٌّ إِلَى جَوْهَرِهِ الْأَوَّلِ وَ تَحَرَّكَتِ الرُّوحُ بِالنَّفْسِ حَرَكَتَهَا مِنَ الرِّيحِ فَمَا كَانَ مِنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ مُؤَيَّدٌ بِالْعَقْلِ وَ مَا كَانَ مِنْ نَفْسِ الْكَافِرِ فَهُوَ نَارٌ مُؤَيَّدٌ بِالنُّكْرَاءِ فَهَذِهِ صُورَهُ نَارٍ وَ هَذِهِ صُورَهُ نُورٍ وَ الْمَوْتُ رَحْمَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَقِمَهٌ(۲) عَلَى الْكَافِرِينَ وَ لِلَّهِ عُقُوبَتَانِ إِحْدَاهُمَا مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ وَ الْأُخْرَى تَسْلِيطُ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ فَهُوَ السُّقْمُ وَ الْفَقْرُ وَ مَا كَانَ مِنْ تَسْلِيطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ كَذلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ (۳) مِنَ الذُّنُوبِ فَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبِ الرُّوحِ مِنْ ذَلِكَ سُقْمٌ وَ فَقْرٌ وَ مَا كَانَ مِنْ تَسْلِيطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ كُلُّ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِ عُقُوبَهٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَ عَذَابٌ لَهُ فِيهَا وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَنَقِمَهٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَ سُوءُ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَهِ وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ الذَّنْبُ مِنَ الشَّهْوَهِ وَ هِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِ خَطَأٌ وَ نِسْيَانٌ وَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَكْرَهاً وَ مَا لَا يُطِيقُ وَ مَا كَانَ فِي الْكَافِرِ فَعَمْدٌ وَ جُحُودٌ وَ اعْتِدَاءٌ وَ حَسَدٌ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۴).

بيان: أو قال الترديد من الراوى و الحطم الكسر و لو لا الريح أى التى تدخل المعده مع الطعام و الشراب أو المتولده فى المعده أو الالتهاب من الأولى و خروج الثفل من الثانيه كما ذكر الأطباء أن الرياح المتولده فيها تعين على إحدار الثفل فالطين صورته أى مادته التى تقبل صورته و قال الفيروزآبادى و تستعمل الصوره بمعنى النوع و الصفه خلق من شأن الدنيا أى البدن و شأن الآخره أى الروح فإذا جمع الله بينهما أى بين النشأتين صارت حياته فى الأرض أى تعلقت روحه السماويه

۱- ۱. القدس(خ).

۲- ۲. نقمته(خ).

۳- ۳. سوره الأنعام، الآيه ۱۲۹.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱۰۱ ۱۰۲، و الآيه فى سوره البقره: ۱۰۹.

بالجسد الأرضی فتدخل فیه علی الجسمیه أو تظهر آثارها فی الأرض بتوسط البدن علی التجرد ترد شأن الآخره أی الروح إلی السماء فالحیاه فی الأرض أی بسبب کون الروح أو تعلقها فی الأرض و الموت فی السماء أی بسبب عروج الروح إلی السماء أو الروح فی حال الحیاه فی الأرض و بعد الموت فی السماء فردت الروح و النور إلی القدره الأولی أی إلی عالم الأرواح التی هی أولی مخلوقاته تعالی و فی بعض النسخ إلی القدس الأولی أی إلی عوالم القدس الأولی و یرجع کل أی من العناصر إلی جوهره الأول قبل الامتزاج أو کل من الروح و البدن إلی الجوهر الأول و تحرکت الروح بالنفس کأن المراد بالروح هنا الحیوانیه و بالنفس الناطقه أی عند الموت تتحرک الروح إلی السماء بسبب حرکه النفس أو قطع تعلقها کحرکه الروح فی حال الحیاه فی البدن من الریح التی هی النفس أو المراد حرکتها فی حال الحیاه أی الروح الحیوانیه إنما تتحرک و تجری فی مجاری البدن بسبب النفس حرکتها التی بسبب الریح و التنفس (۱) و یمکن أن یقرأ بالنفس بالتحریک أی حرکه الروح الحیوانیه تابعه للنفس کما أن النفس و تحرکه تابع للریح فیرتکب تأویل فی تأنیث الضمیر کالأنفاس و نحوه و علی هذا یحتمل وجها آخر بأن یکون المراد خروج الحیوانیه بالنفس و خروجه کحرکه الروح بالریح إلی السماء بعد خروجها و الروح فی قوله فردت الروح یمکن أیضا حملها علی الحیوانیه فالمراد بالنور الناطقه و یدل علیه قوله فهو نور مؤید بالعقل و إذا حملناها علی الناطقه فالمراد بالنور کمالاتها و علمها و إدراکاتها و الأول فی أکثر أجزاء الخبر أظهر و النکراء بالفتح الحیل و الخداع و الفطنه فی الباطل قال فی القاموس النکر و النکاره و النکراء و النکر بالضم الدهاء و الفتنه و المنکر و قد مر فی الحدیث أنها شبهه(۲)

بالعقل و لیست به.

قوله إحداهما من الروح أی ما یصیب روحه من الآلام الجسمانیه و الروحانیه

۱- ۱. النفس(خ).

۲- ۲. شبیهه(ظ).

بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمه أى ينتقم الله منه بغيره و عقوبه المؤمن منحصره فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخره و يحتمل أن تكون أن مخففه و كان المعنى إنما يفعله باستكراه الشهوه و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيفعلها عمدا و اعتداء و استهانه بأمر الله و نهيه كما ورد فى خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ الآيه فى سوره البقره هكذا وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً قال البيضاوى عله ود مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يجوز أن يتعلق بود أى تمنوا ذلك من عند أنفسهم و تشهيهم لا من قبل التدين و الميل مع الحق أو بحسدا أى حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم (۱)

انتهى و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أى باختيارهم لا باستكراه و اضطرار و خطإ و نسيان فيدل على أن المؤمن لا يرتكب المعصيه إلا على أحد هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل و هو الذى لا يخاف عليه العذاب فى الآخره و على ما أولنا يشمل غيره أيضا و لا يخفى ما فى الخبر من التشويش و كأنه من

الرواه و هو مع ذلك مشتمل على رموز خفيه و أسرار غيبيه و حكم ربانيه و حقائق إيمانيه لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي (۲)

عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً بِيَدِهِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَهُ آلَافِ سَنَهٍ قَالَ وَ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ التَّقْدِيرِ لِمَا هُوَ مُكَوِّنُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عِلْمِهِ لَمَّا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۱ ص ۱۰۶.

۲- ۲. فى المصدر: عن أبى جعفر عليه السلام.

الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّاسِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ أَنْ قَالُوا یَا رَبِّ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ(۱) الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَذَا خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ یَتَقَلَّبُ (۲)

فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَسْتَمْتِعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَأْسَفُ وَ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِکَ لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَی وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْنَا وَ أَکْبَرْنَاهُ فِیکَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمَلَائِکَهِ قَالَ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً لِی عَلَیْهِمْ فَیَکُونُ حَجَّهً لِی عَلَیْهِمْ فِی أَرْضِی عَلَی خَلْقِی فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ سُبْحَانَکَ أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قَالُوا(۳)

فَاجْعَلْهُ مِنَّا فَإِنَّا لَا نُفْسِدُ فِی الْأَرْضِ وَ لَا نَسْفِکُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ یَا مَلَائِکَتِی إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقاً بِیَدِی أَجْعَلُ ذُرِّیَّتَهُ أَنْبِیَاءَ مُرْسَلِینَ وَ عِبَاداً صَالِحِینَ وَ أَئِمَّهً مُهْتَدِینَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِی عَلَی خَلْقِی فِی أَرْضِی یَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِیَ (۴) وَ یُنْذِرُونَهُمْ عَذَابِی وَ یَهْدُونَهُمْ إِلَی طَاعَتِی وَ یَسْلُکُونَ بِهِمْ طَرِیقَ سَبِیلِی وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً لِی عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أُبِینُ (۵)

النَّسْنَاسَ مِنْ أَرْضِی فَأُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ وَ أَنْقُلُ مَرَدَهَ الْجِنِّ الْعُصَاهَ عَنْ بَرِیَّتِی وَ خَلْقِی وَ خِیَرَتِی وَ أُسْکِنُهُمْ فِی الْهَوَاءِ وَ فِی أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا یُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِی وَ أَجْعَلُ بَیْنَ الْجِنِّ وَ بَیْنَ خَلْقِی حِجَاباً وَ لَا یَرَی نَسْلُ خَلْقِی الْجِنَّ وَ لَا یُؤَانِسُونَهُمْ وَ لَا یُخَالِطُونَهُمْ فَمَنْ (۶)

عَصَانِی مِنْ نَسْلِ خَلْقِیَ الَّذِینَ اصْطَفَیْتُهُمْ لِنَفْسِی أَسْکَنْتُهُمْ مَسَاکِنَ الْعُصَاهِ وَ أَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِی

۱- ۱. المختار(خ).

۲- ۲. فی المصدر: یتقلبون.

۳- ۳. فی المصدر: و قالوا.

۴- ۴. فیه: المعاصی.

۵- ۵. سیأتی فی البیان عن بعض النسخ« ابیر» و عن بعضها« ابید».

۶- ۶. زاد فی المصدر: و لا یجالسونهم.

فَقالَتِ الْمَلائِكَهُ يا رَبَّنا افْعَلْ ما شِئْتَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ (۱) الْحَكِيمُ فَقالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ وَ كانَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَقَدَّمَ (۲)

إِلَى الْمَلائِكَهِ فِي آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ قالَ فَاغْتَرَفَ تَبارَكَ وَ تَعالَى غُرْفَهً مِنَ الْماءِ الْعَذْبِ الْفُراتِ فَصَلْصَلَها فَجَمَدَتْ ثُمَّ قالَ لَها مِنْكِ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبادِيَ الصَّالِحِينَ وَ الْأَئِمَّهَ الْمُهْتَدِينَ الدُّعاهَ إِلَى الْجَنَّهِ وَ أَتْباعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَهِ وَ لا أُبالِي وَ لا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يَعْنِي بِذَلِكَ خَلْقَهُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَهً مِنَ الْماءِ الْمالِحِ الْأُجاجِ فَصَلْصَلَها فَجَمَدَتْ ثُمَّ قالَ لَها مِنْكِ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَ الْفَراعِنَهَ وَ الْعُتاهَ(۳) إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَ الدُّعاهَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ (۴) الْقِيامَهِ وَ أَتْباعَهُمْ وَ لا أُبالِي وَ لا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَداءَ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحابِ الْيَمِينِ الْبَداءَ ثُمَّ خَلَطَ الْماءَيْنِ فَصَلْصَلَهُما ثُمَّ أَلْقاهُما قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُما ثُلَّهٌ مِنْ طِينٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلائِكَهَ الْأَرْبَعَهَ الشِّمالَ وَ الدَّبُورَ وَ الصَّبا وَ الْجَنُوبَ أَنْ جَوِّلُوا عَلَى هَذِهِ السُّلالَهِ(۵)

الطِّينِ وَ أَبْرِءُوهَا وَ أَنْشِئُوهَا(۶)

ثُمَّ جَزِّءُوهَا وَ فَصِّلُوهَا وَ أَجْرُوا فِيهَا(۷)

الطَّبائِعَ الْأَرْبَعَهَ الرِّيحَ وَ الْمِرَّهَ وَ الدَّمَ وَ الْبَلْغَمَ قالَ فَجالَتِ الْمَلائِكَهُ عَلَيْهَا وَ هِيَ الشِّمالُ وَ الصَّبا وَ الْجَنُوبُ وَ الدَّبُورُ فَأَجْرَوْا فِيهَا الطَّبائِعَ الْأَرْبَعَهَ قالَ وَ الرِّيحُ فِي الطَّبائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الشِّمالِ قالَ وَ الْبَلْغَمُ فِي الطَّبائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الصَّبا قالَ وَ الْمِرَّهُ فِي الطَّبائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الدَّبُورِ قالَ وَ الدَّمُ فِي الطَّبائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِي الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الْجَنُوبِ قالَ فَاسْتَقَلَّتِ النَّسَمَهُ وَ كَمَلَ الْبَدَنُ قالَ فَلَزِمَهُ

۱- ۱. العلی(خ).

۲- ۲. تقدمه(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و اخوان.

۴- ۴. فیه: الی یوم القیامه.

۵- ۵. فیه: الثله.

۶- ۶. فیه: و انسموها.

۷- ۷. فیه: و أجروا إلیها.

مِنْ نَاحِيَهِ الرِّيحِ حُبُّ الْحَيَاهِ وَ طُولُ الْأَمَلِ وَ الْحِرْصُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الْبَلْغَمِ حُبُّ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ اللِّينُ وَ الرِّفْقُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الْمِرَّهِ الْغَضَبُ وَ السَّفَهُ وَ الشَّيْطَنَهُ وَ التَّجَبُّرُ وَ التَّمَرُّدُ وَ الْعَجَلَهُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الدَّمِ حُبُّ النِّسَاءِ وَ اللَّذَّاتِ وَ رُكُوبُ الْمَحَارِمِ وَ الشَّهَوَاتِ قَالَ عَمْرٌو أَخْبَرَنِی جَابِرٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ وَجَدْنَاهُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ عَلِیٍّ علیه السلام(۱).

تفسیر علی بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن ثابت الحداد عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام: مثله بأدنی تغییر و قد أوردناه بلفظ التفسیر فی باب خلق آدم علیه السلام(۲)

بیان: لما هو مکونه متعلق بالتقدیر و التدبیر علی التنازع و علمه معطوف علی الذی أو علی شأن الله أو علمه بصیغه الماضی عطفا علی هو مکونه و لما أراد بالتشدید تأکید لقوله لما أحب لبعد العهد بین الشرط و الجزاء و قال الجوهری کشطت الجل عن ظهر الفرس و الغطاء عن الشی ء إذا کشفته عنه و فی المصباح أسف غضب وزنا و معنی أن قالوا أی إلی أن قالوا و أن لیس فی التفسیر و فیه یتقلبون و هو أظهر و ما هنا لرعایه إفراد لفظ الخلق و فیه خلیفه یکون حجه لی فی أرضی علی خلقی بیدی أی بقدرتی و أبین النسناس أی أخرجهم و فی بعض النسخ أبیر أی أهلک و فی التفسیر أبید بمعناه و المرده جمع المارد و هو العاتی و فی الصحاح الصلصال الطین الحر خلط بالرمل فصار یتصلصل إذا جف و الحمأ الطین الأسود و المسنون المتغیر المنتن و قال ثله البئر ما أخرج من ترابها و الثله بالضم الجماعه من الناس انتهی و فی التفسیر سلاله من طین و سلاله الشی ء ما استل منه أن جولوا من الجولان و فی التفسیر أن یجولوا و ابروها من البری بمعنی النحت أو بالهمز أی اجعلوها مستعده لأن أبرأها و أنشئها مجازا و البر التراب و یمکن

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۹۸- ۱۰۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۳۱.

أن يكون من التأبير و فى القاموس أبر النخل و الزرع كأبره أصلحه و لعل المراد بالريح المره الصفراء و بالمره السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيوانى و بالمره المرتان و فى التفسير الصغير لعلى بن إبراهيم و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين و الدم و البلغم إلى قوله فالدم من ناحيه الصبا و البلغم من ناحيه الشمال و المره الصفراء من ناحيه الجنوب و المره السوداء من ناحيه الدبور.

«٨»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ (١) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: عِرْفَانُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ يَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعَ وَ أَرْبَعِ دَعَائِمَ وَ أَرْبَعَهِ أَرْكَانٍ وَ طَبَائِعُهُ الدَّمُ وَ الْمِرَّهُ وَ الرِّيحُ وَ الْبَلْغَمُ وَ دَعَائِمُهُ الْعَقْلُ وَ مِنَ الْعَقْلِ الْفِطْنَهُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ أَرْكَانُهُ النُّورُ وَ النَّارُ وَ الرُّوحُ وَ الْمَاءُ فَأَبْصَرَ وَ سَمِعَ وَ عَقَلَ بِالنُّورِ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ بِالنَّارِ وَ جَامَعَ وَ تَحَرَّكَ بِالرُّوحِ وَ وَجَدَ طَعْمَ الذَّوْقِ وَ الطُّعْمِ بِالْمَاءِ فَهَذَا تَأْسِيسُ صُورَتِهِ فَإِذَا كَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَكِيّاً فَطِناً فَهِماً عَرَفَ فِى مَا هُوَ وَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ الْأَشْيَاءُ وَ لِأَىِّ شَىْ ءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ لِمَا هُوَ(٢)

صَائِرٌ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّهِ وَ الْإِقْرَارِ بِالطَّاعَهِ وَ قَدْ جَرَى فِيهِ النَّفْسُ وَ هِىَ حَارَّهٌ وَ تَجْرِى فِيهِ وَ هِىَ بَارِدَهٌ فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ الْحَرَارَهُ أَشِرَ وَ بَطِرَ وَ ارْتَاحَ وَ قَتَلَ وَ سَرَقَ وَ نَصَحَ (٣) وَ اسْتَبْشَرَ وَ فَجَرَ وَ زَنَى وَ اهْتَزَّ وَ بَذَخَ وَ إِذَا كَانَتْ بَارِدَهً اهْتَمَّ وَ حَزِنَ وَ اسْتَكَانَ وَ ذَبَلَ وَ نَسِىَ وَ أَيِسَ فَهِىَ الْعَوَارِضُ الَّتِى تَكُونُ مِنْهَا(٤) الْأَسْقَامُ فَإِنَّهُ سَبِيلُهَا وَ لَا يَكُونُ أَوَّلُ ذَلِكَ إِلَّا لِخَطِيئَهٍ عَمِلَهَا فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَأْكَلٌ أَوْ مَشْرَبٌ فِى

إِحْدَى سَاعَاتٍ لَمَا تَكُونُ تِلْكَ السَّاعَهُ مُوَافِقَهً لِذَلِكَ الْمَأْكَلِ وَ الْمَشْرَبِ بِحَالِ الْخَطِيئَهِ فَيَسْتَوْجِبُ الْأَلَمَ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْقَامِ وَ قَالَ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ وَ عُرُوقُهُ وَ أَعْضَاؤُهُ جُنُودٌ لِلَّهِ (٥)

١- ١. فى المصدر: يرفعه.

٢- ٢. و الى ما(خ).

٣- ٣. فى المصدر:« و بهج» و هو الظاهر.

٤- ٤. فيه و فى بعض نسخ الكتاب: فيها.

٥- ٥. جنود اللّه(خ).

مُجَنَّدَهٌ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ سُقْماً سَلَّطَهَا عَلَيْهِ فَأَسْقَمَهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ بِهِ ذَلِكَ السُّقْمَ (۱).

بيان: قوله و الفهم عطف على العقل أو عد العقل أربعا باعتبار شعبه و الأول أظهر و قال الراغب فى مفرداته النور الضوء المنتشر الذى يعين على الإبصار و ذلك ضربان دنيوى و أخروى فالدنيوى ضربان ضرب معقول بعين البصيره و هو ما انتشر من الأمور الإلهيه كنور العقل و نور القرآن و محسوس بعين البصر و هو ما انتشر من الأجسام النيره كالقمر و النجوم و النيران فمن النور الإلهى قوله عز و جل قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ (۲) و قال وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ (۳) و قال وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا(۴) و قال فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (۵) و قال نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ(۶) ثم قال و من النور الأخروى قوله يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (۷) و قوله انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ (۸) و سمى الله نفسه نورا فقال اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۹) انتهى.

عرف فى ما هو أى فناء الدنيا و دناءتها و أحوال نفسه و ضعفه و عجزه و من أين تأتيه الأشياء أى يؤمن بالقضاء و القدر و يعلم أسباب الخير و الشر و السعاده و الشقاوه و لأى شى ء هو هاهنا أى فى الدنيا للمعرفه و الطاعه و إلى ما هو صائر من الآخره و قوله بإخلاص الطاعه إما حال عن فاعل عرف أى متلبسا به أو متعلق بصائر أى يعلم أن مصيره إلى الجنه إذا أخلص الوحدانيه أو متعلق بالمعرفه عله لها

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۰۲- ۱۰۳.

۲- ۲. المائده: ۱۵.

۳- ۳. الأنعام: ۱۲۲.

۴- ۴. الشورى: ۵۲.

۵- ۵. الزمر: ۲۲.

۶- ۶. النور: ۳۵.

۷- ۷. الحديد: ۱۲.

۸- ۸. الحديد: ۱۳.

۹- ۹. النور: ۳۵.

و الارتیاح النشاط و البذخ الکبر بذخ کفرح و ذبل ذوی و ضمر(۱) بحال الخطیئه أی تلک الموافقه بسبب الخطیئه و قال الجوهری الجند الأنصار و الأعوان و فلان جنّد الجنود.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَهَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَهِ عَلَيْهِمْ أَ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَهٌ لَهُ مُؤَدِّيَهٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَيْنَانِ وَ الْأَنْفُ وَ الْفَمُ وَ الْيَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّكَ أُذُنَيْهِ وَ فَتَحَ مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْكَ الرَّائِحَهَ إِلَى الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ (۲)

وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَكَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّكَ الذَّكَرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِيكِ وَ كَذَلِكَ يَنْبَغِي الإمام (۳) [لِلْإِمَامِ] أَنْ يُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (۴).

بیان: الشرط کصرد طائفه من أعوان الولاه.

«۱۰»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبِي جَمِيلَهَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْغِلْظَهَ فِي الْكَبِدِ وَ الْحَيَاءَ فِي الرِّيحِ وَ الْعَقْلَ مَسْكَنُهُ الْقَلْبُ (۵).

«۱۱»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ

۱- ۱. ذوی- کضرب و فرح- ذویا: نشف ماؤه، و ضمر- کنصر و کرم-: هزل.

۲- ۲. زاد فی المصدر: و إذا هم بالبطش عملت الیدان.

۳- ۳. فیه: للامام.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱۰۳.

۵- ۵. المصدر: ج ۱، ص ۱۰۱.

فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْحَزْمُ فِی الْقَلْبِ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْغِلْظَهُ(۱) فِی الْکَبِدِ وَ الْحَیَاءُ فِی الرِّئَهِ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ لِأَبِی جَمِیلَهَ الْعَقْلُ مَسْکَنُهُ فِی الْقَلْبِ (۲).

بیان: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقه و نسبته إلی القلب إما لأن المراد بالقلب النفس و هو ظاهر و إما لأن لقوه القلب مدخلا فی حسن التدبیر و الرحمه و الغلظه منسوبتان إلی الأخلاط المتولده فی الکبد فلذا نسبهما(۳) إلیه و یحتمل أن یکون لبعض

صفاته مدخلا(۴)

فیهما کما هو المعروف بین الناس و کذا الرئه و لا یبعد أن یکون الریح فی الخبر السابق تصحیف الرئه لاتحاد الراوی و علی تقدیر صحته المراد المره السوداء أو الصفراء و الأول أنسب.

«۱۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَ الْحَدِیثَ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طِینَهَ آدَمَ أَمَرَ الرِّیَاحَ الْأَرْبَعَ فَجَرَتْ عَلَیْهَا فَأَخَذَتْ مِنْ کُلِّ رِیحٍ طَبِیعَتَهَا(۵).

«۱۳»- النُّصُوصُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمٍ الْبَرِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی صِغَرِهِ عِنْدَ أَبِیهِ علیه السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَیْنَ الضَّحِکُ قَالَ یَا مُحَمَّدُ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ وَ الْحُزْنُ مِنَ الْکَبِدِ وَ النَّفَسُ مِنَ الرِّئَهِ وَ الضَّحِکُ مِنَ الطِّحَالِ فَقُمْتُ وَ قَبَّلْتُ رَأْسَهُ.

«۱۴»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ

۱- ۱. الغضب(خ).

۲- ۲. روضه الکافی: ۱۹۰.

۳- ۳. نسبتهما(خ).

۴- ۴. کذا فی جمیع النسخ، و الصواب« مدخل».

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۱۰۱.

أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: طَبَائِعُ الْجِسْمِ عَلَی أَرْبَعَهٍ فَمِنْهَا الْهَوَاءُ الَّذِی لَا تَحْیَا(۱) النَّفْسُ إِلَّا بِهِ وَ بِنَسِیمِهِ وَ یُخْرِجُ مَا فِی الْجِسْمِ مِنْ دَاءٍ وَ عُفُونَهٍ وَ الْأَرْضُ الَّتِی قَدْ تُوَلِّدُ الْیُبْسَ وَ الْحَرَارَهَ وَ الطَّعَامُ وَ مِنْهُ یَتَوَلَّدُ الدَّمُ أَ لَا یری (۲) [تَرَی] أَنَّهُ یَصِیرُ إِلَی الْمَعِدَهِ فَیُغَذِّیهِ حَتَّی یَلِینَ ثُمَّ یَصْفُو فَیَأْخُذُ(۳)

الطَّبِیعَهُ صَفْوَهُ دَماً ثُمَّ یَنْحَدِرُ الثُّفْلُ وَ الْمَاءُ وَ هُوَ یُوَلِّدُ الْبَلْغَمَ (۴).

بیان: طبائع الجسم علی أربعه أی مبنی طبائع جسد الإنسان و صلاحها علی أربعه أشیاء و یحتمل أن یکون المراد بالطبائع ما له مدخل فی قوام البدن و إن کان خارجا عنه فالمراد أنها علی أربعه أقسام و یخرج ما فی الجسم یدل علی أن لتحرک النفس مدخلا فی دفع الأدواء و رفع العفونات عن الجسد کما هو الظاهر و الأرض أی الثانیه منها الأرض و هی تولد الیبس بطبعها و الحراره بانعکاس أشعه الشمس و الکواکب عنها فلها مدخل فی تولد المره الصفراء و المره السوداء و الطعام هذا هو الثالثه و إنما نسب الدم فقط إلیها لأنها أدخل فی قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلیه الأشیاء الخارجه کثیرا فیها و الماء هو الرابعه و مدخلیتها فی تولد البلغم ظاهره.

«۱۵»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا یَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِیسُ فَقَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ وَ لَوْ عَلِمَ إِبْلِیسُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (۵) فِی آدَمَ لَمْ یَفْتَخِرْ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِکَهَ مِنْ نُورٍ(۶) وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنَ النَّارِ وَ خَلَقَ الْجِنَّ صِنْفاً مِنَ الْجَانِّ مِنَ الرِّیحِ وَ خَلَقَ الْجِنَ (۷) صِنْفاً مِنَ الْجِنِّ مِنَ الْمَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ صَفْحَهِ الطِّینِ ثُمَّ أَجْرَی فِی آدَمَ النُّورَ

۱- ۱. لا تجی ء(خ).

۲- ۲. فی المصدر: أ لا تری.

۳- ۳. فیه: فتأخذ.

۴- ۴. روضه الکافی: ۲۳۰.

۵- ۵. فی المصدر: ما جعل.

۶- ۶. فی المصدر: من النور.

۷- ۷. کذا و فی المصدر، و خلق صنفا.

وَ النَّارَ وَ الرِّيحَ وَ الْمَاءَ فَبِالنُّورِ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ وَ فَهِمَ وَ بِالنَّارِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِي الْمَعِدَهِ لَمْ يَطْحَنِ الْمَعِدَهُ الطَّعَامَ وَ لَوْ لَا أَنَّ الرِّيحَ فِي جَوْفِ آدَمَ تُلَهِّبُ نَارَ الْمَعِدَهِ لَمْ تَلْتَهِبْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْمَاءَ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ يُطْفِئُ حَرَّ نَارِ الْمَعِدَهِ لَأَحْرَقَتِ النَّارُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ فَجَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي آدَمَ الْخَمْسَ الْخِصَالِ (۱)

وَ كَانَتْ فِي إِبْلِيسَ خَصْلَهٌ فَافْتَخَرَ بِهَا(۲).

«۱۶»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ (۳).

«۱۷»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَوْتِ مِمَّا هُوَ وَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ هُوَ فَقَالَ هُوَ مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ الَّتِي هِيَ مُرَكَّبَهٌ فِي الْإِنْسَانِ وَ هِيَ الْمِرَّتَانِ وَ الدَّمُ وَ الرِّيحُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نُزِعَ هَذِهِ الطَّبَائِعُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الْمَوْتُ فَيُؤْتَى بِهِ فِي صُورَهِ كَبْشٍ أَمْلَحَ أَيْ أَغْبَرَ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَلَا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ هَذِهِ الطَّبَائِعُ الْأَرْبَعُ فَلَا يَمُوتُ أَبَداً.

«۱۸»- الْخِصَالُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالَقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: حَضَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَجْلِسَ الْمَنْصُورِ يَوْماً وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَقْرَأُ كُتُبَ الطِّبِّ فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُنْصِتُ لِقِرَاءَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْهِنْدِيُّ قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ تُرِيدُ مِمَّا مَعِي شَيْئاً قَالَ لَا فَإِنَّ مَعِي مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَكَ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ أُدَاوِي الْحَارَّ بِالْبَارِدِ وَ الْبَارِدَ بِالْحَارِّ وَ الرَّطْبَ بِالْيَابِسِ وَ الْيَابِسَ بِالرَّطْبِ وَ أَرُدُّ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَسْتَعْمِلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَعِدَهَ بَيْتُ الدَّاءِ وَ أَنَّ الْحِمْيَهَ هِيَ الدَّوَاءُ وَ أُعَوِّدُ الْبَدَنَ مَا اعْتَادَ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ وَ هَلِ الطِّبُّ إِلَّا هَذَا فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام أَ فَتَرَانِي مِنْ كُتُبِ

۱- ۱. خصال(خ).

۲- ۲. الاختصاص: ۱۰۹، و فيه: فافتخر بها على آدم عليه السلام.

۳- ۳. نهج البلاغه الرقم ۷ من الحكم.

الطِّبِّ أَخَذْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا أَخَذْتُ إِلَّا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَأَخْبِرْنِي أَنَا أَعْلَمُ بِالطِّبِّ أَمْ أَنْتَ قَالَ الْهِنْدِيُّ لَا بَلْ أَنَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَأَسْأَلُكَ شَيْئاً قَالَ سَلْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام أَخْبِرْنِي يَا هِنْدِيُّ لِمَ كَانَ فِي الرَّأْسِ شُئُونٌ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الشَّعْرُ عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ لَهَا تَخَاطِيطُ(۱) وَ أَسَارِيرُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ (۲)

قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْعَيْنَانِ كَاللَّوْزَتَيْنِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْأَنْفُ (۳) بَيْنَهُمَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِي أَسْفَلِهِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ الشَّفَةُ وَ الشَّارِبُ مِنْ فَوْقِ الْفَمِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ احْتَدَّ السِّنُّ وَ عَرُضَ الضِّرْسُ وَ طَالَ (۴)

النَّابُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ اللِّحْيَةُ لِلرِّجَالِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَا الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْحَيَاءِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الرِّئَةُ قِطْعَتَيْنِ وَ جُعِلَ حَرَكَتُهَا فِي مَوْضِعِهَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكُلْيَةُ كَحَبِّ اللُّوبِيَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكْبَةِ إِلَى خَلْفٍ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ انْخَصَرَتِ (۵) الْقَدَمُ قَالَ لَا أَعْلَمُ.

فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَكِنِّي أَعْلَمُ قَالَ فَأَجِبْ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام كَانَ فِي الرَّأْسِ شُئُونٌ لِأَنَّ الْمُجَوَّفَ إِذَا كَانَ بِلَا فَصْلٍ أَسْرَعَ إِلَيْهِ الصُّدَاعُ (۶) فَإِذَا جُعِلَ ذَا فُصُولٍ كَانَ الصُّدَاعُ (۷) مِنْهُ أَبْعَدَ وَ جُعِلَ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِهِ لِيُوصِلَ بِوُصُولِهِ الْأَدْهَانَ إِلَى الدِّمَاغِ وَ

۱- ۱. تخطیط(خ).

۲- ۲. فوق العین(خ).

۳- ۳. فی ما بینهما(خ).

۴- ۴. أطال(خ).

۵- ۵. فی العلل تخصرت.

۶- ۶. فی العلل و الخصال: الصدع.

۷- ۷. فی العلل و الخصال: الصدع.

يُخْرِجَ بِأَطْرَافِهِ الْبُخَارَ مِنْهُ وَ يَرُدَّ(۱) الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ الْوَارِدَيْنِ عَلَيْهِ وَ خَلَتِ الْجَبْهَهُ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّهَا مَصَبُّ النُّورِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ وَ جُعِلَ فِيهَا التَّخَاطِيطُ(۲)

وَ الْأَسَارِيرُ لِيُحْبَسَ الْعَرَقُ الْوَارِدُ مِنَ الرَّأْسِ عَنِ الْعَيْنِ قَدْرَ مَا يُمِيطُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ (۳)

نَفْسِهِ كَالْأَنْهَارِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَحْبِسُ الْمِيَاهَ وَ جُعِلَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ لِيَرُدَّا(۴)

عَلَيْهِمَا مِنَ النُّورِ قَدْرَ الْكِفَايَهِ أَ لَا تَرَى يَا هِنْدِيُّ أَنَّ مَنْ غَلَبَهُ النُّورُ جَعَلَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ لِيَرُدَّ عَلَيْهِمَا قَدْرَ كِفَايَتِهِمَا مِنْهُ وَ جُعِلَ الْأَنْفُ فِي مَا بَيْنَهُمَا لِيُقْسَمَ النُّورُ قِسْمَيْنِ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ سَوَاءً وَ كَانَتِ الْعَيْنُ

كَاللَّوْزَهِ لِيَجْرِيَ فِيهَا الْمِيلُ بِالدَّوَاءِ وَ يَخْرُجَ مِنْهَا الدَّاءُ وَ لَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَهً أَوْ مُدَوَّرَهً مَا جَرَى فِيهَا الْمِيلُ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهَا دَوَاءٌ وَ لَا خَرَجَ مِنْهَا دَاءٌ وَ جُعِلَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِي أَسْفَلِهِ لِيَنْزِلَ مِنْهُ الْأَدْوَاءُ الْمُنْحَدِرَهُ مِنَ الدِّمَاغِ وَ يَصْعَدَ(۵) فِيهَا الْأَرَايِيحُ (۶)

إِلَى الْمَشَامِّ وَ لَوْ كَانَ فِي أَعْلَاهُ لَمَا نَزَلَ دَاءٌ وَ لَا وَجَدَ رَائِحَهً وَ جُعِلَ الشَّارِبُ وَ الشَّفَهُ فَوْقَ الْفَمِ لِحَبْسِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الدِّمَاغِ عَنِ الْفَمِ لِئَلَّا يَتَنَغَّصَ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَيُمِيطَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ جُعِلَتِ اللِّحْيَهُ لِلرِّجَالِ لِيُسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمَنْظَرِ وَ يُعْلَمَ بِهَا الذَّكَرُ مِنَ (۷) الْأُنْثَى وَ جُعِلَ السِّنُّ حَادّاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الْعَضُّ وَ جُعِلَ الضِّرْسُ عَرِيضاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الطَّحْنُ وَ الْمَضْغُ وَ كَانَ النَّابُ طَوِيلًا لِيَشُدَّ(۸)

الْأَضْرَاسَ وَ الْأَسْنَانَ كَالْأُسْطُوَانَهِ فِي الْبِنَاءِ وَ خَلَا الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّ بِهِمَا يَقَعُ اللَّمْسُ فَلَوْ كَانَ بِهِمَا شَعْرٌ مَا دَرَى الْإِنْسَانُ مَا يُقَابِلُهُ وَ يَلْمِسُهُ وَ خَلَا الشَّعْرُ وَ الظُّفُرُ مِنَ الْحَيَاهِ لِأَنَّ طُولَهُمَا سَمِجٌ يَقْبُحُ وَ قَصُّهُمَا حَسَنٌ فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا حَيَاهٌ لَأَلَمَ الْإِنْسَانُ لِقَصِّهِمَا وَ كَانَ (۹) الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ لِأَنَّهُ مُنَكَّسٌ فَجُعِلَ

۱- ۱. فی العلل: و یرد عنه الحر.

۲- ۲. التخطیط(خ).

۳- ۳. من نفسه(خ).

۴- ۴. فی العلل:« لیوردا» و فی الخصال:« لیرد».

۵- ۵. فی العلل و تصعد فیها الروائح.

۶- ۶. الاریاح(خ).

۷- ۷. و الأنثی(خ).

۸- ۸. فی الخصال:« لیشید» و فی بعض النسخ« لیسند».

۹- ۹. و جعل(خ).

رَأْسُهُ دَقِيقاً لِيَدْخُلَ فِي الرِّئَهِ فَيَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِبَرْدِهَا لِئَلَّا يَشِيطَ الدِّمَاغُ بِحَرِّهِ وَ جُعِلَتِ الرِّئَهُ قِطْعَتَيْنِ لِيَدْخُلَ بَيْنَ مَضَاغِطِهَا(۱) فَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِحَرَكَتِهَا وَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ لِتُثَقِّلَ الْمَعِدَهَ وَ تَقَعَ جَمِيعُهَا عَلَيْهَا فَتَعْصِرَهَا فَيَخْرُجَ مَا فِيهَا مِنَ الْبُخَارِ وَ جُعِلَتِ الْكُلْيَهُ كَحَبِّ اللُّوبِيَا لِأَنَّ عَلَيْهَا مَصَبَّ الْمَنِيِّ نُقْطَهً بَعْدَ نُقْطَهٍ فَلَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَهً أَوْ مُدَوَّرَهً لَاحْتَبَسَتِ النُّقْطَهُ الْأُولَى الثَّانِيَهَ فَلَا يَلْتَذُّ بِخُرُوجِهَا الْحَيُّ إِذِ الْمَنِيُّ يَنْزِلُ مِنْ فِقَارِ الظَّهْرِ إِلَى الْكُلْيَهِ فَهِيَ كَالدُّودَهِ تَنْقَبِضُ وَ تَنْبَسِطُ تَرْمِيهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى الْمَثَانَهِ كَالْبُنْدُقَهِ مِنَ الْقَوْسِ وَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكْبَهِ إِلَى خَلْفٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْشِي إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَعْتَدِلُ الْحَرَكَاتُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَقَطَ فِي الْمَشْيِ وَ جُعِلَتِ الْقَدَمُ مُتَخَصِّرَهً لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعُهُ ثَقُلَ ثِقْلَ حَجَرِ الرَّحَى إِذَا كَانَ عَلَى حَرْفِهِ دَفَعَهُ الصَّبِيُّ وَ إِذَا وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ صَعُبَ ثِقْلُهُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ فَقَالَ عليه السلام أَخَذْتُهُ عَنْ آبَائِي عليهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَادَ وَ الْأَرْوَاحَ (۲)

فَقَالَ الْهِنْدِيُّ صَدَقْتَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ عَبْدُهُ وَ أَنَّكَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِكَ (۳).

بيان: قال فى القاموس المعده ككلمه و بالكسر موضع الطعام و قال الجوهرى الشأن واحد الشئون و هى مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجى ء الدموع و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهه و هى خطوطها و جمع الجمع أسارير و الذى يظهر

من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقاديم الحداد و الضرس بالمآخير العراض و فى المصباح حدب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحدب و المرأه حدباء و قال الجوهرى رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها

۱- ۱. مساقطها(خ).

۲- ۲. فى العلل و الخصال: الاجسام.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۹۲- ۹۵: الخصال ۹۸- ۱۰۰.

و عقبها و تخوی (۱)

أخمصها مع دقه فیه قوله علیه السلام لیوصل بوصوله أی بسبب وصول الشعر إلی الدماغ تصل إلیه الأدهان أو هو جمع الوصل إلی منابته و أصوله و لا یبعد أن یکون فی الأصل بأصوله فصحف بقرینه مقابله أطرافه قوله علیه السلام لأنها مصب النور و ذلک لأن طول الشعر من الجانب الأعلی إلیهما و أکثر الأنوار السماویه ترد من الجهه العلیا أو أن الأعصاب التی ترد منها الروح إلیهما فی باطن الجبهه و مع نبات الشعر تصل منابتها إلی تلک الأعصاب فتمنع ورود الروح التی هی محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشعر یتولد من المواد البارده الیابسه فلا یتوافقان و الأول أظهر و یقال ماطه یمیطه و أماطه أی نحاه و أبعده و فی القاموس الریح معروف و الجمع أرواح و أریاح و ریاح و ریح کعنب و جمع الجمع أراویح و أراییح قوله علیه السلام فیمیطه عن نفسه أی فیحتاج إلی أن یمیط ما ینزل من الدماغ فی أثناء الأکل و الشرب عن نفسه أو فیمیط الشارب و الشفه ما ینزل عنه و هو بعید لیستغنی بها عن الکشف أی عن کشف العوره لاستعلام کونه ذکرا أم أنثی و قوله فی المنظر متعلق بقوله یستغنی لا بالکشف لیشد الأضراس و فی بعض النسخ لیسند و فی المصباح السند بفتحتین ما استندت إلیه من حائط و غیره یقال أسندته إلی الشی ء فسند هو انتهی و علی التقدیرین لعل وجه کونه سندا من بین سائر الأسنان أنه لطوله یمنع وقوع الأسنان بعضه علی بعض فی بعض الأحوال کما أن الأسطوانه تمنع السقف من السقوط أو أنها لطولها و قوتها تکون أثبت من غیرها فتمنعها من التزلزل و السقوط لاتصالها کالأسطوانه التی تنصب فی الأرض و یجعل بینها التخاتج فتمسکها و یؤیده أن هذا السن یسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوی منها و أثبت.

ما یقابله کأنه کان یعامله فصحف مع أن أکثر ما یلمس یکون مقابلا لیدخل أی القلب بین مضاغطها أی بین قطعتی الرئه فتروح أی الرئه عنه أی القلب و فی القاموس شاط یشیط شیطا احترق و فلان هلک انتهی و استعیرت

۱- ۱. یخوی(خ).

النقطه هنا للشی ء القلیل و القطره و الاحتباس یکون لازما و متعدیا إلی الثانیه أی منضمه إلیها و هذا موافق لما مر من مذهب جالینوس فی ذلک و کأنه کان مکان المثانه الأنثیین لأنهم لم یذکروا مرور المنی علی المثانه کما عرفت إلا أن یکون المراد رمیه قریبا من المثانه کما مر و قال الشیخ فی القانون فی ذکر أوعیه المنی و هذه الأوعیه تصعد أولا ثم تتصل برقبه المثانه أسفل من مجری البول مع أن أکثر ما ذکره مبنی علی الظن و التخمین فإن صح الخبر و ضبطه کان قولهم فی ذلک باطلا قوله علیه السلام یمشی إلی ما بین یدیه أی یمیل فی المشی إلی قدامه فلو کان طی الرکبه من القدام لانثنی أیضا من هذا الجانب فیسقط قوله إذا وقع علی الأرض جمیعه و ذلک لامتناع الخلأ لأنه إذا لم یکن بین السطحین هواء أصلا و انطبقتا لم یکن رفع أحدهما عن الآخر فیرتفعان

معا و لو کان بینهما هواء قلیل یرتفع لکن یعسر(۱) لتوقفه علی تخلخل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أیضا فتخصر القدم یوجب وجود هواء کثیر تحت القدم فإذا رفع القدم یدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم و عقبه الهواء من الأطراف بسرعه و سهوله فلا یعسر رفعه.

«۱۹»- الْعِلَلُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ سُفْیَانَ الْحَرِیرِیِّ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ یَحْیَی الْعَامِرِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَعِی نُعْمَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنِ الَّذِی مَعَکَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ لَهُ نَظَرٌ وَ نَفَاذٌ(۲)

رَأْیٍ یُقَالُ لَهُ نُعْمَانُ (۳) قَالَ فَلَعَلَّ هَذَا

۱- ۱. یتعسر(خ).

۲- ۲. فی المصدر: و نقاد و رأی.

۳- ۳. یعنی أبا حنیفه، و هو نعمان بن ثابت بن مرزبان مولی تیم اللّه، و انحرافه عن الإمام الصّادق مشهور بین الفریقین، ینسب إلیه مکتب الرأی و القیاس، قال الغزالی: فأما ابو حنیفه فقد قلب الشریعه ظهر البطن و شوش مسلکها و غیر نظامها و أردف جمیع قواعد الشریعه بأصل هدم به شرع محمّد المصطفی(ص) و من فعل شیئا من هذا مستحلا کفر و من فعل غیر مستحل فسق، ثمّ جری فی الطعن علیه بما لا یسع ذکره المجال من اراده راجع کتابه المسمی« المنخول فی الأصول»، و قد ألف شیخنا المفید- ره- رساله فی مخالفته لنصوص کتاب اللّه و سنه رسوله من باب الطهاره إلی الدیات.

الَّذِی یَقِیسُ الْأَشْیَاءَ بِرَأْیِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ یَا نُعْمَانُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تَقِیسَ رَأْسَکَ فَقَالَ لَا فَقَالَ مَا أَرَاکَ تُحْسِنُ شَیْئاً وَ لَا فَرْضَکَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَیْرِکَ فَهَلْ عَرَفْتَ کَلِمَهً أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ مَا الْمُلُوحَهُ فِی الْعَیْنَیْنِ وَ الْمَرَارَهُ فِی الْأُذُنَیْنِ وَ الْبُرُودَهُ فِی الْمَنْخِرَیْنِ وَ الْعُذُوبَهُ فِی الشَّفَتَیْنِ قَالَ لَا قَالَ ابْنُ أَبِی لَیْلَی فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَسِّرْ لَنَا جَمِیعَ مَا وَصَفْتَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ عَیْنَیِ ابْنِ آدَمَ مِنْ شَحْمَتَیْنِ فَجَعَلَ فِیهِمَا الْمُلُوحَهَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَذَابَتَا فَالْمُلُوحَهُ تَلْفِظُ مَا یَقَعُ فِی الْعَیْنِ مِنَ الْقَذَی وَ جَعَلَ الْمَرَارَهَ فِی الْأُذُنَیْنِ حِجَاباً مِنَ الدِّمَاغِ فَلَیْسَ مِنْ دَابَّهٍ تَقَعُ فِیهِ إِلَّا الْتَمَسَتِ الْخُرُوجَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَوَصَلَتْ إِلَی الدِّمَاغِ وَ جُعِلَتِ الْعُذُوبَهُ فِی الشَّفَتَیْنِ مَنّاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی ابْنِ آدَمَ یَجِدُ(۱)

بِذَلِکَ عُذُوبَهَ الرِّیقِ وَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ جَعَلَ الْبُرُودَهَ فِی الْمَنْخِرَیْنِ لِئَلَّا تَدَعَ فِی الرَّأْسِ شَیْئاً إِلَّا أَخْرَجَتْهُ قُلْتُ فَمَا الْکَلِمَهُ الَّتِی أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ ثُمَّ قَالَ یَا نُعْمَانُ إِیَّاکَ وَ الْقِیَاسَ فَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَاسَ شَیْئاً بِشَیْ ءٍ قَرَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ إِبْلِیسَ فِی النَّارِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ عَلَی رَبِّهِ فَدَعِ الرَّأْیَ وَ الْقِیَاسَ فَإِنَّ الدِّینَ لَمْ یُوضَعْ بِالْقِیَاسِ وَ(۲)

بِالرَّأْیِ (۳).

بیان: أقول قد مرت أخبار کثیره فی هذا المعنی فی باب البدع و المقاییس و فی بعضها جعل الأذنین مرتین لئلا یدخلها شی ء إلا مات لو لا ذلک لقتل ابن آدم الهوام و جعل الشفتین عذبتین لیجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل العینین مالحتین لأنهما

شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الأنف باردا سائلا لئلا یدع فی الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلک لثقل الدماغ و تدود و فی بعضها و جعل الماء فی المنخرین

۱- ۱. فی المصدر: فیجد.

۲- ۲. فیه: و لا بالرأی.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۶.

ليصعد منه النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيبه من الخبيثه قوله عليه السلام و لا فرضك أى ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخذته من غيرك و قوله فالملوحه تلفظ عله أخرى و جعل البروده أى الماء البارد فإن السيلان عله لإخراج ما فى الرأس لا البروده(۱)

و هى عله لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه فى الخبر الآخر.

«۲۰»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ مَا الْعِلَّهُ فِي بَطْنِ الرَّاحَهِ لَا يَنْبُتُ فِيهِ الشَّعْرُ وَ يَنْبُتُ فِي ظَاهِرِهَا فَقَالَ لِعِلَّتَيْنِ أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَلِأَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ الْأَرْضَ الَّتِي تُدَاسُ وَ يُكْثِرُ عَلَيْهَا الْمَشْيُ لَا تُنْبِتُ شَيْئاً وَ الْعِلَّهُ الْأُخْرَى لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُلَاقِي الْأَشْيَاءَ فَتُرِكَتْ لَا يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ لِتَجِدَ مَسَّ اللَّيِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ لَا يَحْجُبَهَا الشَّعْرُ عَنْ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَ لَا يَكُونُ بَقَاءُ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ (۲).

بيان: الأرض التى تداس كأنه عله لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التى تلاقى الأشياء أى من أسباب العلم التى تدرك بها الأشياء بالملاقاه أو من الأعضاء التى تلاقى الأشياء كثيرا عن وجود الأشياء أى وجدان كيفياتها فى القاموس وجد المطلوب كوعد وجدا و وجودا و وجدانا و إجدانا بكسرهما أدركه.

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَهَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَهَ(۳) بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقِيسُ قَالَ نَعَمْ أَنَا أَقِيسُ فَقَالَ وَيْلَكَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَاسَ

۱- ۱. لعل المراد أن البروده هى التى بسببها تتقطر الابخره المتصاعده إلى الدماغ فتسيل من المنخرين.

۲- ۲. العلل: ج ۱ ص ۹۵.

۳- ۳. يا أبا حنيفه(خ).

مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّهَ آدَمَ بِنُورِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَ لَكِنْ قِسْ لِي رَأْسَكَ مَعَ جَسَدِكَ أَخْبِرْنِي عَنْ أُذُنَيْكَ مَا لَهُمَا مُرَّتَانِ وَ عَنْ عَيْنَيْكَ مَا لَهُمَا مَالِحَتَانِ وَ عَنْ شَفَتَيْكَ مَا لَهُمَا عَذْبَتَانِ وَ عَنْ أَنْفِكَ مَا لَهُ بَارِدٌ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَهُ أَنْتَ لَا تُحْسِنُ (۱) تَقِيسُ رَأْسَكَ تَقِيسُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْأُذُنَيْنِ مُرَّتَيْنِ لِئَلَّا يَدْخُلَهُمَا شَيْ ءٌ إِلَّا مَاتَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَقَتَلَتِ الدَّوَابُّ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ الْعَيْنَيْنِ مَالِحَتَيْنِ لِأَنَّهَا شَحْمَتَانِ وَ لَوْ لَا مُلُوحَتُهُمَا لَذَابَتَا وَ جَعَلَ الشَّفَتَيْنِ عَذْبَتَيْنِ لِيَجِدَ ابْنُ آدَمَ طَعْمَ الْحُلْوِ وَ الْمُرِّ وَ جَعَلَ الْأَنْفَ بَارِداً سَائِلًا لِئَلَّا يَدَعَ فِي الرَّأْسِ دَاءً إِلَّا أَخْرَجَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَثَقُلَ الدِّمَاغُ وَ تَدَوَّدَ.

وَ قَالَ الْبَرْقِيُّ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْأُذُنَيْنِ لِامْتِنَاعِهِمَا مِنَ الْعِلَاجِ وَ قَالَ فِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الشَّفَتَيْنِ الرِّيقَ فَإِنَّمَا عَذُبَ الرِّيقُ لِيُمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ قَالَ فِي ذِكْرِ الْأَنْفِ لَوْ لَا بَرْدُ مَاءِ(۲) الْأَنْفِ وَ إِمْسَاكُهُ الدِّمَاغَ لَسَالَ الدِّمَاغُ مِنْ حَرَارَتِهِ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ وَ ذَكَرَ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَدَوَّدَ(۴).

بيان: و تدود أى تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أى لتكونا بطبعهما آبيتين (۵) ممتنعتين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين فى الرأس يشكل علاجهما إذا لدغتهما هامه أو دابه فينفذ السم سريعا إلى الدماغ فيهلك.

۱- ۱. فى المصدر: لا تحسن أن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال و الحرام؟.

۲- ۲. ما فى الانف(خ).

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۲.

۴- ۴. المصدر: ۸۱.

۵- ۵. فى نسخ الكتاب: آيتين.

«۲۲»- الْمَنَاقِبُ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا علیه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِضُبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِیِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِی عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالا فَمَا بَالُ الرَّجُلِ یَلْتَحِی دُونَ الْمَرْأَهِ قَالَ علیه السلام زَیَّنَ اللَّهُ الرِّجَالَ بِاللِّحَی وَ جَعَلَهَا فَصْلًا یُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَی الرِّجَالِ (۱)

وَ النِّسَاءِ(۲).

«۲۳»- مَجَالِسُ الشَّیْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُوسَوِیِّ عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ (۳) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِیکٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَبْرَهَ بْنِ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّکَهٌ وَ مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ سَاکِنَهٌ فَلَوْ سَکَنَ الْمُتَحَرِّکُ لَمْ یَبْقَ الْإِنْسَانُ وَ لَوْ تَحَرَّکَ السَّاکِنُ لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ الْخَبَرَ.

المکارم، عن علی علیه السلام عنه صلی الله علیه و آله: مثله (۴).

«۲۴»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ: الْعِلَّهُ فِی زِیَادَهِ ضِلْعِ الْمَرْأَهِ عَلَی ضِلْعِ الرَّجُلِ لِمَکَانِ الْجَنِینِ کَیْ یَتَّسِعَ جَوْفُهَا لِلْوَلَدِ.

«۲۵»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَنْبَارِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَحْمَدُ اللَّهَ فِی کُلِّ یَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ مَرَّهً عَدَدَ عُرُوقِ الْجَسَدِ یَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ کَثِیراً عَلَی کُلِّ حَالٍ (۵).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ حُمَیْدِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِیثَمِیِّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّکَهٌ

۱- ۱. من النساء.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳- ۳. کذا ذکره النجاشیّ، و عن الفاضل الجزائریّ فی الحاوی أن ضبطه مصغرا سهو إن لم یکن رجلا آخر، و احتمل بعضهم کونه مسمی باسمین.

۴- ۴. المکارم: ۳۵۷.

۵- ۵. الکافی: ج ۲، ص ۵۰۳.

وَ مِنْهَا مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ سَاكِنَهٌ فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّكُ لَمْ يَنَمْ وَ لَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَمْ يَنَمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّينَ مَرَّهً وَ إِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ (۱).

العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الميثمى: مثله (۲).

«۲۷»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، عَنْ سَالِمٍ الضَّرِيرِ: أَنَّ نَصْرَانِيّاً سَأَلَ (۳)

الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ أَسْرَارِ الطِّبِّ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ تَفْصِيلِ الْجِسْمِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَصْلًا وَ عَلَى مِائَتَيْنِ وَ ثَمَانِيهٍ وَ أَرْبَعِينَ عَظْماً وَ عَلَى ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّينَ عِرْقاً فَالْعُرُوقُ هِيَ الَّتِي تَسْقِي الْجَسَدَ كُلَّهُ وَ الْعِظَامُ تُمْسِكُهَا وَ اللَّحْمُ يُمْسِكُ الْعِظَامَ وَ الْعَصَبُ يُمْسِكُ اللَّحْمَ وَ جَعَلَ فِي يَدَيْهِ اثْنَيْنِ وَ ثَمَانِينَ عَظْماً فِي كُلِّ يَدٍ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِي كَفِّهِ خَمْسَهٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي سَاعِدِهِ اثْنَانِ وَ فِي عَضُدِهِ وَاحِدٌ وَ فِي كَتِفِهِ ثَلَاثَهٌ فَذَلِكَ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي رِجْلِهِ ثَلَاثَهٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِي قَدَمِهِ خَمْسَهٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي سَاقِهِ اثْنَانِ وَ فِي رُكْبَتِهِ ثَلَاثَهٌ وَ فِي فَخِذِهِ وَاحِدٌ وَ فِي وَرِكِهِ اثْنَانِ وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي صُلْبِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَهَ فَقَارَهً وَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ(۴)

مِنْ جَنْبَيْهِ تِسْعَهُ أَضْلَاعٍ وَ فِي وَقَصَتِهِ (۵)

ثَمَانِيَهٌ وَ فِي رَأْسِهِ سِتَّهٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي فِيهِ ثَمَانِيَهٌ وَ عِشْرُونَ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً(۶).

تبيين: يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمه بعضها ببعض كالرأس و العنق العضدين و الساعدين و الوركين مع الفخذين و الساقين و الأضلاع من اليمين و الأضلاع

۱- ۱. الكافى: ج ۲، ص ۵۰۳.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۴۲.

۳- ۳. فى المصدر: سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل.

۴- ۴. واحده(خ).

۵- ۵. فى المصدر: و فى عنقه.

۶- ۶. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

من الشمال و كأن المراد بالوقصه العنق قال الفيروزآبادی وقص عنقه كوعد كسرها و الوقص بالتحريك قصر العنق انتهى فعدها ثمانيه باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها و انحنائها و يحتمل أن يكون فی الأصل و فی وقيصته و هی عظام وسط الظهر و هی علی المشهور سبعه فتكون الثمانيه بضم الترقوه إليها و فی بعض النسخ فی أول الخبر و سته و أربعين عظما و هو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخله فی عدد العظام فيدل علی أنها ليست بعظم و قد اختلف الأطباء فی ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلی أنها عظم و قيل هو عصب و قيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم و العصب لأنهم عليهم السلام عدوها فی ما لا تحله الحياه من الحيوان مقابلا للقرن و العظم و الظلف و الحافر و غيرها و هو لا ينافی المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها و لم تحلها الحياه كما ذهب إليه بعض الأطباء و قال بعضهم لها حس قال فی القانون ليس لشی ء من العظام حس البته إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل التجربه تشهد أن لها حسا أعينت به بقوه تأتيها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار و البارد و قال القرشی قال جالينوس ليس بشی ء(1) من العظام حس إلا للأسنان لأن قوه الحس تأتيها فی عصب لين و هذا عجب فإنه كيف جعل لينا و هو مخالط للعظام و ينبغی أن يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماستها و قال بقی هاهنا بحث و هو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام و قد شنع جالينوس علی من لا يجعلها عظاما و جعلهم سوفسطائيه و استدل علی أنها عظام بما هو عين السفسطه و ذلك لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروقا أو شرايين أو لحما أو عصبا و معلوم أنها ليست كذلك و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفه لا من هذه المفرده و يستدلون علی تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلك رباطيه و عصبيه قالوا و هذا يوجد فی أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا.

۱- ۱. لشی ء(خ).

و قوله علیه السلام و فی فیه ثمانیه و عشرون أی فی بدء الإنبات ثم ینبت فی قریب من العشرین أربعه أخری تسمی أسنان الحلم بالکسر بمعنی العقل أو بالضم بمعنی الاحتلام یعنی البلوغ و لذا قال علیه السلام بعده و اثنان و ثلاثون و یحتمل أن یکون باعتبار اختلافها فی الأشخاص قال فی القانون الأسنان اثنتان و ثلاثون سنا و ربما عدمت النواجد منها فی بعض الناس و هی الأربعه الطرفانیه فکانت ثمانی و عشرین سنا فمن الأسنان ثنیتان و رباعیتان من فوق و مثلهما من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للکسر و أضراس للطحن فی کل جانب فوقانی و سفلانی أربعه أو خمسه فکل ذلک اثنتان و ثلاثون سنا أو ثمانی و عشرون و النواجد تنبت فی الأکثر فی وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلی الوقف و ذلک أن الوقوف قریب من ثلاثین سنه و لذلک تسمی أسنان الحلم.

«۲۸»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَزْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِی أَصْلَابِهِمْ أَرْحَامٌ کَأَرْحَامِ النِّسَاءِ قَالَ فَسُئِلَ فَمَا لَهُمْ لَا یَحْمِلُونَ فَقَالَ إِنَّهَا مَنْکُوسَهٌ وَ لَهُمْ فِی أَدْبَارِهِمْ غُدَّهٌ کَغُدَّهِ الْجَمَلِ أَوِ الْبَعِیرِ فَإِذَا هَاجُوا وَ إِذَا سَکِنَتْ سَکَنُوا(۱).

«۲۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ رِفَاعَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا تَقُولُ فِی رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا فَنَقَصَ بَعْضَ نَفَسِهِ بِأَیِّ شَیْ ءٍ یُعْرَفُ ذَلِکَ قَالَ ذَلِکَ بِالسَّاعَاتِ قُلْتُ وَ کَیْفَ السَّاعَاتُ (۲) قَالَ إِنَّ النَّفَسَ یَطْلُعُ الْفَجْرُ وَ هُوَ فِی الشِّقِّ الْأَیْمَنِ مِنَ الْأَنْفِ فَإِذَا مَضَتِ السَّاعَهُ صَارَ إِلَی الشِّقِّ الْأَیْسَرِ فَتَنْظُرُ(۳) مَا بَیْنَ نَفَسِکَ وَ نَفَسِهِ ثُمَّ یُحْسَبُ فَیُؤْخَذُ بِحِسَابِ ذَلِکَ مِنْهُ (۴).

۱- ۱. الکافی: ج ۵، ص ۵۴۹.

۲- ۲. فی المصدر: و کیف بالساعات، قال: فان ....

۳- ۳. فیه: فتنتظر ما بین نفسک و نفسه ثمّ یحتسب فیؤخذ ....

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۲۴.

بیان: کأن المراد به أنه فی أول الیوم یکون النفس فی الشق الأیمن أکثر و لعل هذا إنما ذکر استطرادا فإن استعلام عدد النفس لا یتوقف علیه و لم أر من عمل به سوی الشیخ یحیی بن سعید فی جامعه و قال العلامه رحمه الله فی التحریر فی انقطاع النفس الدیه و فی بعضه بحسب ما یراه.

«۳۰»- التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ بَدْرٍ لَا تُوَارُوا إِلَّا کَمِیشاً یَعْنِی بِهِ مَنْ کَانَ ذَکَرُهُ صَغِیراً وَ قَالَ لَا یَکُونُ ذَلِکَ إِلَّا فِی کِرَامِ النَّاسِ.

«۳۱»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ،: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ کَیْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجِمَاعِ فِی الذَّکَرِ وَ الْأُنْثَی جَمِیعاً عَلَی مَا یُشَاکِلُ ذَلِکَ فَجُعِلَ لِلذَّکَرِ آلَةٌ نَاشِرَةٌ تَمْتَدُّ حَتَّی تَصِلَ النُّطْفَهُ إِلَی الرَّحِمِ إِذْ کَانَ مُحْتَاجاً إِلَی أَنْ یَقْذِفَ مَاءَهُ فِی (۱) غَیْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَی وِعَاءٌ قَعْرٌ لِیَشْتَمِلَ عَلَی الْمَاءَیْنِ جَمِیعاً وَ یَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ یَتَّسِعَ لَهُ وَ یَصُونَهُ حَتَّی یَسْتَحْکِمَ أَ لَیْسَ ذَلِکَ مِنْ تَدْبِیرِ حَکِیمٍ لَطِیفٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَ تَدْبِیرِ کُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ فَالْیَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْیِ وَ الْعَیْنَانِ لِلِاهْتِدَاءِ وَ الْفَمُ لِلِاغْتِذَاءِ وَ الْمِعْدَهُ لِلْهَضْمِ وَ الْکَبِدُ لِلتَّخْلِیصِ وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِیذِ الْفُضُولِ وَ الْأَوْعِیَهُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ کَذَلِکَ جَمِیعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِکْرَکَ فِیهَا وَ نَظَرَکَ وَجَدْتَ کُلَّ شَیْ ءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَیْ ءٍ عَلَی صَوَابٍ وَ حِکْمَهٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ إِنَّ قَوْماً یَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِیعَهِ فَقَالَ سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِیعَهِ أَ هِیَ شَیْ ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَهٌ عَلَی مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَیْسَتْ کَذَلِکَ

فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَهَ فَمَا یَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صِفَتُهُ (۲) وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ کَانَ فِی أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ (۳) مِنَ

۱- ۱. الی غیره(خ).

۲- ۲. صنعته(خ).

۳- ۳. تراد(خ).

الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِی سَمَّوْهُ طَبِيعَهً هُوَ سُنَّهٌ فِی خَلْقِهِ الْجَارِيَهُ عَلَی مَا أَجْرَاهَا عَلَيْهِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَی الْبَدَنِ وَ مَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ يَصِيرُ إِلَی الْمَعِدَهِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبْعَثُ بِصَفْوِهِ إِلَی الْكَبِدِ فِی (۱)

عُرُوقٍ رِقَاقٍ وَاشِجَهٍ بَيْنَهُمَا قَدْ جُعِلَتْ كَالْمُصَفِّی لِلْغِذَاءِ لِكَيْلَا يَصِلَ إِلَی الْكَبِدِ مِنْهُ شَیْ ءٌ فَيَنْكَاهَا وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَبِدَ رَقِيقَهٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْكَبِدَ ثَقِيلَهٌ فَيَسْتَحِيلُ بِلُطْفِ التَّدْبِيرِ دَماً وَ يَنْفُذُ إِلَی الْبَدَنِ كُلِّهِ فِی مَجَارِیَ مُهَيَّأَهٍ لِذَلِكَ بِمَنْزِلَهِ الْمَجَارِی الَّتِی تُهَيَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّی يَطَّرِدَ إِلَی (۲) الْأَرْضِ كُلِّهَا وَ يَنْفُذُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَی مَغَايِضَ (۳)

قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِكَ فَمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ جَرَی إِلَی الْمَرَارَهِ وَ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَی إِلَی الطِّحَالِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْبَلَّهِ وَ الرُّطُوبَهِ جَرَی إِلَی الْمَثَانَهِ فَتَأَمَّلْ حِكْمَهَ التَّدْبِيرِ فِی تَرْكِيبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِيَهِ فِيهِ لِتَحْمِلَ تِلْكَ الْفُضُولَ لِئَلَّا تَنْتَشِرَ فِی الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَكَهُ فَتَبَارَكَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِيرَ وَ أَحْكَمَ التَّدْبِيرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ الْأَبْدَانِ وَ نُمُوَّهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّی تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْكَمَالَ فَقَالَ عليه السلام أَوَّلُ ذَلِكَ تَصْوِيرُ الْجَنِينِ فِی الرَّحِمِ حَيْثُ لَا تَرَاهُ عَيْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ يَدٌ وَ يُدَبِّرُهُ حَتَّی يَخْرُجَ سَوِيّاً مُسْتَوْفِياً جَمِيعُ مَا فِيهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَی مَا فِی تَرْكِيبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمُخِّ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِيفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَی الْعَالَمِ تَرَاهُ كَيْفَ يَنْمِی بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَی شَكْلِهِ وَ هَيْئَتِهِ لَا تَتَزَايَدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَی أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مُدَّ فِی عُمُرِهِ أَوْ يَسْتَوْفِی مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِكَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِيفِ التَّدْبِيرِ وَ الْحِكْمَهِ يَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَی مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ تَشْرِيفاً وَ تَفْضِيلًا عَلَی الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ

۱- ۱. و عروق دقاق(خ).

۲- ۲. فی(خ).

۳- ۳. جمع« مغيض» المكان الذی يغيض فيه الماء، و فی بعض النسخ« مفائض» أی المجاری.

خُلِقَ يَنْتَصِبُ قَائِماً وَ يَسْتَوِی جَالِساً لِيَسْتَقْبِلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوَارِحِهِ وَ يُمْكِنَهُ الْعِلَاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَی وَجْهِهِ كَذَاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ انْظُرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ إِلَی هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِی خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَی غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِی الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارَهِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُطَالَعَهِ الْأَشْيَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی

تَحْتَهُنَّ كَالْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ فَتَعْرِضَهَا الْآفَاتُ وَ تُصِيبَهَا مِنْ مُبَاشَرَهِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَهِ مَا يُعَلِّلُهَا وَ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَ يَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِی الْأَعْضَاءِ الَّتِی وَسَطَ الْبَدَنِ كَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَيَعْسُرَ تَقَلُّبُهَا وَ اطِّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِی شَیْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ كَانَ الرَّأْسُ أَسْنَی الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلَهِ الصَّوْمَعَهِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَی خَمْساً لِكَيْلَا يَفُوتَهَا شَیْ ءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصَرُ لِيُدْرِكَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ يَكُنْ بَصَرٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِيُدْرِكَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ سَمْعٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِرْبٌ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا يَرْجِعُ مُتَكَافِئاً فَلَوْ كَانَ بصرا [بَصَرٌ] وَ لَمْ يَكُنْ ألوانا [أَلْوَانٌ] لَمَا كَانَ لِلْبَصَرِ مَعْنًی وَ لَوْ كَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ يَكُنْ لِلسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّرَ بَعْضَهَا يَلْقَی بَعْضاً فَجَعَلَ لِكُلِّ حَاسَّهٍ مَحْسُوساً يَعْمَلُ فِيهِ وَ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّهً تُدْرِكُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءُ مُتَوَسِّطَهٌ بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمِثْلِ الضِّيَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصَرِ لَمْ يَكُنِ الْبَصَرُ يُدْرِكُ اللَّوْنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّی الصَّوْتَ إِلَی السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتَ فَهَلْ يَخْفَی عَلَی مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِی وَصَفْتُ مِنْ تَهْيِئَهِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضِهَا يَلْقَی بَعْضاً وَ تَهْيِئَهِ أَشْيَاءَ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِی مَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِی أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَی حُفْرَهً إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَی إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ

سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِثْلَ الْكِتَابَهِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّيَاغَهِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذِهْنِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَهِ الْحَجَرِ الْمُلْقَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُّ فِي أُمُورٍ كَثِيرَهٍ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَهِ وَ الْمُحَاوَرَهِ وَ يَعْدَمُ لَذَّهَ الْأَصْوَاتِ وَ اللُّحُونِ الشَّجِيَّهِ [وَ] الْمُطْرِبَهِ وَ يُعَظِّمُ الْمَئُونَهَ عَلَى النَّاسِ فِي مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا(۱)

بِهِ وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونَ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيراً مِمَّا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْبَهَائِمُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِي لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَيْئاً لَعَظُمَ مَا يَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِي خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ شَيْئاً مِنْهَا فَلِمَ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقِدُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتَهُ يَا مَوْلَايَ قَالَ عليه السلام ذَلِكَ لِلتَّأْدِيبِ وَ الْمَوْعِظَهِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِغَيْرِهِ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدِّبُ الْمُلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ وَ الْمَوْعِظَهِ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ لِلَّذِينَ تَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا لَمَا(۲) يَسْتَصْغِرُونَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خُيِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَاخْتَارُوا أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيَزْدَادُوا مِنَ الثَّوَابِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَعْضَاءِ الَّتِي خُلِقَتْ أَفْرَاداً وَ أَزْوَاجاً وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَهِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِي التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْداً وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صَلَاحٌ فِي أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضِيفَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرُ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَهٍ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَهٌ فِي رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعَطَّلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَهَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعاً بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخَرِ لَمْ يَدْرِ السَّامِعُ بِأَيِ

۱- ۱. أی یتضجروا.

۲- ۲. ما(خ).

ذَلِكَ يَأْخُذُ وَ كَانَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الِاخْتِلَاطِ وَ الْيَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَزْوَاجاً وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خَيْرٌ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدٌ وَاحِدَةٌ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُخِلُّ بِهِ فِي مَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَ لَا تَرَى أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَى يَدَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ لَمْ يُحْكِمْهُ وَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا كَانَتْ لَهُ يَدَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْعَمَلِ أَطِلِ الْفِكْرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الصَّوْتِ وَ الْكَلَامِ وَ تَهْيِئَةِ آلَاتِهِ فِي الْأَسْنَانِ فَالْحَنْجَرَةُ كَالْأُنْبُوبَةِ(۱) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانُ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ لِصِيَاغَةِ الْحُرُوفِ وَ النَّغْمِ أَ لَا تَرَى أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ يُقِمِ السِّينَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ يُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ يُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَيْ ءٍ بِذَلِكَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَةُ يُشْبِهُ (۲) قَصَبَةَ الْمِزْمَارِ وَ الرِّئَةُ يُشْبِهُ (۳) الزِّقَّ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ لِتَدْخُلَ الرِّيحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الرِّئَةِ لِيَخْرُجَ الصَّوْتُ كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَقْبِضُ عَلَى الزِّقِّ حَتَّى تَجْرِيَ (۴) الرِّيحُ فِي الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ الَّتِي تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفاً وَ نَغْماً كَالْأَصَابِعِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِيرَهُ أَلْحَاناً غَيْرَ أَنَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ يُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالدَّلَالَةِ وَ التَّعْرِيفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَنْبَأْتُكَ بِمَا فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِي صَنْعَةِ الْكَلَامِ وَ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ وَ فِيهَا مَعَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ مَآرِبُ أُخْرَى فَالْحَنْجَرَةُ لِيُسْلَكَ فِيهَا هَذَا النَّسِيمُ إِلَى الرِّئَةِ فَتَرَوَّحَ عَنِ الْفُؤَادِ بِالنَّفَسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ شَيْئاً يَسِيراً لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تُذَاقُ الطُّعُومُ فَيُمَيَّزُ بَيْنَهَا وَ يُعْرَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلْوُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُزِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَيِّبُهَا مِنْ خَبِيثِهَا وَ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ مَعُونَةٌ عَلَى إِسَاغَةِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمْضَغُ الطَّعَامَ حَتَّى يَلِينَ وَ يَسْهُلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِيَ مَعَ ذَلِكَ

۱- ۱. الانبوبه- كالارجوزه-: ما بين العقدتين من القصب أو الرمح، و أنابيب الرئه مخارج النفس منها.

۲- ۲. تشبه(ظ).

۳- ۳. تشبه(ظ).

۴- ۴. تخرج(خ).

كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدْعَمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَى مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِيَ الشَّفَهِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَيْنِ يُتَرَشَّفُ الشَّرَابُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدَرٍ لَا يَثُجُّ (۱)

ثَجّاً فَيَغَصَّ بِهِ الشَّارِبُ أَوْ يَنْكَأَ فِي الْجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَى الْفَمِ يَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ يُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِي مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَيَانُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْقَسِمُ إِلَى وُجُوهٍ مِنَ الْمَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَعْمَالٍ شَتَّى وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ يُسْتَعْمَلُ فِي النِّجَارَهِ وَ الْحَفْرِ وَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ لَوْ رَأَيْتَ الدِّمَاغَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَيْتَهُ قَدْ لُفَّ بِحُجُبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ

وَ تُمْسِكَهُ فَلَا يَضْطَرِبَ وَ لَرَأَيْتَ عَلَيْهِ الْجُمْجُمَهَ بِمَنْزِلَهِ الْبَيْضَهِ كَيْمَا يَفُتَّهُ هَدُّ الصَّدْمَهِ(۲) وَ الصَّكِّهِ(۳)

الَّتِي رُبَّمَا وَقَعَتْ فِي الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلِّلَتِ الْجُمْجُمَهُ بِالشَّعْرِ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَهِ الْفَرْوِ لِلرَّأْسِ تَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّهِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدِّمَاغَ هَذَا التَّحْصِينَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ يَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحِيطَهِ وَ الصِّيَانَهِ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ الْجَفْنَ عَلَى الْعَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارُ كَالْأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِي هَذَا الْغَارِ وَ أَظَلَّهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ مَنْ غَيَّبَ الْفُؤَادَ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ الْمِدْرَعَهَ الَّتِي هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكَؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِي الْحَلْقِ مَنْفَذَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحُلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَهِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذٌ لِلْغِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِيءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمِعْدَهِ الْمُوصِلُ الْغِذَاءَ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الْحُلْقُومِ طَبَقاً يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرِّئَهِ فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَهَ مِرْوَحَهَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخِلُّ لِكَيْلَا

۱- ۱. ثج الماء: سال.

۲- ۲. حد(خ)-

۳- ۳. الصكه: الضربه الشديده، و اللطمه.

تَتَحَيَّزَ الْحَرَارَهُ فِی الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّیَ إِلَی التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَافِذِ الْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجاً تَضْبِطُهُمَا لِئَلَّا یَجْرِیَا جَرَیَاناً دَائِماً فَیَفْسُدَ عَلَی الْإِنْسَانِ عَیْشُهُ فَکَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِی لَا یُحْصِی مِنْهُ وَ لَا یَعْلَمُهُ النَّاسُ أَکْثَرُ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَهَ عَصَبَانِیَّهً شَدِیدَهً وَ قَدَّرَهَا لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِیظِ وَ مَنْ جَعَلَ الْکَبِدَ رَقِیقَهً نَاعِمَهً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِیفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَهِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَی مِنَ الْإِهْمَالِ یَأْتِی بِشَیْ ءٍ مِنْ ذَلِکَ کَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِیرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ قَادِرٍ عَلِیمٍ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِیَّاهَا لَا یُعْجِزُهُ شَیْ ءٌ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَ الْمُخُّ الرَّقِیقُ مُحَصَّناً فِی أَنَابِیبِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِکَ إِلَّا لِیَحْفَظَهُ وَ یَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُوراً فِی الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا یُفِیضَ لِمَ صَارَتِ (۱)

الْأَظْفَارُ عَلَی أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وِقَایَهً لَهَا وَ مَعُونَهً عَلَی الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِیاً کَهَیْئَهِ اللَّوْلَبِ (۲) إِلَّا لِیَطَّرِدَ فِیهِ الصَّوْتُ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی السَّمْعِ وَ لِیَکْسِرَ حُمَهَ الرِّیحِ فَلَا یَنْکَأَ فِی السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَی فَخِذَیْهِ وَ أَلْیَتَیْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِیَقِیَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا یَتَأَلَّمَ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَیْهَا کَمَا یَأْلَمُ مَنْ نَحَلَ جِسْمُهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ یَکُنْ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ یُوَقِّیهِ صَلَابَتَهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَکَراً وَ أُنْثَی إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ إِلَّا مَنْ تَوَکَّلَ بِتَقْوِیمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِیلَهَ إِلَّا مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلْزَمَهُ الْحُجَّهَ مَنْ یَکْفِیهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِیلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ یَبْلُغْ (۳) مَدَی شُکْرِهِ فَکِّرْ

۱- ۱. صار الاظفار(خ).

۲- ۲. اللولب آله من خشب او حدید ذات دوائر ناتئه- و هو الذکر- أو داخله- و هو الأنثی و فی أکثر نسخ الکتاب« الکوکب» و الظاهر أنّه تصحیف، و یمکن أن یکون بمعنی المحبس أو ینبوع البئر.

۳- ۳. لا یبلغ(خ).

وَ تَدَبَّرْ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَ التَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ أَصِفُ لَكَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اعْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثُقَباً مُوَجَّهَةً نَحْوَ الثُّقَبِ الَّتِي فِي الرِّئَةِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّى لَوِ اخْتَلَفَتْ تِلْكَ الثُّقَبُ فَتَزَايَلَ (۱)

بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَا وَصَلَ الرَّوْحُ إِلَى الْفُؤَادِ وَ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ فَيَسْتَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَ رَوِيَّةٍ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَجِدُ شَاهِداً مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فَرْداً مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُّوبٌ (۲)

أَ كُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ كَذَلِكَ بِلَا مَعْنًى بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَةً أَنَّهُ مَصْنُوعٌ يَلْقَى فَرْداً آخَرَ فَتُبْرِزُهُ لِيَكُونَ فِي اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ هَكَذَا تَجِدُ الذَّكَرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيَّأٌ(۳)

مِنْ فَرْدٍ أُنْثَى فَيَلْتَقِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَباً وَ خَيْبَةً وَ تَعْساً لِمُنْتَحِلِي الْفَلْسَفَةِ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخِلْقَةِ الْعَجِيبَةِ حَتَّى أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَ الْعَمْدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرْخِياً كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَى قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّى يُفْرِغَ النُّطْفَةَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَظاً أَبَداً كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِي الْفِرَاشِ وَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعاً فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ ذَلِكَ لَا يَبْدُو لِلْبَصَرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ لَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهُ مَئُونَةٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّةَ عَلَى الِانْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ اعْتَبِرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ بِعِظَمِ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَى أَ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِي بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَاءُ فِي أَسْتَرِ مَوْضِعٍ فِيهَا فَهَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَذَ الْمُهَيَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أَسْتَرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا نَاشِراً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِي مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَقِي

۱- ۱. و تزایل(خ).

۲- ۲. الکلوب: خشبه فی رأسها عقافه منها او من حدید.

۳- ۳. مهنأ(خ).

عَلَيْهِ الْفَخِذَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْيَتَانِ بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَيُوَارِيَانِهِ فَإِذَا احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْكَ الْجِلْسَةَ أَلْفَى ذَلِكَ الْمَنْفَذَ مِنْهُ مُنْصَبّاً مُهَيَّأً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَكَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَى نَعْمَاؤُهُ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي هَذِهِ الْطَوَاحِنِ الَّتِي جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرْضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِّهِ فَلَمْ يَنْقُصْ وَاحِدٌ(۱)

مِنَ الصِّفَتَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَيْهِمَا جَمِيعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ فِي خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَا مِمَّا يَطُولُ وَ يَكْثُرُ حَتَّى يُحْتَاجُ إِلَى تَخْفِيفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جُعِلَا عَدِيمَيِ الْحِسِّ لِئَلَّا يُؤْلِمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ كَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا يُوجِدُ لَهُ مَسَّ ذَلِكَ لَكَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ مَكْرُوهَيْنِ إِمَّا أَنْ يَدَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى يَطُولَ فَيَتَثَقَّلَ عَلَيْهِ وَ إِمَّا أَنْ يُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ خِلْقَةً لَا تَزِيدُ فَيَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَبْدِ نِعَماً لَا يَعْرِفُهَا

فَيَحْمَدَ عَلَيْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِي مَسَامِّهِ وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنَامِلِهَا وَ لِذَلِكَ أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِالنُّورَةِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِيُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِي النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهِمَا وَ إِذَا طَالَا تَحَيَّزَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتُبِسَتِ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِي الْبَدَنِ فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِكَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ يُحْدِثُ عَلَيْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِي الْعَيْنِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعْمَى الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي الْفَمِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُنَغِّصُ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِي بَاطِنِ الْكَفِّ أَ لَمْ يَكُنْ سَيَعُوقُهُ عَنْ صِحَّةِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ نَبَتَ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ وَ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ يَكُنْ سَيُفْسِدُ عَلَيْهِمَا لَذَّةَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ كَيْفَ تَنَكَّبَ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ ثُمَّ لَيْسَ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِي الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلَاتِ فَإِنَّكَ تَرَى أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَةً بِالشَّعْرِ وَ تَرَى هَذِهِ

۱- ۱. واحدا(خ).

الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَهَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَاءِ وَ الْمَضَرَّهِ وَ تَأْتِی بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَهِ إِنَّ الْمَنَّانِيَّهَ(۱) وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِی عَيْبِ الْخِلْقَهِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَی الرَّكَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوبَهٍ تَنْصَبُّ إِلَی هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِی مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَ فَلَا تَرَی إِلَی هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرَ وَ أَهْيَأَ لِقَبُولِ تِلْكَ الْفَضْلَهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَئُونَهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِی ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسِرُ بِهِ شِرَّتَهُ وَ يَكُفُّ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْبَطَالَهِ تَأَمَّلِ الرِّيقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِی جَرَيَاناً دَائِماً إِلَی الْفَمِ لِيُبُلَّ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفَّ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ طَعَاماً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِی الْفَمِ بُلَّهٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمُشَاهَدَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَهَ مَطِيَّهُ الْغِذَاءِ وَ قَدْ تَجْرِی مِنْ هَذِهِ الْبُلَّهِ إِلَی مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّهِ فَيَكُونُ فِی ذَلِكَ صَلَاحٌ تَامٌّ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَبِسَتِ الْمِرَّهُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهَلَهِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعَفَهِ الْمُتَفَلْسِفِينَ بِقِلَّهِ التَّمْيِيزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَهِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَ لَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُصْمَتاً مَحْجُوباً عَنِ الْبَصَرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالَاتٍ غَامِضَهٍ كَمِثْلِ النَّظَرِ إِلَی الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعِرْقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلَطُ وَ الشُّبْهَهُ حَتَّی رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَهُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجِلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَهِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَی الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ ثُمَّ كَانَتِ الرُّطُوبَاتُ الَّتِی فِی الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَی الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذْلَتِهِ وَ زِينَتِهِ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« المنابیه» بتقدیم الموحده التحتانیه علی المثناه الفوقانیه، و فی بعضها« المانویه».

ثُمَّ إِنَّ الْمِعِدَهَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفُؤَادَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَهِ الْغَرِيزِيَّهِ الَّتِی جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبِسَهً فِی الْجَوْفِ فَلَوْ کَانَ فِی الْبَطْنِ فَرْجٌ یَنْفَتِحُ حَتَّی یَصِلَ الْبَصَرُ إِلَی رُؤْیَتِهِ وَ الْیَدُ إِلَی عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَی الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَهَ الْغَرِیزِیَّهَ وَ بَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَکَانَ فِی ذَلِکَ هَلَاکُ الْإِنْسَانِ أَ فَلَا تَرَی أَنَّ کُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَیْهِ الْأَوْهَامُ سِوَی مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ.

أقول: قد مر شرح الجمیع فی کتاب التوحید من أراد ذلک فلیرجع إلیه (۱).

«۳۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ کَمَا شَاءَ وَ بِمَا شَاءَ(۲)

فَکَانَ کَذَلِکَ فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ خَلَقَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ فَمِنْهُ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ شَعْرُهُ وَ عِظَامُهُ وَ جَسَدُهُ فَهَذَا(۳) بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ جُعِلَتْ فِیهِ النَّفْسُ فَبِهَا یَقُومُ وَ یَقْعُدُ وَ یَسْمَعُ وَ یُبْصِرُ وَ یَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ الدَّوَابُّ وَ یَتَّقِی مَا تَتَّقِی ثُمَّ جُعِلَتْ فِیهِ الرُّوحُ فَبِهِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَیِّ وَ بِهِ حَذِرَ وَ تَقَدَّمَ وَ اسْتَتَرَ وَ تَعَلَّمَ وَ دَبَّرَ الْأُمُورَ کُلَّهَا فَمِنَ التُّرَابِ یُبُوسَتُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ رُطُوبَتُهُ فَهَذَا بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ کَمَا أَحَبَّ أَنْ یَکُونَ ثُمَّ جَعَلَ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْفِطَرِ الْأَرْبَعِ أَنْوَاعاً مِنَ الْخَلْقِ (۴)

فِی جَسَدِ ابْنِ آدَمَ فَهِیَ قِوَامُ جَسَدِهِ وَ مِلَاکُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ هِیَ الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ فَیُبُوسَتُهُ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ مَسْکَنُهَا فِی الدَّمِ وَ رُطُوبَتُهُ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ وَ مَسْکَنُهُ (۵)

فِی الْبَلْغَمِ فَإِذَا اعْتَدَلَتْ هَذِهِ الْفِطَرُ فِی الْجَسَدِ فَکَانَ مِنْ کُلِّ وَاحِدٍ رُبُعٌ کَانَ جِلْداً(۶) کَامِلًا وَ جِسْماً صَحِیحاً وَ إِنْ کَثُرَ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَی صَاحِبِهِ عَلَاهَا وَ قَهَرَهَا وَ أُدْخِلَ (۷) عَلَیْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِیَتِهِ وَ إِنْ قَلَّ عَنْهَا وَاحِدٌ(۸)

مِنْهَا غَلَبَتْ عَلَیْهِ وَ قَهَرَتْهُ وَ مَالَتْ بِهِ فَضَعُفَ عَنْ قُوَّتِهَا وَ عَجَزَ عَنْ طَاقَتِهَا

۱- ۱. راجع الجزء الثالث من هذه الطبعه، الصفحه ۶۶- ۷۸.

۲- ۲. فی المصدر: مما شاء.

۳- ۳. فیه: فذلک.

۴- ۴. فیه: أنواعا من الخلق أربعه فی ....

۵- ۵. مسکنها(خ).

۶- ۶. فی المصدر: جسدا.

۷- ۷. دخل(خ).

۸- ۸. فیه: و اخذ عنها.

وَ أَدْخِلَ عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهِ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنَ الْجَسَدِ حَيْثُ أَتَى سُقْمُهُ أَ مِنْ نُقْصَانٍ أَوْ مِنْ زِيَادَهٍ(۱).

«۳۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْأَلَ سُلَيْمَانَ عَنْ أَرْبَعِ عَشْرَهَ كَلِمَهً فَإِنْ أَجَابَ وَرَّثَهُ الْعِلْمَ وَ النُّبُوَّهَ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا بُنَيَّ أَيْنَ مَوْضِعُ الْعَقْلِ مِنْكَ قَالَ الدِّمَاغُ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَيَاءِ مِنْكَ قَالَ الْعَيْنَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْبَاطِلِ مِنْكَ قَالَ الْأُذُنَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْخَطِيئَهِ مِنْكَ قَالَ اللِّسَانُ قَالَ أَيْنَ طَرِيقُ الرِّيحِ مِنْكَ قَالَ الْمَنْخِرَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْأَدَبِ وَ الْبَيَانِ مِنْكَ قَالَ الْكُلْوَتَانِ

قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَظَاظَهِ وَ الْغِلْظَهِ مِنْكَ قَالَ الْكَبِدُ قَالَ أَيْنَ بَيْتُ الرِّيحِ مِنْكَ قَالَ الرِّئَهُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَرَحِ مِنْكَ قَالَ الطِّحَالُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْكَسْبِ مِنْكَ قَالَ الْيَدَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ النَّصْبِ مِنْكَ قَالَ الرِّجْلَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الشَّهْوَهِ مِنْكَ قَالَ الْفَرْجُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الذُّرِّيَّهِ مِنْكَ قَالَ الصُّلْبُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْعِلْمِ وَ الْفَهْمِ وَ الْحِكْمَهِ قَالَ الْقَلْبُ إِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلَحَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَ إِذْ فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

كلمه المصحّح

بسمه تعالى إلى هنا تمّ الجزء الخامس من المجلّد الرابع عشر كتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار و هو الجزء الثامن و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهيّه النفيسه. و قد قابلناه على النسخه الّتى نمقّها الفاضل الخبير الشيخ محمّد تقىّ اليزدىّ بما فيها من التعليق و اللّه وليّ التوفيق.

محمّد الباقر البهبودى

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۱۷.

مراجع التصحيح و التخريج و التعليق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمين الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبرير و منها النسخه المخطوطه النفيسه لمكتبه صاحب الفضيله السيّد جلال الدين الأرمويّ الشهير ب «المحدّث» و اعتمدنا فى التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيره نسرد بعض أساميها:

«۱»- القرآن الكريم.

«۲»- تفسير علىّ بن إبراهيم القمّى المطبوع سنه ۱۳۱۱ فى ايران

«۳»- تفسير فرات الكوفىّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فى النجف

«۴»- تفسير مجمع البيان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فى طهران

«۵»- تفسير أنوار التنزيل للقاضى البيضاوىّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فى استانبول

«۶»- تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازىّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فى استانبول

«۷»- الاحتجاج للطبرسىّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فى النجف

«۸»- اصول الكافى للكلينى المطبوع سنه- فى طهران

«۹»- الاقبال للسيّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فى طهران

«۱۰»- تنبيه الخواطر لورّام بن أبى فراس المطبوع سنه- فى طهران

«۱۱»- التوحيد للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۲»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فى طهران

«۱۳»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۴»- الدرّ المنثور للسيوطىّ

«۱۵»- روضه الكافى للكلينى المطبوع سنه ۱۳۷۴ فى طهران

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عیون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا یحضره الفقیه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشریف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغایه لعزّ الدین ابن الأثیر المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقیح المقال للشیخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذیب الاسماء و اللغات للحافظ محیی الدین بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبیلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهیب الکمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للمیرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الکنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صیدا

«۳۲»- لسان المیزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حیدرآباد الدکن

«۳۳»- الرواشح السماویه للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳۴»- القبسات للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ایران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا لیس للسید محمّد باقر الحسینی الشهیر بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۳۳

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

«۴۲»- باب حقیقه النفس و الروح و أحوالهما ۱۳۱- ۱

«۴۳»- باب آخر فی خلق الأرواح قبل الأجساد و علّه تعلّقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبّها و بغضها و غیر ذلک من أحوالها ۱۵۰- ۱۳۱

«۴۴»- باب حقیقه الرؤیا و تعبیرها و فضل الرؤیا الصادقه و علّتها و علّه الکاذبه ۲۳۳- ۱۵۱

«۴۵»- باب آخر فی رؤیه النبی صّلی اللّه علیه و آله و أوصیائه علیهم السلام و سائر الأنبیاء و الأولیاء فی المنام ۲۴۴- ۲۳۴

«۴۶»- باب قوی النفس و مشاعرها من الحواسّ الظاهره و الباطنه و سائر القوی البدنیه ۲۸۶- ۲۴۵

«۴۷»- باب ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشریح أعضائه و منافعها و ما یترتّب علیها من أحوال النفس ۳۳۱- ۲۸۶

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشريعه.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزياره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا عليه السلام

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفايه.

نهج: لنهج البلاغه.

نى: لغيبه النعمانىّ.

هد: للهدايه.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۳۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹